شذرات الذهب

في أخبار من ذهب

لابن العماد

الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمد العكريّ الحنبلي الدمشقي

(١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ)

المجلّد الثاني

أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه

عبد القادر الأرناؤوط

حققه وعلّق عليه

محمود الأرناؤوط



دار ابن كثير

دمشق - بيروت


بسم الله الرحمن الرحيم

شذرات الذهب

في أخبار من ذهب

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م



للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي - ص.ب ٣١١ - هاتف ٢٢٥٨٧٧
بيروت - ص.ب ٦٣١٨/١١٣

سنة إحدى ومائة

في رجب منها توفي الخليفة العادل، أمير المؤمنين وخامس الخلفاء الرَّاشدين أَبُو حَفْص عُمَرُ بن عَبْدالعَزِيْز[1] بن مَرْوَان الأمويُّ بدَيْر سِمْعَان من أرض المَعَرَّة[2]

---

(١) في المطبوع: «عمر بن العزيز» وهو خطأ.

(٢) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥/١٤٤): روى خليفة بن خيَّاط وغيره، أن عمر بن عبد العزيز مات يوم الجمعة لخمسٍ بقين من رجب سنة إحدى ومئة بدير سَمْعَان من أرض حمص. قال: وإنما هو من أرض المَعَرَّة، ولكن المعرَّة كانت من أعمال حمص هي وحماة.
قلت: وذكر ابن قتيبة في «المعارف» ص (٣٦٣)، والسُّيُوطي في «تاريخ الخلفاء» ص (٢٤٦) بأنه توفي في دير سمعان من أرض حمص. وفي ذلك تأييد لما ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، وتقوية لما ذهب إليه المؤلف ابن العماد رحمه الله.

واضطرب الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» والزبيدي في «تاج العروس» (دير) في تحديد مكان وفاته، فجزما بأنه مات بدير سمعان من أرض دمشق وبه دفن، ثم ذكرا في مادة (سمع) بأنه دفن في دير سمعان من أرض حمص.
وجزم ياقوت في «معجم البلدان» (٢/٥١٧)، والحميري في «الروض المعطار» ص (٢٥١) بأنه دفن في دير سَمْعَان بنواحي دمشق. قال ياقوت: وروي أن صاحب الدير دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه بفاكهة أهداها له، فأعطاه ثمنها، فأبى الدَّيراني أخذه، فلم يزل به حتى قبض ثمنها، ثم قال: يا ديراني إني بلغني أن هذا الموضع ملككم، فقال: نعم، فقال: إني أُحب أن تبيعني منه موضع قبرٍ سنةً، فإذا حال الحول فانتفع به. فبكى الدَّيْرانيُّ، وباعه، فدفن فيه. وقال كُثَيِّر:

سَقَى رَبُّنا من دَيْرِ سِمْعَانَ حُفْرَةً ... بِهَا عُمَرُ الخَيْرَاتِ رهناً دَفِيْنُهَا =

وله أربعون سنة[1] وخلافته سنتان وستة أشهر وأيام كخلافة الصِّدِّيق، وكان أبيض جميلاً نحيف الجسم، حسن اللحية، بجبهته أثر حافر فرس شجَّه وهو صغير، فلذا كان يقال: أشجُّ بني أُميَّة، يذكر أن في «التوراة» أشجُّ بني أُميَّةَ تقتله خشية الله، حفظ القرآن في صغره، وبعثه أبوه من مِصْرَ إلى المدينة فتفقه بها حتى بلغ رتبة[2] الاجتهاد. جده لأمه عَاصِمُ بنُ عُمَرَ بن الخَطَّابِ، وذلك أن عُمَرَ خرج طائفاً ذات ليلة فسمع امرأة تقول لِبُنيَّة لها: اخلطي الماء في اللبن، فقالت البنية: أما سمعت مناديَ عُمَرَ بالأمس ينهى عنه؟ فقالت: إنَّ عُمَرَ لا يدري عنكِ، فقالت البنية: والله ما كنت لأطيعه علانية وأعصيه سرّاً، فأَعْجَبَ عُمَرَ عَقْلُهَا، فزوجها ابنه عاصماً، فهي جدة عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ.

قال السيد الجليل رَجَاءُ بنُ حَيْوَة[3]: استشارني سُلَيْمَانُ بن عَبْدِ المَلِكِ فِيمن يعهد إلَيه بالخلافةِ، فأشرتُ بِعُمَرَ، فقال: فكيف ببني عَبْدِ المَلِكِ؟! فقلت: اكتب العهد واختمه وبايع لمن فيه، ففعل، فلما مات كتمنا موته، ثم قلت: بايعوا لأمير المؤمنين ثانياً على السمع والطاعة لمن في الكتاب، ففعلوا، فقلت: أعظم الله أجركم في أمير المؤمنين، ثم أخرجتُ الكتاب

= صَـوَابِـحَ مِـنْ مُـزْنٍ ثِـقَـالاً غَـوَادِيـا ... دَوَالِـحَ دُهْـمـاً مَـاخِـضَـاتٍ دُجُـونُـهَـا

وقال الشريف الرضي:

يَـا بـنَ عَبْـدِ العَـزِيْـزِ لَـوْ بَكَتِ الْعَيْـ ... ـنُ فَـتـىً مِـنْ أُمَـيَّـة لَـبَـكَـيْـتُـك

أَنْـتَ أَنْـقَـذْتَـنـا مِـنَ الـسَّـبِّ والـشَّتْـ ... ـمِ فَـلَوْ أَمْكَـنَ الـجـزَا لَـجـزيـتُـك

دَيْـرَ سِـمْـعَـان لا عَـدَتْـكَ الـعَـوَادي ... خَـيْـرُ مَيْـتٍ مِنْ آلِ مَـرْوَانَ مَـيـتُـك

وانظر «آثار البلاد وأخبار العباد» للقزويني ص (١٩٦).

(١) قلت: وفي «المعارف» أنه كان ابن تسع وثلاثين سنة. وفي «سير أعلام النبلاء»، و«تاريخ الخلفاء» أنه كان ابن تسع وثلاثين سنة ونصف السنة.

(٢) في المطبوع: «مرتبة».

(٣) في الأصل: «رجاء بن حياة» وهو تحريف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب، وانظر ترجمته في ص (٦٤) من هذا المجلد.

فَوَجَموا[1] ولم يقولوا شيئاً، ثم خرجوا في جنازته رُكباناً، وخرج عُمَرُ يمشي، فلما رجعوا[2] أرسل عُمَرُ إلى نسائه من أرادت منكن الدُّنيا فلتلحق بأهلها، فإن عُمَرَ قد جاءه شغلٌ شاغلٌ، فَسُمِعَتِ النوائحُ في بيته يومئذٍ.

وقال أيضاً: قُوِّمت ثياب عُمَرَ وهو يخطب باثني عشر درهماً، وكانت حلته قبل ذلك بألفِ درهمٍ لا يرضاها، وقال: إن لي نفساً ذوَّاقةً توَّاقة، كلما ذاقت شيئاً تاقت [إلى][3] ما فوقه، فلما ذاقت الخِلافة ـ ولم يكن شيء في الدُّنيا فوقها ـ تاقت إلى ما عند الله في الآخرة، وذلك لا يُنال إلَّا بترك الدُّنيا.

ومن كلامه ـ رضي الله عنه ـ: ينبغي في القاضي خمسُ خصالٍ: العلم بما يتعلق به، والحلم عند الخصومة، والزُّهد عند الطمع، والاحتمال للأئمة، والمشاورة لذوي العلم.

وعاتب مَسْلَمَةُ بن عَبْدِ الملكِ أخته فَاطِمَةَ زوجة عُمَر في ترك غسل ثيابه في مرضه[4] فقالت: إنه لا ثوب له غيره.

وكان مع عدلِهِ وفضلِهِ حليماً رقيق الطبع.

ومن ألطف ما حُكي عنه ما ذكره في «مروج الذهب»[5] قال: كان رجل من [أهل] العِرَاقِ أتى المدينة[6] في طلب جاريةٍ وصفت له قارئة[7] قَوَّالة،

(١) أي: سكتوا على غيظ. انظر «لسان العرب» (وجم).
(٢) تحرفت في الأصل إلى «رجوا»، وأثبت ما في المطبوع.
(٣) لفظه «إلى» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع. وتاقت أي: اشتاقت.
(٤) في المطبوع: «في مرض» وهو تحريف.
(٥) «مروج الذهب» (١٩٧/٣ ـ ١٩٩) بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، والمؤلف ينقل عنه بتصرف.
(٦) في الأصل، والمطبوع: «كان رجل من المدينة أتى العراق» وهو خطأ، والتصحيح من «مروج الذهب» ولفظة «أهل» التي بين حاصرتين زيادة منه.
(٧) تحرفت في «مروج الذهب» إلى «قارئة» فتصحح فيه.

فسأل عنها، فوجدها عند قاضي البلد، فأتاه، ثم سأله أن يعرضها عليه، فقال: يا عَبْدالله لقد أَبْعَدْتَ الشُّقَّةَ[1] في طلب هذه الجارية، فما رغبتك فيها؟ لِمَا رأى من شدة إعجابه [بها][2] قال: إنها تغنِّي فتجيد، فقال القاضي: ما علمت بهذا، فألح عليه في عَرْضها، فَعُرِضَتْ[3] بحضرة مولاها القاضي، فقال لها الفتى: هاتِ، فتغنَّت[4]:

إلى خَالِدٍ حَتَّى أَنَخْنَ[5] بِخَالِدٍ فَنِعْمَ الفَتَىٰ يُرْجَىٰ وَنِعْمَ المُؤَمَّلُ

ففرح القاضي بجاريته وَسُرَّ بها[6]، وغشيه من الطرب أمرٌ عظيمٌ حتَّى أقعدها على فخذِه وقال: هات بأبي أَنْتِ وأمي شيئاً، فتغنَّت[7]:

أَرُوْحُ إلى القُصَّاصِ كُلَّ عَشِيَّةٍ أُرَجِّي ثَوَابَ اللَّهِ في عَدَدِ الخُطَا

فزاد الطرب على القاضي، ولم يدر ما يصنع، فأخذ نعله فعلَّقها في أذنه وجثا على ركبتيه، وجعل يأخذ بإحدى أذنيه[8] والنعل معلَّق فيها ويقول: أَهْدُوني [إلى البيت الحرام][9] فإني بدنة، فلما أُمْسِكَتْ قال للفتى: يا حبيبي، انصرف، فقد كنا فيها راغبين قبل أن نعلم أنها تقول، ونحن الآن فيها أرغب، فانصرف الفتى، وَبَلَغَ ذلك عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ فقال:

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «أجدت الشقة» وهو خطأ، والتصحيح من «مروج الذهب». والشُّقَّةُ: بعد مسيرٍ إلى الأرض البعيدة، والشُّقَّةُ أيضاً السفر الطويل. انظر «لسان العرب» (شقق).

(٢) لفظة «بها» سقطت من الأصل والمطبوع، واستدركتها من «مروج الذهب».

(٣) في الأصل، والمطبوع: «فعرضها» وأثبت ما في «مروج الذهب».

(٤) في «مروج الذهب»: «فغنت».

(٥) في الأصل، والمطبوع: «حتى أنخنا» والتصويب من «مروج الذهب».

(٦) في «مروج الذهب»: «وسُرَّ بغنائها».

(٧) في «مروج الذهب»: «فغنت».

(٨) في «مروج الذهب»: «وجعل يأخذ بطرف أذنه».

(٩) ما بين حاصرتين زيادة من «مروج الذهب».

قاتله الله، لقد استرقَّه الطَّربُ، وأمر بصرفه عن عمله[1]، فلما صُرِفَ قال: نساؤه طوالقُ، لو سمعها عُمَرُ لقال: ارْكَبُوْني فإني مطية، فَبَلَغَ ذلك عُمَرَ، فأشخصه، وأشخص الجاريةَ، فلما دخلا على عُمَرَ، قال له: أَعِدْ ما قلتَ، قال: نعم، فأعاده، ثم قال للجارية: قولي، فتغنَّت[2]:

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُون إلى الصَّفَا أَنِيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالي وَالْجُدُوْدُ الْعَوَاثِرُ[3]

فما فرغت [من هذا الشعر][4] حتَّى طَرِبَ عُمَرُ طَرَباً بيِّناً[5]، وأقبل يستعيدها ثلاثاً، وقد بَلَّتْ دُمُوعُهُ لحيته، ثم أقبل على القاضي فقال: لقد قاربْتَ في يمينك، ارجع إلى عملك راشداً. انتهى.

وبالجملة فمناقبه عديدةٌ قد أُفرِدَتْ بالتصنيف.

ومما رثاه به جَرِيرٌ:

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ وَالأَقْدَارُ غَالِبَةٌ تَأْتِي رَوَاحاً وَتِبْيَاناً[6] وَتَبْتَكِرُ
رَدَدْتُ عَنْ عُمَرَ الْخَيْرَاتِ مَصْرَعَهُ بِدَيْرِ سِمْعَانَ لَكِنْ يَغْلِبُ الْقَدَرُ[7]

وفيها، أو في سنة مائة، توفي رِبْعيُّ بنُ حِرَاشٍ أَحَدُ عُلَمَاءِ الْكُوْفَةِ وَعُبَّادِهَا،

---

(١) في «مروج الذهب»: «وأمر بصرفه من عمله».
(٢) في «مروج الذهب»: «فغنت».
(٣) في «مروج الذهب»: «والجدود العوائر».
(٤) ما بين حاصرتين زيادة من «مروج الذهب».
(٥) في الأصل، والمطبوع: «حتى اضطرب عمر اضطراباً مبيناً» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٦) في الأصل، والمطبوع: «وتبييتاً» وهو خطأ، والتصحيح من «سير أعلام النبلاء»، و«البداية والنهاية».
(٧) لم أجدهما في «ديوانه» المطبوع في دار المعارف بمصر بتحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، وقد أوردهما الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٤٧/٥)، والعامري في «غربال الزمان» ص (٩٤) ونسباهما لجرير. وأوردهما الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢١٢/٩) مع أربعة أبيات، أخرى ونسبهما لمحارب بن دثار.

قِيل: إنه لم يكذب قطُّ، وشهد خُطبة [عُمَرَ][1] بالجَابِيَةِ[2] وحلَفَ لا يضحك حتَّى يعلم أفي الجنَّةِ هو أم في النَّار.

وفيها مِقْسَمُ[3] مولى ابن عَبَّاس، ولم يكن مولاه، بل مولى عَبْدالله بن الحَارِث بن نَوْفَل، وأضيف إلى ابن عَبَّاس لملازمته إياه.

ومحمَّد بنُ مَرْوَان بنُ الحَكَمِ، الأَميرُ، ولد الخليفة مَرْوَان، وكان بطلاً شُجاعاً شديد البأْسِ، له عدة مَصَافَّاتٍ[4] مع الرُّوْمِ، وكان متولي الجَزِيرَةِ[5] وغيرها.

وفيها، وقيل: في سنة خمس وتسعين، الحَسَنُ بنُ مُحمَّد بن الحَنَفِيَّة الهاشميُّ العَلَويُّ[6].

روي أنه صنف كتاباً في الإرْجاءِ ثم ندم عليه، وكان من عُقلاءِ قومه وعُلمائهم.

وفيها استعمل يزيدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ أخاهُ مَسْلَمَة على إمرة العِرَاقَيْنِ، وأمره بمحاربةِ يَزِيْد بن المُهَلَّب ـ وكان قد خرج عليهم ـ فحاربه حتَّى قُتِل في السنة الآتية.

---

(١) لفظة «عمر» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع.

(٢) الجابية: قرية من أعمال دمشق، ثم من عمل الجيدور من ناحية الجوْلان قرب مرج الصُفَّر في شمالي حوران، إذا وقف الإنسان في [بلدة] الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من نوى أيضاً، وهي جابية الملوك، وباب الجابية بدمشق منسوب إليها. انظر «معجم ما استعجم» للبكري (١/٣٥٥)، و «معجم البلدان» لياقوت (٢/٩١).

(٣) قال الحافظ ابن حجر: هو مقسم بن بُجْرة، بضم الموحدة وسكون الجيم، ويقال نَجْدَة بفتح النون وبدال، أبو القاسم. «تقريب التهذيب» (٢/٢٧٣) بتصرف.

(٤) أي: عدة مقابلات. انظر «لسان العرب» «صفف».

(٥) يعني جزيرة أقور التي بين دجلة والفرات والمقسمة الآن بين أراضي سورية والعراق وتركيا. انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٥٧) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير.

(٦) نسبة إلى جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال الذهبيُّ في «العبر»[1]: وممن توفي بعد المائة:

إبْرَاهِيمُ بنُ عَبْدالله بن حُنَيْن المَدَنِيُّ، له عن أبي هُرَيْرَةَ.

وإبْرَاهِيمُ بنُ عَبْدِالله [بن مَعْبَد][2] بن عَبَّاس الهاشميُّ المَدَنِيُّ. له عن ابن عَبَّاسٍ، وَمَيْمُونَة[3].

وَعَبْدُالله بنُ شَقِيقٍ العُقَيْلِيُّ البَصْرِيُّ، سمع مِنْ عُمَرَ، والكِبَار.

والقُطَامِيُّ الشاعر المشهور[4].

ومُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ[5] الفَقِيْهَةُ العَابِدَةُ بالبَصْرَةِ.

وعِرَاكُ بنُ مَالك المدنيُّ.

ومُوَرِّق، العِجْلِيُّ.

وبَشِير بن يَسَار، المدنيُّ الفقيهُ.

---

(١) «العبر في خبر من عبر» (١٢٢/١) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، طبع وزارة الإعلام في الكويت.

(٢) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، وأثبته من المطبوع، و«العبر».

(٣) هي أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية المتوفاة سنة (٥١) هـ: انظر خبرها في المجلد الأول من كتابنا هذا ص (٢١٩) و (٢٤٨).

(٤) اختُلف في اسمه فقيل: عمرو بن شييم، وقيل: عمير بن شييم، القُطامي، واختلف في سنة وفاته أيضاً. انظر «طبقات فحول الشعراء» (٥٣٤/٢)، و«الأعلام» (٨٨/٥ ـ ٨٩).

(٥) هي معاذة بنت عبدالله العدوية البصرية، أمُّ الصَّهْبَاءِ. روت عن علي بن أبي طالب، وعائشة، وهشام بن عامر.

وحدَّث عنها أبو قلابة الجرمي، ويزيد الرِّشك، وعاصم الأحول، وعمر بن ذر، وإسحاق بن سويد، وأيوب السَّختياني، وآخرون.

وحديثها محتج به في الصِّحاح، وقد ساق الحافظ عبد الغني المقدسي أحد الأحاديث التي روتها عن السيدة عائشة مما أخرجه الشيخان وغيرهما في كتابه «عمدة الأحكام» ص (٥٣ ـ ٥٤) بتحقيقي.

وقد ذكرت بعض المصادر والمراجع التي بين يديَّ أنها ماتت سنة (٨٣) هـ خلافاً لما ذكره المؤلف ابن العماد رحمه الله، منها «سير أعلام النبلاء» (٥٠٨/٤ ـ ٥٠٩)، و«الأعلام» (٢٥٩/٧).

وأبو السَّوَّار العَدَوِيُّ[1] البَصْرِيُّ، صاحِب عِمْران بن حُصَيْن.

وعَبْدُ الرَّحمن بن كَعْب بن مَالك الأنصاري.

وابن أخيهِ عَبْدُ الرَّحمـن بن عَبْد الله.

وَحفْصَةُ بنت سِيْرِيْن، الفقيهةُ العابدة.

وَعَائِشَةُ بنت طَلْحة التيميَّة، التي أصدقها مُصْعَبُ بن الزُّبيْر مائة ألفِ دينار.

وَعَبْدُ الرحمن بن أبي بكرة، أوَّلُ مَنْ وِلِدَ بالبَصْرَةِ.

وَمَعْبَد بن كَعْب بن مَالك.

وَذو الرُّمَّة الشاعر المشهور. انتهى.

قلت: وذو الرُّمَّةِ أَحَدُ فحول الشعراء، واسمه غَيْلان،[2] وأحد العشَّاق

---

(١) قلت: جزم ابن معين في «معرفة الرجال» (٢/٩٨) طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، والبخاري في «التاريخ الصغير» (١/١٩٤)، وابن حبَّان في «مشاهير علماء الأمصار» ص (٩٦) بأن اسمه حَسَّان بن حُرَيْث، وفي «العبر»: «صاحب عمران بن حنين» وهو خطأ.
وقال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٢/٤٣٢): قيل اسمه حسان بن حريث، وقيل: حريث بن حسان، وقيل: حريف، آخره فاء، وقيل: مُنقذ، وقيل: حُجَير بن الربيع.
وذكر الذهبي في «الكاشف» (٣/٣٠٣) بأنه روى عن علي بن أبي طالب، وعمران بن حصين رضي الله عنهما. وذكره بكنيته ولم يذكر اسمه.

(٢) قال الزركلي: هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرُّمَّة، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره. قال أبو عمرو بن العلاء، فتح الشعر بامرىء القيس، وختم بذي الرُّمَّة. وكان شديد القصر، دميماً، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين. وكان مقيماً بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيراً. وامتاز بإجادة التشبيه. قال جرير: لو خرس ذو الرُّمَّةِ بعد قصيدته: «ما بال عينك منها الماء ينسكب» لكان أشعر الناس. مات سنة (١١٧) هـ. «الأعلام» (٥/١٢٤)، وانظر «شرح أبيات المغني» للبغدادي (١/٢٣٣).
قلت: وقد طبع ديوانه أربع مرات أفضلها وأجودها التي صدرت بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح.

المشهورين من العرب، وصاحبته مَيَّةُ ابنةُ مُقَاتل بن طَلبـة[1] بن قَيْس بن عَاصم المِنْقَرِي التميميّ، [وقيْسُ بن عَاصِمْ هو][2] الذي قال فيه رسول الله ـ ﷺ ـ حين وفد عليه: «هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الوَبَرِ»[3] وَهُوَ أَوَلُ من وَأَدَ البنات غَيْرَةً وأَنَفةً.

وسبب فتنته بها، أنه لحظها وهي خارجـة من خِبَائِهـا[4] ، فَخَرَّقَ إداوتَـهُ[5] ثم دنا يَسْتَطعِمُ حديثهـا، فقال إني مسـافر[6] وقـد تَخَرَّقَتْ إداوتي[7] فأصلحيها لي، فقالت: والله إني لَخَرْقَاءُ[8] ـ والخرقاء التي لا تحسن العمل لكرامتها على أهلها[9] ـ فشَبَّبَ بالخَرْقَاءِ أيضاً، وهي ميَّة[10].

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «مقاتل بن طليب» وهو تحريف، والتصحيح من «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١١/٤) مصدر المؤلف.

(٢) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، والمطبوع، واستدركته من «وفيات الأعيان» لابن خلكان.

(٣) قلت: قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١٩٧/٨): قال ابن سعد: كان ـ قيس بن عاصم ـ قد حرَّم الخمر في الجاهلية، ثم وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وفد بني تميم، فأسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا سَيِّدُ أهل الوبر»، وكان سيداً جواداً، ثم ساق بسند حسن إلى الحسن، عن قيس بن عاصم قال: أتيت النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم، فلما دنوت منه قال: «هذا سَيِّدُ أهل الوبر» فذكر الحديث.

وذكر الحديث أيضاً ابن عبد البر في «الاستيعاب» على هامش «الإصابة» (١٨٠/٩)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤٣٢/٤) كلاهما في ترجمة قيس بن عاصم رضي الله عنه.

(٤) أي من بنائها.

وفي «ديوان ذي الرُّمَّة» و «وفيات الأعيان»: «وهي خارجة من خباءٍ».

(٥) في الأصل، والمطبوع: «فخرق ثيابه أو دلوه» وهو خطأ، والتصحيح من «ديوان ذي الرُّمَّة» (٣٧٠/١)، و «وفيات الأعيان». قال الزبيدي في «تاج العروس»: الإدواة ـ بالكسر ـ المطهرة، وهي إناء صغير من جلد يتخذ للماء.

(٦) في «ديوان ذي الرُّمَّة»، و «وفيات الأعيان»: «إني رجل على ظهر سفر».

(٧) في الأصل والمطبوع: «أرداني».

(٨) في الأصل، والمطبوع: «إني خرقاء» وأثبت ما في «ديوان ذي الرُّمة»، و «وفيات الأعيان».

(٩) في «وفيات الأعيان»: «والخرقاء التي لا تعمل شغلاً لكرامتها على أهلها»، وعبارة كتابنا موافقة لعبارة «ديوان ذي الرُّمة».

(١٠) قال الدكتور عبد القدوس أبو صالح في تعليقه على «ديوان ذي الرُّمَّة» (٣٦٩/١): اختلف في =

ويروى[1] أن ذا الرُّمَّةِ لم يَرَ ميَّة قَطُّ إلاَّ في بُرْقُعٍ، فأحبَّ أن ينظر إلى وجهها فقال:

جَزَىٰ اللهُ البَرَاقِعَ مِنْ ثِيَابٍ عَنِ الفِتْيَانِ شَرّاً مَا بَقِينَا
يُوَارِينَ المِلَاحَ فَلَا نَرَاهَا وَيُخْفِيْنَ القِبَاحَ فَيَزْدَهِينَا[2]

فنزعت البرقع عن وجهها فقال:

عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاحَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ العُرُّ[3] لَوْ كَانَ بَادِياً[4]

= خرقاء أهو لقب لميَّة، أم هو اسم لغيرها؟.. وقد نقل في «الخزانة» (٥٢/١) عن ثعلب قوله: وكان ذو الرُّمَّة يسمي ميَّة خرقاء لقولها: إني خرقاء. وذهب ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» ص (٥٠٩) إلى قوله: وكان يشبب أيضاً بخرقاء. وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة. وقد ورد هذا النسب في «جمهرة الأنساب» ص (٦٤)، و«صفة جزيرة العرب» للهمداني ص (٣٣٤)، و«معاهد التنصيص» (٢٦٢/٢)، و«شواهد المغني» للسيوطي (١٥٠)، و«الخزانة» (٤٩٥/٤)، و«الصحاح»، و«اللسان»، و«القاموس» (خرق)، أما صاحب الأغاني (١١٦/١٦ - ١٢٠) فهو يذكر حيناً أن خرقاء لقب لمية، ويذكر حيناً آخر أنه لقب أو اسم لامرأة من بني عامر، وينقل أن ميَّة أغضبت ذا الرُّمَّة فتغزل بخرقاء، يريد أن يغيظها بذلك، فقال فيها قصيدتين أو ثلاثاً، ثم لم يلبث أن مات. وقد عمدتُ إلى استعراض «الديوان» كله، فرأيت ذا الرُّمَّةِ ذكر خرقاء وحدها في قصيدتين فقط، وذكرها مع ميَّة في سبع قصائد، ويكاد الناظر في هذه القصائد المشتركة بينهما يجزم بأن خرقاء غير ميَّة، ولا سيما أن الشاعر ما يلبث بعد ذكره ميَّة في مطلع القصيدة (٥) أن يتغزل بحِسان ربيعة عامر وهم قوم خرقاء كما تقدم. بل إن أبا الفرج يعدد الأسباب التي قيلت في سبب عدوله إلى خرقاء «الأغاني» (١١٩/١٦). وهكذا لا نجد بداً من ترجيح ما ذهب إليه الأصمعي هنا، ولا سيما أن أبا نصر يذكر بعد قليل نسب خرقاء، وينقل خبراً عن لقاء محمد بن الحجَّاج الأسدي بها، كما ينقل ابن قتيبة لقاء المفضل الضبي بها. ثم إن أبا الفرج يذكر أخباراً كثيرة عن خرقاء ويورد شعراً للقحيف العقيلي يتغزل فيه بها، وانظر «الأغاني» (١٤٠/٢٠).

(١) في الأصل، والمطبوع: «يروى» وقد أثبت الواو من «وفيات الأعيان».

(٢) البيتان في ملحق «ديوانه» (١٩١٧/٣).

(٣) في المطبوع، و«وفيات الأعيان»: «العار»، وفي ملحق «الديوان»: «الخِزْيُ»، والعُرُّ: الجَرَبُ. انظر «لسان العرب» (عرر).

(٤) البيت في ملحق «ديوانه» (١٩٢١/٣).

فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال:

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ المـاءَ يَخْبُثُ طَعْمُـهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الماءِ أبيضَ صَافِيا[1]
فَيا ضَيْعَةَ[2] الشِّعر الذي لجَّ فانقضى بميٍّ وَلَـمْ أملكْ ضَـلالَ فُـؤَادِيـا

فقالت [له][3]: أتحب أن تذوق طعمه؟ فقال: إي والله، فقالت: تذوّق الموت قبل أن تذوقه.

ومن شعره السائر [فيها][4] قوله:

إذَا هَبَّتِ الأَرْوَاحُ مِنْ نَحـو جَانِبٍ بِهِ أَهْلُ ميٍّ هَاجَ شوقي هُبُوبُهَا[5]
هَـوىً تَـذْرِفُ العَيْنَـانِ مِنْـهُ وَإِنَّمـا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ[6] حَلَّ حَبِيْبُهَا[7]

وكان ذو الرُّمَّةِ يُشَبِّبُ بِخَرْقَاءَ أيضاً، ومن قوله فيها:

تَمَامُ الحَجِّ أن تَقِفَ المَطَايا عَلى خَرْقَاءَ وَاضِعَةَ اللِّثَامِ[8]

قيل: كانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة.

ولما حضرته الوفاة قال: أنا ابن نصف الهَرَمِ، أنا ابن أربعين سنةً، وأنشد:

يا قَابِضَ الرُّوحِ مِنْ نَفْسٍ إذَا احْتُضِرَتْ وَغَافِرَ الذَّنْبِ زَحْزِحْنِي عَنِ النَّارِ[9]

---

(١) البيت في ملحق «الديوان» (٣/١٩٢١).
(٢) في الأصل، والمطبوع: «فواضيعة» وأثبت لفظ ملحق «الديوان» (٣/١٩٢٣).
(٣) لفظة «له» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «وفيات الأعيان».
(٤) لفظة «فيها» التي بين حاصرتين لم ترد في الأصل، والمطبوع، وأثبتها من «وفيات الأعيان».
(٥) في الأصل، والمطبوع: «هاج قلبي هبوبها» والتصحيح من «ديوانه».
(٦) في الأصل، والمطبوع: «أين» وأثبت ما جاء في «ديوانه».
(٧) البيتان في «ديوانه» (٢/٦٩٤ - ٦٩٥).
(٨) البيت في ملحق «ديوانه» (٣/١٩١٣).
(٩) لم أجد البيت في «ديوانه» وهو في «الشعر والشعراء» (١/٥٢٥) و«وفيات الأعيان» (٤/١٦) مع بعض الخلاف اليسير.

وإنما قيل له: ذو الرُّمَّةِ بقوله في الوتد:

أشعث باقي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ[1]

والرُّمَّة: بضم الراء: الحبل البالي، وبكسرها: الحبل البالي.

وممن توفي بعد المائة على ما قاله في «العبر»[2].

أَبُو الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيُّ الشَّامِيُّ.

وَزِيَادٌ الأَعْجَمُ الشاعر [المشهور][3] .

وَسَعِيدُ بن أبي هِنْد، والد عَبْدالله[4].

وَأَبُو سَلَّام مَمْطُور الحَبَشِيُّ الأَسْودُ.

وَأَبُو بَكْر[5] بن أبي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيُّ القَاضِي. انتهى.

* * *

(١) في الأصل: «التقليل» وهو تحريف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب. وهذا صدر بيت في «ديوانه» (١/٣٥٨) عجـزه:

نعم فَأَنْتَ اليومَ كالعمودِ

(٢) (١/١٢٣).

(٣) زيادة من «العبر».

(٤) هو عبدالله بن سعيد بن أبي هند الفزاري مولاهم المدني، أبو بكر. قال ابن حبَّان: كان يهم في الشيء بعد الشيء. مات سنة (١٤٧). انظر «مشاهير علماء الأمصار» ص (١٣٧)، و «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/١٠)، و «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/٢٣٩).

(٥) قال الحافظ ابن حجر: يقال: اسمه عمرو، ويقال: عامر. روى عن أبيه، والبراء بن عازب، وجابر بن سمرة، وابن عبَّاس، والأسود بن هلال. وروى عنه أبو جمرة نصر بن عمران الضبعي، وأبو عمران الجوني، وبدر بن عثمان، وعبدالله بن أبي السفر، والأجلح بن عبدالله الكندي، وأبو إسحاق السبيعي، ويونس بن أبي إسحاق، وغيرهم. قال الآجري: قلت لأبي داود: سمع أبو بكر من أبيه؟ قال: أراه قد سمع، وأبو بكر أرضى عندهم من أبي بردة، وكان يذهب مذهب أهل الشام. جاءه أبو غادية الجهني قاتل عمار، فأجلسه إلى جانبه، وقال: مرحباً بأخي، وقال محمد بـن عبدالله بن نمير: كان أكبر من أبي بردة، وقال: مات في ولاية خالد بن عبدالله، وذكر ابن حبَّان في «الثقات» قلت: اسمه كنيته، وقال: مات في ولاية =

سنة اثنتين ومائة

كان أمير البَصْرَةِ يزيدُ بن المُهَلَّب، المتقدم آنفاً، فلما تولَّى عُمَرُ بن عَبْد العَزِيْزِ عَزَلَ يَزِيْدَ بنَ الْمُهَلَّبِ وسجنه، فلما توفي عُمَرُ أخرجه خواصُّه من السِّجْنِ، فوثب على البَصْرَةِ وَهَرَبَ منه عامِلُها عَديُّ بن أرطاة الفَزَارِيُّ، ونصب يَزِيْدُ راياتٍ سودٍ، وتسمى بالقَحْطَانيِّ، وقال: أدعو إلى سيرة عُمَرَ بن الخطَّابِ، فوجه إليه يَزِيْدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ أخاهُ مَسْلَمَةَ، فحاربه، وقتله في صفر في المعركة، وقيل: بل حبسه الحَجَّاجُ وعذَّبه، وهو الذي جزم به الإِسْنَويُّ[1] في «طبقاته».

وكان يَزِيدُ بنُ المُهَلَّب كريماً مُمدَّحاً، وكان المهالبة في دولة الأمويين

= خالد، ومن زعم أن اسمه عامر فقد وهم، عامر اسم أبي بردة. وقال عبدالله بن أحمد في «العلل»: قلت لأبي: فأبو بكر بن أبي موسى سمع من أبيه؟ قال: لا، وقال أبو بكر بن عَيَّاش: سمعت أبا إسحاق يقول: أبو بكر بن أبي موسى أفضل من أخيه أبي بردة. وقال العجلي: كوفي ثقة. وقال أبو سعد: اسمه كنيته، وكان قليل الحديث يستضعف، ومات في ولاية خالد، وكان أكبر من أخيه أبي بردة، وقال خليفة: مات سنة ست ومائة. «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٠ ـ ٤١).

(١) هو جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم القرشي الأموي الإسنوي المصري الشافعي. الإمام العلاَّمة، وكتابه هو «طبقات الشافعية» توفي سنة (٧٧٢) هـ. وسوف ترد ترجمته مفصلة في المجلد الثامن من كتابنا هذا إن شاء الله، فراجعها هناك.

كالبرامكة في دولة العباسيين، في الكرم، وكان كثير الغزو والفتوح.

وفيها يَزِيدُ بن أبي مُسْلم الثَقَفيُّ مولاهم، مولى الحَجَّاج، وكاتبه، وخليفته على العِرَاقِ بعد موته، وأقره الوَليدُ.

قال الوَليدُ في حقه: مَثَلي ومثَلُ الحَجَّاجِ وَيَزِيد، كرجلٍ ضاع له دِرْهَمٌ فلقي ديناراً.

فُضِّل يَزِيدُ لعقله وبلاغته.

واستحضره سُلَيْمَانُ بعد موت الوَليْد فرآه دميماً، كبير البطن، فقال: لعن الله من أشركك في أمانته. فقال: يا أمير المؤمنين! رأيتني والأمور مُدْبرةٌ عني، ولو رأيتني وهي مقبلةٌ إليَّ لعظَّمتني، فقال: قاتله الله ما أَسَدَّ قوله وأغضب لسانه، ثم قال له سليمان: أترى صاحبك - يعني الحجَّاج - يهوي في النَّار أم قد استقرَّ في قعرها، فقال: عن يمين الوَليدِ، ويسار عَبْد المَلِكِ، فاجعله حيث أحببت. وروي: يحشر بين أبيكَ وأخيكَ، فقال سُليمانُ: قاتله الله ما أوفاه لصاحبِهِ، إذا اصطُنِعَتِ الرِّجَالُ فليصنع مثل هذا.

وَهمَّ سُلَيْمَانُ باستكتابه، فقال له عُمَرُ بن عَبْدِ العَزِيْزِ: لا تحيي ذِكر الحَجَّاج. فقال: إني كشفتُ عنه فلم أجد له خيانةً في دينارٍ ولا في درهم. فقال عُمَرُ: إبْلِيْسُ لم يخن فيهما، وهذا قد أهلك الخلقَ، فتركه سُلَيْمَانُ.

وفيها توفي الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِم الهلاليُّ بِخُرَاسَان. وثقه الإِمامُ أحمد وغيره.

ذُكر أنه كان فقيه مكتبٍ عظيمٍ فيه ثلاثةُ آلافِ صبي، وكان يركب حماراً يدور عليهم إذا عيي.

* * *

سنة ثلاث ومائة

فيها توفي عَطَاءُ بنُ يَسَار المدنيُّ الفقيه، مولى مَيْمُونة أُمِّ المؤمنين، ثقةٌ إمامٌ، كان يقصُّ[1] بالمدينة. روى عن كبار الصحابة. قاله الذهبيُّ[2].

وقال ابن قُتَيْبَةَ[3]: كان عطاء قاصًّا[4] ويرى القدر، ويكنى أبا محمد، ومات سنة ثلاث ومائة، وهو ابن أربع وثمانين سنة. انتهى.

وفيها الإمام أبو الحَجَّاج مُجَاهد بن جَبْر، الإمام الحَبْر المَكِّيُّ، عن نيِّفٍ وثمانين سنة.

قال خُصَيْف[5]: كان أعلمهم بالتفسير.

وقال مُجَاهِدُ: عَرَضْتُ القرآن على ابن عَبَّاس ثلاثين مَرَّةً[6].

---

(١) في المطبوع: «كان يقضي» وهو خطأ.

(٢) «العبر في أخبار من عبر» (١٢٥/١).

(٣) «المعارف» ص (٤٥٩).

(٤) في الأصل، والمطبوع: «قاضياً» وهو تحريف، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة.

(٥) هو خصيف بن عبد الرحمن الجزري الحرَّاني. انظر ترجمته والتعليق عليها في ص (١٨٣ - ١٨٤) من هذا المجلد.

(٦) قلت: وقد ساق هذا الخبر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤٥٠/٤) وقال أيضاً: وروى ابن إسحاق، عن أبَانَ بنِ صالح، عن مجاهد، قال: عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عبَّاس، أقفه عند كُلِّ آية، أسأله فيمَ نزلت، وكيف كانت.

وقال [له][1] ابن عُمَرَ: ودِدْتُ أَنَّ نافعاً يحفظ حفظك.

وقال سَلَمةُ بنُ كُهَيْل: ما رأيْتُ أحداً أراد بهذا العلم وَجْهَ الله تعالى إلَّا عَطَاءً وطَاووساً ومجاهداً[2].

وقال الأَعْمَشُ: كنتَ إذا رَأَيْتَ مُجَاهِداً تراهُ مغموماً، فقيل له في ذلك، فقال: أخذ عبدالله - يعني ابن عُمَرَ[3] - بيدي، ثم قال: أخـذ رَسُـولُ الله - ﷺ - بيدي وقال لي: «يا عَبْدَ اللهِ! كنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ»[4].

ومات مُجَاهِدُ بمكَّةَ وهو ساجدٌ.

وفسر ابن قتيبة[5] النَّيِّفَ بثلاثٍ[6]، فقال: مات [وهو][7] ابن ثلاث وثمانين سنة.

وفيها مُصْعَبُ بن سَعْد بن أبي وَقَّاص الزُّهْرِيُّ المدنيُّ، كان فاضلاً كثير الحديث.

---

(١) لفظة «له» سقطت من الأصل، واستدركتها من المطبوع.

(٢) لفظة «ومجاهداً» ليست عند الذهبي في «العبر» الذي ينقل عنه المؤلف رحمه الله.

(٣) في الأصل والمطبوع: «ابن عباس» وهو خطأ، صوابه: «ابن عمر» (ع).

(٤) رواه البخاري رقم (٦٤١٦) في الرقاق: باب قول النَّبيِّ ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل».

والترمذي رقم (٢٣٣٣) في الزهد: باب ما جاء في قصر الأمل، وابن ماجه رقم (٤١١٤) في الزهد: باب مثل الدُّنيا، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤ و ٤١) وعندهم في آخره «وعُدَّ نفسك من أهل القبور».

وعند البخاري والترمذي في آخر الحديث: وكان ابن عُمَرَ يقول: إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء. وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك.

(٥) في «المعارف» الذي ينقل عنه المؤلف.

(٦) قال في «مختار الصحاح»: النَّيِّفُ، بوزن الهيِّن: الزيادة، يخفف ويشدَّد، يقال: عشرة ونيف، ومائة ونيف، وكل ما زاد على العقد فهو نيِّفٌ حتى يبلغ العقد الثاني. انظر ص (٦٨٧).

(٧) لفظة «وهو» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، واستدركتها من المطبوع، و«المعارف».

روى عن عليٍّ والكِبار.

وفيها مُوسىٰ بن طَلْحَة بن عُبَيْدالله التيميُّ بالكُوفَةِ.

روى عن عُثْمَانَ ووالده.

وقال أَبُو حاتم[1] : هو أفضل إخوته بعد محمد، وكان يُسمَّىٰ المَهْدي.

وفيها مُقرىء الكُوْفَةِ يَحْيىٰ بن وَثَّاب الكوفيُّ، مولى لبني كَاهِل من بني أسد بن خُزَيْمَة، توفي بالكُوْفَةِ. أخذ [عن][2] ابن عَبَّاس، وطائفة.

ويَزِيد بن الأَصَمِّ العَامِريُّ، ابن خالة ابن عَبَّاس، نَزَلَ الرَّقَّة[3]. وروى عن خالته مَيْمُونة، وطائفة.

* * *

(١) في «الجرح والتعديل» (١٤٨/٨).

(٢) لفظة «عن» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، واستدركتها من المطبوع.

(٣) الرقة: مدينة مشهورة على الطرف الغربي لنهر الفرات في أرض سورية، أنجبت فيما مضى عدداً كبيراً من العلماء. انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٥٨ ـ ٥٩) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير.

سنة أربع ومائة

فيها وقعةُ بِهْرَزَان[1] دون البَاب بفرسخين، التقى المسلمون وعليهم الجَرَّاح الحَكَمِيُّ[2]، هم وابن خَاقَان[3] فهزموه[4] بعد قتال عظيم، وقتل خلقٌ من الكفار.

وفيها توفي خَالِدُ بنُ مَعْدَان الكَلاعيُّ الحمصيُّ، الفقيهُ العابد.

قيل: كان يُسبِّح كل يوم أربعين ألف تسبيحة[5].

---

(١) في الأصل، و «العبر» للذهبي (١/١٢٦): «بهرازان»، وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما عند ياقوت في «معجم البلدان» (١/٥١٤) وفيه قال: بهرزانُ: بليدة بينها وبين شهرستان فرسخان من جهة نيسابور، رأيتها في صفر سنة (٦١٧) وهي عامرة ذات خير واسع، وعليها سور حصين، وبها سوق حافل.

قلت: وبهرزان تقع الآن في أراضي إيران.

(٢) هو الجراح بن عبدالله الحكمي، أبو عقبة. استشهد غازياً بمرج أردبيل، قتله الخزر، ورثاه كثير من الشعراء. قال الزرقي: كان الجراح يد الله على خراسان كلها، وقال الواقدي: كان البلاء بمقتل الجراح على المسلمين عظيماً، فبكوا عليه في كل جند. انظر «تاريخ خليفة» ص (٣٢٩)، و «الأعلام» للزركلي (٢/١١٥).

(٣) في «العبر» للذهبي: «هم والخاقان» وما جاء في «تاريخ خليفة» ص (٣٢٩) موافق لما في كتابنا.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «فهزموهم» والتصحيح من «العبر» للذهبي، وانظر «تاريخ خليفة».

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٥٤٠).

سمعه صَفْـوَانُ[1] يقول: لقيت سبعين من الصَّحابة.

وقال يحيىٰ بنُ سَعِيد: ما رأيت أَلْزَمَ للعلم منه.

وقال الثَّوْرِيُّ: ما أُقَدِّمُ عليه أحداً.

وفيها، وقيل: قبل[2] المائة، عَامِرُ بن سَعْد[3] بن أبي وقَّاص الزُّهْرِيُّ، أحد الإخوة التسعة، كان ثقة كثير الحديث.

وفيها، وقيل: في سنة سبعٍ أَبُو قِلَابَةَ الْجَرْمِيُّ، عَبْدُ الله بن زَيْد، البَصري الإمام.

طُلب للقضاء فهرب ونزل الشَّام، فنزل بدَارَيًّا، وكان رأساً في العلم والعمل.

سمع من سَمُرَة[4] وجماعة.

ومناظرته مع علماء عصره في القَسَامة[5] بحضرةِ عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْز مشهورة في «الصحيح»[6].

---

(١) هو صفوان بن عمرو السَّكْسَكي مُحدِّث حمص، المتوفى سنة (١٥٥) هـ. انظر ترجمته في ص (٢٥٢) من هذا المجلد.

(٢) في المطبوع: «وقيل في المائة» وهو خطأ، وما جاء في الأصل الذي بين يدي موافق لما عند الذهبي في «العبر» (١/١٢٧).

(٣) في الأصل: «عامر بن سعيد» وهو تحريف وأثبت ما في المطبوع.

(٤) هو سمرة بن جندب الفزاري، المتوفى في أول سنة ستين، رضي الله عنه وأرضاه. وقد تقدم خبره باختصار في المجلد الأول من كتابنا هذا ص (٢٧٠) فراجعه.

(٥) قال ابن الأثير: القَسَامة بالفتح: اليمين، كالقسم، وحقيقتها أن يُقسم من أولياء الدَّم خمسون نفراً على استحقاقهم دم صاحبهم، إذا وجدوه قتيلاً بين قوم ولم يُعرف قاتله، فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يميناً، ولا يكون فيهم صبيٌ، ولا امرأة، ولا مجنون، ولا عبدٌ، أو يقسم بها المُتَّهَمُون على نفي القتل عنهم، فإن حلف المدَّعون استحقُّوا الدية، وإن حلف المُتَّهمون لم تَلْزمهم الدية. «النهاية» (٤/٦٢).

(٦) قلت: وذلك في حديث طويل فيه الكثير من الفوائد والآداب، رواه البخاري رقم (٦٨٩٩) في الدِّيات: باب القسامة، ومسلم رقم (١٦٦٩) في القسامة، ويحسن بالقارىء الرجوع إليه.

وفيها، وقيل: في التي قبلها، وقيل: في سنة ستٍ أو سبعٍ، توفي أَبُو بُرْدَة عَامِرُ بن أبي موسىٰ الأَشْعريُّ.

قضى في الكُوفَةِ بعد شُرَيْح[1]، وله مكارم ومآثر مشهورة.

وولي القضاء في البَصْرَةِ بعده ابنه بِلَال، وكان مُمدَّحاً.

وفيه يقول ذو الرُّمَّةِ:

رَأَيْتُ[2] النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً[3] فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعي بِلَالا[4]

يعني بصَيْدَحَ ناقتَه.

وأبو موسى وبنوه كلهم ولي القضاء.

وفيها، وقيل: قبلها، وقيل: بعدها، توفي فجأةً[5] الإمام الحَبْرُ العلَّامة، أَبُو عَمْرو عَامِرُ بن شَرَاحِيْل بن مَعْبَد الشَّعبيُّ، وهو من حِمْيَر، وعِدادهُ في هَمْدَان، ونسب إلى جبلٍ باليَمَنْ، نزله حَسَّانُ بن عَمْرو الحِميريُّ هو وولده ودفن فيه، [وهو ذو شعْبين][6] فمن كان منهم بالكُوْفَةِ قيل لهم: شَعْبيونَ. ومن كان منهم بمِصْرَ والمَغْرب قيل لهم: الأشعبون، والأشعُوب[7]، ومن كان منهم بالشَّام قيل لهم: شعبانيُّون. ومن كان منهم باليَمَنِ قيل لهم: آلُ ذي شعبين. وكان نحيفاً ضئيلاً. وقيل له: مالنا نراك ضئيلاً؟ قال: إني

---

(١) هو أبو أميَّة شريح بن الحارث الكِنديُّ القاضي. انظر ترجمته في المجلد الأول من هذا الكتاب ص (٣٢٠ - ٣٢٣).

(٢) في «ديوان ذي الرُّمَّة»: «سمعت»، ولكن لفظة «رأيت» وردت في إحدى النسخ كما ذكر محقق «الديوان».

(٣) في الأصل: «عيشاً» وهو تحريف وأثبت ما في المطبوع.

(٤) البيت في «ديوانه» (١٥٣٥/٣).

(٥) في المطبوع: «فُجاءة».

(٦) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١٥/٣).

(٧) انظر «المعارف» لابن قتيبة ص (٤٥٠).

زُوحِمْتُ في الرَّحِمِ، وكان ولد هو وأخ له في بطنٍ واحد.

وقيل لأبي إسْحَاق: أنت أكبر أم الشَّعبي؟ فقال: هو أكبر مني بسنتين.

وحدثنا[1] الرِّياشي[2] عن الأصمعي: أن أُمَّ الشَّعبي كانت من سبي جَلُولاء، قال: وهي قرية بناحية فارس[3].

وكان مولده لست سنين مضت من خلافة عُثْمان، وكان كاتب عَبْدِالله بن مُطِيْع العَدَوي، وكاتب عَبْدالله بن يَزِيْد الخطمي عامل[4] ابن الزُّبَيْر على الكُوْفَةِ، وكان مزَّاحاً.

حدَّثني[5] أبُو مَرْزُوق، عن زَاجر بن الصَّلْت الطَّاحيّ[6] عن سَعيد بن عثمان، قال: قال الشعبي لخياطٍ مرَّ به: عندنا حب مكسور تخيطه؟ فقال له: نعم، إن كان عندك خيط من ريح.

وحدثني[7] بهذا الإسناد، أن رجلاً دخل عليه ومعه في البيت امرأة، فقال: أيكما الشَّعبيُّ، فقال: هذه. قاله ابن قتيبة[8].

---

(١) القائل ابن قتيبة.

(٢) هو أبو الفضل العبَّاس بن الفرج الرِّياشي النحوي اللغوي، كان من أهل السُّنة، قتل في المسجد الجامع بالبصرة في أيام صاحب الزنج، انظر «الأنساب» للسمعاني (٦/٢٠٠ - ٢٠١).

(٣) قلت: جلولاء بلدة تقع اليوم في شرق الأراضي العراقية. وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٢/١٥٦).

(٤) في المطبوع: «عامر بن الزبير» وهو خطأ.

(٥) القائل ابن قتيبة في كتابه «المعارف».

(٦) في الأصل، والمطبوع: «جابر بن الصلت الطائي» وهو خطأ، وفي «المعارف» لابن قتيبة ص (٤٥٠) ط د. ثروة عكاشة: «زاجر بن الصلت الطلحي» وهو تحريف، وقد جاءت العبارة على الصواب في «المعارف» ط الصاوي وانظر «الأنساب» للسمعاني (٨/١٧٠) بتحقيق الأستاذ محمد عوَّامة.

(٧) القائل ابن قتيبة.

(٨) في «المعارف» ص (٤٥٠).

ومات وله بضع وثمانون سنة.

وشعب، بطن من هَمْدان.

مرَّ به ابن عُمَرَ وهو يحدِّث بالمغازي، فقال: شهدتها، وهو أعلم بها مني.

وعنه[1] قال: بعثني عَبْدُ الملكِ إلى ملك الرُّوم، فأقمت عنده أياماً، فلما أردت الانصراف قال لي: من [أهل][2] بيت الملك أنت؟ قلت: بل رجلٌ من العرب، فدفع إليَّ رَقْعَةً وقال: أدِّها إلى صاحبك، فلما قرأها عَبْدُ الملك قال لي: تدري ما فيها؟ قلت، لا، قال: فإن فيها: عَجِبْتُ مِنْ قَوم فيهم مثل هذا كيف ملَّكوا غيره؟ فقلت: والله لو علمتُ ما حَمَلْتُها، وإنما قال هذا لأنه لم يرك، فقال عَبْدُ الملك: بل حَسَدني عليك، فأغراني بقتلك، فبلغ ذلك ملك الرُّوم، فقال: ما أردت إلَّا ذلك[3].

وقال له أبُو بَكْر الهُذَلي: تحب الشعر؟ فقال: إنما يحبه فحول الرِّجال ويكرهه مؤنَّثوهم.

وقال: ما أودعت قلبي شيئاً فخانني قَطُّ.

وقال: إنما الفقيه من تورَّع عن محارم الله، والعالم من خاف الله تعالى.

وقال: اتقوا القَاصر من العلماء والجاهل من المتعبِّدين.

وقال: أدركت خمسمائة من الصَّحابة أو أكثر.

ودخل الشَّعبيُّ مع زِيَادٍ على هِنْد بنت النُّعْمَان في دَيْرها، فإذا هي وأختها جالستان عليهما ثياب سود، قال الشَّعبيُّ: فما أنسى جمالها، وقد كان

---

(١) أي عن الشعبي.

(٢) زيادة من «وفيات الأعيان» (١٣/٣).

(٣) في المطبوع: «ما أردت إلَّا ذاك»، وفي «وفيات الأعيان»: «ما أردت إلَّا ما قال».

كلَّمها للمُغِيرَة بن شُعْبَة في الزَّواجِ ، فقالت: أردت أن يقال: تزوج هِنْد بنت النُّعْمَان بن المُنْذر، إن ذلك غير كائن، فقال لها زياد: حدثيني عن مُلْكِكم وما كنتم فيه؟ قالت: أُجْمِلُ، أم أُفَنِّنُ؟[1]. قال: أجملي، قالت: أصبحنا وكل من رأيت عبداً لنا، وأمسينا وعدونا ممن يرحمنا.

قال ابن المَدِيني[2]: ابن عبَّاس في زمانه، والشَّعبيُّ في زمانه، وسُفْيان الثَّوْري في زمانه[3].

وقال الشعبيُّ: ما كتبت سوداء في بيضاء إلَّا حفظتها.

* * *

(١) قال ابن منظور: الرجل يُفَنِّنُ الكلام أي يشتقُّ في فنٍّ بعد فن والتَّفَنُّنُ فِعْلُكَ. «لسان العرب» (فنن).

(٢) في الأصل: «ابن المدني» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب. وهو علي بن عبد الله بن جعفر المديني، توفي سنة (٢٣٤) هـ، وسوف ترد ترجمته في المجلد الثالث من كتابنا هذا فراجعها هناك.

(٣) انظر: «العبر» (١/١٢٧).

سنة خمس ومائة

فيها التقى في رمضان منها الجَرَّاحُ الحَكَمِيُّ، وخَاقَانُ مَلِكُ التُّرْكِ، ودام الحربُ أياماً، ثم نصر الله دِينَهُ، وهزم الترك شرَّ هزيمةٍ. وكان المَصَّافُ بناحية إِرْمِيْنية.

وفيها غزا الرُّومَ عُثْمان بن حَيَّان المُـرِّي[1] الذي ولي المَدِيْنَةَ للوَلِيْد بن عَبْد المَلِك. وكان ظالماً يقول الشعر على المِنْبَرِ في خطبته، وقد روى له مُسلم.

وفيها توفي في شعبان منها الخليفة يَزِيْد بنُ عَبْد المَلِكِ بنِ مَرْوان، وجدُّه لأُمِّه يَزِيْدُ بنُ مُعَاوِيَةَ، عاش أربعاً وثلاثين سنة. وولي أربع سنين وشهراً، وكان أبيض جسيماً مُتْلِفاً للمال، أعطى حلَّاقاً حلق له رأسه أربعة آلاف درهم.

ووقع مثل ذلك لِيَزِيد بنِ المُهَلَّبِ، أو لعله اشتبه على بعض المؤرخين اسمهما.

قال عَبْدُ الرَّحمن بن زَيْد بن أَسْلَم: لما استُخْلِفَ قال: سيروا سيرةَ عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْز، فأتوه بأربعين شيخاً شهدوا له أنَّ الخلفاءَ لا حساب

---

(١) في الأصل، والمطبوع، و«الكاشف» للذهبي (٢/٢١٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٨/٢): «المُزَني» بضم الميم بعدها زاي. وهو خطأ. وفي «العبر» للذهبي (١/١٢٨)، و«الخلاصة» للخزرجي ومعظم المراجع التي بين يدي: «المُري» وهو الصواب.

عليهم ولا عذاب. فأقبل على الظلم وإتلاف المال والشراب، والانهماك على سماع الغِنَاءِ، والخلوة بالقَيْنَات[١].

وكان ممن استولى على عقله جارية يقال لها حَبَابَة[٢]، وكانت تُغَنِّيْه، فلما كثر ذلك منه عزله أخوه مَسْلَمَةُ، وقال له: إنما مات عُمَرُ أمس، وكان من عدله ما قد عَلِمْتَ، فينبغي أن تُظهر للنَّاس العدل[٣]، وترفض هذا اللَّهو، فقد اقتدى بك عُمَّالك[٤] في سائر أفعالك وسيرتك، فارتَدَعَ عما كان عليه، وأظهر الإقلاع والندم، وأقام على ذلك [مدَّةً][٥] مديدةً، فغلظ ذلك على حَبَابَة، فبعثت إلى الأَحْوَص الشَّاعر[٦] وَمَعْبَد المُغَنِّي[٧] وقالت: انظرا ما أنتما

---

(١) في المطبوع: «بالقيات» وهو خطأ. والقينات: جمع قَيْنَة، وهي الأمة المغنية، وقيل: القينة: الأمة، مغنِّية كانت أو غير مغنية. والقَيْنُ: العبد، والجمع قيان. انظر «لسان العرب» (قين).

(٢) انظر ترجمتها ومصادرها في «أعلام النساء» لكحالة (١/٢٣٢ - ٢٣٥).

(٣) في الأصل: «فينبغي أن تظهر للناس من العدل» وعبارة المطبوع التي أثبتها تتفق مع عبارة «مروج الذهب» للمسعودي (٣/٢٠٧) الذي ينقل عنه المؤلف.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «فقد اقتدي بأعمالك» وما أثبته من «مروج الذهب».

(٥) لفظة «مدة» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، واستدركتها من المطبوع، و«مروج الذهب».

(٦) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، من بني ضبيعة: شاعر هجاء، صافي الديباجة، من طبقة جميل بن مَعْمَر، ونصيب، كان معاصراً لجرير، والفرزدق، وهو من سكان المدينة وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام، فأكرمه ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته، فردَّه إلى المدينة، وأمر بجلده، فجلد، ونفي إلى «دَهْلَك» - وهي جزيرة بين اليمن والحبشة، كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه - فبقي فيها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز. وأطلقه يزيد بن عبد الملك. فقدم الشام، فمات فيها. وكان حمَّاد الرَّاوية يقدمه في النسيب على شعراء زمنه. ولقب بالأحوص لضيقٍ في مؤخر عينيه. مات سنة (١٠٥) هـ. عن «الأعلام» للزركلي (٤/١١٦). وللتوسع انظر ترجمته في «شرح أبيات مغني اللبيب» للبغدادي (٥/١٩ - ٢٠) طبع دار المأمون للتراث بدمشق، وفيه «الأحوص بن محمد بن عبدالله»، وانظر «الأغاني» (٤/٢٢٤) ط دار الكتب.

(٧) هو معبد بن وهب، أبو عبَّاد، المدني، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي. كان مولى لبني مخزوم، نشأ في المدينة يرعى الغنم لمواليه، وربما اشتغل في التجارة. ولما ظهر =

صانعان، فقال الأَحْوَص في أبيات له:

أَلَا لَا تَلُمْهُ اليَوْمَ أنْ يَتَبَلَّدا فَقَدْ غُلِبَ المَحْزُونُ أنْ يَتَجَلَّدا
إِذَا كُنْتَ مَمْنُوْعاً[1] عن اللَّهْوِ وَالصِّبَا فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدا[2]
فَمَا العَيْشُ[3] إلّا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهي وَإنْ لَامَ فِيْهِ ذو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا[4]

وغنَّاه مَعْبَد، فأخذته حَبَابَةُ عنه، فلما دخل عليها يَزِيْدُ قالت: يا أمير المؤمنين [اسمع مِنِّي][5] صوتاً واحداً ثم افعل ما بَدا لك[6] وغَنَّتْه، فلما فَرَغَتْ منه، جعل يردِّد قولها:

فما العيش إلَّا ما تلذُّ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشَّنان وفنَّدا

وعاد بعد ذلك إلى لَهْوِهِ وَقَصْفِهِ[7] ورَفَضَ ما كان عزم عليه.

وعن إسْحَاق بن إبْرَاهيم المَوْصلي قال: حدثني ابن سلام قال: ذكر يَزِيْد قول الشَّاعر:

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ وَقُلْنَا القَوْمُ إخْوَانُ
عَسَى الأيامُ أنْ يرْجِعْـ ـنَ قَوْماً كالَّذي كَانُوا

= نبوغه في الغناء، أقبل عليه كبراء المدينة. ثم رحل إلى الشام، فاتصل بأمرائها، وارتفع شأنه. وكان أديباً فصيحاً. وعاش طويلاً إلى أن انقطع صوته. ومات في سنة (١٢٦) هـ. انظر «الأعلام» (٢٦٤/٧).

(١) في «الشعر والشعراء»، و «طبقات فحول الشعراء»: «إذا كنت عِزْهَاة عن اللَّهو والصِّبا». قال ابن منظور في «لسان العرب» (عزه): ورجل عِزْهَاة وعزهاءَة... عازف عن اللهو والنساء، لا يطرب للهو ويبعد عنه.

(٢) قال ابن منظور: الجَلْمَدُ والجُلْمُوْدُ: الصَّخْرُ، وفي «المحكم» الصخرة، وقيل: الجَلْمَدُ والجلمود أصغر من الجندل. قدر ما يرمى بالْقَذَّاف. «لسان العرب» (جلمد).

(٣) في «الشعر والشعراء»: «وما العيش»، وما في كتابنا موافق لما عند ابن سلَّام في «الطبقات».

(٤) الأبيات في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص (٣٣١) ط ليدن، و «طبقات فحول الشعراء» (٦٦٤/٢) بتحقيق المحقق الكبير الأستاذ محمود محمد شاكر حفظه الله.

(٥) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، والمطبوع، فاضطرب النص، وقد استدركت السقط من «مروج الذهب» للمسعودي (٢٠٧/٣) الذي ينقل عنه المؤلف رحمه الله.

(٦) في الأصل، والمطبوع: «وافعل ما بَدا لك»، وما أثبته من «مروج الذهب».

(٧) القَصْفُ: اللَّهْوُ واللَّعِبُ. انظر «مختار الصحاح» ص (٥٣٨).

فَـلَمَّـا صَـرَّحَ الـشَّـرُّ فَـأَضْحَىٰ[1] وَهُـوَ عُـرْيَـانُ
مَـشَيْنَـا مِشْيَـةَ الـلَّيْثِ غَـدَاً وَالـلَّيْثُ غَـضْبَـانُ
بِـضَـرْبٍ فِـيْـهِ تَـوْهِـيـنٌ وَتَـخْـضِـيْـعٌ وَإِقْـرَانُ
وَطَـعْـنٍ كَـفَـمِ الـزِّقِّ وَهــى والـزِّقُّ مَـلْآنُ
وفـي الشَّـرِّ نَـجَـاةٌ حِيـ ـنَ لا يُنْجِيـكَ إِحْـسَـانُ

وهو شعر قديم يقال: إنه للفِنْد الزِّمَّاني[2] في حرب البَسُوس[3] فقال لحبابة: غنِّيني به بحياتي، فقالت: يا أمير المؤمنين، هذا شعرٌ لا أعرف أحداً يغنِّي به إلَّا الأَحْوَلُ المكِّي[4] فقال: نعمْ قد كنت سمعت ابن عَائِشَةَ[5] يعمل فيه ويترك، قالت: إنما أخذه عن فلانٍ ابن أبي لَهَب، وكان حسن الأداء، فوجه يَزِيْدُ إلى صاحب مَكَّةَ: إذا أتاك كتابي هذا، فادفع إليَّ فلان ابن أبي لَهَب ألفَ دينارٍ لنفقة طريقه على ما شاء من دواب البريد، ففعل، فلما قدم عليه،

---

(١) في «مروج الذهب»: «فأمسى» والأبيات فيه (٣/٢٠٨).
(٢) هو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زِمان الحنفي، وشهْل بالشين، وليس في العرب شهل بالمعجمة إلَّا هو. انظر «شرح أبيات مغني اللبيب» للبغدادي (٨/١٩ ـ ٢٠).
(٣) البَسُوس: امرأة من العرب هاجت بسببها الحربُ أربعين سنة بين العرب، فضرب بها المثل في الشُّؤْم، فقالوا: أَشْأَم من البَسُوس، وبها سميت حَرْب البَسُوس. «مختار الصحاح» ص (٥٢). وانظر «الأعلام» للزركلي (٣/٥١).
(٤) لعله يَعْلىٰ بن مسلم بن أبي قيس اليشكري الأزدي. الأحول، شاعر أموي، اشتهر بقصيدة قالها في مكة أولها:

ألا ليت حـاجـاتي اللواتي حبسنني لـدى نـافـع قـضيـن منـذ زمـان

واختلف الرُّواة في خبره. انظر «الأعلام» للزركلي ـ طيب الله ثراه ـ (٨/٢٠٤ ـ ٢٠٥).
(٥) هو محمد بن عائشة، أبو جعفر، موسيقار من المقدمين في صناعة الغناء، ووضع الألحان في العصر الأموي، يرتجل ذلك ارتجالاً. وهو من أهل المدينة، ينسب إلى أمه. وكانت مولاة لأحد بني كندة، ويضرب المثل في ابتدائه بالغناء، حتى قيل للابتداء الحسن كائناً ما كان، من قراءة قرآن، أو إنشاء شعر، أو غناء: كأنه ابتداء ابن عائشة. مات سنة (١٠٠) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٦/١٧٩).

قال: غنِّني بشعر الفِنْد الزِّمَّاني، فغنَّاه، فأجادَ، وأحسن، وأطرب، فقال: أعده، فأعاده، فأجاد، وأُطرب يزيد، فقال له: عمَّن أخذتَ هذا الغِناء؟ قال: أخذته عن أبي، وأخذه أبي عن أبيه، قال: لو لم ترث إلَّا هذا الصَّوْت لكان أبُو لَهَب - رضي الله عنه! - ورَّثكم خيراً كثيراً[1]، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أبا لَهَبٍ مات كافراً مؤذياً لرسول الله - ﷺ - قال: قد أعلم ما تقول، ولكني داخلني عليه رقة إذ كان يجيد الغناء، ووصله، وكساه، ورده إلى بلده مُكَرَّماً.

وبالجملة فأخباره من هذا القبيل كثيرة[2] فلنحبس عِنَان القلم عن ذلك سامحه الله تعالى.

وفيها، أو في التي قبلها أو بعدها، مات عِكْرِمَةُ مولى ابن عَبَّاس، أحد فقهاء مَكَّة، من التابعين الأعلام، أصله من البَرْبَر. وهب لابن عَبَّاس، فاجتهد في تعليمه، ورحل إلى مِصْرَ وخُرَاسَانَ، والْيَمَنِ، وأَصْبَهَانَ، والمَغْرِب، وغيرها، وكانت الأمراء تُكرمه، وأَذِن له مولاه بالفتوى.

وقيل لسَعِيد بن جُبَيْر: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال[3]: عِكْرِمة.

ولما مات مولاهُ باعه ابنه عليّ من خَالِد بن يَزِيْد بن مُعَاوِيَة بأربعة آلاف دينار، فقال له عكرمة: بعت علم أبيك بأربعة آلاف [دينار!][4]، فاستقاله فأقاله ثم أعتقه.

قيل: مات هو وكُثَيِّرُ عَزَّةَ في يومٍ واحد وصلِّيَ عليهما جميعاً، فقيل: مات أفقه النَّاس وأشعر النَّاس.

قال ابن قُتَيْبَة[5]: كان عِكْرِمَةُ يكنى أبا عَبْدِ الله.

---

(١) أقول: بل ورَّثهم شراً كثيراً. (ع).

(٢) في الأصل «كثير»، وأثبت ما في المطبوع.

(٣) في الأصل: «قال» وأثبت ما في المطبوع.

(٤) زيادة من «وفيات الأعيان» الذي ينقل المؤلف عنه.

(٥) في «المعارف» ص (٤٥٥ - ٤٥٧).

وروى جَرِيْرٌ، عن يَزِيْد بن أبي زِيَاد، عن عَبْدالله بن الحَارِث قال: دخلت على عليِّ بن عَبْدالله بن عَبَّاس، وعكرمة موثوق على بابِ كَنِيْفٍ[1]، فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم؟ فقال: إن هذا يكذب على أبي.

وقال ابن الخَلَّال: سمعت يَزِيْدَ بنَ هَارُوْن يقول: قدم عِكْرِمَةُ البَصْرَةَ، فأتاه أَيُّوبُ، وسُلَيْمان التيمي، ويُونس، فبينما هو يحدثهم، إذ سمع صوت غناءٍ، فقال عِكْرِمَةُ: اسكتوا، فسمع[2] ثم قال: ـ قاتله الله ـ لقد أجاد، أو قال: ما أجود ما غنى، فأما سُلَيْمانُ، ويُوْنس فلم يعودا إليه، وعاد [إليه][3] أيوب.

قال يَزِيْدُ: وقد أحسن أيوب.

ثم قال ابن قُتَيْبة: وكان عِكْرِمَةُ يرى رأي الخوارج.

وطلبه بعض الولاة فتغيب عند داود بن الحُصَيْن حتى مَات عنده. ومات سنة خمس ومائة، وقد بلغ ثمانين سنة. انتهى.

وقال ابن ناصر الدِّين: احتج أَحْمَدُ، ويَحْيَى، والبُخَارِيُّ، والجمهور بما روى، وأعرض عنه مَالكٌ لمذهبه، وما كان يرى.

قال طَاووس: لو ترك من حديثه واتَّقى الله لشُدَّت إليه الرِّحال. انتهى.

وفيها على الأصح أبو رجاء العُطَارِدِيُّ بالبَصْرَةِ عن مائة وعشرين سَنة، وكان أسلم في حياة النَّبيِّ ـ ﷺ ـ وأخذ عن عُمَرَ، وطائفة.

---

(١) قال ابن منظور: كنف الدَّار يكنفها كنفا: اتخذ لها كنيفاً. والكنيف: الخلاء، وكله راجع إلى السِّترِ، وأهل العراق يسمون ما أشرعوا من أعالي دورهم كنيفاً، واشتقاق اسم الكنيف كأنه كنفَ في أسْتَرِ النواحي. «لسان العرب» (كنف).

(٢) في «المعارف»: «فتسمع».

(٣) لفظة «إليه» سقطت من الأصل، والمطبوع، وأثبتها من «المعارف» لابن قتيبة.

قال ابن قُتَيْبَة[١]: اسمه عِمْرَان بن تيم[٢]، ويقال: عُطَارِدْ بن بُرْد[٣].

ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وهو من ولد عُطَارِد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مناة بن تَمِيْم. ويقال: إنه مولى لهم.

وقال أَبُو رجاء: لما بَلغني أنَّ النَّبيَّ - ﷺ - أخذ في القتل هربنا فأصبنا شلو أرنب دفيناً، فاستثرناه وقعدنا[٤] عليه، وألقينا من بُقُوْلِ الأرض، فلا أنسى تلك الأكلة.

حدَّثني[٥] أبو حَاتم، عن الأَصْمَعيِّ قال: حدَّثنا رَزِيْن[٦] العُطَارِدِيُّ قال: أتت أبا رجاء امرأة في جوف الليل، فقالت: يا أبا رجاء، إن لطارق الليل حقاً، وإن[٧] بني فلان خرجوا إلى سَفَوَان[٨] وتركوا شيئاً من متاعهم، فانتعل[٩] وأخذ الكتب فأداها[١٠] وصلَّى بنا الفجر، وهي مسيرة ليلة للإبل. انتهى.

---

(١) في «المعارف» ص (٤٢٧).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «عمران بن تميم» وهو خطأ، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة، و«اللباب» لابن الأثير (٢/٣٤٦)، واسمه في معظم المراجع الأخرى التي بين يدي: «عمران بن مِلْحَان».

(٣) في «المعارف» ط. عكاشة: «عطارد بن برذا»، وفي ط. الصاوي ص (١٨٩): «عطارد بن برز».

(٤) في «المعارف» ط د. عكاشة: «وفصدنا»، وفي ط الصاوي: «وقصرنا».

(٥) القائل ابن قتيبة في «المعارف» ص (٤٢٨).

(٦) كذا في الأصل: «رزين»، وفي «المعارف» ط الصاوي ص (١٨٩): «ذريك»، وفي «المعارف» ط د. ثروة عكاشة: «أبو الأشهب» وقال محققه: في الحاشية: وفي نسخ أخرى: «زريك».

(٧) سقطت ألف «إن» في الأصل، والمطبوع، واستدركتها مع الواو من «المعارف» لابن قتيبة.

(٨) سَفَوَانُ: واد من ناحية بدر. انظر «معجم ما استعجم» للبكري (٢/٧٤٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/٢٢٥).

(٩) في الأصل، والمطبوع: «فانتقل» والتصحيح من «المعارف».

(١٠) في الأصل، والمطبوع: «فأواها» والتصحيح من «المعارف» بطبعتيه.

وعدَّه ابن نَاصر الدِّين وغيره من المخضرمين، وقال: عاش مائة وعشرين سنة.

وفيها الأخوان عُبَيْدُ الله، وعَبْدُ الله، ابنا عَبْدِ الله بن عُمَرَ بن الخطَّاب، وكان عَبْدُ الله وَصِيّ أبيه، وروايتهما قليلة.

والمُسيَّبُ بن رَافع الكوفي، سمع البَرَاءَ، وجماعة.

وعُمَارة بن خُزَيْمة بن ثَابِتْ. روى عن أبيه ذي الشَّهادَتَيْن[1] وجماعة يسيرة، وهو مدنيٌّ.

وسُلَيْمَانُ بن بُرَيْدَة بن الحُصَيْب الأسْلَمي، روى عن أبيه، وعائِشَةَ، وغيرهما.

وَأَبَانُ بن عُثْمَان بن عَفَّان الأمويُّ الفَقيهُ، روى عن أبيه.

قال ابن سَعْد[2]: كان به صَمَمٌ [شديد][3] ووضَحٌ كثيرٌ، وأصابه الفَالجُ قبل موته بسنة.

قال ابن قُتَيْبة[4]: أَبَانُ بن عُثْمَان شَهِدَ الجمل مع عَائِشَةَ، وكان الثاني من المنهزمين، وكانت أُمه بنت جُنْدُب[5] بن عَمْرو بن حُمَمَة الدَّوْسِي، وكانت حمقاء. تجعل الخنفساء في فمها وتقول: حاجيتُكَ ما في فمي؟ وهي أُمُّ عَمْرو بن عُثْمَان أيضاً.

---

(١) هو خُزَيْمَة بن ثَابت الأنصاري، مات في زمن عثمان. انظر «الإصابة» لابن حجر (٥/٩٥).

(٢) في «الطبقات» (٥/١٥٢ ـ ١٥٣).

(٣) زيادة من «طبقات ابن سعد»، وانظر «تهذيب الكمال» للمزي (٢/١٨) ط مؤسسة الرسالة.

(٤) في «المعارف» ص (٢٠١).

(٥) في الأصل، والمطبوع: «حنيدب» وهو خطأ، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/٣٦١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/١٦) ط مؤسسة الرسالة، و«تهذيب التهذيب» (١/٩٧).

وكان أَبَانُ أبرَص، أحول، يلقب: بُقَيْعاً[1]. وكانت عنده أُمُّ كُلْثُوم بنت عَبْدِالله بن جَعْفَر، خلف عليها بعد الحَجَّاج.

وعَقِبه كثيرٌ، منهم: عَبْدُ الرَّحمن بن أبَان [و] كان [عابداً] مجتهداً[2] يُحمل عنه الحديث. انتهى.

وفيها توفي أبو صَخْر كُثَيِّر بن عَبْد الرَّحمن صاحب عَزَّة، وإنما صُغِّر لشدة قصره، وكان يحمق، وهو من غُلاَةِ الشيعة الموقنين بالرَّجْعَةِ[3] وكان بِمِصْرَ، وَعَزَّةُ بالمدينة، فسافر ليجتمع بها، فلقيها في الطريق متوجهةً إلى مِصْر، وجرى بينهما كلامٌ طويلٌ، ثم تمت في سفرها إلى مِصْر، وتأخر كُثَيِّرٌ بعدها مُدَّةً ثم عاد إلى مِصْرَ، فجاء والنَّاس منصرفون من جنازتها.

وروي أن عَزَّةَ دخلت على أُمِّ البَنِيْن ابنة عَبْد العَزِيْز أخت عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْز، وزوجة الوَلِيدِ بنَ عَبْدِ المَلِك، فقالت لها: رأيت قول كُثَيِّر:

قَضىٰ كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ[4] وَعَـزَّةُ مَمْـطُولٌ مُعَنًّى غَـرِيمُهَـا[5]

[فقالت]: ما هذا الدَّين؟ قالت[6]: وعدته قُبْلَةً فَتَحَرَّجتُ[7] منها، فقالت

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «بقنعة»، وهو تحريف، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة ص (٢٠١) ط د. ثروة عكاشة، وهو كذلك في «المعارف» ص (٨٦) ط الصَّاوي.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «المعارف» ط د. ثروة عكاشة، و ط الصاوي، ولفظة «مجتهداً» سقطت من «المعارف» ط د. ثروة عكاشة، فتستدرك فيه.

(٣) أي رجعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الدُّنيا، وذلك باطل لا حجة له في الشريعة الإسلامية. وانظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥٢/٥ - ١٥٣) والتعليق عليه للأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله تعالى.

(٤) رواية البيت في «تاريخ دمشق» لابن عسكر (تراجم النساء) ص (٤٨١): «قضى كل ذي دين علمت غريمه».

(٥) البيت في «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٥/٩) ط دار الكتب، و«وفيات الأعيان» (١٠٩/٤).

(٦) في الأصل، والمطبوع: «فقالت»، وأثبت ما في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١٠٨/٤) الذي ينقل المؤلف رحمه الله عنه.

(٧) في «وفيات الأعيان»: «فحرجت» وما في كتابنا موافق لما في «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

أُمَّ البَنِيْن: أَنجزيها وعليَّ إثمها، فقيل: إن أُمَّ البَنِيْن أعتقت عن ذلك رقاباً[١].
ويقال: إنه لما سمحت له بالقُبْلَة، قَبَّلَها في فمها، وقذف من فمه إلى فمها بلؤلؤةٍ ثمينةٍ[٢]، وكان لكُثَيِّر غُلامٌ عطارٌ بالمدينة، فباع من عَزَّة ونسوة معها نَسِيْئَةً، ثم علم أنها عَزَّةُ فأبرأها، فعلم كُثَيِّر، فأعتقه ووهبه العطْرَ الذي عنده.

وحكي أن عَبْدَ المَلِكِ حين أراد الخروج لقتال مُصْعَب بن الزُّبَيْر، عَرَضَتْ له زوجته عَاتِكَة بنت يَزِيْد بن مُعَاوِيَة، فلم يقبل منها، فبكت وبكى حَشْمُهَا، فقال عَبْدُ المَلِكِ: قاتل الله كُثَيِّراً كأنه رأى موقفنا هذا بقوله:

إذا مَا أَرَادَ الْغَزْوَ لَمْ يَثْنِ عَزْمَهُ ... حَصَانٌ عَلَيْهَا نَظْمُ دُرٍّ يَزِيْنُهَا[٣]
نَهَتْهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النَّهْيَ[٤] عَاقَهُ ... بَكَتْ فَبكىٰ مِما شَجَاهَا قَطِيْنُهَا[٥]

والقَطِينُ: الخَدَمُ[٦].

وذُكر أن كُثَيِّراً كان يهوى كل حسن، إما لشبهة بعَزَّة، أو استقلالاً، ولهذا يقال: فلان كُثَيِّريُّ المَحبَّةِ، أي يحب كُلَّ مَنْ يعرض له لا يتقيد بمحبوب معين، بخلاف العَامِري.

---

(١) في «تاريخ دمشق»: «سبعين رقبة»، وفي «وفيات الأعيان»: «أربعين رقبة».
(٢) قوله: «ويقال: إنه لما سمحت له بالقُبلة، قبلها في فمها، وقذف من فمه إلى فمها بلؤلؤة ثمينة» لم يرد في «وفيات الأعيان» بتحقيق الأستاذ الدكتور إحسان عبَّاس، ولعلَّ ابن العماد نقل هذا الكلام من نسخة أخرى من «وفيات الأعيان» لم يقف عليها الدكتور عبَّاس، أو أنه نقله من مصدر آخر.
(٣) رواية البيت في «الأغاني»:
إذا ما أراد الغرو لم تثن هَمَّهُ ... حصَانٌ عليها عِقدُ دُرٍّ يَزِيْنُها
(٤) في الأصل، والمطبوع: «لم ير النهي» وهو تحريف والتصحيح من «الأغاني» و«وفيات الأعيان».
(٥) البيتان في «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/٢١)، و«وفيات الأعيان» (٤/١٠٨).
(٦) قال ابن منظور: القطين: الخدم والأتباع والحشم، وفي «التهذيب»: الحشم الأحرار. والقطين المماليك. والقطين: الإماء. «لسان العرب» (قطن).

ذكر أن عَزَّة تبدَّلت في غير زيِّها وتعرَّضت لكُثَيِّر، فراودها غير عالمٍ بها، فقالت: اذهب إلى محبوبتك عَزَّة، فقال: ومن عَزَّةُ حتى تقاس بك؟ فسفرت عن وجهها وشتمته، فأطرق حياءً ولم يذكرها إلى سنةٍ، ثم بعد السنة أنشد تائيته الطنَّانة التي سارت بها الرُّكْبَانُ، التي مطلعها:

هَنِيْئاً مَرِيْئاً غَيْرَ داءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةَ مِنْ أعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ[1].

* * *

(١) البيت في «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/ ٣٠).

سنة ست ومائة

فيها استعمل هِشَامُ بنُ عَبْد المَلِك على العِـرَاق، خَالِـد بنَ عَبْدالله القَسْرِيّ، فدخلها، وقبض على واليها عُمَر بن هُبَيْرَة[1] الفَزَارِيِّ، فنقب له غلمانه السِّجن، وهرب إلى الشَّام، فاستجار بمَسْلَمَة بن عَبْد المَلِك، ثم مات على القرب[2].

وفيها غزا المسلمون فَرْغَانة[3] والتقوا التُّرك، فقتل في الوقعة ابن خَاقَان، وانهزموا ولِلَّهِ الحمد.

وفيها غَزَا الجَرَّاح الحَكَميُّ وَأَوْغَلَ[4] في بلاد الخَزَر، فصالحوه وأعطوه الجزية.

وحج بالنَّاس خليفتهم هِشَام.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «عمرو بن هبيرة» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١٣٠/١) الذي ينقل عنه المؤلف رحمه الله.

(٢) في «العبر» للذهبي: «ثم مات قريباً من ذلك». وجزم الزركلي في «الأعلام» (٦٨/٥) بأنه مات سنة (١١٠) هـ.

(٣) فرغانة: بلدة تقع اليوم في الجنوب الغربي للاتحاد السوفييتي. وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٢٥٣/٤ - ٢٥٤).

(٤) في «العبر»: «ووغل».

وفيها توفي سَالم بن عَبْدالله[بن عُمَرَ](1) العَدَوِيُّ المدنيُّ الفقيهُ الزَّاهِدُ العابدُ القدوةُ، وكان شديد الأزمة، خشن(2) العيش، يلبس الصوف ويخدم نفسه.

وقال مَالك: لم يكن أحد(3) في زمانه أشبه بمن مضى من الصَّالحين منه.

قال أحمَدْ: أصحُّ الأسَانيد: الزُّهري، عن سالم، عن أبيه.

وقيل: مَالك عن نَافع، عن ابن عُمَرَ [والشَّافعيُّ عن مَالك، عن نَافع، عن ابن عُمَرَ](4) وهي سلسلة الذَّهب.

دخل سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ الكعبة فرأى سَالماً واقفاً، فقال له: سلني حوائجك؟ فقال: لا والله لا سألت في بيت الله غير الله.

وكان أبوه يُقبِّله ويقول: ألا تعجبون من شيخٍ يُقَبِّل شَيْخاً.

وقال:

يَلُومُـونني في سَـالِمٍ وَأَلُـومُهُـمْ ... وَجِلْدَةُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالأَنْفِ سَالِمُ(5)

وفيها الإمام طاووس بن كَيْسَان اليمـانيُّ الجَنَديُّ الخَـوْلانيُّ، أحد الأعلام عِلماً وعملاً.

---

(1) ما بين حاصرتين زيادة من «العبر» للذهبي.

(2) في الأصل: «حسن» وهو تحريف.

(3) لفظة «أحد» لم ترد في «العبر» للذهبي.

(4) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، وأثبته من المطبوع.

(5) البيت في «طبقات ابن سعد» (١٩٦/٥)، و«العقد الفريد» (٢٧٣/٢) ط دار الكتب العلمية في بيروت، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٦٠/٤)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٩١/٩) ط دار الفكر بدمشق.

أخذ عن عَائِشَةَ وطائفة.

قال عَمْرو بن دِيْنَار: ما رأيت أحداً قط مثل طاووس.

ولما ولي عُمَرُ بن عَبْدِ العَزِيز، كتب إليه طَاووس: إن أردت أن يكون عملكَ كله خيراً فاستعمل أهل الخير، فقال عُمَرُ: كفى بها موعظة.

توفي حاجاً بمكَّة قبل يوم التَّرْوِيَة[١] بيوم، وصلَّى عليه هِشَامُ بن عَبْد المَلِك، وأراد الخروج عليه فلم يقدر لكثرة النَّاس، ووضع عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب السرير على كاهله وسقطت قَلَنْسُوته، ومُزِّق رداؤه من خلفه للزحام.

قيل: إنه ولي صَنْعَاء، والجَنَد[٢] ووليه بعده ابنه عَبْدُ الله.

قيل: سئل طَاووس عن مسألة، فقال: أخاف إن تكلمت، وأخاف إن سكت، وأخاف أن آخذ بين الكلام والسكوت.

وكان أعلم التابعين بالحلال والحرام.

وفيها أبو مِجْلِزْ لَاحِقُ بن حُمَيْد البَصْرِيُّ، أحد علماء البَصْرَة، لَقِيَ[٣] كِبَارَ الصَّحَابة كأبي موسى، وابنَ عَبَّاس، وكان ينزل خُرَاسَان وَعَقِبهُ بها، وكان عُمَرُ بن عَبْدِ العَزيز بعث إليه فأشخصه ليسأله عنها.

وقال قُرَّة بن خَالِد: كان أَبُو مِجْلَز عاملاً على بيت المال وعلى ضرب السِّكَّة[٤].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: يوم التروية: أي يوم الثامن من ذي الحجة، وسمي التروية، لأنهم كانوا يروون إبلهم ويترووِن من الماء، لأن تلك الأماكن لم تكن إذ ذاك فيها آبار ولا عيون. «فتح الباري» (٣/٥٠٧).

(٢) بلدة في اليمن بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً، وقد نسب إليها كثير من أهل العلم. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٢/١٦٩ - ١٧٠).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «لحق» وأثبت ما في «العبر» للذهبي (١/١٣١).

(٤) قال ابن منظور: السِّكَّةُ: الدِّينار والدرهم المضروبين، سمي كل واحد منهما سِكَّة لأنه طبع =

قال هِشَام بن حَسَّان: كان قليلَ الكلام، فإذا تكلم كان من الرِّجال.

وفيها مات عَبْدُ المَلك[1] قاضي الكُوْفَةِ بعد الشَّعبيِّ. رأى علياً، وروى عن جَابِر.

وعنه قال: كنت عند عَبْد الملك بقصر الكُوْفَةِ فجيء برأس مُصْعَب بن الزُّبَيْر، فارتعت لذلك، فقال: مالكَ؟ فقلت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين، كنتُ بهذا القصر مع عُبَيْدالله بن زِيَاد، فرأيت رأس الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب بين يديه، ثم رأيت رأس عُبَيْدِالله بين يدي المُخْتَار[2] في هذا المكان، ثم رأيت رأس المُخْتَار بين يدي مُصْعَب في هذا المكان، ثم هذا رأس مُصْعَب، فأمر عَبْدُ المَلكِ بهدم ذلك الطَّاق[3].

* * *

= بالحديدة المعلمة له. «لسان العرب» (سكك).

(1) هو عبد الملك بن جابر بن عتيك الأنصاري المدني. انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» للمزّي (٢/٨٥١) مصوّرة دار المأمون للتراث بدمشق.

(2) يعني المختار بن أبي عبيد الثَّقفي. انظر المجلد الأول من كتابنا هذا ص (٢٩٣).

(3) الطاق: عَقْدُ البناء حيث كان. انظر «لسان العرب» (طوق).

سنة سبع ومائة

فيها عَزَلَ هِشَامٌ الجَرَّاح بن عَبْدِالله الحَكَمي عن أَذْرَبِيْجَان، وإِرْمِيْنية، وولَّى أخاه مَسْلَمة، فغزا، وافتتح في رمضان قَيْسَارِيَّة عَنْوَةً.

وفيها توفي سُلَيْمانُ بنُ يَسَار [المدنيُّ][1] أخو عطاء. وهم عدة إخوة، وكان يكنى أبا أَيُّوب. مات عن ثلاثة وسبعين سنـة. وكان أحـد فقهاء المدينة[2] السبعة.

أخذ عن عَائِشَة، وطائفة.

قال الحَسَن بنُ مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة: سُلَيْمَانُ بن يَسَار عندنا أفهمُ من سَعِيْد بن الْمسَيِّب، وكان ابن المُسَيِّب يقول: اذهبوا إليه فإنه أعلم من بقي اليوم.

وفيها عطاءُ بن يزيد اللَّيْثيُّ [المدنيُّ][3] يكنى أَبَا مُحَمَّد، وهو من كِنَانَة أنفسهم، وهو صاحب تَمِيْم الدَّاريِّ.

روى عنه الزُّهْريُّ، وتوفي وهو ابن اثنتين وثمانين سنة[4].

---

(١) زيادة من «العبر» للذهبي (١/١٣١).

(٢) لفظة «المدينة» لم ترد في «العبر» للذهبي.

(٣) زيادة من «العبر» للذهبي.

(٤) المؤلف ينقل خبر عطاء عن «المعارف» لابن قتيبة ص (٤٤٣)، و«العبر» للذهبي (١/١٣٢) بتصرف.

وفيها، وقيل: في سنة ثمان، أو إحدى، أو اثنتين ومائة مات أيضاً أحد الفقهاء السبعة القَاسِمُ بن مُحَمَّد بن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق التيميُّ المدنيُّ الإمام، نشأ في حِجْرِ عمته عَائِشَةَ، فأكثر عنها.

قال يحيـىٰ بنُ سَعِيْد: ما أدركنا أحداً نفضِّله بالمدينة على القَاسِمِ بن مُحمد.

وعن أبي الزِّناد قال: ما رأيت فقيهاً أعلم منه.

وقال ابن عُيَيْنَة: كان القَاسِمُ أفضل أهل زمانه.

وعن عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْز قال: لو كان أمر الخِلاَفَةِ إليَّ لما عَدَلْتُ عن القَاسِم، أي وذلك لأن سُلَيْمَان بنَ عَبْدِ المَلِكِ عَهِدَ إلى عُمَرَ بـالخلافـة وَلِيزِيْد[1] من بعده.

وجاءه رجلٌ فقال: أنت أعلمُ أَم سَالم[2]؟ فقال: ذاك مُبَاركٌ سَالم.

قال ابن إسْحَاق: كره أن يقول: هو أعلمُ فيكذب، وأن يقول: أنا أعلم فيزكِّي نفسه.

* * *

(١) يعني يزيد بن عبد الملك.

(٢) يعني سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطَّاب.

سنة ثمان ومائة

فيها غَزَا أَسَد بن عَبْد الله القَسْرِيُّ أميرُ خُرَاسان، فالتقاه الغُوْر[1] في جمع عظيم فهزمهم.

وفيها زَحَفَ ابنُ خَاقَان إلى أذْرَبِيْجَان وحاصر مدينة وَرْثَان[2] وَنَصَب عليها المجانيق. فساق إليه المُسْلمونَ فهزموه، وقتلوا من جيشه خلقاً. ولكن استشهد أميرهم الحَارث بن عَمْرو.

وفيها توفي أبو عَبْدالله بَكْرُ بنُ عَبْدالله المُزَنيُّ البَصْريُّ الفقيهُ.

روى عن المُغِيرة بـن شُعْبَة، وجماعة. وقيل: توفي سنة ستٍ.

---

(١) الغور: نسبة إلى غُور، وهي ولاية واسعة باردة موحشة بين هراة وغزنة، وتقع اليوم في أراضي أفغانستان. انظر «معجم البلدان» (٤/٢١٨)، و«تاريخ خليفة» ص (٣٣٨). قلت: وقد تصحفت «الغور» إلى «الغوز» في «العبر» للذهبي (١/١٣٣). وقال محققه الأستاذ الدكتور صلاح الدِّين المنجد في حاشية الصفحة: في ب «الغور» خطأ.
قلت: والصواب ما جاء في النسخة ب لا ما أثبته في المتن!.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «وريان»، وفي «العبر» للذهبي: «ديان» وكلاهما خطأ. والتصحيح من «تاريخ خليفة» ص (٣٣٨)، و«معجم البلدان» (٥/٣٧٠) وفيه قال ياقوت: وَرْثَانُ: بلد هو آخر أذربيجان، بينه وبين وادي الرَّس فرسخان، وبين ورثان وبيلقان سبعة فراسخ... وقال ابن الكلبي: ورثان هي أذربيجان.
قلت: وأذربيجان هي اليوم في الشمال الغربي لإيران قرب بحر قزوين. وانظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١١٤) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير.

وفيها، وقيل: سنة تسعٍ، أبُو نَضْرَةَ العَبْدِي، واسمه المُنْذر بن مَالك، أحدُ شيوخ البَصْرَةِ أدرك عليًّاً، وطلحةَ، والكبار.

وفيها، يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير البصري، أخو مُطَرِّف، جليل القدر، ثقةٌ مشهور، لقي عِمْرَان بنَ حُصَيْن، وجماعة. وعاش نحواً من تسعين سنة. وقيل: بقي إلى سنة إحدى عشرة، وكان موصوفاً بالعلم والصَّلاح والوَرَع.

وفيها، وقيل: في سنة عشرة، مُحَمد بن كَعْب القُرَظيُّ الكوفيُّ المولد والمنشأ، ثم المدنيُّ.

روى عن كِبَار الصَّحابة. وبعضهم يقول: ولد في حياة النَّبيِّ - ﷺ - وكان كبيرَ القدر ثقة[1]. موصوفاً بالعلم والصَّلاح والوَّرَع. قاله الذَّهبيُّ[2].

* * *

---

(١) لفظة «ثقة» لم ترد في «العبر» للذهبي، ولعل المؤلف رحمه الله أضافها من مصدر آخر. انظر على سبيل المثال: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/١٩٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/٢٠٣).

(٢) في «العبر» (١/١٣٤).

سنة تسع ومائة

فيها غزا مُعَاوِيَةُ ابنُ الخليفة هِشَام، فافتتح حصن القطاسين[1].

وفيها توفي أَبُو نَجِيح يَسَار المَكيُّ، مولى ثقيف، ووالد عَبْدِالله بن أَبي نَجِيْح. روى عن أبي سَعِيْد، وجماعة.

قال أحمد بن حنبل: كان من خيار عباد الله.

وأبو حَرْب بن أَبي الأسود الدُّؤليُّ[2] البصريُّ. روى عن عَبْدِ الله بن عَمْرو[3]، وجماعة.

* * *

(١) كذا في الأصل، والمطبوع: «القطاسين»، وفي «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٣٣٩): «الغطاسين»، وفي «تاريخ الطبري» (٧/٤٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/١٤٥) أن هذا الحصن يقال له: «طيبة».

(٢) ويقال: «الدِّيلي». انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣/١٥٧٦)، مصورة دار المأمون للتراث، و«تقريب التهذيب» لابن حجر ص (٦٣٢) بتحقيق الأستاذ محمد عوَّامة.

(٣) في الأصل، والمطبوع، و«العبر» للذهبي: «روى عن عبد الله بن عمر» وهو خطأ، والتصحيح من «تهذيب الكمال» (٣/١٥٩٧) مصورة دار المأمون للتراث.

سنة عشر ومائة

فيها افتتح مُعَاوِية ولدُ هِشَام قلعتين من أرض الرُّوم.

وفيها كانت وقعة الطِّيْن، التقى مَسْلَمَةُ وطاغية الخَزر بقرب باب الأَبواب، فاقتتلوا أياماً كثيرة، ثم كان النصرُ ولله الحمدُ والمنة، وذلك في جمادى الآخرة.

وفيها كانت وقعةٌ بالمَغْرِب أُسِرَ فيها بِطريقُ المُشْركين.

وفيها توفي إبْرَاهِيم بن مُحمَّد بن طَلْحَة بن عُبَيْدالله التيميُّ، وكان يُسمَّى أَسَد قُرَيْش.

روى عن عَائِشة، وجماعة، وولي خراجَ الكُوْفَةِ لابن الزُّبَيْر.

والحَسَنُ بنُ أبي الحَسَن[1] البَصْرِيُّ، أَبُو سَعِيْد، إمام أهل البَصْرَةِ وخير أهل زمانه.

ولد لسنتين بقيتا من خلافة عُمَر، وسمع خطبة عُثْمَان، وشهد يوم الدَّار[2] أبوه مولى زَيْد بـن ثَابت، وأُمُّه مولاةُ أُمِّ سَلَمة، وكان ربما أعطته أُمُّ

(١) في المطبوع: «الحسن بن أبي حسن».

(٢) وهو اليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله عنه وأرضاه وجمعنا به يوم الدين تحت لواء سيد المرسلين بفضله وكرمه إنه خير مسؤول. وانظر الروايات التي ذكرها الطبري حول حادثة قتله رضي الله عنه في «تاريخه» ٤/٣٦٥ ـ ٣٩٦).

سَلَمة ثَدْيَهَا في صغره تُعَلِّلُهُ به[1] حتَّى تجيء أمه، فيدرُّ عليه. فيروون أن علمه، وفصاحته، وورعـه من بركة ذلك. وكان جميلاً فصيحاً.

قال أبو عَمْرو بن العَلاء: ما رأيت أفصح من الحَسَن، والحَجَّاج. قيل: ولا أشعر من رُؤْبَة، والعَجَّاج.

وقال ابن سعد في «طبقاته»[2]: كان جامعاً، عالماً، رفيعاً، فقيهاً، حجة[3] مأموناً، عابداً، ناسكاً كثيرَ العلم[4] فصيحاً، جميلاً، وسيماً. انتهى.

ولما ولي ابن هُبَيْرَة[5] العِرَاقَ وخُرَاسَان نيابةً عن يَزِيْد بن عَبْد المَلك، استدعى الحَسَن، وابن سِيرِيْن، والشَّعبيّ، وذلك في سنة ثلاث ومائة، فقال لهم: إنَّ الخليفة كتب إليَّ بأمر فأقلده ما تقلد من ذلك الأمر. فقال ابن سِيْرِيْـن والشَّعبيُّ قولاً فيه بعض تقيَّة. فقال: ما تقول يا حَسَن؟ قال: يا ابن هُبَيْرَة، خف الله في يَزِيْد، ولا تخف يَزِيْداً في الله، فإن الله يمنعك من يَزِيْد، ولا يمنعك يَزِيْدُ من الله، ويوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سَرِيْرِكَ، ويخرجك من سَعَة قصرك[6] إلى ضيق قبرك، ثم لا يُنجيك إلاَّ عملك. يا ابن هُبَيْرَة إياك أن تعصي الله[7] فإنما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدِّين الله تعالى وعباده، فلا تتركن[8] دين الله وعباده لهذا السلطان، فإنه «لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ في مَعْصِيَةِ الخَالِقِ»[9] فأَضْعَفَ جائزة الحَسَن عليهما. فقالا له:

(1) عَلَّله بالشيء تعليلاً: أي لَهَّاه به. انظر «مختار الصحاح» ص (٤٥١).
(2) (١٥٧/٧).
(3) في «طبقات ابن سعد»: «فقيهاً ثقة».
(4) في «طبقات ابن سعد»: «كبير العلم».
(5) هو يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري. انظر خبره في ص (١٤٨) من هذا المجلد.
(6) في «مرآة الجنان» لليافعي (٢٥٨/١): «من سعة قصرٍ».
(7) سقط لفظ الجلالة من «مرآة الجنان» فيستدرك فيه.
(8) في «مرآة الجنان»: «فلا تركبن».
(9) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (٣٦٥/٢ ـ ٣٦٦) وقال: رواه أحمد والحاكم عن

قشقشنا [له] فقشقش لنا، والقشقشة: الرَّدِيءُ من العطية[1].

وكتب إليه عُمَرُ بن عَبْد العَزِيْز يقول له: إني قد ابتليت بهذا الأمر، فانظروا لي أعواناً يعينونني[2] عليه. فكتب إليه الحَسَنُ: أما أبناء الدُّنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك[3] فاستعن بالله والسلام.

وله مع الحَجَّاج وقعات هائلة، وسلمه الله من شره، وربما حضر مجلسه فلم[4] يقم، بل يوسع له ويجلس إلى جنبه، ولا يغير كلامه الذي هو فيه.

وقال أبو بكر الهذَليُّ: قال لي السَّفَّاحُ: بأي شيء بلغ حَسَنُكم ما بلغ؟ فقلت: جمع القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ثم لم يخرج من سورة إلى غيرها حتَّى يعرف تأويلها، وفيما أنزلت، ولم، يقلب درهماً في تجارة، ولا ولي سلطاناً، ولا أمر بشيء حتَّى فعله، ولا نهى عن شيء حتَّى ودعه، فقال بهذا بلغ الشيخُ ما بلغ.

وكان جُلَّ كلامه حِكم ومواعظ، بقوة عبارة وفصاحة.

= عمران بن حصين رضي الله عنه. ورواه أبو داود، والنسائي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلفظ: «لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف» ورواه أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ «لا طاعة لمن لم يطع الله» وهو حديث صحيح. وانظر «صحيح مسلم» رقم (١٨٤٠) (٣٩) و (٤٠).

(١) كذا في الأصل، والمطبوع: «قشقشنا فقشقش لنا، والقشقشة الرديءُ من العطية»، ولم أرَ لهذا الكلام معنى في كتب اللغة. وفي «مرآة الجنان» لليافعي (٢٥٨/١) ـ وهو مصدر كلام المؤلف ـ: «سفسفنا له، فسفسف لنا. والسفساف: الرديءُ من العطية.
قال ابن منظور في «لسان العرب» (سفف): السفساف: الرَّديء من كل شيء، والأمر الحقير، وكل عمل دون الإحكام سفسافٌ.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «يعينوني» وما أثبته من «مرآة الجنان».

(٣) في المطبوع: «فلا يريدونه» وهو خطأ.

(٤) في الأصل: «فلا» وأثبت ما في المطبوع.

وقال ابن قتيبة في «المعارف»[1] : كان الحَسَنُ من أجمل أهل البَصْرَةِ، حتَّى سقط عن دابته، فحدث بأنفه ما حدث.

وحدَّثني عَبْد الرَّحمن، عن الأصمعي، عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أعرض زنداً من الحَسَن، كان عرضه شبراً، وكان تكلم في شيء[2] من القدر ثم رجع عنه.

وكان عَطَاءُ بن يَسَار قاصًّاً[3] ويرى القدر وكان لسانه يلحن[4]، وكان يأتي الحَسَنَ هو ومَعْبَد الجُهني، فيسألانه، ويقولان: يا أبا سَعِيْد، إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين، ويأخذون أموالهم، ويقولون: إنما تجري أعمالنا على قدر الله تعالى. فقال: كذب أعداء الله. فتعلق عليه بمثل هذا وأشباهه.

وكان يشبَّه برُؤْبَةَ بن العَجَّاج في فصاحة لهجته، وعربيته.

ولم يشهد ابن سِيْرِيْن جنازته لشيءٍ كان بينهما.

وكان الحَسَنُ كاتب الرَّبِيْع بن زِيَاد الحارثي بخراسان.

وقيل ليونس بن عبيد: أتعرف أحداً يعمل بعمل الحسن؟ فقال: والله ما أعرف[5] أحداً يقول بقوله، فكيف يعمل بعمله.

ثم وصفه فقال: كان إذا أقبل فكأنه أقبل من دَفن حَميمه، وإذا جلس

---

(١) ص (٤٤١).

(٢) في الأصل: «بشيء» وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «المعارف».

(٣) في الأصل، والمطبوع: «قاضياً» وهو تحريف، والتصحيح من «المعارف».

(٤) في الأصل، والمطبوع: «وكأن لسانه سحرٌ» وهو تحريف، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة ص (٤٤١).

(٥) في «المعارف»: «لا أعرف».

فكأنه أسيرٌ[1] أمر بضرب عنقه، وإذا ذكرت النَّار فكأنها لم تخلق إلاَّ له. انتهى ملخصاً.

وقال رجل قبل موته لابن سِيْرِين: رأيت طائراً أخذ حصاة من المسجد، فقال: إن صدقت رؤياك مات الحَسَنُ، فمات بعد[2] ذلك.

ولما شيَّع النَّاس جنازته لم تُقم صلاة العصر في الجامع، ولم يكن ذلك منذ قام الإسلامُ، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

وفي شوال يوم الجمعة منها توفي شيخ البَصْرَة، إمام المُعبِّرِيْنِ مُحَمد بن سِيْرِيْن، أَبُو بَكْر، بعد موت الحَسَن بِمائة يومٍ.

قالوا: كان سِيْرِيْن أَبُو مُحَمَّد عبداً لأنَس بن مَالك، فكاتبه على عشرين ألفاً، وأدى المكاتبة، وكان من سبي مَيْسَان[3] وكان المُغِيْرَة افتتحها.

ويقال: من سبي عَيْنِ التَّمر، وكانت أمه صَفِيَّة مولاة لأبي بكر الصِّدِّيق [ـ رضي الله عنه ـ][4] طيَّبها ثلاثٌ من أزواج النَّبيِّ ـ ﷺ ـ ودعون لها، وحضر إمْلاكها[5] ثمانية عشر بدريًّاً، فيهم أُبيُّ بن كَعْب، يدعو، وهم يؤمِّنون.

---

(١) لفظة «أسيرٌ» سقطت من «المعارف» في طبعتي د. ثروة عكاشة، والصَّاوي، فتستدرك فيهما.

(٢) في المطبوع: «بعيد».

(٣) في الأصل، والمطبوع: «بيسان» وهو خطأ، والتصحيح «المعارف» لابن قتيبة ص (٤٤٢) ـ وهو المصدر الذي ينقل عنه المؤلف ـ ومن «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١٨١/٤).
قال ياقوت: ميسان: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط، قصبتها ميسان «معجم البلدان» (٢٤٢/٥).
قلت: وتقع ميسان الآن في الجنوب الشرقي للعراق.

(٤) زيادة من «المعارف» لابن قتيبة، و«وفيات الأعيان».

(٥) في الأصل، والمطبوع: «ملاكها»، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان.
=

وكان سِيْرِيْن يُكنى: أبا عَمْرة. وولد له ثلاث وعشرون ولداً، من أمهات أولاد شتى.

وكان مُحَمَّد بزَّازاً[1] وحُبس بدَيْنٍ [كان][2] عليه، وكان أَصمَّ، وولد له ثلاثون ولداً من امرأة واحدة، كان تزوجها عـربية، ولم يبق منهم غيـر عَبْدالله بن مُحَمَّد، وولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عُثْمَان، قال ذلك أنسُ بن سِيرِينْ، قال: وولدت أنا لسنةٍ بقيت من خلافته.

ومات مُحَمد عن سبع وسبعين سنة، وقضى عنه ابنه عَبْدُالله ثلاثين ألفَ درهم.

وكان مُحَمد بن سِيْرِين كاتبَ أَنْس بن مَالك بفَارس.

قـال الأصمعيُّ: كـان[3] الحسن سيـداً سمحـاً، وإذا حـدثـك الأَصَمُّ ـ يعني ابن سِيْرِيْن ـ فاشدد يديك به. وَقَتَادَةُ حاطب ليل.

وكان ابنُ سِيْرِيْن إذا دخل منزلاً لم يره أحد إلَّا ذكر اسم الله لصلاحه، وكان يقول: ما أهون الوَرَع، فقيل: وكيف هو هَيِّنٌ؟ فقال: إذا رابك شيءٌ فدعه.

وقال: رأيت يُوْسُفَ النَّبيَّ ـ على نبينا وعليه الصلاة والسلام ـ في النوم، فقلت له: علِّمني تعبير الرُّؤْيا. قـال: افتح فَـاكَ، ففتحته، فتفـل فيه، فأصبحت، فإذا أنا أَعبُر الرُّؤيا.

= قال في «مختار الصحاح» ص (٦٣٣): الإملاك: التَّزويج، وقد أملكنا فلاناً فلانة أي زوجناه إيَّاها.

(١) قال ابن منظور: البَزَّازُ: بائع البَزِّ ـ وهي الثياب ـ وحرفته البِزَارة. «لسان العرب» (بزز).

(٢) لفظة «كان» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «المعارف لابن قتيبة، و«وفيات الأعيان» (١٨٢/٤).

(٣) لفظة «كان» لم ترد في «المعارف» لابن قتيبة في طبعتي د. ثروة عكاشة، والصَّاوي.

قال ابن قُتَيْبَة: وكان ابن سِيْرِيْن غايةً في العلم، نهايةً في العبادة، روى عن كثير من الصحابة، وروى عنه الجمُّ الغفيرُ من التابعين، وأريد على القضاء فهرب إلى الشَّام، ثم أتى المَدِيْنَةَ(١).

قال ابن عون: لم أرَ مثله.

وقال هِشَامُ بن حَسَّان(٢): حدثني أصدقُ من رأيتُ من البشر مُحَمد بن سِيْرِيْن.

وقال ابن عون: لم أر مثل ابن سيرين.

وله في التَعْبِيرِ عجائب.

قال له رجل: رأيت على ساق رجلٍ شعراً كثيراً، فقال: يركبه دَيْنٌ ويموت في السِّجن، فقال الرجل: أنت هو، فاسترجع، ومات في السجن وعليه أربعون ألفَ درهم، قضاها عنه ولده أو بعض إخوانه، وقوِّم ماله بستمائة ألف درهم.

وقالت له امرأة: رأيت كأن القمر دخل في الثُّريا، فنادى منادٍ من خلفي قُضِي على ابن سِيْرِيْنَ، فاصفرَّ لونه، وقام وهو آخذ ببطنه، فقالت له عمته: مَـالَكَ؟ قال: زعمت هذه المرأة أني أموت إلى سبعة أيام، فدفن في اليوم السابع.

وقال له رجل: رأيت طائراً سميناً ما أعرفه، تدلَّى من السماء فوقع على شجرة، وجعل يلتقط الزَّهْرَ، ثم طار، فتغيَّر وجه ابن سِيْرِيْنَ، وقال: هذا موت العلماء.

---

(١) في «العبر» (١/١٣٥): «ففرَّ إلى الشام، وإلى اليمامة».

(٢) في «العبر»: «هشام بن حبان» وهو خطأ، فيصحّ فيه.

وفيها توفيت فَاطِمَةُ بنتُ الحُسَيْنِ الشهيد ـ رضي الله عنه ـ التي أصدقها الدِّيباج عَبْدُالله بن عَمْرو بن عُثْمَان بن عَفَّان أَلْفَ أَلْفَ درهمٍ[1]، وتزوج أختها سُكَيْنَة مُصْعَب بن الزُّبَيْر، هي وعَائِشَةَ بنت طَلْحَة.

وفيها مات مُسْلم البَطِيْن[2] صاحب سَعِيْد بن جُبَيْر بالكُوْفَة.

[وسُلَيْم بن عَامر الكِلاعي الحمصي.

قال الذَّهبي في «العبر»: وقد أدرك النبيَّ ـ ﷺ ـ وروى عن أبي الدرداء ونحوه][3]. انتهى.

وفيها عَوْن بن عَبْدالله بن عُتْبَة بن مَسْعُود، أخو الفقيه عُبَيْدالله، إمامٌ، زاهدٌ، قانتٌ، واعظٌ، كثير العلم، لقي ابن عبَّاس، والكبار.

وفيها توفي الشاعران المشهوران، شاعرا العصر، جَرِيرٌ[4] والفَرَزْدَق.

قال ابن خَلِّكان[5]: أجمعوا على أنه ليس في شعراء الإسلام مثلهما والأخْطَل.

---

(١) في «مرآة الجنان» لليافعي: «مائة ألف درهم».

(٢) هو مسلم بن عمران، ويقال: ابن أبي عمران الكوفي، أبو عبدالله، الملقب بالبطين، ثقة. انظر «تهذيب التهذيب» (١٠/١٣٤)، و«تقريب التهذيب» (٢/٢٤٦).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في «العبر» المطبوع بتحقيق الدكتور صلاح الدِّين المنجد.

(٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي التميميُّ البصريُّ، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة. وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم ـ وكان هجاءاً مراً ـ فلم يثبت أمامه غير الفرزدق، والأخطل، وكان عنيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً، وقد جمعت «نقائضه مع الفرزدق» وطبعت في ثلاثة أجزاء، وأخباره مع الشعراء وغيرهم كثيرة جداً، وكان يكنى بأبي حزرة. انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٩٠ ـ ٥٩١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/١١٩).

(٥) «وفيات الأعيان» (١/٣٢١) ونص العبارة فيه: «وأجمعت العلماء على أنَّه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة: جرير، والفرزدق، والأخطل»، وقد ساق الذهبي هذا الخبر في «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٩١) ونسبه لبشار الأعمى.

وكان بينهما مهاجاةٌ وتفاخرٌ، وفضَّل جَرِيْرٌ ببيوته الأربعة: الفخر، والمدح، والهجاء، والتشبيب، فالفخر قوله في قومه[1]:

إذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيْمٍ حَسِبْتَ النَّاس كُلَّهُمْ غِضَابَا[2]

والمدح قوله:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِيْنَ بُطُوْنَ رَاحِ[3]

والهجاء قوله:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبَاً بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا[4]

والتشبيب قوله:

يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لا حِرَاكَ بِهِ[5] وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا[6]

وقال اليافعيُّ[7]: وقد رجَّح كثير من المتأخرين أو أكثرهم[8] ثلاثة متأخرين: أبا تَمَّام، والبُحْتري، والمُتَنَبِّي، واختلفوا في ترجيح أيهم، ورجَّح[9] الفقيه حُسَيْن المؤرخ[10] قول شمس الدِّين بن خَلِّكَان[11]، وذلك

---

(١) في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/٣٢١): «قوله في قوله».

(٢) البيت في شرح «ديوانه» للصاوي ص (٧٨) ط دار الأندلس ببيروت.

(٣) البيت في شرح «ديوانه» للصاوي ص (٩٨).

(٤) البيت في شرح «ديوانه» للصاوي ص (٧٥).

(٥) في شرح «ديوانه» للصاوي: «حتى لا صراع به».

(٦) البيت في شرح «ديوانه» للصاوي ص (٥٩٥).

(٧) في «مرآة الجنان» (١/٢٦٢)، والمؤلف ينقل كلامه باختصار وتصرف.

(٨) في «مرآة الجنان»: «بل أكثرهم».

(٩) في الأصل: «ومرجح» وأثبت ما في المطبوع.

(١٠) لم أقف على ذكرٍ له فيما بين يدي من المراجع.

(١١) في الأصل، والمطبوع: «شرف الدين بن خلكان»، والتصحيح من كتب الرجال التي بين يدي، وانظر كلام ابن خلكان في «وفيات الأعيان (١/١٢١).

لأن الأولين سبقوا إلى ابتكار المعاني الجزيلة بالألفاظ البليغة، وأحسن حالات المتأخرين أن يفهموا أغراضهم وينسجوا على منوالهم، وتبقى لهم فضيلة السبق.

ويقال لجرير: ابن الخَطْفَاء، ولعلها أمه، وأما أبـوه فعَطِيَّـة، وهو تميميٌّ، ومن أحسن قوله قصيدته في عبد الملك التي أولها:

أَتَصْحُـو أَمْ فُؤادُكَ غَيْرُ صَاحِ   عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بالرَّوَاحِ [1]

يقال: إنه لما أنشد عَبْدَ المِلِكِ هذا المطلع، قال له: بل فؤادك يا ابن الفَاعِلة، وعده بعضهم من الورطات في حسن الابتداء.

ومن القصيدة المذكورة:

سَأَشْكُرُ إنْ رَدَدْتَ عليَّ رِيْشِي   وَأَنْبَتَّ القَـوَادِمَ مِنْ جَنَـاحي

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا   وَأَنْدَى العَالَمِيْنَ بُطُونَ رَاحِ [2]

وقال عَبْدُ المَلِكِ: من مدحنا فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت، ووهبه مائة ناقة، فسأله الرعاء، فوهبه ثمانية أعبد، ورأى صحاف ذهبٍ بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين والمَحْلَبُ[3] وأشار إليها، فنحاها إليه بالقضيب، وقال: خذها لا نفعتكَ.

وكان عُمَرُ بن عَبْدِ العَزِيْزِ لا يأذن لأحد من الشعراء غيره.

ولما مات الفَرَزْدَقُ بكى جَرِيْرُ وقال: إني لأعلم أني قليل البقاء بعده،

---

(١) البيت في شرح «ديوانه» للصاوي ص (٩٦). وروايتـه فيه: «أتصحـو بل فؤادك غيـر صاح...».

(٢) البيتان في شرح «ديوانه» للصاوي ص (٧٨).

(٣)المحلب: الإناء. انظر «مختار الصحاح» ص (١٤٩).

ولقد كان نجمنا واحداً، وكلٌّ منا مشغولٌ بصاحبه، وقلما مات ضدٌ أو صديقٌ إلاَّ ويتبعه صاحبه، وبقي حزيناً.

وقال: أطفأ موت الفَرَزْدَقِ جَمْرتي، وأَسَالَ عَبْرتي، وقرب منيَّتي، فعاش بعده أربعين يوماً، وقيل: ثمانين، وقد قارب المائة.

وأما الفَرَزْدَقُ فهو أبو فِرَاس[1] هَمَّام بن غَالب التميميُّ المُجَاشعيُّ من سراة قومه، وأمه لَيْلى بنت حَابس أخت الأَقْرَع بن حَابس، تبارى أبوه غالب هو وسُحَيْم بن وَثِيْل الرِّياحي، نحر مائة ناقة ثنتين ثنتين، ثم ثلاثاً ثلاثاً، وفي اليوم الرابع نحر غالب مائة، ولم يكن عند سُحَيْم هذا القدر، فعجز، ولما انتهت، وانقضت المجاعة، وزال الضُّر، قال بنو رِيَاح لسُحَيْم: جررت علينا عار الدَّهر! لو نحرت مثله أعطيناك مكان كل ناقة ناقتين، فنحر ثلاثمئة، وقال للناس: شأنكم والأكل، فنهى عليٌّ ـ كرم الله وجهه ـ عن أكلها، فأُلقيت على كُنَاسة[2] الكُوْفَة، وفي ذلك يقول جَرِيْرٌ في هجو الفَرَزْدَقِ:

تَعُدُّوْنَ عَقْرَ النِّيْبِ أَفْضَـلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى هَلاَّ الكميَّ المُقَنَّعَا[3]

يقول: هلا افتخرتم بالشجاعة.

---

(١) في الأصل، والمطبوع، و «مرآة الجنان» لليافعي (١/٢٦٥): «أبو الأخطل» وهو خطأ، وفي باقي المصادر التي بين يدي: «أبو فراس» وهو ما أثبته. انظر «وفيات الأعيـان» (٦/٨٦)، و «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٩٠)، و «الفرزدق» دراسة للأستاذ الدكتور شاكر الفحام ـ حفظه الله ـ ص (١١٦) ط دار الفكر بدمشق، وكلام المؤلف رحمه الله عن الحوار بين الشامي والفرزدق في الصفحة التالية.

(٢) في الأصل: «نحاسة» وهو تحريف، وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «مرآة الجنان» لليافعي (١/٢٦٥) الذي ينقل عنه المؤلف.
والكناسة: القمامة. انظر «مختار الصحاح» ص (٥٨١).

(٣) حصل بعض التحريف في البيت في الأصل، والمطبوع، وقد أثبت ما جاء في «مرآة الجنان» لليافعي (١/٢٦٦)، وهو موافق للفظ البيت في «شرح ديوان جرير» ص (٣٣٨).

وهَدَمَ الوَلِيْد بن عَبْد المَلِكِ بيعة النصارى، فكتب إليه الأَخْرَم ملكُ الرُّوم: إن من قبلك أَقرَّها، فإن أصابوا فقد أخطأت، وإن أصبت فقد أخطؤوا، فقال له الفَرَزْدَقُ: اكتب إليه ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ إِذْ يَحْكِمان في الحَرْثِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمَاً وَعِلْمَاً﴾ [الأنبياء: ٧٨].

واجتمع الحَسَنُ البَصْرِيُّ والفَرَزْدَقُ في جنازة نَوَّار[١] امرأة الفَرَزْدَقِ، فقال له الفرزدقُ: أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد، يقولون: اجتمع خير النَّاس وشر الناس، فقال الحَسَنُ: لستُ بخيرهم، ولستَ بشرهم، ولكن ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إلَه إلَّا الله منذ ستين سنة، فقال الحَسَنُ: نِعم والله العُدَّة.

وعن أبي عَمْرو بن العَلَاء قال: شهدت الفَرَزْدَقَ وهو يجود بنفسه، فما رأيت أحسن ثقة بالله منه، وتُرجى له الزلفى والفائدة وعظيم العائدة بحميته في أهل بيت رسول الله - ﷺ - ومدحه لزَيْن العَابدين علي بن الحُسَيْن، وإعرابه عن الرَّغبة والرَّهبة، وذلك أن زَيْنَ العَابدين لما أراد استلام الحجر في زحمة النَّاس انفرجوا عنه هيبةً ومحبةً، ولم تنفرج لِهِشَام بن عَبْد المَلِك، فقال شاميٌّ: من هذا؟ فقال هِشَام: لا أعرفه، خاف أن ترغب عنه أهل الشَّام، فقال الفَرَزْدَقُ: أنا أعرفه، فقال الشَّامِيُّ: من هو يا أبا فِرَاس؟ فقال:

هَـذَا سَلِيْلُ حُسَيْنٍ وابن فَاطِمَةٍ ... بِنْتِ الرَّسُولِ [من] انجابت به الظلم[٢]
هَذَا الَّذي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... والْبَيْتُ يَعْرِفُهُ والْحِلُّ والحَرَمُ

---

(١) هي النَّوار بنت أعين، وقيل: بنت عبدالله المجاشعيَّة. انظر «أعلام النساء» لكحالة (١٩٣/٥ - ١٩٥) طبع مؤسسة الرسالة.

(٢) لم يرد لهذا البيت ذكر في «مرآة الجنان» لليافعي (٢٦٦/١) مصدر المؤلف، ولا في «ديوان الفرزدق» المطبوع بعناية الصَّاوي.

إِذَا رَأَتْـهُ قُـرَيْشٌ قَـالَ قَـائِلُهـا[1] إلى مَكَـارِمِ هَـذَا يَنْتَهِي الْكَـرَمُ
هَـذَا ابنُ خَيْـرِ عِبَـادِ اللَّهِ كُلِّهِمِ هَـذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الـطَّاهِـرُ الْعَلَمُ
يَسْمو إلى ذُرْوَةِ العِزِّ التي عَجَزَتْ عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الإِسْلامِ وَالعَجَمُ
يَكَـادُ يُمْسِكُـهُ عِـرْفَـانُ رَاحَتِـهِ رُكْنُ الْحَطِيْمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ[2]
بِكَفِّهِ خَيْـزُرَان رِيْحُـهُ عَبَـق مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِـرْنِيْنِهِ شَمَمُ
يُغْضي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَـا يُكَلَّـمُ إلاَّ حِيْـنَ يَبْتَـسِمُ
يَبِيْنُ نُـورُ الضُّحىٰ مِنْ بَدْرِ غُـرَّتِـهِ كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ مِنْ إِشْرَاقِهَا القَتَمُ[3]
مُشْتَقَّـةٌ مِنْ رَسُـوْلِ اللَّهِ نَبْعَتُـهُ طَـابَتْ عَنَاصِـرُهُ وَالخِيْمُ والشِّيَمُ
الله شَـرَّفَـهُ قَـدْراً وَعَـظَّـمَـهُ جَرَىٰ بِذَاكَ لَـهُ في لَـوْحِـهِ الْقَلَمُ
هُـوَ ابنُ فـاطِمَـةٍ إنْ كُنْتَ جَاهِلَـهُ بِجَـدِّه أَنبِيَـاءُ الله قَـدْ خُتِمُـوْا
وَلَيْسَ قَـوْلُـكَ مَنْ هَـذَا بِضَـائِـرِهِ الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَـرْتَ وَالْعَجَمُ
كِلْتَـا يَـدَيْـهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَـا تَسْتَـوْكِفَـانِ وَلاَ يَعْـرُوهُمَـا عَـدَمُ
سَهْـلُ الخَلِيقَـةِ لاَ تُخْشَىٰ بَـوَادِرُهُ يَزِينُـهُ اثنـانِ حُسْنُ الخُلْقِ والشِّيَمُ
حَمَّـالُ أَثْقَـالِ أَقْـوَامٍ إِذَا فُـدِحـوْا حُلْوُ الشَّمَـائِـلِ تَحْلُو عِنْـدَهُ النعَمُ
لاَ يُخْلِفُ الـوَعْـدَ مَيْمُـونٌ نَقِيبَتُـهُ رَحْبُ الفِنَـاءِ أَرِيبٌ حِينَ يَـعْتَـزِمُ
عَمَّ البَـرِيَّـةَ بـالإِحْسَـانِ فَـانْقَشَعَتْ عَنْـهُ الْغَيَـايَـةُ[4] والإِمْـلاَقُ والعَـدَمُ
مِنْ مَعْشَـرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهـمُ كُفْـرٌ وَقُـرْبُهُـم مَنْجَـىً وَمُـعْتَـصَمُ

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «قائلهم»، والتصحيح من «ديوان الفرزدق»، و «مرآة الجنان».
(٢) رواية البيت في «ديوان الفرزدق» (٢/٨٤٨):
يَكَـادُ يُمْسِكُـهُ عِرْفَـانُ رَاحَتِـهِ رُكْنُ الحَـطِيْمِ عَلَيْـهِ حِيْنَ يَسْتَلِمُ
ورواية البيت في كتابنا موافقة لروايته عند اليافعي في «مرآة الجنان».
(٣) رواية البيت في المطبوع:
يَبِيْنُ نُـورُ الضُّحىٰ مِنْ فوق غُـرَّتِـهِ كَـالشَّمْس يَنْجَابُ مِنْ إِشْـرَاقِهَا القَتَمُ
ورواية البيت في الأصل موافقة لروايته عند اليافعي في «مرآة الجنان».
(٤) قال ابن منظور: الغياية: كل شيءٍ أظل الإنسان فوق رأسه. «لسان العرب» (غيا).

إنْ عُـدَّ أَهْلُ التُّقَىٰ كَـانُـوا أَئمَّتَهمْ — أَوْ قِيلَ منْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ قِيلَ هُمُ

لَا يَسْتَطِيْـعُ جَـوَادٌ بُعْـدَ غَـايَتِهِمْ — وَلَا يُـدَانِيْهِمُ قَـوْمٌ وَإِنْ كَـرُمُـوْا

هُمُ الغُيْـوثُ إذَا مَـا أَزْمَـةٌ أَزمَتْ — وَالأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَىٰ وَالْبَأْسِ مُحْتَدِمُ

لَا يُقْبَضُ العَـدْمُ بَسْطاً مِنْ أَكُفِّهِم — سِيَّانَ ذَلِكَ إنْ أَثْرَوْا وَإِنْ عَدِمُوْا[1]

مُقَـدَّمٌ بَعْـدَ ذِكْـرِ الله ذِكْـرُهُـمُ — في كُـلِّ بَـرٍّ وَمَخْتُـومٌ بِـهِ الكَلِمُ

يَأبىٰ لَهُمْ أَنْ يَحلَّ الـذَّمُّ سَاحَتَهُمْ — خِيمٌ كِـرَامٌ وأيـدٍ بـالنـدىٰ دِيَمُ

مَنْ يَعْـرِفِ الله يَعْرِفْ أَوَّلِيَّـةَ ذَا — وَالـدِّيْنُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَـالَـهُ الأُمَمُ

مَـا قَـالَ لَا قَطُّ إلَا في تَشَهُّـدِهِ — لَـوْلَا التَّشَهُّـد كَـانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ[2]

فلما سمع هِشَامُ ذلك أَنِفَ، وحبس عطاءَ الفَرَزْدَقِ أو حبسه هو، فأنفذ له زَيْنُ العَابدِيْن اثني عشر ألف درهم، فردها، وقال: مدحته لله لا للعطاء، فقال زين العابدين: إنَّا أَهْلُ بيتٍ[3] إذَا وهبنا شيئاً لا نستعيده، فقبلها الفَرَزْدَقُ.

وهذه القصيدة الموعود بها في ترجمة زين العابدين - رضي الله عنه -[4].

قال في «العبر»[5]: وفي حدود [سنة] عشر ومائة، مات مُحمد بن عَمْرو ابن عَطَاء العَامِريُّ المدنيُّ أحد الأشراف، وكانوا يتحدثون أنه يصلح للخلافة لهمته وسؤدُده. انتهى.

* * *

---

(١) هذا البيت لم يرد عند اليافعي في «مرآة الجنان» وفي بعض المصادر: «لا يُنْقِصُ العُسْرُ».

(٢) الأبيات في «غربال الزمان» للعامري ص (١٠٦ - ١٠٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٦٦ - ٢٦٧)، والأبيات الثاني، والثالث، والسادس في «ديوان الفرزدق» (٢/ ٨٤٨ - ٨٤٩) بشرح الصَّاوي. والقصيدة كاملة في «شرح ديوان الفرزدق» للمستشرق جيمس د. سايمز ص (٢٠٥ - ٢٠٧).

(٣) المطبوع، و«مرآة الجنان»: «إنا أهل البيت».

(٤) انظر المجلد الأول ص (٣٧٤ - ٣٧٦).

(٥) لم يرد هذا النقل في «العبر» المطبوع بتحقيق الدكتور صلاح الدِّين المنجد في الكويت.

سنة إحدى عشرة ومائة

فيها عُزِلَ مَسْلَمَةُ عن أَذْرَبِيْجَانَ، وأعيد الجَرَّاح الحَكَميُّ، فافتتح مدينة البَيْضَاء[1] التي للخَزَرِ، فجمع ابن خَاقَان جمعاً عظيماً، وساق، فنازل أَرْدَبِيْل.

وفيها توفي عَطِيَّةُ بن سَعْد العَوْفي الكوفيُّ. روى عن أبي هُرَيْرَةَ، وطائفة. ضربه الحَجَّاج أربعمائة سوطٍ على أن يَشْتُمَ عَلياً [رضي الله عنه]، فلم يفعل، وهو ضعيف الحديث، قاله الذَّهبيُّ[2].

وفيها القَاسِمُ بن مُخَيْمَرَة الهَمْدَانيُّ الكُوفيُّ، نزيل الشَّام. روى عن أبي سَعِيْد، وعَلْقَمَةَ، وكان عالماً، نبيلاً، زاهداً، رفيعاً.

* * *

(١) البيضاء مدينة مشهورة بفارس. . . وكان اسمها في أيام الفرس دَرِإسفِيد، فعرِّبت بالمعنى، وقيل: كان اسمها نسايك. وسميت البيضاء لأن قلعتها بيضاء يرى بياضها من بعيد، وهي بالكبر تضاهي اصطخر، وكانت معسكراً للمسلمين يقصدونها في فتح اصطخر، وبناؤهم من طين، وينسب إليها جماعة من أهل العلم والفضل. انظر «معجم البلدان» (١/٥٢٩)، و «الروض المعطار» للحميري ص (١٢٠ ـ ١٢١).

(٢) في «العبر» (١/١٣٧). وانظر «المغني في الضعفاء» للذهبي أيضاً (٢/٤٣٦) بتحقيق الدكتور نور الدين عتر، ط دار المعارف بحلب.

سنة اثنتي عشرة ومائة

فيها سارَ مَسْلَمَةُ في شِدَّةِ البردِ وَالثَّلْجِ حتَّى جاوز البَاب من بلاد التُّركِ، وافتتح مدائن وحصوناً.

وافتتح مُعَاوِيَة بن هِشَام خَرْشَنَةَ من ناحية مَلَطْيَة[١].

وفيها زَحَفَ الجَرَّاح الحَكميُّ من بَرْذَعَة[٢] إلى ابن خَاقَان[٣] وهو محاصر أَرْدَبِيْـل[٤]، فالتقى الجمعان، فاشتد وكُسِرَ المسلمون، وقتل الجَرَّاحُ الحَكَميُّ ـ رحمه الله ـ وغلبت الخَزَرُ ـ لعنهم الله ـ على أَذْرَبِيْجَان، وبلغت خيولهم إلى المَوْصل، وكان بأساً شديداً على الإسلام.

قال الواقديُّ: وكان بأساً شديد البلاء عظيماً[٥] على المسلمين بمقتل

---

(١) خرشنة وملطية كانتا من بلاد الرُّوم، وهما الآن في الجنوب الشرقي لتركيا. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٣٥٩/٢) و(١٩٢/٥)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٢١٨) و (٥٤٥).

(٢) برذعة: تقع الآن في الشمال الغربي من إيران على مقربة من بحر قزوين. انظر «معجم البلدان» (٣٧٩/١)، و«المختار من أحسن التقاسيم» للمقدسي ص (٢٥٥) إعداد الأستاذ غازي طليمات.

(٣) هو مارتيك بن خاقان. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٣٣٨).

(٤) أردبيل: تقع الآن في الشمال الغربي لإيران. انظر «معجم البلدان» لياقوت (١٤٥/١)، و«المختار من أحسن التقاسيم» ص (٢٥٦).

(٥) قوله: «بأساً شديد» لم يرد في المطبوع.

الجَرَّاح، وبَكَوْا عليه.

روى أبو مُسْهِر[1] عن رجلٍ، أن الجَرَّاح قال: تركت الذنوب أربعين سنة، ثم أدركني الوَرَعُ، وكان من قراء أهل الشام.

وقال غيره: ولي خراج خُرَاسَان لعُمَرَ بن عَبْد العَزِيْز، وكان إذا مرَّ بجامع دمشق يميل رأسه عن القناديل لطوله.

وفيها غزا الأَشْرَسُ السُّلميُّ فَرْغَانة، فأحاطت به التُّرْكُ.

وفيها أخذت الخَزَرُ أَرْدَبِيْل بالسيف، فبعث هِشَامُ إلى أَذْرَبِيْجَان سَعِيْد بن عَمْرو الجَرَشي، فالتقى الخَزَرَ، فهزمهم واستنقذ سبياً كثيراً وغنائم، ولطف الله تعالى.

وفيها [توفي][2] أَبُو المِقْدَام رَجَاءُ بن حَيْوَة[3] الكِنْديُّ الشاميُّ الفقيه، روى عن مُعَاوية وطبقته، وكان شريفاً نبيلاً كامل السؤدُد.

قالَ مطَرُ الوَرَّاق: ما رأيت شامياً أفقه منه.

وقال مَكْحُول: هو سَيِّدُ أهل الشَّام في أنفسهم.

وقال مَسْلَمْةُ الأمير في كِنْدة: رَجَاءُ بن حَيْوَة، وعُبَادَة بن نُسَيّ، وعَدِيُّ بن عَدِيٍّ، إن الله لينزل بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء.

بلغ يوماً عَبْدَ المَلِكِ قولٌ من بعض النَّاس، فهمَّ أن يعاقب صاحبه، فقال له رَجَاءُ: يا أمير المؤمنين، قد فعل الله بك ما تحب حيث أمكنك منه، فافعل ما يحبه الله من العفو، فعفا عنه وأحسن إليه.

(١) هو عبد الأَعْلى بن مُسْهِر، عالم الشام في عصره، مات سنة (٢١٨) هـ، وسوف ترد ترجمته في المجلد الثالث من كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

(٢) زيادة من «العبر» للذهبي (١/١٣٨).

(٣) في الأصل: «حياة» وهو خطأ.

وفيها القَاسِمُ بنُ عَبْدِ الرَّحمن الدمشقيُّ الفقيهُ الفاضلُ، أدرك أربعين من المهاجرين والأنصار.

وطَلْحة بن مُصَرِّف اليَاميُّ[1] الهمْدانيُّ الكـوفيُّ، كان يسمى سَيِّـد القراء.

قال أبو مَعْشَر: ما ترك بعده مثله، ولما علم إجماع أهل الكوفة على أنه أقرأ مَنْ بها، ذهب ليقرأ على الأَعْمشِ رفيقه، ليُنْزِلَ رُتْبَتَهُ في أعينهم، ويأبى الله إلاَّ رِفعته.

سمع عبدالله بن أبي أوفى، وصغار الصَّحابة، ومات كهلاً، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) نسبة إلى يام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، بطن من همدان، ينسب إليه كثير من أهل العلم. انظر «اللباب» لابن الأثير (٤٠٦/٣).

سنة ثلاث عشرة ومائة

فيها التقى المسلمون والتُّرك بظاهر سَمَرْقَنْد، فاستشهد الأمير الخطير سَوْرَة بن أَبْجَر[١] الدَّارِمِيُّ عامل سَمَرْقَنْد وعامة أصحابه. ثم التقاهم الجُنَيْد المُرِيّ فهزمهم.

وفيها أُعِيْد مَسْلَمَةُ إلى ولاية أَذْرَبِيْجَان وإرمِيْنية، فالتقى خَاقَان، فاقتتلوا قتالاً عظيماً وتحاجروا، ثم التقوا بعدها فانهزم خَاقَان.

وفيها غزا المسلمون وهم ثمانية آلاف، وعليهم مالك بن شبيب البَاهليّ، فوغل بهم في أرض الرُّوم، فحشدوا لهم والتقوا، فانكسر المسلمون وقتل أميرهم مَالك بن شَبِيْب، وقتل معه جماعة كثيرة، منهم عَبْدُ الوهَّاب بن بُخْت مولى بني مروان، وكان موصوفاً بالشجاعة والإقدام. روى عن ابن عُمَرَ، وأَنَس، ووثقه أبو زُرْعَة، وكان معه في القتلى أبو يحيى عَبدْ الله الأَنْطَاكي أحد الشجعان الذين يضرب بهم المثل، وله مواقف مشهودة، وكان طليعة جيش مَسْلَمة، وله أخبارٌ في الجملة، لكن كذبوا عليه، وحَمَّلوهُ من الخرافاتِ والكَذِب ما لا يحدُّ ولا يوصف.

وفيها توفي فقيه الشَّام أَبُو عَبْدالله مَكْحُول مولى بني هُذَيْل، أرسل عن

---

(١) ويقال له: سورة بن الحر أيضاً.

طائفة من الصَّحابة، وسمع من وَاثِلة بن الأَسْقَع، وأَنَس، وأبي أُمَامَة البَاهلي وخلق.

قال ابن إسْحَاق: سمعته يقول: طُفْتُ الأرض في طلب العلم.

وقال أبو حاتم[1]: ما أعلم [بالشَّام][2] أفقه من مَكْحُول.

ولم يكن في زمنه أبصر بالفتيا منه، ولا يفتي حتَّى يقول: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، ويقول: هذا رأيي والرَّأي يخطىء ويصيب.

وقال سَعِيْد بنُ عَبْدِ العَزِيْز: أعطوا مَكْحُولاً مَرَّةً عشرة آلاف دينار، فكان يعطي الرَّجل خمسين ديناراً.

وقال الزُّهْرِيُّ: العلماء ثلاثة، فذكر منهم مَكْحُولاً.

وقال ابن قُتَيْبَة[3]: قال الوَاقِدِيُّ: هو من كَابُل[4]، مولى لامرأة من هُذَيْل.

وقال ابنُ عائِشَةَ: كانَ مَكْحُول مولى لامرأة من قَيْس، وكان سِنْدِيَّاً لا يُفْصِح.

قال نُوح بن سُفْيَان: سأله بعض الأمراء عن القدر فقال: أساهِرٌ أنا؟ [- يريد: ساحراً -][5]؟ وكان يقول بالقدر. انتهى كلام ابن قُتَيْبَة.

وقال ابن نَاصر الدِّينِ في «شرح بديعية البيان»[6]: هو ابن أبي مُسْلم

(١) في «الجرح التعديل» (٤٠٧/٨).

(٢) زيادة من «الجرح والتعديل».

(٣) في «المعارف» ص (٤٥٣).

(٤) وهي عاصمة أفغانستان المعاصرة سلمها الله.

(٥) زيادة من «المعارف» لابن قتيبة.

(٦) لعل الصواب «بديعة البيان عن موت الأقران» كما في «لحظ الألحان بذيل طبقات الحفاظ» لابن فهد ص (٢٨٤) و (٣٢١) وكما ستذكر في مواطن أُخرى من الكتاب.

ابن شَاذل بن سفد بن شَرْوان الكَابُليُّ الهُذَليُّ مولاهم، الـدِّمشقي، أبو عبد الله. وقيل: كنيته أبو أيوب، كان فقيه أهل دمشق، وأحد أوعية العلم والآثار.

روى عن أبي أُمَامَة، وَوَاثِلة، وأنس، وخلق من الأخيار. وروى تدليساً عن أُبيٍّ، وعُبَادة بن الصَّامت، وعائشة، والكبار.

قال سَعِيْد بن عَبْد العَزِيز: كان مكحول أفقه من الزُّهْرِيِّ، وكان بريئاً من القدر. انتهى كلام ابن ناصر الدِّين.

وقال الذَّهبيُّ في «المغني»[1]: وثقه جماعة.

وقال ابن سَعْد: ضعفه جماعة[2]. انتهى.

وفيها توفي مُعَاوِيَة بن قُرَّة المُزَنيُّ[3] البَصْرِيُّ عن ثمانين سنة، وكان يقول: لقيت ثلاثين صحابياً[4].

ويُوْسف بن مَاهَك المَكيُّ. روى عن عَائِشَة وجماعة، وقد لقيه ابن جُرَيْج وغيره.

* * *

---

(١) «المغني في الضعفاء» (٢/٦٧٥).

(٢) انظر «طبقات ابن سعد» (٧/٤٥٤) وقد ساق الذهبي رحمه الله كلام ابن سعد فيه بالمعنى، ولم ينقل المؤلف ابن العماد كلام ابن سعد من «الطبقات» وإنما عول في النقل على «المغني» للذهبي.

(٣) تحرفت في «العبر» للذهبي (١/١٤١) إلى «المدني» فتصحح فيه.

(٤) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥/١٥٤): روى أبو طلحة شدَّاد بن سعيد الراسبي، عن معاوية ـ يعني ابن قرَّة ـ قال: أدركت ثلاثين من الصحابة، ليس فيهم إلاَّ من طَعَنَ أو طُعِنَ، أو ضَرَبَ أو ضُرِبَ مع رسول الله ﷺ.

سنة أربع عشرة ومائة

فيها عُزِلَ مَسْلَمَةُ عن أَذْرَبِيْجَان، والجَزِيْرَة[1] ووليها مَرْوَانُ الحِمار[2] فسار مَرْوَان حتَّى جاوز نهر الزمِّ[3] فأغار وقتل وسبى خلقاً من الصقالبة.

وفي رمضان على الأصح، وقيل: في سنة خمس عشرة[4] توفي فقيه الحِجَاز أَبُو مُحَمَّد عَطَاء بنُ أبي رَبَاح أسلم، من مولدي الجَنَد[5] وأمه سوداء تسمى بَرَكة، وكان صبياً نشأ بمكَّة وتعلم الكتاب بها، وهو مولى لبني فِهْر، وكان على ما قال ابن قتيبة[6] أسود [أعـور][7] أفطس، أشل، أعرج، ثم عَمِي بعد ذلك، ومات وله ثمان وثمانون سنة.

---

(١) يعني جزيرة أَقُور التي بين دجلة والفرات.

(٢) هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، المعروف بـ الجَعْدي وبالحمار، آخر ملوك بني أمية في الشام. انظر خبره في ص (٧٩) من هذا المجلد و«الأعلام» للزركلي (٢٠٨/٧).

(٣) في «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٣٤٥): «نهر الرمِّ» وهو تصحيف، وفي «العبر» للذهبي (١٤١/١): «نهر الرُّوم» وهو تحريف، والزمُّ: بليدة على طريق جيحون من ترمذ وآمل، نسب إليها نفرٌ من أهل العلم. انظر «معجم البلدان» لياقوت (١٥١/٣).

(٤) وهو قول ابن قتيبة في «المعارف» ص (٤٤٤).

(٥) بلدة تقع الآن في الجنوب الغربي للاتحاد السوفيتي، وأهلها مسلمون يتبعون مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله، خرج منها فيما مضى عدد كبير من العلماء انظر «معجم البلدان» الياقوت (١٦٨/٢)، و«الأنساب» (٣١٩/٣ - ٣٢٠).

(٦) في «المعارف» ص (٤٤٤).

(٧) لفظة «أعور» سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «المعارف» لابن قتيبة.

وقال في «العبر»[1] : كان من مولَّدي الجَنَد، أسود مُفَلْفَلَ الشعر. سمعَ عَائِشَة، وأبا هُرَيْرَةَ، وابن عَبَّاس.

قال أَبُو حَنِيفَة: ما رأيت أفضل منه.

وقال ابن جُرَيْج: كان المسجدِ فِراشَ عَطَاءٍ عشرين سنة. وكان من أحسن النَّاس صلاةً.

وقال الأَوْزَاعِي: مات عَطَاءٌ يَوم مات وهو[2] أرضىٰ أهل الأَرض عند النَّاس.

وقال إِسْمَاعِيْلُ بن أُميَّة: كان عَطَاء يطيل الصَمْت، فإذا تكلَّم يُخيل إلينا أنهُ يؤيَّد.

وقال غيره: كان لا يفتُر عن[3] الذكر. انتهى كلامه في «العبر».

انفرد بالفتوى بمكَّة هو ومُجَاهد، وكان بنو أُميَّة يصيحون بالموسم[4] لا يُفتي أحدٌ غيره، وما روي عنه أنه كان يرى إباحة وطء الإماء بإذن أهلهن، وكان يبعث بهن إلى أضيافه، فقد قال القاضي شَرَف الدِّين بن خَلِّكان[5]: اعتقادي أن هذا لا يصح عنه، فإنه لو رأى الحِلَّ، فإن الغيرة والمروءة تمنعه عن ذلك.

قال اليَافعيُّ[6]: ينبغي أن يُحمل[7] بعثهن لسماع القول منهن نحو ما نقل عن بعض المشايخ الصوفية أنه كان يأمر جواريه يُسمعن أصحابه، وفيه

(١) (١/١٤١ - ١٤٢).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «وكان» وأثبت ما جاء في «العبر» للذهبي (١/١٤٢).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «من» وأثبت ما جاء في «العبر» للذهبي.

(٤) في المطبوع: «في الموسم».

(٥) في «وفيات الأعيان» (٣/٢٦٢) والمؤلف ينقل كلامه بالمعنى.

(٦) في «مرآة الجنان» (١/٢٧١)، ط مؤسسة الرسالة، والمؤلف ينقل كلامه بالمعنى.

(٧) تحرفت في «مرآة الجنان» إلى «أن يحل» فتصحح فيه.

أيضاً ما فيه، فإن صحَّ فيحمل على ما إذا لم تحصل فتنة بحضورهن وسماعهن، إذا قلنا: إن صوت المرأة ليس بعورة، والله أعلم.

وفيها، وقيل: سنة ثمان أو تسع عشرة، توفي أَبُو مُحمَّـد علي بنُ عَبْدالله بن عَبَّاس جدُّ السَّفَّاح، والمَنْصُور، وكان سيداً شريفاً، أصغر أولاد أبيه، وأجمل قُرَشيٍّ على وجه الأرض وأوسمه، وأكثره صلاة، ولذلك دعي بالسَّجَّاد، وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلي تحت كلٍّ ركعتين فالمجموع ألف ركعة.

روي أن علياً جاء ابن عَبَّاس يهنِّئه به يوم ولد وقال له: شَكَرْتَ الواهِبَ وبُورِكَ لك في المَوْهُوب، ما سميته؟ قال: أو يجوز أن أسميه حتَّى تسميه، ثم حنَّكه ودعا له وقال: خُذْ إليكَ الخلائِقُ والأملاكُ، سمَّيتُه علياً، وكنيته أبا الحسن.

وقيل: إنه ولد يوم قتل عليٍّ، وهذا يناقض ما تقدم.

ولما كان زمن مُعَاوِيَة[1] قال: ليس لك اسمه وكنيته، قد كنيته أبا مُحمَّد فجرت عليه، وضربه الوَلِيْد بن عَبْد الملك مرتين، مرَّة في تزوجه لمطلقةِ عَبْد الملك لُبَابة بنت عَبْدالله بن جَعْفَر، وسبب طلاق عَبْد الملك لها، أنه عضَّ على تفاحة، وكان الخديم رمى بها إليها فاستقذرتها.

والثانية في قوله: إن الأمر سيكون في ولدي، فطافوا به على بعير في أسوأ حالٍ، وهو يقول: والله ليكونن فيهم.

ودخل على هِشَام بن عَبْد الملك ومعه ابنا ابنه الخليفتان السَّفَّاح، والمَنْصُور، فأوسع له على سريره وبرَّه بثلاثين ألف دينار، وأوصاه عليٌّ بابني ابنه حين انفصل.

وكان إذا قدم مَكَّة اشتغلت به قريش وأهل مكَّة إجلالاً له، وكان طوالاً

---

(١) في «تاريخ الإسلام» (٤/٢٨٣) و«سير أعلام النبلاء» (٥/٢٨٤): «في زمن عبد الملك بن مروان».

جميلاً، قيل: كان طوله إلى منكب أبيه عبدالله، وعبدالله إلى منكب أبيه العبَّاس، والعبَّاس إلى منكب أبيه عَبْد المُطَّلب.

ونفاه الوَلِيْد إلى الحُمَيْمَة بُلَيْدة بالبَلْقاء[1] فولد له بها نيِّفٌ وعشرون ولداً ذكراً، ولم يزل ولده بها إلى أن زالت دولة بني أُميَّة، وتوفي عن ثمانين سنة بأرض البَلقاء، رحمه الله تعالى.

وفيها توفي السيد أَبُو جَعْفـر مُحمَّد البَـاقر بن علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب.

ولد سنة ست وخمسين من الهجرة، وروى عن أبي سَعِيْد الخُدري، وجابر، وعدَّة. وكان من فقهاء المدينة. وقيل له البَاقر لأنه بَقَرَ العلم، أي شقَّه، وعرف أصله وخَفيَّه وتوسَّع فيه.

وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية[2].

قال عَبْدالله بن عَطَاء: ما رأيت العلماء عند أحدٍ أصغر منهم علماً عنده.

وله كلام نافع في الحكم والمواعظ، [منه][3]: أهل التقوى أيسر أهل الدُّنيا مؤونةً وأكثرهم معونةً، إن نسيتَ ذَكَّرُوْكَ، وإن ذكرتَ أعانوك، قوَّالين بحق الله، قوَّامين بأمر الله.

ومنه: انزل الدُّنيا كمنزلٍ نزلته وارتحلت عنه، أو كمالٍ أصبته في منامك

(١) قلت: قال ياقوت: الحميمة بلفظ التصغير الحمَّة... بلد من أرض الشراة من أعمال عَمَّان في أطراف الشام. «معجم البلدان» (٢/٣٠٧)، وانظر «معجم ما استعجم» للبكري (١/٤٦٩).

(٢) انظر الكلام عن هذه الفرقة في «الفرق بين الفرق» ص (٥٣)، و«مقالات الإسلاميين» (١/٩٨)، و«الملل والنحل» (١/١٦٢).

(٣) لفظة «منه» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع.

فاستيقظت وليس معك منه شيءٌ.

مات ـ رضي الله عنه ـ عن ست وخمسين سنة، ودفن بالبَقِيع مع أبيه وعمِّ أبيه الحَسَن، والعَبَّاس، رضي الله عنهم.

وفيها، وقيل: في سنة سبع عشرة، علي بن رَبَاح اللَّخمِيُّ المصريُّ وهو في عشر المائة، حَمَلَ عن عدة من الصحابة، وولي غزو إفريقية لعَبْد العَزِيْز بن مَرْوان، فكان من علماء زمانه.

وفيها توفي أَبُو عَبْدالله وَهْبْ بن مُنَبِّه الصَنْعانيُّ، من أبناء الفرس الذين بعث بهم كِسْرَى إلى اليَمن.

قال: قرأت من كتب الله اثنين وتسعين كتاباً.

مات بصَنْعَاء.

روى عن ابن عَبَّاس. قيل: وأبي هُرَيْرَة، وغَيْرهُ من الصَّحابة، وولي القضاء لعُمَر بن عَبْد العَزِيْز، وكان شديد الاعتناء بكتب الأولين وأخبار الأمم وقصصهم، بحيث كان يُشبَّه بكَعْب الأَحْبَار في زمانه.

وله مصنفٌ في ذكر ملوك حِمْيَر مفيدٌ[1]، وله إخوة أجلُّهم هَمَّام.

روى عن الصَّحابة، وهو أكبر من وَهْب، وهم من أبناء الفرس الذين سيَّرهم كِسْرى أَنُو شِـرْوَان كما تقدم آنفاً، وكان سيَّرهم مع أبي مُرَّة سَيْف بن ذي يَزَنْ الحِمْيَري، وكانوا ثمانمائة، مقدمهم وَهْرِز، غرق منهم في البحر مائتان وسلم ستمائة، قاله ابن إسْحَاق[2].

وقال ابن قُتَيْبة[3]: كانوا سبعة آلاف وخمسمائة. ورجحه أبو القاسم

(١) في المطبوع: «صغير».

(٢) انظر «السيرة النبوية» بتهذيب ابن هشام (١/ ٦٣ ـ ٦٤).

(٣) في «المعارف» ص (٦٣٨).

السُّهَيْليُّ[1]، إذ يبعد مقاومة الحبشة لستمائة، وفي القصة أن سيفاً والفرس استظهروا على الحبشة فقتلوهم وملكوا سيفاً، فأقام أربع سنين، وقتله خدمه من الحبشة، ولم يملك أَهْلَ اليَمَن بَعده ملكٌ، غير أن أَهْلَ كل ناحية مَلَّكوا رجلاً من حِمْيَرَ حتَّى جاء الإسلام.

ويقال: إنها بقيت في أيدي الفُرْس إلى أن بُعث النَّبيُّ - ﷺ - وباليَمَنِ عاملان منهم، أحدهما فَيْرُوْز الأَسْوَد الدَّيلميُّ، والآخر زاذويه، فأسلما وهما اللذان دخلا على الأَسْوَد العَنسي مع قَيْس بن المَكْشوح[2] لما ادَّعى الأَسْوَدُ النُّبـوَّةَ، فقتلوه، وأولاد الفرس بـاليَمَنِ يُدْعَـوْنَ الأبنـاء، منهم طَـاووس، وعَمْرو بن دِيْنَار، وغيرهما[3].

وورد أن كِسْرىٰ أبرويْز لما مَزَّق كِتاب النَّبيِّ - ﷺ - [أرسل إلى عامله على صَنْعَاء باذَان، وهو الرابع بعدَ وَهْرِز يأمره أن يسير إلى النَّبيِّ، ﷺ][4] فكتب إليه النَّبيُّ - ﷺ - يخبره أن الله وعدني أن يقتل كِسْرَىٰ في يوم كذا وكذا، فانتظر ذلك، فكان كما قال [- ﷺ -] فأسلم بَاذَانُ وأهل اليمن[5].

هذا وقد قال الذَّهبيُّ في «المغني»[6]: وهب بن منبه ثقة، مشهور قصاصٌ، خيِّرٌ[7]، ضعفه أبو حَفْص الفَلَّاس وحده. انتهى.

* * *

(١) في «الروض الأنف» (١/٨٣) بتحقيق الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «قيس بن المكسوح» وهو تصحيف، وهو قيس بن هبيرة بن هلال البجلي الملقب بـ المكشوح. انظر المجلد الأول من كتابنا هذا ص (٢١٤). و«الأعلام» للزركلي (٥/٢٠٩).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «وغيرهم» وما أثبته يقتضيه السياق.

(٤) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، وأثبته من المطبوع.

(٥) انظر «إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين» لابن طولون ص (٦٤ - ٦٦) بتحقيقي (الطبعة الثانيـة) طبع مؤسسة الرسالة.

(٦) «المغني في الضعفاء (٢/٧٢٧) بتحقيق الدكتور نور الدين عتر.

(٧) في «المغني في الضعفاء»: «حبرٌ».

سنة خمس عشرة ومائة

فيها، وقيل: في التي قبلها، مات الحَكَمُ بن عُتَيْبَة مصغراً، أبو مُحمَّد الكِنْدِيُّ الكوفيُّ، ثقة ثبتٌ فقيهٌ، إلَّا أنه ربما دَلَّسَ.

والحَكَم بن عُتَيْبة[1] بن النَّهاس، آخره مهملة، العِجْلِيُّ الكوفيُّ قاضي الكُوْفَةِ، لا أعرف له روايةً، وهو عصريُّ الذي قبله، وقيل: إنه هو، قاله ابن حَجَر العَسْقَلَاني[2]. الكوفي مولى كِنْدة الفقيهُ النبيه.

لكن قال الذهبيُّ في «المغني»[3]: هو مجهول.

وقال في «العبر»[4]: هو أَبُو مُحمَّد، أخذ عن أبي جُحَيْفَة السُّوائي[5] وغيره، وتفقه على إبْرَاهِيم النَّخَعي.

قال المغيرة: كان الحَكَمُ إذا قدم المدينة أخلوا له سارية النَّبيِّ - ﷺ - يصلي إليها.

---

(١) في «أخبار القضاة» لوكيع (٢/٢٦٥) وما قبلها، وما بعدها: «الحكم بن عيينة» وهو خطأ، فيصحح فيه.

(٢) في «تقريب التهذيب» (١/١٩٢). وانظر «تهذيب التهذيب» (٢/٤٣٤ - ٤٣٥).

(٣) «المغني في الضعفاء (١/١٨٤).

(٤) (١/١٤٣)، ولكن الذهبي يقصد بكلامه في «العبر» الأول وليس هذا، لأنه ذُكر بأنه أخذ عن أبي جحيفة، فتنبه.

(٥) في الأصل: «السوي» وهو خطأ، وأثبت ما جاء في المطبوع.

وقال الأَوْزَاعيُّ: قال لي عَبْدة بن أبي لُبابة: هل لقيت الحَكَم؟ قلت: لا، قال: فالقه فما بين لابتيها أفقه منه. انتهى.

والضَّحَّاكُ بن فَيْرُوْز الدَّيْلَميُّ الأَبْنَاويُّ[1]، صحبَ ابن الزُّبَيْر، وعمل له على بعض اليمن.

وقاضي مَرْو أَبُو سَهْل عَبْدُالله بن بُرَيْدَة الأَسْلميُّ عن مائة سنةٍ. روى عن أبي موسى، وعائشة، وطائفة.

وأبُو يحيى عُمَيْرُ[2] بن سَعِيْد النخعي، وقد قارب المائة أو جاوزها، وحديثه عن عليٍّ في «الصحيحين»[3] وهو أكبر شيخٍ لِمِسْعَر.

وفيها توفي الجُنَيْد بن عَبْد الرَّحمن المُرِّيُّ الدِّمشقي الأميرُ، ولي خُرَاسَان، والسِّنْد[4] وكان أجود الأجواد، قاله في «العبر»[5].

* * *

(١) في الأصل، والمطبوع: «الأنباري» وهو خطأ، والتصحيح من «تهذيب الكمال» (٢/٦١٦) مصورة دار المأمون للتراث، و«تهذيب التهذيب» (٤/٤٤٨).

(٢) في الأصل: «عمرو»، وفي المطبوع: «عمر» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «جامع الأصول» لابن الأثير (٣/٥٩٢)، و«العبر» للذهبي (١/١٤٣).

(٣) رواه البخاري رقم (٦٧٧٨) في الحدود: باب الضرب بالجريد والنعال، ومسلم رقم (١٧٠٧) في الحدود: باب حد الخمر. ورواه أيضاً أبو داود رقم (٤٤٨٦) في الحدود: باب إذا تتابع في شرب الخمر، وابن ماجة رقم (٢٥٦٩) في الحدود: باب حد السكران، ولفظه عند البخاري: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما كنت لأقيم حدًّا على أحد فيموت، فأجد في نفسي، إلاَّ صاحب الخمر، فإنه لو مات وَدَيْتُهُ، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يَسُنَّه.

(٤) انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١١٠ - ١١١) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير.

(٥) (١/١٤٤).

سنة ست عشرة ومائة

فيها توفي عَدِيُّ بن ثَابت الأنصاري.

قال في «المغني»[1]: هو [تابعيٌ][2] كوفيٌ، شيعيٌّ، جَلْدٌ، ثقةٌ مع ذلك، وكان قـاصَّ[3] الشيعة وإمام مسجدهم.

قال المَسْعُوديُّ: ما أدركنا أحداً أقول بقول الشيعة من عَدِيٍّ بن ثَابت.

وقال ابن مَعِيْن: شيعيٌّ مفرطٌ.

وقال الدَّارَقُطنيُّ: رافضيٌّ غالٍ. انتهى[4].

وفيها توفي عَمْرو بن مُرَّة المُرَاديُّ الكُوفيُّ الضريرُ، سمع ابن أبي أَوْفى وجماعة، وكان حُجَّةً، حافظاً.

قال مِسْعَرُ: ما أدركت أحداً أفضل منه.

ومُحَارب بن دِثَار السَّدْوسيُّ[5] قاضي الكُوْفَة.

قـال الحَسَنُ بن زِيَاد اللؤلـوي: حدثنـا أبو حَنِيْفَـة قال: كنـا عند مُحَارب بن دِثَار، فتقدم إليه رجلان، فادعى أحدهما على الآخر مالاً فجحده

(١) (٢/٤٣١).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «المغني في الضعفاء» للذهبي.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «قاضي» وهو خطأ والتصحيح من «المغني في الضعفاء».

(٤) انتهى نقل المؤلف عن «المغني في الضعفاء».

(٥) في الأصل: «الدسوسي» وهو خطأ، وأثبت ما جاء في المطبوع، وهو الصواب.

المدَّعى عليه، فسأله البينة، فجاء رجلٌ فشهد عليه، فقال المشهود عليه: لا والله الذي لا إلّه إلَّا هو ما شهد عليَّ بحقٍ، وما علمته إلَّا رجلًا صالحاً غير هذه الزَّلَّة، فإنه فعل هذا لحقد كان في قلبه عليَّ، وكان مُحَارِبُ متكئاً فاستوى جالساً ثم قال: ياذا الرَّجل سمعتُ ابن عُمَرَ يقول: سمعتُ رسول الله - ﷺ - يقول: «ليأتين على النَّاس يوم تشيب فيه الولدان، وتضع الحواملُ ما في بطونها، وتضرب الطير بأذنابها، وتضع ما في بطونها من شدةِ ذلك اليوم، ولا ذنب عليها، وإن شاهد الزُّور لا تقار[1] قدماه على الأرض حتَّى يُقذف به في النَّار»[2] فإنْ كنت شهدت بحقٍ فاتق الله وأقم على شهادتك، وإن شهدت بباطل فاتق الله وغطِّ رأسك واخرج من ذلك الباب، فغطى الرَّجل رأسه وخرج من ذلك الباب.

وقال في «المغني»[3]: ثقة، ثبت، مشهور.

قال ابن سَعْد[4]: لا يحتجون به. انتهى.

سمع ابن عُمَرَ وجابراً وطائفة[5] وهو من بني سَدُوس بن شَيْبَان، ويُكنى أبا مُطَرِّف.

ولي قضاء الكُوْفَةِ لِخَالد بن عَبْدالله القَسْرِيِّ، وتوفي في ولاية خَالد بالكُوْفة.

* * *

(١) في «مجمع الزوائد»: «لا يفارق». (ع).

(٢) ذكره بنحوه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٠٠) وقال: قلت: روى ابن ماجه بعضه، ورواه الطبراني في «الأوسط» وفيه من لا أعرفه.

وهو عند ابن ماجه مختصراً رقم (٢٣٧٣) في الأحكام: باب شهادة الزور، وإسناده ضعيف.

(٣) «المغني في الضعفاء» (٢/ ٥٤٢).

(٤) «الطبقات» (٦/ ٣٠٧).

(٥) في الأصل: «سمع ابن عمر، وجابراً، وعطاءً، وطائفة» وهو خطأ، فإن عطاء بن السائب رحمه الله هو ممن أخذ عن محارب، ولم يأخذ محارب عنه. انظر «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٠/ ٥٠).

سنة سبع عشرة ومائة

فيها جاشت[1] التُّرْكُ بخُرَاسَان، وانضم إليهم الحَارِثُ بن أبي شُرَيْح[2] الخارجي، فاقتتلوا، وجاوزوا نهر جَيْحُون، وأغاروا على مَرْو الرُّوذ[3] فسار إليهم أَسَدُ بن عَبْدالله القَسْري، فالتقوا، ونصر الله حزبه، وقتلهم المسلمون قتلاً ذريعاً.

وفيها افتتح مَرْوَان الحِمار ثلاثة حُصون، وأسر الملك تُومَان شَاه، وبعث به إلى هِشَام، فمَنَّ عليه وأعاده إلى مُلكه.

وفيها توفي أبو الحُبَاب سَعِيْد بن يَسَار المدنيُّ مولى مَيْمُونة. روى عن أبي هُرَيْرة وجماعة.

---

(١) في الأصل: «جاست»، وفي المطبوع: «حلت» وكلاهما خطأ. والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/١٤٤).

قال ابن منظور: جاشت القدر: إذا بدأت تغلي ولم تغْلِ بعد.... ويشهد بصحة هذا قول النابغة الجعدي:

تَجيْشُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَنُدِيْمُها ... وَنَفْثَؤُهَا عَنَّا إذَا حَمْيُهَا غَلَى

أي نسكِّن قِدْرَهم ـ وهي كناية عن الحرب إذا بدأت تغلي ـ «لسان العرب» (جيش).

(٢) في المطبوع: «الحارث بن أبي سريج» وهو خطأ.

(٣) بلدة تقع في شرق إيران الآن، خرج منها عدد كبير من العلماء. انظر «معجم البلدان» لياقوت (١١٢/٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١٩٨/٣).

وفيها توفي بالاسْكَنْدَرية عَبْد الرَّحمن بن هُرْمُز الأعرجُ المدنيُّ صاحِب أبي هُرَيْرَة.

وعَبْدالله بن عُبَيْدالله بن أبي مُلَيْكة القُرْشيُّ التيميُّ المدنيُّ عن سنٍّ عاليةٍ، وقد ولي القضاء لابن الزُّبَيْر، ويُكنى أبا بَكْر، وأبا مُحمَّد. روى عن جده، وابن عَبَّاس، وابن عُمَر في آخرين.

كان إمام الحرم، وشيخه، ومؤذنه الأمين، وقاضي مَكَّة والطَائف زمن ابن الزُّبَيْر.

وفيها فقيه دِمَشْق عَبْدُالله بن أبي زَكَريَا الخُزَاعِيُّ. كان عُمُرُ بنُ عَبْد العَزِيْز يُجلسه معه على السرير.

قال أبُو مُسْهِر: كان سيِّدَ أهلِ المسجد. قيل: بِمَ سادهم؟ قال: بحسن الخلق.

قال في «العبر»[1]: أرسل عن أبي الدَّرْدَاء، وعُبَادَة، وهو ثقةٌ قليل الحديث. انتهى.

وفيها، وقيل: في سنة ثمان عشرة، الحافظ أَبُو الخطَّاب قَتَادَة بن دِعَامَة السَّدُوسيُّ، عالم أهل البَصْرَة. روى مَعْمَر عنه.

قال[2]: أقمت عند سَعِيْد بن المُسيِّب ثمانية أيام، فقال لي في اليوم التاسع[3]: ارتحل يا أعمىٰ عني[4] فقد أَنْزَقْتَني[5].

(١) (١/١٤٥).
(٢) القائل قتادة.
(٣) في المطبوع، و «العبر»: «في اليوم الثالث» وهو خطأ.
(٤) لفظة «عني» لم ترد في «العبر» المطبوع.
(٥) في «العبر»: «أترفتني» وهو تحريف، فتصحح فيه. وانظر «الأنساب» (٥٨/٧).

وقال قَتَادَة: ما قلت لِمُحدِّثٍ قَطُّ أعد عليَّ.

قال ابن ناصر الدِّين: مات بواسط في الطاعون، وهو أَبُو الخَطَّاب الضرير الأكمه، مفسرُ الكتاب، [كان] آية في الحفظ، إماماً في النسب، رأساً في العربية واللغة وأيام العرب. انتهى.

قال في «العبر»[1]: قال قَتَادةُ: ما قلتُ لِمُحدِّثٍ قطُّ أعِده عليَّ، وما سمعت شيئاً إلاَّ وعاه قلبي.

وقال فيه شيخه ابن سِيْرِيْن: قَتَادَةُ أحفظ النَّاس.

وقال مَعْمَر: سمعت قَتَادة يقول: ما في القرآن آيةٌ إلاَّ و[قد][2] سمعت فيها شيئاً. انتهى.

وفيها مُوسىٰ بن وَرْدَان المصريُّ القاضي. روى عن أبي هُرَيْرَة وَسَعْد، وطائفة. وعاش نيفاً وثمانين سنة.

قال أبو حاتم[3]: ليس به بأس، وكان آخر أصحابه ضِمَامُ[4] بن إسْمَاعيل.

وفيها مات قاضي الجَزِيْرة[5] مَيْمُون بن مِهْرَان الرَّقِّيُّ[6] أَبُـو أَيُوب الفقيه. كان من العلماء العاملين. روى عن عَائِشة، وأبي هُرَيْرَة، وطائفة.

وفيها مات فقيه المدينة أَبُو عَبْدالله نَافع الدَّيْلمي مولى عَبْدالله بـن عُمَر.

---

(١) (١٤٦/١).

(٢) سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «العبر» للذهبي (١٤٦/١).

(٣) في «الجرح والتعديل» (١٦٦/٨).

(٤) في الأصل: «صمام» وأثبت ما في المطبوع. وهو الصواب.

(٥) يعني جزيرة أقور التي بين دجلة والفرات، وتقع الآن بين سورية والعراق وتركيا.

(٦) نسبة إلى الرَّقة. انظر «الأمصار ذوات الآثار» ص (٥٨).

كان من جِلَّة التابعين. بعثه عُمَرُ بن عَبْد العَزِيْز إلى مِصْرَ يعلمهم السنن.

قال في «العبر»[1]: وقد روى نافع أيضاً عن عَائِشة، وأبي هُرَيْرة.

وفيها توفيت عَائِشة بنت سَعْد بن أبي وَقَّاص بالمدينة، وقد رأت شيئاً من أُمهات المؤمنين، وعاشت أربعاً وثمانين سنة، قاله في «العبر»[2].

وسُكَيْنَة بنت الشهيد الحُسَيْن بن عَليٍّ بالمدينة، واسمها أُمَيْمَة، وقيل: أمينة، وسُكَيْنَة لقبٌ[3] وأمها الرَّباب ابنة امرىء القَيْس بن عَدي، تزوجها مُصْعَبُ بن الزُّبَيْر، ثم عَبْدُالله بن عُثْمَان بن عَبْدالله بن حَكِيْم بن حِزَام، ثم زَيْد بن عَمْرو بن عُثْمان بن عَفَّان، فأمره سُلَيْمانُ بن عَبْد الملك بطلاقها، وجمالُها وحسن خُلُقِهَا مشهورٌ. لها نوادر، منها أنها لما سمعت مَرْثية عُرْوَة بن أُذَيْنَة[4] ـ وكان من أعيان العلماء الصلحاء ـ في أخيه بَكْر وقوله فيها:

عَلى بَكْـرٍ أخِي وَلَّى حَمِيْداً   وَأيُّ العَيْشِ يَصْفو بَعْد بَكْرِ[5]

قالت سُكَيْنَة: ومن بَكْر! أهو ذاك الأسود الذي كان يمر بنا؟ قيل: نعم، قالت: لقد طاب بعده كل عيشٍ حتَّى الخبز والزيت.

توفيت سُكَيْنَة بالمدينة، والعامة تزعم أنها بمكَّة في طريق العُمْرة.

* * *

(١) (١/١٤٧).

(٢) (١/١٤٧).

(٣) انظر «تاريخ دمشق» لابن عساكر (تراجم النساء) ص (١٥٥ ـ ١٧١).

(٤) انظر ترجمته في «الأغاني» (١٨/٣٢٢ ـ ٣٣٥)، و«الشعر والشعراء» ص (٣٦٧ ـ ٣٦٨) طبعة ليدن.

(٥) لفظ البيت في الأصل والمطبوع:

عـلى بـكـر أخـي فـارقـت بـكـراً   وأي الـعـيش يـصـلح بـعـد بـكـر

وأثبت اللفظ الذي في «الأغاني» (١٨/٣٣٤).

سنة ثماني عشرة ومائة

فيها مات عَمْرو بن شُعَيْب بن مُحمَّد بن عَبْدالله بن عَمْرو بن العَاص السَّهْمِيُّ، أبُو إبْرَاهِيْم.

روى عن زَيْنَب ربيبة النَّبيِّ - ﷺ - فهو تابعيٌّ، وثقه يحيى بـن مَعيْن، وابن رَاهَويْه، وهو حَسُن الحديث. قاله في «العبر»[1].

وقال في «المغني»[2]: هو مختلف فيه، وحديثه حسن، وفوق الحسن.

قال يحيى القَطَّان: إذا روى عنه ثقة فهو حُجَّة.

وقال أَحْمد: ربما احتججنا بحديثه.

وقال البُخَاريُّ: رأيت أَحْمَدَ، وإسْحَاق، وأبا عُبَيْد[3] وعامة أصحابنا يحتجون به، فمن النَّاسُ بعدهم؟

قلت[4]: ومع هذا القول لم يحتجَّ به البخاريُّ في «صحيحه».

---

(١) (١/١٤٨).

(٢) (٢/٤٨٤).

(٣) في الأصل: «وأبا عبيدالله» وهو خطأ وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٤) القائل الحافظ الذهبي في «المغني في الضعفاء».

وقال أَيُوب السَّخْتيانيُّ: كنت إذا أتيت عَمْرو بنَ شُعَيْب غطيت رأسي حياءً من النَّاس.

وقال ابن مَعِيْن: ليس بذاك، وهو ثقة في نفسه، إنما بُلي بكتاب أبيه عن جده.

وقال أَبُو زُرْعة: إنما أنكروا عليه أنه روى صحيفةً كانت عنده.

وقال أحمد: ربما وحش القلب منه، وله مناكير، وثقه إسْحَاق، وصَالح جَزَرَة[1].

وقال الأَوْزَاعيُّ: ما رأيت قُرَشياً أكمل منه.

قال إسْحَاق: عُمْرو بـن شُعَيْب عن أبيه عن جده، كأَيُّوبٍ عن نَافعٍ عن ابن عُمَرَ.

وقال أحمد أيضاً: إنما تليت حديثه ليُعْتبر، أما ليكون حُجَّةً فلا.

وعن أبي دَاوُد، وقيل له: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده حُجَّة؟ فقال: لا، ولا نصف حُجَّة.

وقال ابن المديني، عن القَطَّان: حديثه واهٍ.

وقال ابن عَدي: ثقة في نفسه. انتهى ما قاله الذَّهبيُّ في «المغني»[2].

وقال شمس الدِّين بن القَيم في كتابه «إعلام الموقعين»: وقد احتج الأئمة الأربعة، والفقهاء قاطبةً بصحيفة عَمْرو بن شُعَيْب عن أبيه عن جده،

---

(١) هو صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب بن حسَّان بن المنذر بن أبي الأشرس، واسم أبي الأشرس: عمار، مولى لبني خزيمة الأسدي البغدادي، أبو علي، الملقب جزرة. مات سنة (٢٩٣) هـ. انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٩١) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير.

(٢) «المغني في الضعفاء» (٢/ ٤٨٤ - ٤٨٥).

ولا نعرف في أئمة الفتوى إلاَّ من احتاج إليها واحتج بها، وإنما طعن فيها من لم يتحمل أعباء الفقه والفتوى، كأبي حَاتم البُستي، وابن حَزْم، وغيرهما. انتهى ما قاله ابنُ القَيم.

وفيها عُبَادة بن نُسَيّ الكنديُّ قاضي طَبَرِيَّة، كان شريفاً جليل القدر، موصوفاً بالصَّلاح. روى عن شَدَّاد بن أَوْس، وجماعة.

وفيها، في المحرم، قاضي الشَّام أَبُو عِمْران عَبْدُ الله بن عَامر اليَحْصُبيُّ الدِّمشقيُّ، وله سبع وتسعون سنة.

قرأ القرآن العظيم على المُغِيرة بن أبي شِهَاب، عن قراءته على عثمان نفسه نصف القرآن. وورد أيضاً أنه قرأ على أبي الدَّرْدَاء.

وحدَّث عن فَضَالة بن عُبَيْـد[1]، والنُّعْمَان بن بَشِيْر. وولي قضاء دِمَشْق، رحمه الله تعالى.

وفيها عَبْدُ الرَّحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْر الحَضرميُّ الحمصيُّ. وهو مكثرٌ عن أبيه وغيره.

قال في «العبر»[2]: ولا أعلمه روى عن الصحابة. وقد رأى جماعة منهم. انتهى.

وَعَبْدُ الرَّحمن بن سَابِط[3] الجمحيُّ المكيُّ الفقيه. روى عن عَائِشة وجماعة.

(١) في المطبوع: «فضالة بن عبيدة» وهو خطأ. وانظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/٣٦٣).
(٢) (١/١٤٩).
(٣) قال الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب» (١/٤٨): ويقال: ابن عبدالله بن سابط، وهو الصحيح، ويقال: ابن عبدالله بن عبد الرحمن الجمحي المكي.

وفيها مَعْبَدُ بن خَالد الجَدَليُّ الكوفيُّ القَّاص. روى عن جَابر بن سَمُرَة، وجماعة.

وأبو عُشَّانة المعافريُّ[1] [حيٌّ][2] بن يُومن بمصر. روى عن عُقْبَة بن عَامر، وجماعة.

* * *

---

(1) في الأصـل، والمطبـوع: «المغافـري» وهو تصحيف. والتصحيـح من «العبر» للذهبي (١٤٩/١). وانظر «تهذيب الكمال» للمزي (١٦٢٧/٣) مصورة دار المأمون للتراث.

(2) لفظة «حي» سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «العبر» للذهبي.

سنة تسع عشرة ومائة

فيها غَزا مَرْوَانُ غَزْوَةَ السانحة[1] فدخل من باب اللَّان، فلم يزل يسير حتَّى طلع من باب الخَزَرِ، ومرَّ ببَلَنْجَرْ[2] وسَمْرقند، وانتهى إلى مدينة خَاقَان التُّرك، فانهزم خَاقان.

وفيها توفي إيَاسُ بن سَلَمَة بن الأَكْوَع المدني. روى عن أبيه.

وفيها، وقيل: في سنة اثنتين وعشرين، حَبِيْبُ بن أبي ثَابت الكُوفيُّ، فقيه الكوفة ومفتيها مع حَمَّاد بن أبي سُلَيْمان.

وقال في «العبر»[3]: بل هو أجلُّ من حَمَّاد وأكبر، فإنه روى عن ابن عَبَّاس، وابن عُمَرَ، وخلق من التابعين.

وفيها سُلَيْمان بن أبي موسى الأَشْدَق. فقيه دمشق ومفتيها. مولى بني أُميَّة.

روى عن أبي أُمَامة، وسَلَمَة، وطائفة.

قال سَعِيْد بن عَبْد العَزِيْز: كان أعلم أهل الشَّام بعد مَكْحُول.

---

(1) في الأصل: «السامحة» وهو تحريف، وأثبت ما جاء في المطبوع، وهو موافق لما في «العبر» للذهبي (1/150) مصدر المؤلف في نقله. وفي «تاريخ خليفة» ص (349)، و«دول الإسلام» للذهبي ص (71) طبع مؤسسة الأعلمي ببيروت: «السائحة».

(2) انظر «معجم البلدان» لياقوت (1/489 - 490).

(3) (1/150).

وقال ابنُ لَهِيْعة: ما لقيت مثله.

و[فيها][1] قيس بن سَعْد المَكي، صاحب عَطَاء، وكان مُفْتي أهل مَكَّة في وقته.

وفيها الأمير أَبُو شَاكر مُعَاوِيَة ابنُ الخليفة هِشَام بن عَبْد المَلك، وكان أَنْبَل أولاد أبيه، جواداً مُمدَّحاً. ولي الغزو مرَّات. وهو أحد أمراء الأَنْدَلُس.

وإسْمَاعِيْل بن حَمَّاد بن أبي سَلَمَة.

* * *

---

(١) زيادة من «العبر» للذهبي (١/١٥١).

سنة عشرين ومائة

فيها، وقيل: سنة ثمان عشرة، توفي أَنَس بن سِيْرِيْن أخو مُحمَّد بن سِيْرِيْن، وله خمس وثمانون سنة.

روى عن ابن عَبَّاس وجماعة.

وفيها فقيه الكُوْفَة أبُو إسْمَاعِيل حَمَّاد بن أبي سُلَيْمان الأشعري مولاهم صاحب إبْرَاهِيْم النَّخَعي.

روى عن أَنَس بن مَالك، وسَعِيد بن المُسيّب، وطائفة. وكان جواداً، سريّاً، محتشماً، يُفَطِّر كل ليلة من رمضان خمسمائة إنسان.

وقال شُعْبَة: كان صدوق اللسان.

وعَاصِم بن عُمَر بن قَتَادَة بن النُعْمَان الأَنْصَاري شيخ مُحمَّد بن إسْحَاق، وكان أخبارياً، علَّامةً بالمغازي، يروي عن جَابِر، وغيره.

وفيها توفي قارىء مَكَّة أبُو مَعْبَد عَبْدالله بن كَثِيْر الكِناني، مولاهم، الفارسيُّ الأصل، الدَّاريُّ، العَطَّار.

قرأ على عَبْدالله بن السَائب المخزومي، وعلى مُجَاهد.

وحدَّث عن ابن الزُّبَيْر، وغيره. وفضله وعلمه وشهرته تغني عن

الإطناب في أوصافه[1].

وفيها توفي سَيِّد أهل الجَزِيْرَة عَدِيُّ بن عَدِي بن عَمِيرة الكِنْديُّ الأميرُ. كان فقيهاً ناسكاً كبير الشأن، ولأبيه صحبة.

وفيها توفي عَلْقَمَةُ بنِ مَرْثد الحَضْرَميُّ الكُوْفيُّ.

قال في «العبر»[2]: كان ثبتاً[3] في الحديث. روى عن طارق بن شَهاب، ولطارق صحبة ما.

وقيْسُ بن مُسْلم الجَدَليُّ الكوفيُّ صاحب طَارق. ويقال: إنه ما رفع رأسه إلى السماء منذ زمان تعظيماً لله تعالى.

ومحمَّد بن إبْرَاهِيْم بن الحَارِث التيميُّ المدنيُّ الفقيه الثبتُ. روى عن أُسَامَة، وأبي سَعِيْد، وطائفة، وجده من المهاجرين.

ووَاصِل الأَحْدَب. يروى عن أبي وَائِل، وطبقته.

وأبو بَكْر بن مُحمَّد بن عَمْرو بن حَزْم الأَنْصاريُّ. قاضي المدينة، وأميرها عن نيِّف وثمانين سنة. ويُقال: إنه كان أعلم أهل المدينة بالقضاء، وله خِبرةٌ بالسِّير[4]. قاله في «العبر»[5].

* * *

(١) انظر «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/٨٦-٨٨) طبع مؤسسة الرسالة.
(٢) (١/١٥٢).
(٣) في الأصل، والمطبوع: «تقياً»، والتصحيح من «العبر» للذهبي.
(٤) في الأصل، والمطبوع: «بالسيرة»، والتصحيح من «العبر» للذهبي.
(٥) «العبر» (١/١٥٢).

سنة إحدى وعشرين ومائة

فيها غزا مَرْوَان، فأتى قلعة بيت[1] السَّرير[2]. فقتل وسبى، ثم دخل حصن غَوْمَشْك[3] وفيها سرير ملكهم، فهرب منه الملك، ثم إن مَرْوَان صالحهم في العام على ألف رأس، ومائة ألف مُدْيٍّ[4]. ثم إنه سار حتَّى دخل مدينة أَرْز[5] فصالحوه وصالحه تُوْمَان شاه على بلاده، ثم سار حتَّى نازل حمرين[6] وحاصرها شهرين، ثم صالحهم وافتتح مِسدار[7] صُلحاً. وتهيأ

(١) في الأصل: «بنت» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب. انظر «العبر» للذهبي (١٥٣/١).

(٢) قال الأستاذ الدكتور صلاح الدِّين المنجد في تعليقه على «العبر» للذهبي (١٥٣/١): وتسمى سرير الذهب أيضاً، مملكة واسعة بين اللاَّن وباب الأبواب، ومكانها اليوم في جنوب الاتحاد السوفييتي.

(٣) في الأصل والمطبوع: «عومشك»، وفي «العبر»، و«دول الإسلام»: «غَوْمَشْك» ـ وهو ما أثبته ـ وفي «تاريخ خليفة» ص (٣٥١): «غوْمَسْك»، وفي «الكامل» لابن الأثير (٢٤٠/٥): «غوميك».

(٤) في المطبوع: «ومائة ألف هدي» وهو تحريف. والمدي مكيال لأهل الشام ومصر. انظر «لسان العرب» (مدي).

(٥) في الأصل، والمطبوع: «أزر» وهو تصحيف، والتصويب من «العبر» للذهبي.
قال ياقوت: أرز: بليدة من أول جبال طبرستان من ناحية الديلم. انظر «معجم البلدان» (١٤٩/١). قلت: وهي الآن في أراضي إيران على مقربة من بحر قزوين.

(٦) كذا في الأصل، والمطبوع، و«العبر» للذهبي: «حمرين»، وفي «تاريخ خليفة» ص (٣٥٢): «خُمرين»، وفي «دول الإسلام» للذهبي ص (٧٢): «جمرين» ولم أقف على ذكر لها في كتب البلدان التي بين يدي.

(٧) كذا في الأصل، و«تاريخ خليفة»، و«دول الإسلام» للذهبي: «مسدار»، وفي المطبوع، =

لمَرْوان في هذه السنة من الفتوحات أمرٌ عظيمٌ، ووقع في قلوب التُّرك والخَزَر منه رعبٌ شديدٌ.

وفيها، قتل الإمام الشهيد زَيْد بن عَلي بن الحُسَيْن، رضي الله عنهم، بالكُوْفة، وكان قد بايعه خلقٌ كثيرٌ، وحارب متولي العِرَاق يومئذٍ لِهشَام بن عَبْد المَلك، يُوسف بن عُمَر الثقفي، فقتله يُوسُف وصلبه، ويُوسُفُ هذا هو ابن عُمَر، أبوه عَمُّ الحَجَّاج بن يُوسف. ولما خرج زَيْد يدعو إلى طاعته جاءته طائفة وقالوا: تبرَّأْ من أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ حتَّى نبايعكَ، فقال: بل أتبرأ ممن تبرأ منهما. فقالوا: إذاً نرفضك، فسموا رافضة من يومئذٍ. وسميت شيعته زَيْدية. وكان من أمر زَيْد ـ رضي الله عنه ـ أن هِشَاماً لما عرف كماله واستجماعه لخلالِ الفضل، كتب إلى عامله على الكُـوْفَةِ يُـوسف بن عُمَر بن أبي عَقِيْل الثقفي يأمره أن يوجه زَيْداً إلى الحِجَازِ، ففعل، فلما بَلَغَ زَيْدُ العُذَيْب[1] لحقته الشيعة وأخبروه أنَّ النَّاس مجمعة عليه، ولم يزالوا به حتَّى رجع، فأقام بالكُوْفَةِ سنةً يبايع النَّاس مختفياً، وبالبَصْرَةِ نحو شهرٍ، وكان ممن بايعه مَنْصُـوْر بن المُعْتَمر، ومُحمَّـد بن عَبْد الـرَّحمن بن أبي لَيْلى، وهِـلَالُ بن خَبَّاب بن الأَرَتِّ، قاضي المَدَائن، وابن شُبْرُمَة، ومِسْعَر بن كِدَام، وغيرهم، وأرسل إليه أبُو حَنِيْفَة بثلاثين ألف درهم، وحَثَّ النَّاس على نصره، وكان مريضاً، وكان قد أخذ عنه كثيراً، وحضر معه من أهله مُحمَّد بن عَبْدالله النفس الزَّكية، وعُبَدُالله بن عَلي بن الحُسَيْن، وكان ظهوره ليلة الأربعاء من دار مُعَاوِيَة بـن إسْحَاق الأَنْصَاري لسبعٍ بقينَ من المُحرَم، سنة إحدى، أو اثنتين وعشرين ومائة، وقتل يوم الجمعة لثلاثة أيام من ظهوره، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، واستخرج بعد دفنه وصلب بالكِنَاسَةِ ـ تربة بالكُوْفَةِ ـ أربع

= و «العبر» للذهبي: «مسدارة» ولم أقف على ذكر لها في كتب البلدان التي بين يدي.

(١) قال البكري: العذيب: وادٍ بظاهر الكوفة. «معجم ما استعجم» (٢/٩٢٧).

سنين، ونسجت العنكبوت على عورته، ثم أُنزل وأحرق، وذُرَّ رماده، رضي الله عنه. روى عن أبيه وجماعة. وروى عنه شُعْبَة، ويأتي طرف من خبره في ترجمة هِشَام قريباً(١).

وفيها قتل أحد الشجعان والأبطال أبو مُحمَّد(٢) البَطَّال، وله حروبٌ ومواقف، ولكن كذبوا عليه، فأفرطوا، ووضعوه له سيرةً كبيرة، تقرأ كل وقت، يزيد فيها من لا يستحيي من الكذب.

وفيها توفي قاضي دمشق نُمَيْرُ بن أَوْسٍ الأشعريُّ، أحد شيوخ الأَوْزَاعي.

وأبُو عَبْدالله مُحمَّد بن يحيىٰ بن حبَّان الأنصاريُّ المدنيُّ، وقد لَقي ابن عُمَرَ، ورافع بن خَدِيجٍ، وطائفة، وكانت له حلقة للفتوى.

وفيها، أو في التي بعدها، سَلَمَةُ بن كُهَيْل الكوفي. روى عن جُنْدب البَجَلي وطائفة، وكان من أثبات الشِّيْعَةِ وعلمائهم. حَمَلَ عنه شُعْبَةُ والثَّوْرِيُّ.

ومَسْلَمَةُ بن عَبْد المَلِك بن مَرْوَان الأمويُّ الأميرُ، ويلقبُ بالجَرَادَةِ الصَّفْراء، وكان موصوفاً بالشجاعة، والإقدام، والرأي، والدَّهاء. ولي إرْمِيْنيةَ، وأَذْرَبِيْجَانَ غير مرةً، وإمرَة العِرَاقَيْن، وسار في مائة وعشرين ألفاً، فغزا القُسْطَنْطِيْنِيَّة في خلافة سُلَيْمَانَ أخيه. وروى عن عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْزِ.

* * *

---

(١) انظر ص (١٠٢ ـ ١٠٦).

(٢) واسمه عبد الله. انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٦٨ ـ ٢٦٩).

سنة اثنتين وعشرين ومائة

فيها كانت بالمَغْرِب حروبٌ مزعجةٌ وملاحم، وخرجت طائفة كثيرةٌ، وبايعوا عَبْدَ الوَاحِد الهَوَارِيّ، والتفت[1] عليه أُممٌ من البَرْبَرِ[2] ثم نُصِرَ عليهم المسلمون، وقَتَلوا خلقاً كثيراً.

وفيها توفي قاضي البَصْرَةِ أَبُو وَاثِلَة إيَاسُ بنُ مُعَاوِيَة بن قُرَّة المَزَنيُّ الليثيُّ، [أحد من][3] يضرب بذكائه وفطنته المثلُ. روى عن أَنَسٍ وجماعة[4] ووثقة ابنُ مَعِيْن، ولا رواية له في الكتب الستة.

كان صاحب فِرَاسَةٍ.

قال الحَرِيْرِيُّ: فإذا ألمعيتي ألمعيَّةُ ابنِ عبَّاسٍ، وفِراستي فِراسة إيَاسٍ.

وقال أَبُو تَمَّام:

إِقْدَامُ عَمْرو في شَجَاعَةِ حَاتمٍ[5] ... في حِلْمِ أَحْنَفَ في ذَكَاءِ إيَاسِ[6]

---

(١) في «العبر» للذهبي (١/١٥٥): «والتف» وهو أصوب.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «السرير» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي.

(٣) زيادة من «العبر» للذهبي.

(٤) انظر «تهذيب الكمال» للمزي (٣/٤٠٧ - ٤٠٨)، طبع مؤسسة الرسالة.

(٥) في الأصل، والمطبوع: «في شجاعة عنتر» وهو خطأ، والتصحيح من «ديوانه» بشرح الخطيب التبريزي.

(٦) البيت في «ديوانه» بشرح الخطيب التبريزي (٢/٢٤٩) طبع دار المعارف بمصر.

قيل لأبيه معاوية: كيف ابنك لك؟ قال: كفاني أمر دنياي، وفرَّغني لآخرتي.

وعنه قال: رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين معاً، فلم أسبقه ولم يسبقني، وعاش أبي ستاً وتسعين سنةً، وها أنا فيها، فلما كان آخر لياليه قال: الليلة استكملت عمري، ونام فأصبح ميتاً، رحمه الله تعالى.

وفيها بُكَيْرُ بنُ عَبْدِالله بن الأَشَجِّ، المدنيُّ الفقيهُ نزيلُ مِصْرَ، وأحد شيوخ اللَّيْث بن سَعْد، وهو من صغار التابعين.

وزُبَيْد بنُ الحَارث اليَاميُّ[1]. روى عن إبْرَاهِيْم النَخَعِيِّ وخلقٍ من كبار التابعين.

وسَيَّار أَبُو الحَكَم[2] صاحب الشَّعْبيِّ، وهو وَاسِطيٌّ حُجَّةٌ مشهورٌ.

ويَزِيْدُ بنُ عَبْدالله بن قُسَيْط الليثيُّ المدنيُّ، عن سنٍّ عاليةٍ، لقي أبا هُرَيْرَةَ.

وفيها أَبُو هَاشِم الرُّمَّانيُّ[3] الواسطيُّ، واسمه يحيى[4] كان يسكن قصر الرُّمَّان[5] بوَاسط. روى عن أبي العَالية وجماعة.

* * *

---

(١) ويقال: «الأيامي» كما في «تهذيب التهذيب» (٣/٣١٠). وفي «العبر» للذهبي (١/١٥٥): «زيد بن الحارث اليامي»، وهو خطأ. وانظر «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٩٦).

(٢) هو سيَّار بن وَردان الواسطي العَنَزي. انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٩١ ـ ٣٩٢).

(٣) في الأصل: «الزماني» وهو تصحيف، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

(٤) هو يحيى بن دينار الرماني. انظر «الأنساب» للسمعاني (٦/١٦٠).

(٥) في الأصل: «الزمان» وهو تصحيف، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

سنة ثلاث وعشرين ومائة

فيها قتل بالمَغْرِب كُلْثُوْمُ بن عِيَاض القُشَيْرِيُّ في عدَّةٍ من أُمرائه، واستبيح عسكره وتمزَّقوا[1] هَزَمَهم أَبُو يُوْسُف الأَزْدي[2] رأس الصُفريَّة، وكان كُلْثُومُ قد ولي دِمَشْقَ لِهشَام، ثم ولاه غزو الخَوَارج بالمَغْـرِب، واتبعت الصُفريَّة من انكسر من المُسْلِمِيْن، فثبت لهم بَلْج القُشَيْرِيُّ[3] ابن عَمِّ كُلْثُوْمٍ، فكان النصر ولله الحمد.

وقتل في المعركة أَبُو يُوْسف الأَزْديُّ[4].

وفيها حجَّ بالنَّاس يَزِيْدُ ابنُ الخليفة هِشَام، ومعه الزُّهْرِيُّ، فأخذ عنه إذ ذاك مَالك، وابن عُيَيْنَةَ، وأهل الحِجاز.

وفيها توفي ثَابتُ البُنَانيُّ، وهو ثَابتُ بن أَسْلَم، وبُنَانَةُ من قُرَيْش، وهم رهط بني سعد بن [لؤي][5] وكانت بُنَانَةُ أُمهم، فنسبوا إليها، وكان من أنفسهم، ويكنى أبا مُحمَّد، وكان من سادة التابعين علماً، وفضلاً، وعبادةً،

---

(١) في «العبر» للذهبي (١٥٦/١): «ومُزِّقُوا».

(٢) في «العبر» للذهبي: «الأزري» وهو تحريف.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «بلخ» وهو تصحيف، والتصحيح من المصادر التي بين يدي.

(٤) في «العبر» للذهبي: «الأزري» وانظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٨/٥).

(٥) لفظة «لؤي» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع.

ونبلاً، وكان من خواص أنسٍ، وروى عن غيره من الصحابة.

ورَبِيْعة بن يَزِيْد الدِّمشقيُّ القصير، شيخ دمشق بعد مَكْحُول، استشهد بإفْرِيقية، وقد لقي جُبَيْرَ بن نُفَيْر وطائفة.

قال فَرَجُ بن فَضَالَة[1]: كان مفضَّلاً على مَكْحُول.

وقال سَعِيْد بن عَبْد العَزِيْز: لم يكن عندنا أحسن سمتاً في العبادة منه ومن مكحول.

وسِمَاك بن حَرْب الذُّهْلِيُّ الكوفيُّ، أحد الكبار.

قال: أدركتُ ثمانين من الصحابة، وذهب بصري، فدعوت الله تعالى، فرده عليَّ.

قال أَحْمَد العِجْلِي: كان عالماً بالشِّعر وأيام النَّاس، فصيحاً.

وفيها أَبُو يُوْنس مَوْلى أبي هُرَيْرَة، وقد شاخ، واسمه سُلَيْم[2] بن جُبَيْر، نزل مِصْرَ، وأدركه اللَّيْثُ. روى عن مولاه عن أبي هُرَيْرَة، ووثقه النسائيُّ.

وفيها سَيِّدُ القراء، وعالم البصرة وعابدها، محمد بن واسع الأزدي، أخذ عن أنس، ومُطَرِّف بن الشِّخِّير، وطائفة وهو مقلٌّ. روى خمسة عشر حديثاً، ومناقبه مشهورةٌ.

قال بعضهم[3]: كنت إذا وجدت فَتْرَةً أو قسوةً، نظرت في وجهه فيذهب ذلك جميعه عني. أو قال: شهراً.

وقال له مَالِكُ بن دِيْنَار ـ وقد نبهه على بعض دقائق الورع ـ: ما أحوجني إلى معلِّمٍ مثلك.

---

(١) في الأصل، والمطبوع، و«العبر» للذهبي (١/١٥٧): «نوح بن فضالة» وهو خطأ. والتصحيح من كتب الرجال التي بين يدي.

(٢) في «العبر» للذهبي (١/١٥٧): «سليمان»، وهو تحريف، فيصحح فيه.

(٣) في «سير أعلام النبلاء» (٦/١٢٠): «وقال: جعفر بن سليمان».

وفيها قارىء مَكَّة بعد ابن كَثير، مُحمَّد بن عَبْدِ الرَّحمن بن مُحَيْصن. ومنهم من يسميه عُمَر.

قال في «العبر»[1]: وأظنهما أخوين. وله رواية شاذة في كتاب «المُبْهج»[2] وغيره. وقد روى عن صَفِيَّة بنت شَيْبَة وغيرها. انتهى.

* * *

(١) (١٥٧/١).

(٢) واسمه الكامل: «المبهج في القرآت الثمان، وقراءة الأعمش، وابن محيصن، واختيار خلف واليزيدي»، وهو للشيخ أبي محمد عبدالله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط البغدادي، المتوفى سنة (٥٤١) هـ. انظر «كشف الظنون» (١٥٨٢/٢).

سنة أربع وعشرين ومائة

فيها تمت وقعة عظيمة[1] كبيرة بالمَغْرِب مع الصُفريَّة، ورأسهم مَيْسَرَة الحَقِيْر. وذاق المسلمون منهم مشاقًّا وبلاءً شديداً.

وفيها مات مُحمَّد بن عَبْد الرَّحمن بن أَسْعَد[2] بن زُرَارَة الأنصاري، أحد الثقات، وقد ولي إمرة المَدِيْنَة لعُمَرَ بن عَبْدِ الْعَزِيْزِ، وأدركه ابنُ عُيَيْنَة.

والقَاسِم بن أبي بَزَّة المَكي. روى عن أبي الطُّفَيْل وجماعة يسيرة.

وفي رمضان منها توفي الإمام أَبُو بَكْر مُحمَّد بن [مُسْلم ابن] عُبَيْدالله بن عَبْدالله بن شِهَاب[3] الزُّهْري المدني، أحد الفقهاء السبعة[4] وأحد الأعلام المشهورين، عن أربع وسبعين سنة. سمع من سَهْلَ بن سَعْد، وأَنَس بن مَالك، وخلق.

---

(١) لفظة «عظيمة» لم ترد في المطبوع، و«العبر» للذهبي (١٥٨/١)، ولعلها زيادة من ناسخ المخطوطة التي اعتمدتها في تحقيق الكتاب.

(٢) في «العبر» للذهبي: «سعد» وهو خطأ فيصحّح فيه.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «أبو بكر محمد بن عبيدالله بن عبيدالله بن شهاب»، وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١٥٨/١). وانظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٢٦/٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢٨٦/١).

(٤) قلت: قوله: «أحد الفقهاء السبعة» غير صحيح، فهو لم يكن من الفقهاء السبعة المشهورين في المدينة، ولكنه مدني أيضاً، وأحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام، ولعله اشتبه عليه بـ(عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) فهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة.
قال اليافعي: وكان ـ يعني الزهري ـ قد حفظ علم الفقهاء والسبعة.

قال ابن المَديني: له نحو ألفي حديث.

وقال عُمَرُ بن عَبْدِ العَزِيْز: لم يبق أعلم بسُّنة ماضية من الزُّهْري.

وكذا قال مَكْحُولُ.

وقال اللَّيْثُ: قال ابنُ شِهَاب: ما استودعت قلبي علماً فنسيته. قال اللَّيْثُ: فكان يُكثر شُرْبَ العَسَل، ولا يأكل شيئاً من التفاح الحامض.

وقال: من أحب حفظ الحديث فليأكل الزَّبِيْب.

وقال أَيُوب: ما رأيت أعلم من الزُّهْرِيِّ.

قال في «العبر»[1]: قلت: وكان معظَّماً، وافر الحُرْمَةِ عند هِشَام بن عَبْد المَلك، أعطاه مَرَّة سبعة آلاف دِينار.

وقال عَمْرو بن دِيْنَار: ما رأيت الدِّينار والدِّرهم عند أحد أهون منهما عند الزُّهْرِيِّ، كأنها بمنزلة البَعْر. انتهى.

ورأى عشرة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وكان إذا أقبل على كتبه لم يلتفت إلى شيءٍ. فقالت له امرأته[2] [يوماً]: والله إن هذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر.

وقال ابن تَيْمِيَّة: حفظ الزُّهْرِيُّ الإسلام نحواً من سبعين سنة.

وقال ابن قُتَيْبة[3]: وكان أبو جده عَبْدُالله بن شِهَاب شهد مع المشركين بدراً، وكان أحد النَّفر الذين تعاقدوا يوم أُحد، لئن رأوا رَسول الله ـ ﷺ ـ

---

(١) (١/١٥٩).

(٢) في الأصل: «زوجته»، وأثبت ما جاء في المطبوع لأنه يوافق لفظ «مرآة الجنان» لليافعي أحد مصادر المؤلف.

(٣) «المعارف» ص (٤٧٢).

ليقتلُنه، أو ليُقتلنَّ دونه، وهم عَبْدُالله بن شِهاب، وأُبي بنُ خَلَف، وابن قَمئة[1]، وعُتْبَة بن أبي وَقَّاص.

وكان يَزِيْدُ بنُ عَبْدِ الملك استقضى الزُّهري، ولما مات دفن بماله[2] على قارعة الطريق ليمرَّ مارٌّ فيدعو له، والموضع الذي دفن فيه آخر أعمال[3] الحِجَّاز، وأول عمل فِلَسْطِيْن، وبه ضيعته[4].

وأخوه الزُّهرِيُّ عَبْدُ الله بن مُسْلم، كان أسنَّ[5] من الزُّهري، ويُكنى أبا مُحمَّد، وقد لقي ابن عَمُرَ وَروى عنه وعن غيره، ومات قبل الزُّهريِّ. انتهى ملخصاً.

* * *

(١) ويقال: «ابن قميئة» أيضاً. وهو عبد الله بن قمئة الليثي. انظر «السيرة النبوية» (٢/٧١٨) تحقيق السقا، والأبياري، والشلبي.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «بمالة» وهو تصحيف، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة ص (٤٧٢).

(٣) في «المعارف»: «آخر عمل».

(٤) في الأصل، والمطبوع: «وبه ضيعة» وهو خطأ، والتصحيح من «المعارف».

(٥) في الأصل: «أسبق»، وأثبت ما في المطبوع؛ وهو موافق لما في «المعارف».

سنة خمس وعشرين ومائة

فيها توفيَ أَبو سَعْد[1] سعيد بن أبي سَعِيْد المَقْبُرِيُّ[2] المُحَدِّث المُكثر عن أبي هُرَيْرَة. وروى عن سَعْد بن أبي وَقَّاص.

قال ابن سعد: ثقة لكنه اختلط قبل موته بأَربع سنين.

قال الذهبيُّ في «العبر»[3]: قلت: ما سمع منه ثقةٌ في اختلاطه. انتهى.

وفيها مات ـ في ربيع الآخر ـ الخليفة أَبو الوَلِيْد هِشَامُ بن عَبْدِالمَلِك الأموي، وكانت خلافته عشرين سنة، إلاَّ أشهراً[4] وكانت داره عند الخوَّاصين بدمشق، فعمل منها السلطانُ نور الدِّين مدرسة، وكان ذا رأي وحزْم وحِلْم، وجمع للمال[5] عاش أربعاً وخمسين سنة، وكان أبيض سميناً، أحول سديداً، حسن الكلام، شكس الأخلاق، شديد الجمع للمال، قليل البذل. وكان حازماً متيقظاً لا يغيب عنه شيءٌ من أمر ملكه.

قال المَسْعودي[6] : كان هشام أحول فظاً غليظاً يجمع الأموال، ويعمر

---

(١) في الأصل، والمطبوع، و«العبر» للذهبي (١/١٥٩): «أبو سعيد» وهو خطأ، والتصحيح من كتب الرجال.

(٢) في الأصل: «القبري» وهو تحريف من الناسخ. وأثبت ما في المطبوع.

(٣)(١/١٦٠)، وقد نقل المؤلف رحمه الله الترجمة كلها عنه.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «إلاَّ شهراً» وأثبت ما في «العبر» للذهبي مصدر المؤلف.

(٥) في «العبر»: «وجمع المال» وهو تحريف، فيصحح فيه.

(٦) في «مروج الذهب» (٣/٢١٧).

الأرض، ويستجيد الخيل، وأقام الحلْبَة، فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس، ولم يُعْرَف ذلك في جاهلية ولا إسلام لأحد من الناس، وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع له من الخيل، واستجاد الكساء والفُرُش وعُدَد الحرب ولأمتها، واصطنع الرِّجال وقَوَّى الثُّغُور[1] واتخذ القُنِيَّ والبِرَك بمكَّة، وغير ذلك من الآثار[2] التي أتى عليها دَاوُد بن علي في صدر الدَّولة العبَّاسية.

وفي أيامه عُمِل الخَزُّ[3] فسلك الناس جميعاً في أيامه مذهبه، ومنعوا ما في أيديهم فَقَلَّ الإفضال، وانقطع الرِّفْدُ، ولم يُر زمانٌ أصعب من زمانه.

وكان زَيْدُ بن عَليٍّ يدخل على هِشَام، فدخل عليه يوماً بالرُّصَافَةِ[4] فلما مُثِّلَ بين يديه، لم يَرَ موضعاً يجلس فيه، فجلس حيث انتهى به مجلسه. فقال له: يا أمير المؤمنين، ليس أحد يكبر عن تقوى الله. فقال له هِشَامُ: أسكت لا أم لك، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة، وأنت ابنُ أَمَةٍ، فقال: يا أمير المؤمنين إن لك جواباً، إن أحببتَ أجبتُكَ به، وإن أحببت أمسكتُ عنك، قال: لا بل أجب. قال: إن الأمهات لا يقعدن بالرِّجال عن الغايات، وقد كانت أُمُّ إسْمَاعِيْل أمةً لأُمِّ إسْحَاقَ ـ صلى الله عليهما وسلم ـ فلم يمنعه ذلك أن ابتعثه الله نبياً[5]، وجعله للعرب أباً، وأخرج من صلبه خَير البشر محمداً ـ ﷺ ـ أفتقول لي كذا وأنا ابن فَاطِمَةَ، وابنُ عليٍّ؟ وقام وهو يقول:

---

(١) جمع ثغر، وهو موضع المخافة من فُرُوْج البلدان. انظر «مختار الصحاح» ص (٨٤).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «والآبار» وهو تصحيف، والتصحيح من «مروج الذهب» (٢١٧/٣).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «الحزر»، والتصحيح من «مروج الذهب».
والخَزُّ: من الثياب. انظر «مختار الصحاح» ص (١٧٤).

(٤) قال ياقوت: الرصافة: غربي الرَّقة، بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام، وكان يسكنها في الصيف. «معجم البلدان» (٤٧/٣).

(٥) في الأصل، والمطبوع: «فلم يمنعه ذلك إلى أن ابتعثه الله نبياً» بزيادة «إلى» وليس لوجودها مبرر، ولعلها من زيادات النساخ، وقد أبقيت العبارة كما جاءت في «مروج الذهب».

شَــرَّدَهُ الخَـوْفُ وَأَزْرَى بِــهِ ... كَذَاكَ مَنْ يَكْرَه حَـرَّ الجلادِ
مُنْخَرِقَ الخُفَّيْنِ يَشْكُو الجَوَى[1] ... تنكثـهُ[2] أَطْرَافُ مَـرْوٍ حِدَادِ
قَدْ كَانَ فِي المَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ ... وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ العِبَادِ
إِنْ يُحْـدِثِ اللَّهُ لَـهُ دَوْلَـةً ... يَتْـرُكُ آثَارَ العِـدَا كـالـرَّمَـادِ

وَعَرَضَ هِشَامُ يوماً الجند بحمصٍ، فمرَّ به رجلٌ من أهل حِمْصَ وهو على فرس نَفورٍ، فقال له هِشَامُ: ما حملك على أن تربط[3] فرساً نفوراً؟ فقال الحِمْصيُّ لا والرَّحمنِ الرَّحيم يا أمير المؤمنين، ما هو بِنَفُورٍ، وإنما أبصَرَ حولَكَ فظن أنه عين غَزْوَان[4] البيطار فنفر، فقال له هِشَامُ: تنحَّ، فعليك وعلى فرسك لعنة الله، وكان غَزْوَانُ[4] نصرانياً ببلاد حِمْصَ، كأنه هِشَام في حوله وكشفته.

وبينما هِشَامُ ذاتَ يومٍ جالساً [خالياً][5] وعنده الأَبْرَشُ الكَلبيُّ، إذ طلعت وصيفةٌ لِهشَام عليها حُلَّةٌ، فقال للأَبْرَش: مازحها، فقال لها الأَبْرَشُ: هبي لي حُلَّتك، فقالت: لأَنْتَ أطمعُ من أَشْعَبَ، فقال [لها] هِشَامُ: ومن أشعب؟ فقالت: كان مضحكاً بالمدينة، وحدثته[6] ببعض أحاديثه، فضحك هِشَامُ وقال: اكتبوا إلى إبْرَاهِيْمَ بن هِشَام ـ وكان عامله على المدينة ـ في حمله إلينا، فلما ختم الكتاب، أطرق هِشَامُ طويلاً. ثم قال: يا أَبْرَش، هِشَامُ يكتب إلى بلد رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ لِيُحْمَل إليه [منه] مضحكٌ؟ لاها الله، ثم تمثل:

---

(١) في الأصل: «الوحي» وهو تحريف، وفي المطبوع: «الوجا» وهو خطأ، والتصحيح من «مروج الذهب».
(٢) في الأصل، والمطبوع: «ينكبه» والتصحيح من «مروج الذهب».
(٣) في الأصل، والمطبوع: «ترتبط» وما أثبته من «مروج الذهب».
(٤) في الأصل والمطبوع: «عرون» وهو تحريف، والتصحيح من «مروج الذهب».
(٥) زيادة من «مروج الذهب».
(٦) في الأصل، والمطبوع: «قال: مضحكة بالمدينة، وحدثه» وهو تحريف غير المعنى في سياق الكلام، والتصحيح من «مروج الذهب» للمسعودي (٣/٢٢١).

إذَا أَنْتَ طَاوَعْتَ الهَوَىٰ قَادَكَ الهَوَىٰ   إلى بَعْضِ مَا فِيْهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

وأوقف الكتاب.

ودخل هشام بستاناً له ومعه ندماؤه، فطافوا به وفيه من كل الثمار، فجعلوا يأكلون ويقولون: بارك الله لأمير المؤمنين، فقال: وكيف يبارَكُ لي فيه وأنتم تأكلون؟!، ثم قال: ادعُ قيِّمَهُ، فدعا به، فقال له: اقلع شجره واغرس فيه زيتوناً حتَّى لا يأكل أحد منه شيئاً.

وكان أخوه مسلمة مازحه قبل أن يلي الأمر، فقال له: يا هِشَامُ أتؤمِّلُ الخلافةَ وأنت جبان بخيل! قال: أي والله العليم الحليم(١).

وذكر الهَيْثَمُ بن عَدِيٍّ، والمدائني وغيرهما، أن السُّوَّاسَ من بني أميَّةَ ثلاثة: مُعَاوِيَةُ، وعَبْدُ المَلِكِ، وبِهِشَام خُتمت أبواب السياسة وحسن السِّيَرِ(٢) وأن المَنْصُوْرَ كان في أكثر أموره، وتدبيره، وسياسته، متبعاً لهِشَام في أفعاله، لكثرة ما يستحسنه من أخبار هِشَام وسيره. انتهى ملخصاً.

ومن نوادره ما روي أنه تمادى في الصيد فوقع على غلام، فأمره ببعض الأمر، فأبى الغلام، وأغلظ له في القول، وقال له: لا قرَّبَ الله دارَكَ، ولا حيًّا مزارَكَ، في قصةٍ طويلةٍ، فيها أنه أمر بقتله وقرِّب له نطع الدَّمِ، فأنشأ الغلام يقول:

نُبِّئْتُ أنَّ البَـازَ عَلَّقَ مَـرَّةً   عُصْفُـوْرَ بَرٍّ سَـاقَـهُ المَقْـدُوْرُ
فَتَكَلَّمَ العُصْفُـوْرُ في أَظْفَارِهِ   وَالبَـازُ مُنْهَمِـكٌ عَلَيْـهِ يَـطِيْـرُ
مَا فِيَّ مَا يُغْني لِبَطْنِكَ شُبْعَةً   وَلَئِنْ أَكَلْتَ فَـإِنَّني لَحَقِيْــرُ

---

(١) في «مروج الذهب» (١/٢٢٣): «فقال: والله إني عليم حليم».
(٢) في «مروج الذهب»: «وحسن السيرة».

فَتَعَجَّبَ البَـازُ المُدِلُّ بِنَفْسِـهِ   عَجَباً وَأَفْلَتَ ذَلِكَ العُصْفُوْرُ[1]

فضحك هِشَامُ، وقال: يا غلام احشُ فاهُ دُرّاً وجوهراً.

وفيها توفي أَشْعَث بن أبي الشَّعْثَاء[2] المُحَاربيُّ[3] الكُوفي.

وآدَمُ بن عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ الكُوْفِي الذي روى عن ابن عُمَرَ.

وأَبُو [بِشْر] جَعْفَر بن أبي وَحْشِيَّة، وإِيَاس[4]، صاحب سَعِيْد بن جُبَيْر. وقد روى عن عَبَّاد بن شُرَحبِيْل الصحابي.

وأبُو عَبْدالله مُحمَّـد بن عَلي بن عَبْدالله بن عَبَّـاس الهاشمي، والـد المَنْصُور، والسَّفَّاح، وله ستون سنة، وكان جميلاً، وسيماً، مهيباً، نبيلاً، وكان دعاة العباسيين يكاتبونه ويلقِّبونه بالإمام.

وسبب انتقال الأمر إلى العباسيين[5]، أن الشيعة كانت تقصد إمامة مُحمَّد بن الحَنَفِيَّة بعد أخيه الحُسَيْن، ونقلوها بعده إلى ولده أبي هَاشِم، فلما حضرت أبا هَاشِم الوفاةُ ولا عقب له، أوصى إلى مُحمَّد بن علي المذكور،

---

(١) الأبيات في «مرآة الجنان» لليافعي (١/٢٨٨) ط: مؤسسة الرسالة، وقد نقل المؤلف الخبر الأخير عنه بتصرف.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «أشعث بن أبي الشَّعَث» وهو تحريف، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/١٦٠)، وانظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (١٦٤).

(٣) في «العبر»: «الحارثي» وهو تحريف.

(٤) يعني يعرف بـ ابن أبي وحشية، وابن إياس أيضاً. انظر «تهذيب الكمال» للمزي (١/١٩٢ و ٢٠٤) مصوّرة دار المأمون للتراث بدمشق.

قلت: وقد فصل الأستاذ حسام الدِّين القدسي ناشر الطبعة السابقة بين ذكر «ابن أبي وحشية» و «إياس» فبدى سياق النص في المطبوع وكأن المؤلف يتكلم عن رجلين!!، ولفظة «بشر» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «العبر» للذهبي (١/١٦٠). ومن «تهذيب الكمال».

(٥) في المطبوع: «للعباسيين».

ودفع إليه كتبه، وصرف الشيعة إليه، ولما حضرته الوفاة، أوصى إلى ولده إبْرَاهِيْمَ المعروف بالإمام، فلما حبسه مَرْوَان بن مُحمَّد آخر مُلُوك الأمويين، وعرف أنه مقتول، أوصى إلى السَّفَّاحِ - وهو أول خلفاء العباسيين - وشرح القصة يطول، وسنورد تمامه في ترجمة السَّفَّاح[1] إن شاء الله تعالى.

وفيها، وقيل: في سنة أربع، زَيْد بن أَبي أُنَيْسَة الجَزَرِيُّ الرُّهَاوِيُّ الحافظ، أحد علماء الجَزِيْرَة[2]، وله أربعون سنة. روى عن جماعة من التابعين.

قال الذَّهبيُّ في «المغني»[3]: هو ثقةٌ، نبيلٌ.

قال أحمد: في حديثه بعض النكارة[4].

وفيها، أو بعدها، زِيَادُ بنُ عِلاقَة الثَّعْلَبيُّ الكُوْفي. روى عن طائفة. وكان مُعَمَّراً، أدرك ابن مَسْعُودٍ، وسمع من جَرِيْر بن عَبْدالله.

وفيها صَالِحُ مولى التوءَمة المدنيُّ، وقد هرم، وخرَّف. لقي أبا هُرَيْرَة وجماعة.

* * *

(١) انظر ص (١٦١ - ١٨٢) من هذا المجلد.

(٢) يعني جزيرة أقور التي تقع الآن بين سورية والعراق وتركيا.

(٣) (١/ ٢٤٥).

(٤) في الأصل، والمطبوع: «النكرة»، والتصحيح من «المغني في الضعفاء» للذهبي.

سنة ست وعشرين ومائة

فيها في جمادى الآخرة مقتل الخليفة الوَلِيْد بن يَزِيْد بن عَبْد المَلك بحصن البَخْرَاء[1] بقرب تَدْمُر. وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر. وكان من أجمل النَّاسِ، وأقواهم وأجودهم نظماً، ولكنه كان فاسقاً متهتكاً، زعم أخوه سُلَيْمَانُ أنه راوده عن نفسه. فقاموا عليه لذلك مع ابن عمه يَزِيْد بن الوَلِيْد الملقَّب بالنَّاقص، لكونه نقص الجند أعطياتهم.

وبويع يَزِيْدُ النَّاقِصُ، فمات في العشر من ذي الحِجَّة من السنة عن ست وثلاثين سنة.

وبويع بعده أخوه إبْرَاهِيْم بن الوَلِيْد، وكان في يَزِيْد زُهْدٌ وَعَدْلٌ، وخيرٌ، لكنه قَدَرِيٌّ.

قال الشَّافعيُّ: ولي يَزِيْدُ بن الوَلِيْد، فدعا النَّاس إلى القَدَرِ وحملهم عليه، وسيأتي الكلام عليه بقية قريباً إن شاء تعالى. قاله في «العبر»[2].

وقال المَسْعُودِيُّ في «مروج الذهب»[3]: ظهر في أيام الوَلِيْد بن يَزِيْد،

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «البخراء» وهو تصحيف، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/١٦١).

(٢) (١/١٦٢).

(٣) (٣/٢٢٥) والمؤلف ينقل عنه بتصرف.

يحيى بن زَيْد بن عَلي [بن الحُسَيْن بن علي][1] بن أبي طَالب بالجَوْزَجَان من بلاد خُرَاسَان، مُنكِراً للظلم وما عَمَّ النَّاسَ من الجَوْر، فسيَّر إليه نَصْرُ بن سَيَّار، سَلْمَ[2] بن أَحْوَز المازني، فقُتل يحيىٰ في المعركة بسهم أصابه في صُدْغه بقريةٍ يقال لها: أَرْغُونة، ودفن هنالك، وقبره مشهورٌ [مزورٌ][3] إلى هذه الغاية، وليحيىٰ وقائع كثيرة، ولما قتل، ولىَّ أصحابه يومئذ، واحتزُّوا رأسه، فحمل إلى الوَلِيْد، وصلب جسده بِالجَوْزَجَان، فلم يَزَلْ مصلوباً إلى أن خرج أَبُو مُسْلم صاحب الدَّولة [العبَّاسية][4] فقتل سَلْم[5] بن أَحْوَز، وأنزل جثة يحيىٰ، فصلى عليها ودفنت هنالك، وأظهر أهل خُرَاسَان النِّياحَةَ على يحيىٰ بن زَيْد سبعة أيامٍ في سائر عمائرها[6] في حال أمنهم على أنفسهم من سلطان بني أُميَّة، ولم يولد في تلك السنة مولود بخُرَاسَان إلاَّ وسمِّي يحيىٰ أو زيد، لما داخل[7] أهل خُرَاسَان من الجَزَعِ والحُزْنِ عليه[8].

وكان ظهور يحيىٰ في آخر سنة خمس وعشرين، وقيل: في [أول][9] سنة ست وعشرين ومائة، وكان يحيى يوم قُتل يكثر من التمثل بقول الخَنْساء:

نُهِينُ النُّفُوْسَ وَهَوْنُ النُّفُوْ س يَوْمَ الْكَرِيْهَةِ أَوْفَىٰ لَهَا[10]

---

(١) زيادة من «مروج الذهب» (٣/٢٢٥).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «سالم»، وهو تحريف، والتصحيح من «مروج الذهب» والمصادر التي بين يدي.

(٣) زيادة من «مروج الذهب».

(٤) زيادة من «مروج الذهب».

(٥) في الأصل، والمطبوع: «سالم»، والتصحيح من «مروج الذهب» والمصادر التي بين يدي.

(٦) في «مروج الذهب»: «في سائر أعمالها».

(٧) في الأصل: «دخل» وأثبت ما في المطبوع.

(٨) في الأصل، والمطبوع: «عليهما»، والتصحيح من «مروج الذهب».

(٩) لفظة «أول» سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «مروج الذهب».

(١٠) البيت في «ديوانها» ص (١٢٦) طبع مكتبة الأندلس ببيروت وروايته فيه: =

وكان الوَلِيْدُ بن يَزِيْد صاحبَ شَرَابٍ ولهوٍ وطربٍ وسماعٍ للغناءِ، وهو أول من حَمَلَ المُغنِّين إليه من البُلدان، وجالس الملهين، وأظهر الشُّرْبَ والملاهي والعَزْف.

وفي أيامه كَانَ ابن سُرَيْج المُغنِّي، ومَعْبَد، والغَرِيْض[1] وابن عَائِشَة، وابن مُحْرز، وطُوَيْس، ودَحْمَانُ، المغنِّين، وغلبت شهوة الغِنَاءِ في أيامه على الخاص والعام، واتخذ الْقِيَان، وكان متهتكاً، ماجناً، خليعاً، وطُرب الوَلِيْد لليلتين خلتا من مُلْكِهِ وأرِقَ فأنشأ يقول:

طَالَ لَيْلِي وَبِتُّ أُسْقى السُّلاَفَهْ　　وَأَتَـاني نَعِيٌّ مَنْ بالـرُّصَـافَـهْ

فَـأَتَـاني[2] بِبُـرْدَةٍ وَقَضِيبٍ　　وَأَتَـانِي بِخَـاتَمِ الْخِـلاَفَـةْ[3]

ومن مجونه قوله عند وفاة هِشَامٍ، وقد أتاه البَشِيْرُ بذلك، وسلَّم عليه بالخلافة.

إنـي سَـمِـعْـتُ خَـلِـيْـلي　　نَحْـوَ الْـرُّصَـافَـةِ رَنَّـهْ

أَقْـبَـلْـتُ أَسْـحَـبُ ذَيْـلِي　　أَقُـوْلُ مَـا حَـالُـهُـنَّـهْ

إِذَا بَـنَـاتُ هِـشَـامٍ　　يَـنْـدُبْـنَ وَالِـدَهُـنَّـهْ

يَـدْعُـوْنَ وَيْـلاً وَعَـوْلاً　　وَالْـوَيْـلُ حَـلَّ بِـهِـنَّـهْ

أَنَـا الْـمُـخَـنَّـثُ حَـقَّـاً　　إِنْ لَـمْ أَنِـيْـكَـهُـنَّـهْ[4]

= نـهـيـن الـنـفـوس وهـون الـنـفـوس　　يـوم الـكـريـهـة أبـقـى لـهـا

(١) في المطبوع: «والقريض» وهو تحريف. وهو عبد الملك، مولى العبلات، من مولدي البربر، من أشهر المغنين في صدر الإسلام، ومن أحذقهم في صناعة الغناء. سكن مكة، وغنى سكينة بنت الحسين، وكان يضرب بالعود، وينقر بالدف، ويوقع بالقضيب، كنيته أبو يزيد أو أبو مروان، ولقب بـ«الغريض» لجماله ونضارة وجهه، مات سنة (٩٥) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٤/١٥٦).

(٢) في «مروج الذهب»: «وأتاني».

(٣) في المطبوع، و«مروج الذهب»: «وأتاني بخاتمٍ للخلافة».

(٤) في المطبوع، و«مروج الذهب»: «أنيكَنَّهُنَّهْ».

ومن مليح قوله في الشَّراب:

وَصَفْرَاءَ في الْكَأسِ كَالزَّعْفَرَانِ   سَبَاهَا لَنَا التَّجْرُ مِنْ عَسْقَلَانِ
تُرِيْكَ الْقَذَاةَ وَعَرْضَ الإِنَاءِ   وَسِتْرٌ لَهَا دُوْنَ مَسِّ الْبَنَانِ
لَهَا حَبَبٌ كُلَّمَا صُفِّقَتْ   تَرَاهَا كَلَمْعَةِ بَرْقٍ يَمَانِي

ومن مجونه أيضاً على شرابه قوله لساقيه:

اسْقِنِي يَا يَزِيدُ بالقَرْقَارَةِ[1]   قَدْ طَرِبْنَا وَحَنَّتِ الزُّمَّارَهْ[2]
اسْقِنِي اسْقِنِي فَإِنَّ ذُنُوبِي   قَدْ أَحَاطَتْ فَمَا لَهَا كَفَّارَهْ

والوَلِيْدُ يُدعى خليع بني مَرْوَان، وقرأ ذات يوم ﴿واسْتَفْتَحوْا وَخَابَ كُلُّ جَبَّار[3] عَنِيْدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيْد﴾ [إبْرَاهِيْم: ١٥ ـ ١٦]، فَدَعَا بالمُصْحَفِ فَنَصَبَهُ غَرَضاً[4] [للنشَّاب][5] وأقبل يرميه وهو يقول:

أَتُوْعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ   فَهَا أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيْدُ
إِذَا مَا جِئْتَ رَبَّكَ يَوْمَ حَشْرٍ   فَقُلْ يَا رَبِّ خَرَّقَنِي الوَلِيْد[6]

وذَكَرَ مُحمَّد بنُ يَزِيْد المُبَرد أن الوليد ألحد في شعر له ذكر فيه النبيَّ ـ ﷺ ـ ومن ذلك الشعر:

تَلَعَّبَ بِالخِلَافَةِ هَاشِمِيٌّ   بِلَا وَحْيٍ أَتَاهُ وَلَا كِتَابِ
فَقُلْ للهِ يَمْنَعْنِي طَعَامِي   وَقُلْ للهِ يَمْنَعْنِي شَرَابِي

(١) في الأصل، والمطبوع: «بالطر جهارة» وهو تحريف، والتصحيح من «مروج الذهب».
(٢) في الأصل، والمطبوع: «المزمارة» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٣) في الأصل، والمطبوع: «وخاب كل خيار» وهو تحريف شنيع.
(٤) الغَرَضُ: الهدف الذي يُرمى فيه. «مختار الصحاح» ص (٤٧٢).
(٥) زيادة من «مروج الذهب» (٣/٢٢٦).
(٦) أعوذ بالله من هذا الكلام صحت نسبته إليه أو لم تصح، فإنه مما لا يتلفظ به إلَّا من حبط عمله، وأيقن بأن جهنم لا محال مستودعه ومقره. والبيتان في «مروج الذهب».

فلم يُمهَل بعد قوله هذا إلَّا أياماً حتَّى قتل. انتهى ما ذكره في «المروج» ملخصاً.

وأُمُّ الوَلِيْد بنتُ أخي الحَجَّاج بن يُوسف الثَّقَفِيَّةُ، ويكنى أبا العَبَّاس.

وقصمه الله وهو ابن سبعٍ وثلاثين سنةً. وقيل: اثنتان وأربعون سنة، ودفن بدمشق بين باب الجَابِيَة وباب الصغير.

وفيها توفي جَبَلَةُ بن سُحَيْم الكُوفي. روى عن ابن عُمَرَ، ومُعَاوِيَة.

وفي المحرم هَلَكَ خَالِدُ بن عَبْدِالله القَسْرِيُّ الدِّمشقيُّ الأميرُ تحت العذاب، وله ستون سنةً، وكان جواداً مُمدَّحاً، خطيباً، مفوَّهاً، خطب بوَاسِط يَوْمَ أضحى، وكان ممن حضره الجَعْدُ بن دِرْهَم، فقال خَالِدُ في خطبته: الحمد لله الذي اتخذ إبْرَاهيم خليلاً، وموسى كليماً، فقال الجَعْدُ - وهو بجانب المِنْبر - لم يتخذ الله إبْرَاهِيْمَ خليلاً، ولا مُوْسَى كليماً، ولكن من وراء وراء، فلما أكمل خَالِد خطبتهُ قال: يا أيها النَّاس ضَحُّوا قَبِلَ الله ضحاياكم، فإني مضحٍّ بالجَعْدِ بن دِرْهَم، فإنه زَعَمَ أن الله لم يتخذ إبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً، ولا مُوسىٰ كَليماً. في كلام طويل. ثم نزل فذبحه في أسفل المنبر. فللَّهِ ما أعظمَها وأقْبَلَها من أُضحية.

والجَعْدُ هذا من أوَّل من نفى الصِّفات، وعنه انتشرت مقالة الجَهميَّة، إذ ممن حذا حذوه في ذلك الجَهْمُ بنُ صَفْوَان، عاملهما الله تعالى بعدله.

قال الذَّهَبيُّ في «المغني»[1]: الجَعْدُ بن دِرْهَم ضالٌّ مضلٌّ، زَعَم أن الله تعالى لم يتخذ إبْرَاهِيْم خليلاً، تعالى الله عمَّا يقولُ الجَعْدُ علواً كبيراً. انتهى.

---

(١) (١/١٣١).

وقال فيه[1] أيضاً: خَالِدُ بن عَبْدِالله القَسْري، عن أبيه، عن جده، صدوق، لكنه نَاصِبيٌّ جَلِدٌ. انتهى.

وقال ابن مَعِيْن عن خَالِد هذا: كان رجل سوءٍ يقع في علي ـ رضي الله عنه ـ ولي العِرَاق لِهشَام. انتهى.

وقال ابن الأَهْدَل في «تاريخه» عن خَالِدٍ: كان أمير العِرَاق لِهشَام، وكان أَحَدَ الأجواد، كتب إليه هِشَام: بلغني أن رجلاً قال لك: إن الله كريم، وأنت كريم جواد، وأنت جواد، حتَّى عَدَّ عشر خصال، واللَّهِ لئن لم تخرج من هذا لأستحلنَّ دمك، فكتب إليه خَالِدُ: إنما قال لي: إن الله كريم يحب الكريم، فأنا أُحبك لحب الله إياك.

ولكن أشد من هذا مقام ابن شَقيٍّ[2] البَجَلي بحضرة أمير المؤمنين قائلاً: خليفتك أحبُّ إليك أَم رسولك، فقال: بل خليفتي، فقال: أنت خليفة الله ومحمد ورسوله، والله لقتلُ رجلٍ من بَجِيْلة أهون من كفر أمير المؤمنين.

فكتب هشام إلى عامله على اليَمْن يُوسف ابن عَم الحَجَّاج يقول: اشفني من ابن النصرانية، فسار يُوْسف من حينه، واستعمل ولده الصَّلْت مكانه، ووصل العِرَاقَ في سبعة عشر يوماً، فوقع على خَالد بالحِيْرَةِ منزل النُّعْمان بن المُنْذِرِ على فرسخٍ من الكُوْفَةِ، فعذَّبه أشد تعذيب، وجعل عليه كل يومٍ مالاً معلوماً، إن لم يؤدِّه ضاعف عذابه، ومدحه أَبُو الشغب[3] العَبْسي في السجن بقوله:

لَعَمْري لَقَدْ عَمَّرْتُم السِّجْنَ خَالِداً   وَأَوْطَأْتُموهُ وَطْأَةَ المُتَثَاقِلِ

---

(1) يعني في «المغني في الضعفاء» (١/٢٠٣).

(2) في الأصل، والمطبوع: «ابن سعي» وهو تحريف، والتصحيح من «مرآة الجنان لليافعي (١/٢٩٠). وانظر «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٥/٢٧٨).

(3) في الأصل، والمطبوع: «أبو الشعث»، والتصحيح من «مرآة الجنان» لليافعي (١/٢٩١).

أَلَا إنَّ خَيْـرَ النَّـاسِ حَيّـاً وَمَيِّتـاً   أَسِيرُ ثَقِيْفٍ عِنْدَهُم في السَّلَاسِلِ
لَقَـدْ كَـانَ نَهّـاضَـاً لِكُـلِّ مُلِمَّـةٍ   وَيُعْطِي اللُّهى غَمراً[1] كَثِيْرَ النَّوافِلِ
وَقَدْ كَانَ يَبْنِي[2] المكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ   وَيُعْطِي العَطا في كُلِّ حَقٍّ وَباطِلِ[3]

فأنفذ إليه عَطَاءَ ذلك اليوم، فاعتذر عن قبولها، فأقسم عليه ليأخذنها.

وكان خَالِدُ فيما قيل، من ذُرِّيَّةِ شِقِّ الكَاهن، وشِقٌّ ابن خَالَةِ سُطَيْح، وكانا من أعاجيب الزَّمَان، كان سُطَيْح جَسَدَاً ملقى بلا جوارح، ووجهه في صدره، ولم يكن له رأس ولا عنق، وكان لا يقدر يجلس إلَّا إذا غضب، فإنه ينتفخ فيجلس، قيل: وكان يُطْوى مثل الأديم، وينقل من مكان إلى مكان. وكان شِقٌّ نصف إنسان له يدٌ ورجل، وولدا في يوم واحد، وهو اليوم الذي ماتت فيه طَرِيْفَةُ الكاهِنَة[4] الْحِميرية زوجة عَمْرو بن مُزَيْقَياء بن عَامِر بن مَاء السماء، وحين ولدا تفلت في أفواههما، وماتت من ساعتها ودفنت بالجُحْفَة. انتهى ما أورده ابن الأَهْدَل.

وفيها توفي دَرَّاجُ بن سِمْعَان أَبُو السَّمْـح المِصري القَّـاص، مولى عَبْدالله بن عَمْرو بن العَاص.

قال السُّيُوطيُّ في «حسن المحاضرة»[5]: يقال: اسمه عَبْدُ الرَّحمن، ودرَّاجُ لقبٌ.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «فضلاً» والتصحيح من «مرآة الجنان».
(٢) في الأصل، والمطبوع: «يقني» وهو خطأ، والتصحيح من «مرآة الجنان».
(٣) الأبيات في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٩١).
(٤) هي طريفة بنت الخير الحميرية. كاهنة يمانية، من الفصيحات البليغات. كانت زوجة للملك عمرو بن مزيقياء بن ماء السماء الأزدي الكهلاني، قيل: إنها تنبأت له بانهيار «السد» فاستعد هو وقومه للهجرة. انظر «الأعلام» (٣/ ٢٢٦).
(٥) (١/ ٢٦٦) طبع دار إحياء الكتب العربية في القاهرة بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله تعالى.

روى عن عَبْدِ الله بن الحارِث بن جَزْءٍ. وعنه اللَّيْث[1]. انتهى.

وفيها، وقيل: سنة ثمان، سَعِيْدُ بن مَسْرُوق والدُ سُفْيَانِ، الثَّوْريُّ.

وعَمْرو بن دِيْنَار، أبُو مُحمَّد، الجُحميُّ مولاهم اليمنيُّ الصنعانيُّ الأَبْنَاويُّ[2] بمكَّة، عن ثمانين سنة.

قال عَبْدُالله بن أبي نَجِيْح: ما رأيتُ أحداً قطُّ أفقه مِنْهُ.

وقال شُعْبَة: ما رأيت في الحديث أثبت مِنْهُ.

قال في «العبر»[3]: سمع ابن عَبَّاس، وجَابراً، وطائفة. انتهى.

وقال طَاوُوس لابنه: إذا قدمت مَكَّة فجالس عَمْرو بن دِيْنَار، فإن أُذُنيهِ قِمَعُ العلم.

والقِمَعُ بكسر القاف وفتح الميم: إناء واسع الأعلى ضيق الأسفل، يصب فيه الدُّهنُ إلى قارورةٍ أو نحوها.

وقال ابن قُتَيْبَة[4]: هو مولى ابن بَاذَان من فُرْسِ اليَمَنْ. انتهى.

وفيها توفي عَبْدُ الرَّحمن بن القاسِم بن مُحمَّد بن أبي بكر الصِّدِّيق التيميُّ المدنيُّ الفقيه، كان إماماً، ورِعاً، كثير العلم.

وفيها على الصحيح سُلَيْمَان بن حَبِيْب المُحَاربي، قاضي دمشق. روى عن مُعَاوِيَةِ وجماعة.

قال أبُو دَاوُد: ولي قضَاء دِمَشْقَ أربعين سنة.

---

(١) في المطبوع: «الليثي» وهو خطأ.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «الإيناوي» وهو خطأ، والصواب ما أثبته، فقد كان من «الأبناء» لذا نسبه المؤلف إليهم.

(٣) (١/ ١٦٣).

(٤) انظر «المعارف» ص (٤٦٨).

وَعَبْدُالله بن هُبَيْرَة السَّبَئِيُّ[1] المِصْرِيُّ وله ست وثمانون سنة.

وعُبَيْد الله بن أبي يَزِيْد المَكي، صاحب ابن عَبَّاس.

ويحيىٰ بن جَابر الطائيُّ، قاضي حِمْص.

قال ابن الأهدل: وفي ذي الحِجَّة منها مات يَزِيْدُ بن الوَلِيْد بن عَبْد المَلِك وقد بلغ من السن أربعين سنة، وولايته خمسة أشهر، وله عقب كثير، وفي جدَّاتِهِ من أمه كسراويتين وقيصرية، وفي ذلك يقول مفتخراً:

أَنـا ابنُ كِسْرىٰ وَأَنَـا ابنُ خَـاقَـان ... وَقَيْصَـرُ جَـدِّي وَجـدِّي مَـرْوَان

ومن خطبته يوم قَتل الوَلِيْد: أيُّها النَّاس والله ما خرجت أشراً ولا بطراً، ولا حرصاً على الدُّنيا، ولا رغبة في المُلكِ، وما بي إطراء نفسي، إني لظلوم لها، ولكني خرجت غضباً[2] لله ولدينه، لمَّا ظهر الجبار العنيد، المستحل لكل حرمة، الراكب لكل بدعة، الكافر بيوم الحساب، وإنه لابن عمي في النسب وكفؤي في الحسب، فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره، وسألته أن لا يكلني إلى نفسي، ودعوت إلى ذلك من أجابني، حتَّى أراح الله منه العباد، وطهَّر منه البلاد، بحوله وقوته، لا بحولي ولا قوتي. انتهى.

* * *

(١) في الأصل، والمطبوع: «السباري» وهو تحريف، والتصحيح من «الأنساب» للسمعاني (٢٣/٧).

(٢) في الأصل: «غصباً» وهو تصحيف وأثبت ما في المطبوع.

سنة سبع وعشرين ومائة

لما بلغ مَرْوَانَ بن مُحمَّد بن مَرْوَان وفاةُ يَزِيْد النَّاقص، سار من إرْمِيْنية في جيوشه[1] يطلب الأمر لنفسه، فجهز إبْرَاهِيْمُ الخليفةُ أخويه بِشْراً، وَمَسْرُوْراً في جيشٍ كبير، فهُزِمَ جَيشُهما، وأسرهما، ثم حاربه سُلَيْمَانُ بن هِشَام بن عَبْد الملك، فانهزم أيضاً، فخرج إبْرَاهِيْمُ للقائه، وكان مَرْوَان نزل بمَرْجِ دِمَشْق، وبذل إبْرَاهِيْم الأموال والخزائن، فخذله أصحابه، فخلع نفسه، وبايع هو والنَّاسُ مَرْوَانَ.

وفي هذه الفتنة قتل يُوْسف بن عُمَرَ الثقفيُّ في السِّجن بدمشق، وكان سجنه يَزِيْد بن الوَلِيد مع الحَكَم وعُثْمان ابني الوَلِيد بن يَزِيْد اللَّذين يقال لهما: الجملان، فلما ولي إبْرَاهِيم بنُ الوَلِيْدِ، وغلبه مَرْوَان، خافت جماعة إبْرَاهِيْم أن يدخل مَرْوَانُ دِمَشْقَ فيخرجهما مع يُوسف، فندبوا لقتلهم يَزِيْد بن خَالد بن عَبْدالله القَسْريَّ، فقتلهم، وأدرك الثأر بأبيه، فجعل في رجلي يُوسف حبلاً وجرَّره الوِلْدان في الشوارع، ففعل يَزِيْد بن خَالد مثل ذلك في ذلك الموضع، نعوذ بالله من سخطه.

وقتل أيضاً عَبْدُ العَزِيْز بن الحَجَّاج بن عَبْد المَلك.

---

(١) في الأصل: «في جيوش» وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «العبر» للذهبي (١/١٦٤).

وفيها توفي عَبْدُالله بن دِيْنَار، مولى ابن عُمَر بالمدينة.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: كان ثبتاً، ثقةً، متقناً.

والسيد الكبير الولي الشهير أبُو يحيىٰ مَالك بن دِيْنَار البَصْريُّ الزَّاهدُ المَشهُور، كان مولى لبني أُسامَةَ بن لؤي بن غَالب بن فِهْر بن مَالك، وكان يكتب المصاحف بالأُجرة، أقام أربعين سنةً لا يأكل من ثمار البَصْرَة، ولا يأكل إلاَّ من عَمَلِ يده، ووقع حريق بها فخرج متَّزراً بباريَّةٍ[1]، وبيده مصحفٌ، وقال: فاز المُخِفُّونَ. وقيل له: ألا تستسقي لنا؟ فقال: أنتم تنتظرون الغيث، وأنا أنتظر الحِجَارَة.

وقال له رجلٌ: إن امرأتي حُبلى منذ أربع سنين، وأصبحت اليوم في كرب عظيم، فادع الله لها، فقال: اللهم إن كان في بطنها جَارية فأبدلها غُلاماً، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أُمُّ الكتاب، فجاء الرَّجل على رقبته غلامٌ، وقد استوت أسنانه وما قطع سراره.

وفيها توفي عُمَيْر بن هَانىء العَنْسيُّ - بالنون - الدَّارَانيُّ[2]. روى عن مُعَاوِيَة في «الصحيحين» وعن أبي هُرَيْرة في «السنن».

قال له عَبْدُ الرَّحمن بن يَزِيْد بن جَابر: أراك لا تفتر عن الذِّكر، فكم تسبِّح كل يوم؟ قال: مائة ألف تسبيحة، إلاَّ أن تخطىء الأصابع.

قلت: هذا صريح منه بأنه كان يعدُّ التسبيح بأصابعه، ولكن أورد أبُو بَكْر بن دَاوُد في «التحفة» أنَّ أبا الدَّرْدَاء كان يُسبِّح كل يوم مائة ألف تسبيحة أيضاً، ثم قال ما معناه: وهذا دليل أنه كان يستعمل السُّبْحَةَ، إذ يبعدُ ويتعذَّر أن يُضْبَطَ مثل هذا العدد بغيرها، وجعله من جملة الأدلة على السُّبحة، بعد

---

(١) أي بحصيرة منسوجة. (ع).

(٢) نسبة إلى داريا، وهي من القرى الكبيرة في غرب دمشق. انظر «معجم البلدان» (٢/٤٣١ - ٤٣٢).

أن ذكر أيضاً أن أبا هُرَيْرة كان يُسبِّح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة. وسلسل إليه حديثاً بالسبحة[1]، والله أعلم.

وفيها قاضي المَدِيْنَة سَعْدُ بن إبْرَاهِيْم بن عَبْد الرَّحمن بن عَوْف الزُّهْرِيُّ المدني.

قال شُعْبة: كان يصوم الدَّهْرَ، ويختم كل يومٍ[2].

وعَبْدُ الكَرِيْم بن مَالك الجَزَرِيُّ الحَرَّانيُّ[3] الحافظ كهلاً.

قال في «المغني»[4]: ثقة مشهور تَوَقَّفَ فيه ابن حبَّان.

وفيها وهْبُ بن كَيْسان المدنيُّ المؤدِّب عن سِنٍّ عالية.

وفيها، أو في سنة تسع، إسْمَاعِيْل السُّدِيُّ الكُوفيُّ المفسر المشهور[5].

وفيها، وقيل: سنة ثمان، توفي أبو إسْحَاق عَمْرو[6] بن عَبْدالله السَّبِيعي الكُوفي شيخ الكُوْفة وعالمها، له نحو المائة. رأى علياً، وغزا الرُّومَ زَمَنَ مُعَاوِيَة.

---

(١) أقول: ليس ذلك دليلاً على صحة الحديث المسلسل بالسبحة، كما أنه ليس دليلاً على السبحة نفسها، والأولى التسبيح بالأصابع، لأنهن مستنطقات. (ع).

(٢) أقول: ليس معنى ذلك أن هذا هو السنة، بل الأفضل أن يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأن لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث. (ع).

(٣) نسبة إلى حرَّان الجزيرة. انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٥٨) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير.

(٤) (٤٠٢/٢).

(٥) انظر «الأنساب» للسمعاني (٦٢/٧) بإشراف والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله تعالى.

(٦) في الأصل: «عمر» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب. انظر «الأنساب» للسمعاني (٣٦/٧).

قال في «المعارف»[1]: وهو من بطنٍ من هَمْدان يقال لهم: السَّبِيْع قال شَرِيْك: ولد أبو إسْحَاق السَّبِيْعي في سلطان عُثْمَان لثلاث سنين بقين منه، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة.

حدثنا[2] عَبْدُ الرَّحمن، عن عمه، عن إسْرَائِيْل عن أبي إسْحَاق قال: رفعني أبي حتّى رأيت علي بن أبي طالب يخطب [على المنبر][3] أبيض الرأس واللحية. انتهى.

وقال عنه ابنُ ناصر الدِّين: كان أحد أئمة الإسلام والحفاظ المكثرين. وروى عن زَيْد بن أَرْقَم. انتهى.

* * *

---

(١) ص (٤٥١ ـ ٤٥٢).

(٢) في «المعارف» لابن قتيبة: «حدثني».

(٣) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، والمطبوع، واستدركته من «المعارف».

سنة ثمان وعشرين ومائة

فيها ظهر الضَّحَّاك بن قَيْس الخَارجيُّ، وقتل متولي البَصْرَة، والمَوْصل، واستولى عليها، وكثرت جموعه، وأغار على البلاد، وخافه مَرْوَانُ، فسار إليه بنفسه، فالتقى الجيشان بنَصِيبِين[1] وكان أشارَ على الضَّحَّاك أمراؤه أن يتقهقر، فقال: مالي في دنياكم من حاجة، وقد جعلت لله عليَّ إن رأيت هذا[2] الطاغية أن أحمل عليه حتَّى يحكم الله بيننا، وعليَّ دَينٌ سبعةُ دراهم، معي منها ثلاثة دراهم، فثارت الحرب إلى آخر النهار، وانهزم مَرْوَان ومُلِكَ مُخَيَّمُهُ، وثبت أمير الميمنة في نحو ثلاث آلاف، فأحاطوا بذلك الخارجي، فقتلوه في نحو ستة آلاف من الفريقين، وقام بأمر الخوارج شَيْبَانُ، فتحيَّز بهم، وخَنْدَقَ[3]، وخَنْدَقوا على أنفسهم، وجاء مَرْوَانُ فنازلهم، وقاتلهم عشرةَ أشهر، كل يوم يكسرونه، وكانت فتنةً هائلةً تشبه فتنة ابن الأَشْعَث مع الحَجَّاج، ثم رحل شَيْبَانُ نحو شَهْرَزُور[4] ثم إلى كَرْمَان، ثم كَرَّ إلى البَحْرَيْن، فقتل هناك.

---

(١) بلدة تقع الآن في أقصى الجنوب الشرقي من أرض تركيا على مقربة من القامشلي. قال ياقوت: وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة، على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان... وينسب إلى نصيبين جماعة من العلماء، والأعيان. انظر «معجم البلدان» (٥/٢٨٨ ـ ٢٨٩).

(٢) في الأصل: «هذه» وهو تحريف، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

(٣) لفظة: «وخندق» لم ترد في «العبر» للذهبي (١/١٦٦).

(٤) مدينة تقع الآن في إيران. قال ياقوت: وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، =

وفيها خروج بِسْطَام بن اللَّيْث بأَذْرِبِيْجَان، ثم قدم نَصِيبِين في نيِّفٍ وأربعين رجلًا، فنهض لحربه عسكر المُوْصل، فبيَّتهم، وأصاب منهم ثم عاث[1] بنَصِيبِين، ثم قتل.

وفيها ولي العِرَاقَيْن يَزِيْد بن عُمَر[2] بن هُبَيْرَة.

وعُزل عَبْدُالله بن عُمَر بن عَبْد العَزِيْز، وَقَبَض عليه ابنُ هُبَيْرَة من وَاسِط، وبعث به إلى مَرْوَان مع ابنٍ له، فلم يزالا في حبسه حتَّى ماتا.

وفيها توفي بَكْرُ بن سَوَادَة الجُذَاميُّ[3] المِصْرِيُّ، مفتي مِصْرَ، وقد روى عن عَبْدالله بن عُمَر، وسَهْل بن سَعْد.

وجابرُ بن يَزِيْد الجُعْفي، من كِبَار المُحدِّثين بالكُوفة.

روى عن أبي الطُّفَيْل، ومُجَاهد. وثقه وَكِيْع وغيره، وضعفه آخرون.

وأبُو قَبِيل المعافريُّ[4] المِصْرِيُّ حُيَيّ[5] بن هانىء سمع عقبة، وعبيدالله بن عمرو.

وعَاصِمُ بن أبي النَّجُود الكُوفيُّ الأسديُّ مولاهم، أحد القراء السبعة[6]

= أحدثها زور بن الضحاك، ومعنى شهر بالفارسية المدينة. انظر «معجم البلدان» (٣/٣٧٥ ـ ٣٧٦).

(١) في الأصل: «ثم غاث» وهو تصحيف.

(٢) في الأصل، والمطبوع، و«العبر» للذهبي (١/١٦٧): «يزيد بن عمرو» وهو خطأ، والتصحيح من كتب الرجال التي بين يدي.

(٣) في الأصل: «الحزامي» وهو تحريف، وأثبت ما جاء في المطبوع، وهو الصواب.

(٤) في الأصل: «المغافري» وهو تصحيف، وأثبت ما جاء في المطبوع، وهو الصواب.

(٥) في الأصل، والمطبوع: «حسن» وهو خطأ، والتصحيح «العبر» للذهبي (١/١٦٧).

(٦) قلت: وبقية القراء السبعة هم:

الإمام علي بن حمزة الكسائي الأسدي، المتوفى سنة (١٨٩) هـ، وسوف ترد ترجمته في ص (٤٠٧ ـ ٤٠٨) من هذا المجلد. =

كان حُجَّةً في القرآن[1] صدوقاً في الحديث، قرأ على أبي عَبْد الرَّحمن السُّلمي وغيره.

وأبو عمران الجَوْني البَصْري، عَبْدُ المَلك بن حَبِيْب عن سنٍّ عاليةٍ. سمع جُنْدُبَ بن عَبْدالله وجماعة.

وفيها على الأصح أبُو حُصَيْن الأسديُّ، عُثْمَان بن عَاصِم سَيِّدُ بني أَسَد بالكُوْفة، كان ثبتاً، خيِّراً، فاضلاً، عُثْمَانِيًّاً، لقي جَابِرَ بن سَمُرَة وطائفة.

وأبو الزُّبَيْر المكيُّ، مُحمَّد بن مُسْلم، أحد العقلاء والعلماء، لقي عَائِشَة والكبار.

قال ابنُ ناصر الدِّين: نُقم عليه التَدْلِيْسُ، ومع ذلك فهو إمامٌ حافظٌ، واسع العلم، رئيسٌ. انتهى.

وأبو جمرة[2] الضُّبَعيُّ، نَصْرُ بن عِمْرَان، صاحب ابنِ عَبَّاس.

= والإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثي، المتوفى سنة (١٦٩) هـ، وسوف ترد ترجمته في ص (٣١٢ ـ ٣١٣) من هذا المجلد.

والإمام عبد الله بن كثير الكِنَاني الداري المكّي، المتوفى سنة (١٢٠) هـ. وقد تقدمت ترجمته في ص (٨٩ ـ ٩٠) من هذا المجلد.

والإمام عبدالله بن عامر اليحصُبي الدمشقي، المتوفى سنة (١١٨) هـ. وقد تقدمت ترجمته في ص (٨٥) من هذا المجلد.

والإمام حمزة بن حبيب الزيات، المتوفى سنة (١٥٦) هـ، وسوف ترد ترجمته في ص (٢٥٥) من هذا المجلد.

والإمام زبّان بن العلاء بن عمار التيمي المازني أبو عمرو، المتوفى سنة (١٥٤) هـ، وسوف ترد ترجمته في ص (٢٤٨ ـ ٢٥١) من هذا المجلد.

(١) في المطبوع: «كان حُجَّةً في القراءات».

(٢) في «العبر»: «أبو حمزة» وهو تصحيف، وقد فات محققه الدكتور صلاح الدِّين المنجد تصحيحه علماً بأنه رجع إلى كتاب «اللباب في تهذيب الأنساب» (٢/ ٢٦٠) لضبط نسبته ومع ذلك فاته صواب الاسم عند ابن الأثير!.

وفيها فقيه مِصْرَ وشيخُها ومفتيها، أبو رَجَاء، يَزِيْدِ بن أبي حَبِيْب الأَزْدي مولاهم، لقي عَبْدَالله بن الحَارِث بن جَزْءٍ وطائفة.

قال اللَّيْث: هو عالمنا وسيدنا.

وفيها أَبُو التَيَّاح البَصْرِيُّ، صاحبُ أَنَس، واسمه يَزِيْد بن حُمَيْد.

قال أبو إِيْاس: ما بالبَصْرَة أحدٌ أحبُّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله من أبي التَيَّاح.

وقال أَحْمَدُ: هو ثبتٌ ثقةٌ.

وفيها يحيى بن يَعْمَر النَحويُّ البَصْرِيُّ، لقي ابن عُمَرَ، وابن عَبَّاس، وغيرهما، وأخذ النحو عن أبي الأَسْوَد [الدُّؤَلي] وكان يفضِّل أهل البيت من غير تنقُّص لغيرهم[1].

قال له: الحَجَّاجُ: تزعم أن الحَسَنَ والحُسَيْن من ذُرية رسول الله - ﷺ -! لتخرجن من ذلك أو لألقينَّ الأكثر منكَ شعراً، فقال: قال الله تعالى: ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾ الآية ﴿وزكريا ويحيى وعيسى﴾ الآية [الأنعام: ٨٤]. وما بين عِيْسَى وإِبْرَاهِيْم أكثر مما بين الحَسَن والحُسَيْن ومحمد - ﷺ - فقال له الحَجَّاجُ: ما أراكَ إلَّا قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قطُّ.

ثم قال له الحَجَّاجُ: أين ولدت؟ قال بالبَصْرَةِ. قال: وأين نشأت؟ قال: بخُرَاسَان. قال فمن أين هذه العربية؟ قال: رزق.

ثم كتب الحَجَّاجُ إلى قُتَيْبة بن مُسْلم: أن اجعل يحيى بن يَعْمَر على قضائك[2].

* * *

(١) في الأصل: «بغيرهم» وأثبت ما في المطبوع.

(٢) المؤلف ينقل عن «مرآة الجنان» لليافعي (١/٢٩٧) بتصرف، وما بين حاصرتين استدركته منه.

سنة تسع وعشرين ومائة

في رمضان منها كان ظهور أبي مُسْلم الخُرَاسَاني صاحب الدَّعوة بمَرُو.

وفيها توفي عالم المَغْرِب وعابدها خَالِد بن أبي عِمْرَان التُّجِيبيُّ التُونسيُّ، قاضي إفرِيْقية. روى عن عُرْوَة وطبقته.

وسَالم المدني أبو النضر، وحديثه عن عبدالله بن أبي أوفى إجازة[1] في «الصحيحين».

وفيها، وقيل: في سنة إحدى وثلاثين، عليُّ بن زَيْد بن جَدْعَان القُرَشيُّ التَيْميُّ البَصْرِيُّ الضَرِيْرُ، كان أحد أوعية العلم.

قال في «العبر»[2]: كان أحد علماء الشيعة، وكان كثير الرِّواية، ليس بالقَوِيِّ. انتهى.

وفيها على الصحيح يحيىٰ بن أبي كَثِيْر صَالح بن المتوكل، وقيل: اسم أبيه يَسَار، وقيل: نَشِيط، وقيل: دِينَار، الطَّائي مولاهم، كان أحد العلماء الأعلام الأثبات.

---

(١) أقول: أي كتابة، وهو حديث: «لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية» وهو عند البخاري في الجهاد رقم(٢٩٦٥)، ومسلم رقم (١٧٤٢) من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه. (ع).

(٢) (١٦٩/١).

قال: أيوب السختياني: ما بقي على وجه الأرض مثل يحيىٰ بن أبي كَثِيْر.

وقال في «العبر»[1]: هو أحد الأعلام في الحديث، له حديث في «صحيح مسلم» عن أبي أُمَامَة، وآخر في «سنن النسائي» عن أَنَس، فيقال: لم يلقهما، والله أعلم[2]. انتهى.

وفيها قارىء المدينة الزَّاهِدُ العابدُ أَبُو جَعْفَر يَزِيْد بن القَعْقَاع، عن بضعٍ وثمانين سنة.

أخذ عن أبي هُرَيْرَة، وابن عَبَّاس، وقرأ عليه نَافع، وإلياس[3] وله ذكر في «سنن أبي داود»، وكان من أفضل أهل زمانه، رؤي بعد موته على ظهر الكعبة وهو يخبر أنه من الشهداء الكرام.

* * *

---

(١) (١/١٦٩).

(٢) انظر «تحرفة الأشراف» (١/١٢٢ و ٢٩٠ ـ ٢٩١) بتحقيق الشيخ عبد الصمد شرف الدين، فقد ذكر المزي فيه أحاديث أخرى من روايته.

(٣) لم أقف على ذكر له فيمن قرأ على أبي جعفر في المصادر التي بين يدي.

سنة ثلاثين ومائة

فيها كانت فتنة الإباضية، وهم المنسوبون إلى عَبْد الله بن إباض[1] قالوا: مخالفونا من أهل القِبْلة كفار، ومرتكب الكبيرة موحِّد غير مؤمن، بناءً على أن الأعمال داخلة في الإيمان، وكفَّروا علياً وأكثر الصحابة، وكان داعيتهم في هذه الفتنة عَبْدُالله بن يحيىٰ الجَنَديُّ الكِنْدِيُّ الحضرميُّ، طالب الحق، وكانت لهم وقعة بقُدَيْد[2] مع عَبْد العَزِيْز بن عَبْدِالله بن عَمْرو بن عُثْمَان، فقتل عَبْدُ العَزِيْز، ومن معه من أهل المَدِينة، فكانوا سبعمائة، أكثرهم من قريش، منهم مَخْرَمَةُ بن سُلَيْمان الوالبي، روى عن عَبْدالله بن جَعْفر وجماعة، وبعدها سارت الخوارج إلى وادي القُرَى، ولقيهم عَبْد الملك السَّعْدِي، فقتلهم، ولحق رئيسهم إلى مَكَّة فقتله أيضاً، ثم سار إلى تَبَالَة وراء مَكَّة بست مراحل، فقتل داعيتهم الكِنْدي.

وفيها توفي بالبَصْرَة شُعَيْب بن الحَبْحَاب صاحب أَنَس.

وأبو الحُوَيْرث[3] عَبْدُ الرَّحمن بن مُعَاوِيَة الأنصاريُّ المدنيُّ.

---

(١) في المطبوع: «عبد الله بن أباض» وانظر «الأعلام» للزركلي (٤/ ٦١ - ٦٢) فقد استوفى رحمه الله ترجمته فيه وهي نافعة.

(٢) قرية قرب مكة. انظر «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ١٠٥٤ - ١٠٥٥)، و «معجم البلدان» (٤/ ٣١٣ - ٣١٤).

(٣) في الأصل: «أبو الحربرب» وهو تحريف، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

وعَبْد العَزِيْز بن رُفَيْع المَكيُّ ثم الكُوفي عن نيِّفٍ وتسعين سنة. روى عن ابن عَبَّاس وجماعة.

وشَيْبَةُ بن نِصَاح بن سَرْجس[1] بن يَعْقُوْب، مولى أُمِّ سَلَمَة، ولا يُعلم أحدٌ روى عن نِصَاح إلَّا ابنه شَيْبَة، وكان شَيْبَةُ إمام أهلِ المَدِيْنَةِ في القراءات في دهره، قرأ على أبي هُرَيْرَة، وابن عَبَّاس.

وقال: قالُوْنُ[2]: كان نَافعُ أكثر اتِّباعاً لشَيْبَةَ من أبي جَعْفر[3].

وَعَبْدُ العَزِيْز بن صُهَيْب البَصْرِيُّ الأَعمى.

وكَعْبُ بنُ عَلْقَمَةَ التَنُوخِيُّ المصريُّ. روى عن أبي تميم الجَيْشاني وطائفة.

وفيها، وقيل: سنة إحدى وثلاثين، السيد الجليل، كبير الذِّكر، محمد بن المُنْكَدر التيميُّ المدني.

قال ابن نَاصر الدِّين: هو مُحمَّد بن عَبْدالله بن الهُدَيْر بن عَبْد العُزَّى[4] بن عَامر بن الحَارث بن حَارِثَة بن سَعْد بن تيم بن مُرَّة أبو عَبْدالله، ويقال: أبو بكر القُرشيُّ التَيْميُّ أخو أبي بَكْر، وعُمَرَ[5]. سمع أبا هُرَيْرَةَ، وابن عَبَّاس، وجَابِراً، وأَنَساً، وابن المُسيِّب، وعدة أُخر، وهو من أضراب

---

(١) في الأصل: «ابن سرخش» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

(٢) هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى الزُّرَقيُّ، مات سنة (٢٢٠) هـ. انظر «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦) طبع مؤسسة الرسالة، وسوف ترد ترجمته في المجلد الثالث من كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «كان نافع أكثر اتباعاً لشيبة بن جعفر» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/ ١٧٠). وانظر «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٨٠).

(٤) في الأصل: «ابن معبد»، وفي المطبوع: «ابن معبد القرشي» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢٧٦) مصورة دار المأمون للتراث و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٧٣).

(٥) يعني أخو أبي بكر بن المنكدر، وعمر بن المنكدر.

عَطَاء بن أبي رَبَاح، لكن تأخرت وفاته عن تلك الطبقة. انتهى.

قيل له: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: إدخَالُ السرور على المؤمنين.

وقيل له: أيُّ الدُّنيا أحبُّ إليك؟ قال: الإفضالُ على الإخوان.

وكان يحج وعليه دَيْنٌ. فقيل له: أتحج وعليك دَيْنٌ؟ فقال: هو أقضى للدَّين.

وكان إذا حجَّ خرج بنسائه وصبيانه كلِّهم، فقيل له في ذلك، فقال: أعرضهم على الله.

قال مَالِكُ: كنت إذا وجدت من قلبي قسوةً آتي ابن المُنْكَدر فأنظر إليه نظرةً فأبغُض نفسي أياماً، وكان من أزهد النَّاس وأعبدهم، وكان له أخوان فقيهان عابدان، أَبُو بَكْر ابن المُنْكدر، وعُمَرُ بن المُنْكَدر.

وسمع محمدٌ عائشة، وأبا هُرَيْرَة، وكان بيته مأوى الصالحين ومجتمع العابدين.

وفيها توفي أبو وَجْزَة[1] السَعْديُّ المدنيُّ يَزِيْد بن عُبَيْد، الذي روى عن عُمَيْر بن أبي سَلَمَة.

ويزيد الرِّشْك[2] بالبُصْرَة. روى عن مُطَرِّف بن الشِّخِّيْر، وجماعة.

وفيها توفي يَزِيْد بن رُوْمان المدني. روى عن عُرْوَة، وجماعة، وقيل: إنه قرأ على ابن عَبَّاس، وهو من شيوخ نافع في القراءة.

---

(١) في الأصل: «وجرة» وهو تصحيف، وأثبت ما جاء في المطبوع، وهو الصواب.

(٢) قال ابن منظور: الرِّشْكُ: اسم رجل كان عالماً بالحساب، وفي «التهذيب»: اسم رجل كان يقال له: يزيد الرِّشْكِ، وكان أحسب أهل زمانه، وكان الحسن البصريُّ إذا سئل عن حساب فريضة قال: علينا بيان السِّهام، وعلى يزيد الرِّشْكِ الحساب، قال الأزهريُّ: ما أدري الرِّشْك عربياً، وأراه لقباً، قال: ولا أصل له في العربية علمته. «لسان العرب» (رشك).

وقاضي دِمَشْق يَزِيْد بن عَبْد الرَّحمن بن أبي مُلَيْك الهَمْدَانيُّ الفقيه.

أخذ عن وَاثِلَة بن الأَسْقَع، وجماعة(*).

* * *

(*) قلت: وفيها قتل شيبان بن سلمة الحروري. انظر «تاريخ الطبري» (٣٨٥/٧ - ٣٨٦) و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣٨٢/٥ - ٣٨٣)، وانظر ص (١٢١) من هذا المجلد.

سنة إحدى وثلاثين ومائة

فيها استولى أَبُو مُسْلِم صاحب الدعوة على ممالك خُرَاسَان، وهزم الجيوش، وأقبلت سعادةُ[1] بني العَبَّاس، وَوَلَّتْ الدُّنيا عن بني أُمَيَّة، وكان ابتداء دعوته بمَرو، وذلك أن أبا مُسْلم واسمه عَبْدُ الرَّحمن بن مُسْلم قام بالدعوة الهاشمية، وابتداء أمره أن أباه مُسْلماً رأى أنه خرج من إحْلِيْلِهِ[2] نارٌ وارتفعت في السماء، ووقعت في ناحية المشرق، فقصها على مولاه عِيْسىٰ بن مَعْقل العِجْلِي، فقال له: يولد لك غلامٌ يكون له شأنٌ، فمات أبُوه، ووضعته أمه، ونشأ عند عِيسى بن مَعْقل، ثم حُبِسَ عِيسى وأخوه إدريْس جَدُّ أبي دُلَفْ العِجْلي[3] الذي يمدح في بقايا عليهم من الخراج، فكان أَبُو مُسْلم يختلف إليهما، فوافق عندهم يوماً جماعة من نقباء الإمام مُحمَّد بن علي بن عَبْدِالله بن عَبَّاس يدعون إلى بيعته سِراً، فمال إليهم أبو مُسْلم، وسار معهم حتَّى قدموا على الإمام محمَّد بن علي بمكَّة، فشكر فعلهم، وأشار إلى

---

(١) في الأصل: «سجادة» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

(٢) قال ابن منظور: الإحليل: مخرج البول من الإنسان... والإحليل يقع على ذكر الرجل، وفرج المرأة. «لسان العرب» (حلل).

(٣) أبو دُلَف: هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن سيَّار بن شيخ بن سيَّار بن عبد العُزَّى بن دُلَفْ بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لُجم. قاله ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» ص (٣١٣) وسوف ترد ترجمته في أول المجلد الثالث إن شاء الله تعالى.

أبي مُسْلم[1] وقال له: أنت ممن يتحرك في دولتنا، ومات الإمام عقب[2] ذلك، وقد أوصى إلى ابنه إبْرَاهِيْم، فقدِمَت الدُّعاة على إبْرَاهِيْم ومعهم أَبُو مُسْلم وهو غلامٌ حَزَوَّرٌ[3] فسلَّموا أبا مُسْلم إليه، فكان يخدمه حضراً وسفراً، ثم أرسله إلى خُرَاسَانَ فشهر الدَّعوة وهو ابن ثماني عشرة سنة، وقيل: ابن ثلاث وثلاثين سنة، وكان يدعو إلى رجل من بني هَاشم غير معين، ثم أظهر الدَّعوة إلى إبْرَاهِيْم[4] بن مُحمَّد، وكان إبْرَاهِيْم بحرَّان فَقَبَضَ عليه مَرْوَان وجعل رأسه بِجَراب نُوْرَة[5] وشدَّ عليه، فمات غماً، وهرب أخوه عَبْدُ الله السَّفَّاح، فتوارى بالكُوْفَةِ حتَّى أتته جيوش أبي مُسْلم من خُرَاسَان بعد وقعاته العظيمة بأمراء الأمويين، فبايعوه وسموه المَهْدي الوَارث للإمامة.

وكان أَبُو مُسْلم معظَّماً يلقاه أَبُو لَيْلى القاضي فيُقبِّل يده، فنهي أَبُو لَيْلى، فقال: قبَّل أَبُو عُبَيْدَة يد عُمَرَ، فقيل: شبَّهتَهُ بعُمَرَ، قال: تشبِّهوني بأبي عُبَيْدة.

ومن جوده أنَّه حجَّ في ركبه، فأقسم أن لا يُوقد غير ناره، وقام بمؤونتهم حتَّى قدم مَكَّة، ووقف بمكَّة خمسمائة وصيفٍ يسقون النَّاس في المَسْعىٰ.

وآخر أمره أنه لما ولي أَبُو جَعْفر المَنْصُور بعد أخيه السَّفَّاح، صدرت من أبي مُسْلم قضايا غيَّرت قلبه عليه، ومن ذلك أنه كتب إليه كتاباً فبدأ بنفسه، وخطب إليه عمته آسِيَة، وقد كان في ابتداء دولة المَنْصُور قام عليه

---

(١) في المطبوع: «وأشار لأبي مسلم».

(٢) في الأصل: «عقيب» وأثبت ما في المطبوع.

(٣) قال ابن منظور: الحزوَّر: الغلام الذي قد شبَّ وقويَ... والجمع حَزَاوِرُ وحَزَاوِرَةٌ. «لسان العرب» (حزر).

(٤) في المطبوع: «ثم أظهر الدعوة لإبراهيم».

(٥) الجراب: الوعاء، والنُّوْرَة الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس. انظر «لسان العرب» (جرب) و (نور).

ابن أخيه ابن السَّفَّاح عَبْدُالله، فجهَّز إليه أَبُو جَعْفَر أبا مُسْلم فهزمه وقبض خزانته وما معه، فكتب إليه أَبُو جَعْفَر المَنْصُور: احتفظ بما في يديك ولا تضيِّعه، فشق ذلك على أبي مُسْلم وعزم على خلع المَنْصُور، ثم إن المَنْصُورَ استعطفه ومناه وحفظها له، وقال: لمسلم بن قُتَيْبَة البَاهِليِّ: ما ترى في أبي مُسْلم؟ فقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. فقال: حَسْبُكَ لأذن واعيةٍ.

قيل: وقد كان قيل لأبي مُسْلم، أو رؤي له في الملاحم أنه يُميْتُ دَوْلَةً ويُحيي دَوْلَةً، ويُقتَل بأرض الرُّوْم، وكان المَنْصُورُ برُومِيَة، التي بناها الاسْكَنْدَر ذو القَرْنَيْن بمدائن كِسْرَىٰ[1] لما طاف الأرض، ولم يجد المَنْصُورُ برُومِيَة منزلاً سوى المَدَائن، فنزلها وبنى فيها رُومِيَة، وقدم أَبُو مُسْلم من حجِّه على المَنْصُور برُوْمِيَة، ولم يخطر بباله أنها مقتله، بل ذهب ذهنه إلى بلاد الرُّوم، فدسَّ المَنْصُور جماعة خلف سريره وقال لهم: إذا دخل وعاتبته وضربت يداً على يد فاظهروا له واضربوا عنقه، ففعلوا، وأنشد حين رآه طريحاً:

زَعَمْتَ أَنَّ الْكَيْلَ لاَ يَنْقَضي[2] فَاسْتَوْفِ بالْكَيْلِ أَبَا مُجْرِمِ
اشْرَبْ بكَأْسٍ كُنْتَ تَسْقي بهَا أَمَرَّ في الحَلْقِ مِنَ الْعَلْقَمِ

واختُلِفَ في نسب أبي مُسْلم، فقيل: من العرب، وقيل: من العجم، وقيل: من الأَكْرَاد، وفي ذلك يقول أبو دُلاَمَة[3]:

أَبَا مُجْرمٍ مَا غَيَّرَ الله نِعْمَةً عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَهَا الْعَبْدُ

---

(١) قلت: وهي اليوم في العراق. انظر «الروض المعطار» للحميري ص (٢٧٦ - ٢٧٧).
(٢) في «وفيات الأعيان» لابن خلِّكان (١٥٤/٣): «زعمت أنَّ الدَّين لا يُقتضى».
(٣) هو زند بن الجون الأسدي، المتوفى سنة (١٦١) هـ. انظر ترجمته في ص (٢٧٣ - ٢٧٤) من هذا المجلد.

أَفِي دَوْلَةِ المَنْصُورِ حَاوَلْتَ غَدْرَةً ... أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْغَدْرِ آبَاؤُكَ الْكُرْدُ
أَبَا مُسْلِمٍ خَوَّفْتَنِي الْقَتْلَ فَانْتَحَىٰ ... عَلَيْكَ بِمَا خَوَّفْتَنِي الأَسَدُ الْوَرْدُ

وكان يدعي هو أنه ابن سَلِيْط بن علي بن عَبْدِالله بن عَبَّاس.

وقال الكُتُبِيُّ في «غرر الخصائص»: قَتَلَ أَبُو مُسْلم ستمائة ألف. انتهى.

وكان قَتْلُ المَنْصُورِ لَه في سنة سبع وثلاثين ومائة.

وفي سنة إحدى وثلاثين مات الزَّاهد المَشهور فَرْقَد السَّبَخِيُّ البَصْـرِيُّ. حدَّث عن أَنَس وجماعة، وفيه ضعفٌ.

قال الذهبيُّ في «المغني»[1]: فرقد السَّبَخي أَبُو يَعْقُوب. [قال البخاريُّ: في حديثه مناكير. وقال يحيى القَطَّان: ما تعجبني الرِّواية عنه عن سَعِيْد بن جُبَيْر][2]. وثقه يحيىٰ بن مَعِيْن، وقال أحمد: ليس بالقوي. انتهى.

ومَنْصُور بن زَاذَان البَصْري، زاهد البَصْرَة وشيخها. روى عن أَنَس، وجماعة، وكان يُصلي من بُكْرَةٍ إلى العَصر، ثم يُسبِّح إلى المَغْرِبِ.

وفيها قتلَ أَبُو مُسْلم الخُرَاسَانيُّ إِبْرَاهِيْمَ بن مَيْمُون الصائغ ظلماً. روى عن عَطَاء ونافع.

وفيها توفي بالبَصْرَةِ إِسْحَاقُ بن سُوَيْد التميمي. روى عن ابن عُمَرَ، وجماعة.

وإِسْمَاعِيْلُ بن عَبْدالله بن أبي المُهَاجر الدِّمشقيُّ، مؤدِّبِ أولاد عَبْدِ الملك بن مَرْوَانَ، وكان زاهداً، عابداً، روى عن أَنَس، وطائفة.

---

(١) انظر «المغني في الضعفاء» (٢/٥٠٩ ـ ٥١٠).

(٢) ما بين حاصرتين سقط من «المغني» المطبوع بتحقيق الدكتور نور الدِّين عتر، فيستدرك فيه.

وفيها فقيه أهل البَصْرَة أَيُوب السَّخْتياني، أحدُ الأعلام، كان من صغار التابعين.

قال شُعْبَةُ: كان سَيِّد الفقهاء.

وقال ابن عُيَيْنَة: لم ألق مثله.

وقال حمَّاد بن زَيْد: كان أفضل مَن جالستُه وأشدَّه اتباعاً للسُّنَّة.

وقال ابن المديني: له نحو ثمانمائة حديث.

وقال ابن نَاصر الدِّين: هو أَيُوب بن أبي تَمِيْمَة كَيْسان أَبُو بَكْر السَّخْتِيَانيُّ البَصْرِيُّ، كان سَيِّد العلماء وعَلَمَ الحفَّاظ، ثبتاً في الأيقاظ[1]. انتهى.

وفيها الزُّبَيْر بن عَدي، قاضي الرَّيِّ. يروي عن أَنَسٍ وجماعة.

وسُمَيٌّ مولى أبي بَكْر بن عَبْدِ الرَّحمن بن الحَارِث المَخْزُومِيُّ المدنيُّ، لقي كبار التابعين.

وفيها أَبُو الزِّنَاد عَبْدُالله بن ذَكْوَان، مولى رَمْلَة بنت شَيْبَة بن رَبِيْعة، وكانت رَمْلَةُ تحت عُثْمَان بن عَفَّان، وكان أَبُو الزِّنَاد يُكنى أبا عَبْدِ الرَّحمن، فغلب عليه أَبُو الزِّنَاد.

وعن الأَصْمَعِيِّ عن أبي الزِّنَاد أنه قال: أصلُنا من هَمْدَان، وكان عُمَرُ ابن عَبْد العَزِيز ولاَّهُ خراج العراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخَطَّاب، ومات أَبُو الزِّناد فجأةً في مغتسله في شهر رمضان وهو ابن ست وستين سنة.

وكان فقيهاً أحد علماء المَدِيْنَةِ، لَقِي عَبْدَالله بن جَعْفَر، وأَنَساً.

---

(١) في الأصل: «في الإيقاظ» وأثبت ما في المطبوع.

قال اللَّيْثُ: رأيت أبا الزِّنَادِ وخلفه ثلثمائة تابع، من طالب علم، وفقه، وشعر، وصنوف، ثم لم يلبث أن بقي وحده، وأقبلوا على رَبِيْعَة[1].

قال أَبُو حَنِيْفَة: كان أَبُو الزِّنَادِ أفقه من رَبِيْعَة.

وفيها عَبْدُالله بن أبي نَجِيْح المَكِّيُّ المُفَسِّرُ صاحب مُجَاهِدٍ. كان مولى لبني مَخزُوم، ويُكنى أبا يَسَار. وكان يقول بالقدر.

قال الذَّهبيُّ في «المغني»[2]: عَبْدُالله بن أبي نَجِيْح المَكِّيُّ المُفَسِّرُ ثقةٌ. قال القَطَّان: لم يسمع التفسير كله من مُجَاهد، بل كله عن القاسم بن أبي بَزَّة، وقد كره الجُوْزَجانيُّ فيمن رُمي بالقدر، هو، وزَكَرِيًّا بن إسْحَاق، وعَبْدُ الحَمِيْد بن جَعْفَر، وإبْرَاهِيْم بن نَافِع، وابن إسْحَاقَ، وعُمَرُ بن أبي زَائِدَة، وشِبْل بن عَبَّاد، وابن أبي ذِئْب، وسَيْف بن سُلَيْمَان. انتهى.

وفيها محمَّد بن جُحَادة الكُوْفيُّ. يروي عن أَنَس، وطائفة. توفي في رَمضان.

وهَمَّامُ بن مُنَبِّه اليَمَاني صاحب أبي هُرَيْرَة. وكان من أبناء المائة.

قال أحمد: كان يغزو، فجالس أبا هُرَيْرَةَ. وكان يشتري الكتب لأَخيه وَهْب.

وفيها وَاصل بن عَطَاء المُعتزليُّ المتكلِّم، كان أَلْثَغَ يبدل الراء غيناً، وكان يخلص كلامه بحيث لا تُسمع منه الرَّاء، حتَّى يظن خواص جلسائه أنه غير أَلْثغ، حتَّى يقال: إنه دفعت إليه رقعة مضمونها: أمر أمير الأمراء الكرام أن

---

(١) يعني ربيعة بن فروخ التيمي المدني، أبو عثمان، المعروف بربيعة الرأي. انظر ص (١٥٩) من هذا المجلد.

(٢) (١/ ٣٦٠).

يحفر بئرٌ على قارعة الطريق فيشرب منه الصَّادر والوارد، فقرأ على الفور: حكم حاكم الحكام الفخام أن يُنْبش جب على جادة الممشى، فيسقى منه الصَّادي والغادي، فغيَّر كل لفظٍ برديفه، وهذا من عجيب الاقتدار. وقد أشارت الشعراء إلى عدم[1] تكلمه بالرَّاء، من ذلك قول بعضهم:

نَعم تَجَنَّبَ، لاَ، يَوْمَ العَطَاءِ كَمَا تَجَنَّبَ ابنُ عَطَاءٍ لَفْظَةَ الرَّاءِ

ولما قالت الخوارج بتكفير أهل الكبائر، وقالت أهل السُّنَّة بفسقهم، قال وَاصل بن عَطَاء: لا مؤمنون ولا كفار، فطرده الحَسَنُ عن مجلسه، وصار له شيعةٌ.

قال السيد الشريف في «التعريفات»: الواصليَّةُ: أصحابُ أبي حُذَيْفَة وَاصِل بن عَطَاء، قالوا بنفي القدرة عن الله تعالى وتقدس، وبإسناد القدرة إلى العباد. انتهى.

* * *

(١) تحرفت في الأصل إلى «بعدم» وأثبت ما في المطبوع.

سنة اثنتين وثلاثين ومائة

فيها ابتداء دولة العباسيين، وبويع أَبُو العَبَّاس السَّفَّاح عَبْدُالله بن مُحمَّد بن عَلي بن عَبْدالله بن عَبَّاس بالكُوْفَةِ، وجهَّز عمه عَبْدالله بن علي لمحاربة مَرْوَان ابن مُحمَّد الجَعْدِي، فزحف مَرْوَان إليه في مائة ألف، إلى أن نزل بالزَّاب[1] دون المُوْصِل، فالتقوا في جمادى الآخرة، فانكسر مَرْوَان، واستولى عَبْدالله بن علي على الجَزِيْرَةِ، وطلب الشام، وهرب مَرْوَان إلى مِصْرَ، فأتبعهم[2] أيضاً، فأدركهم بفِلَسْطِيْن، فأوقع بهم بضعاً وثمانين رجلاً، ثم عبر مَرْوَان النيل طالباً الحَبَشَةَ، فلحقه صَالح بن علي عمُّ السَّفَّاح، فأدركه بقرية من قرى الفَيُّوم من أرضِ مِصْرَ يقال لها بُوصِيْر[3] فوافاه صائماً وقد قُدِّم له الفطور، فسمع الصائح، فخرج وسيفه مصلَتٌ، فجعل يضرب بسيفه ويتمثل بقول الحَجَّاج بن حَكِيْم:

مُتَقَلِّدِيْنَ صَفَائِحَاً هِنْدِيَّةً ... يَتْرُكْنَ مَنْ ضَرَبُوا كَأَنْ لَمْ يُوْلَدِ

---

(١) نهر يسمى الزَّاب الأعلى، وهو بين الموصل وإربل. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٣/١٢٣ - ١٢٤).

(٢) في المطبوع: «فأتبعهم» وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: «بوصيري» وهو خطأ، وأثبت ما جاء في المطبوع، وهو الصواب، انظر خبرها في «معجم البلدان» لياقوت (١/٥٠٩).

وَإِذَا دَعَوْتَهُمُ[1] لِيَوْمِ كَرِيْهَةٍ ... وَافَوْكَ بَيْنَ مُكَبِّرٍ وَمُوَحِّدِ

فقصدته الخيول من كل جانب، وقتلوه، وكان أهله وبناته في كنيسة هناك، فأقبل خادمه بالسيف مصلتاً يريد الدخول عليهم، فَأُخِذَ وسئل عن مراده، فقال: إن مَرْوَان أمرني إذا تيقَّنت موته أن أضرب رقاب نسائه وبناته، فأرادوا قتله، فقال: إن قتلتموني لتفقدن ميراث رسول الله ـ ﷺ ـ قالوا: فدلنا على ذلك إن كنت صادقاً، فخرج بهم إلى رمل هناك، فكشفوه فإذا فيه القَضِيْب، والبُرْد، والقَعْبُ[2] والمُصْحَفُ[3] فأخذوه، وكان الذي تولى قتله عَامر بن إسْمَاعِيْل الخُرَاسَاني، وهو صاحب مقدمة صَالح، ولما قتله دخل بيته، وركب سريره، ودعا بعشائه، وجعل رأس مَرْوَان في حِجْرِ ابنته، وأقبل يوبِّخها، فقالت له: يا عَامِر، إن دَهراً أَنزل مَرْوَان عن فراشه وأقعدكَ عليه حتَّى تعشيت عشاءه، لقد أَبْلَغَ في موعظتكَ، وعمل في إيقاظك وتنبيهك إن عَقِلْتَ وفكرت، ثم قالت: وأبتاه، وأمير المؤمنيناه، فأخذ عَامِراً الرُّعْبُ من كلامها، وبلغ ذلك أبا العَبَّاس السَّفَّاح، فكتب إلى عامر يوبِّخه ويقول: أما في أدب الله ما يخرجك عن عشاء مَرْوَان والجلوس على مهاده.

وقتل مَرْوَانُ وله تسع وخمسون سنة، وقيل: سبع وستون، وإمارته خمس سنين وتسعة أشهر وأيام.

وقتل معه أخ لعُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْز، كان أحد الفرسان، وكان مَرْوَانُ بطلاً، شجاعاً، ظالماً، أبيض، ضخم الهامة، رَبعة، أشهل العين، كثُّ اللحية، أسرع إليه الشيب، ذكره المنصور مَرَّةً فقال: لله درُّه ما كان أحزمه، وأسوسه، وأعفَّه عن الفيء. قاله في «العبر»[4].

---

(1) في الأصل: «وإذ دعوتهم».

(2) القعب: القدح الضخم. انظر «لسان العرب» (قعب).

(3) في «مروج الذهب» (٣/٢٦٢): «فإذا البرد، والقضيب، ومحصر».

(4) لم أجد هذا النقل في «العبر» المطبوع.

وسار أولاد مَرْوَان وشيعتهم على شاطىء النيل إلى أن دخلوا أرض النُّوْبَةِ، فأخرجهم ملكها، ثم ساروا حتَّى توسطوا أرض البَجاء[1] ميممين[2] نَاصِعَ[3] من ساحل بحر الْقُلْزُم[4] ولهم حروب مع من مرُّوا به.

وَهَلَكَ عُبَيْدُالله بن مَرْوَان في غده قتلاً وعطشاً، وخرج أخوه عَبْدُالله فيمن بقي إلى ساحل المندب[5] بنَاصِع وأرض البَجَاء[6] وقطعوا البحر إلى جُدَّة، فظُفر به وأُودع السِّجن إلى أيام الرَّشِيْد وهلك.

وروي أن عَبْدَالله هذا حدَّث أبا جَعْفَر المَنْصُور بما جرى له مع ملك النُّوْبَةِ، وملخص القصة على ما ذكره صاحب «العقـد الفريـد»[7]: ذكر سُلَيْمَانُ بن جَعْفَرُ قال: كنت واقفاً على رأس المَنْصُور ليلةً وعنده جماعة فتذاكروا[8] زوال ملك بني أُميَّة، فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين في حَبْسِكَ عَبْدَالله بن مَرْوَان بن مُحمَّد، وقد كانت له قصة عجيبة مع ملك النُّوْبَة، فابعث إليه فاسأله عنها، فقال المَنْصُور: يا مُسَيَّب عليَّ به، فأُخرج وهو مقيَّدٌ بقيدٍ ثقيلٍ، وغُلٍّ ثقيلٍ، فمثل بين يديه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال له المَنْصُورُ: يا عَبْدَالله، إن رَدَّ السَّلام أُمْنٌ ولم تسمح لك نفسي بذلك بعدُ، ولكن اقعد، فجاؤوه بوسادة فقعد عليها، فقال

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «أرض البجة» وهو خطأ، والتصحيح من «معجم البلدان» لياقوت (٤/٣٨٨) وفيه قال: والبجَّاء قوم سودٌ أشد سواداً من الحبشة.

(٢) في الأصل: «متيممين» وأثبت ما في المطبوع.

(٣) قال ياقوت: ناصع من بلاد الحبشة. «معجم البلدان» (٥/٢٥١).

(٤) قلت: ويعرف الآن بالبحر الأحمر.

(٥) في الأصل، والمطبوع: «ساحل المعدن» وهو خطأ، والتصحيح من «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٥/٢١٥) طبع دار الكتب العلمية. وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٥/٢٠٩).

(٦) في الأصل، والمطبوع: «أرض البجة» والتصحيح من «معجم البلدان» لياقوت (٤/٣٨٨).

(٧) «العقد الفريد» (٥/٢١٧ ـ ٢١٨) طبع دار الكتب العلمية.

(٨) في الأصل: «فتذكروا» وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

له: بلغني أنه كانت لك قصة عجيبة مع ملك النُّوْبة فما هي؟ قال: يا أمير المؤمنين والذي أكرمك بالخلافة ما أقدر على النَّفَسِ من ثِقَلِ الحديد، ولقد صدىء قيدي من رشاش البولِ، وأصب عليه الماء في أوقات الصلوات، فقال المَنْصُورُ: يا مُسَيَّب أطلق عنه حديده، فلما أطلقه قال: يا أمير المؤمنين لما قصد عَبْدُالله بن علي عَمُّ أمير المؤمنين إلينا، كنت أنا المطلوب أكثر من الجماعة كلِّهم، لأني كنت ولي عهد أبي من بعده، فدخلت إلى خزانة لنا فاستخرجت منها عشرة آلاف دينار، ثم دعوت عشرة من الغِلمانِ، وحَمَّلْتُ كل واحدٍ على دابة ودفعت إليه ألف دينار، وأوقرت خمسة أبغلٍ ما نحتاجه، وشددت على وسطي جوهراً له قيمة مع شيءٍ من الذَّهبِ، وخرجت هارباً إلى بلد النَّوْبَـة، فسرت فيها ثلاثاً، فوقعت على مدينة خراب، فأمرت الغلمان فَكَسَحُوا[1] منها ما كان قذراً، ثم فرشوا بعض تلك الفرش، ودعوت غُلاماً لي كنت أثق به وبعقله، فقلت: انطلق إلى الملك وأقرئه عني السَّلام، وخذ لي الأمان، وابتع لي مِيْرَةً[2] قال: فمضى وأبطأ عني حتَّى سؤْت ظناً، ثم أقبل ومعه رجل آخر، فلما دخل قعد بين يديَّ وقال لي: الملك يقرأ عليك السَّلام ويقول لك: من أنت؟ وما جاء بك إلى بلادي؟ أمحارب لي؟ أم راغب إليَّ؟ أم مستجير بي؟ فقلت: ترد على الملك السَّلام وتقول له: أمَّا محارب لك فمعاذ الله، وأما راغبٌ في دِينك فما كنت لأبغي بديني بدلاً، وأما مستجير بك فلعمري. قال: فذهب ثم رجع إليَّ وقال: الملك يقرأ عليك السَّلام ويقول لك: أنا صائرٌ إليك غداً، فلا تحدثن في نفسك حدثاً، ولا تتخذ شيئاً من مِيْرَةٍ فإنها تأتيك وما تحتاج إليه، فأقبلت المِيْرَةُ، فأمرت غلماني يفرشون تلك الفرش، وأمرت بفرش نصب له ولي مثله، وأقبلت من

(١) قال ابن منظور: الكسح: الكنس، كسح البيت والبئر يكسحه كسحاً: كنسه، والمكسحة: المكنسة. «لسان العرب» (كسح).

(٢) الميرة: الطعام. انظر «مختار الصحاح» ص (٦٤٠).

غد أرقب مجيئه، فبينا أنا كذلك إذ أقبل غِلماني وقالوا: إن الملك قد أقبل، فقمت بين شرفتين من شرف القصر أنظر إليه، فإذا رجل قد لبس بُرْدَتين، اتَّزر بواحدة[1] وارتدى بالأخرى، حافٍ راجلٌ، وإذا عشرة معهم الحراب، ثلاثة يقدمونه، وسبعة خلفه، وإذا الرَّجل لا يعبأ به، فاستصغرت أمره، وهان عليَّ لما رأيته في تلك الحال، فلما قرب من الدَّار إذا أنا بسواد عظيمٍ، فقلت: ما هذا؟ قيل: الخيل، وإذا بها تزيد على عشرة آلاف عِنَان، فكانت موافاة الخيل إلى الدَّار وقت دخوله، فدخل إليَّ وقال لترجمانه: أين الرَّجل؟ فلما نظر إليَّ وثبت إليه، فأعظم ذلك، وأخذ بيدي فقبَّلها ووضعها على صدره، وجعل يدفع البساط برجله، فظننت أن ذلك شيئاً يجهلونه أن يطأوا على مثله، حتَّى انتهى الفرش، فقلت لترجمانه: سبحان الله لم لا يقعد على الموضع الذي وطيء له؟ فقال: قل له: إني ملكٌ وحقٌّ على كل ملكٍ أن يكون متواضعاً لعظمة الله سبحانه إذ رفعه، ثم أقبل يَنْكُتُ[2] بأصبعه في الأرض طويلاً، ثم رفع رأسه فقال لي: كيف سُلِبَتْ نعمتكم وزال عنكم هذا المُلك وأخذ منكم وأنتم أقرب إلى نبيكم من النَّاس جميعاً؟ فقلت: جاء من هو أقرب قرابة إلى نبينا ـ ﷺ ـ فسلبنا، وطردنا، وقاتلنا، فخرجت إليك مستجيراً بالله ثم بك.

قال: فلم كنتم تشربون الخَمْرَ وهو محرَّم عليكم في كتابكم؟ فقلت: فعل ذلك عَبِيْدٌ وأتباعٌ وأعاجِم دخلوا في ملكنا بغير رأينا.

قال: فلم كنتم تركبون على دوابكم بمراكب الذَّهب، والفضة، والدِّيباج، وقد حُرِّم عليكم ذلك؟ قلت: عبيدٌ وأتباعٌ وأعاجم دخلوا مملكتنا ففعلوا.

---

(١) في المطبوع: «اتزر بإحداهما».

(٢) في المطبوع: «ينكث» وهو تصحيف. قال ابن منظور: النكت: أن تنكت بقضيب في الأرض فتؤثر بطرفه فيها. «لسان العرب» (نكت).

قال: فلم كنتم أنتم إذا خرجتم إلى صيدكم تقحَّمتم على القرى وكلَّفتم أهلها ما لا طاقة لهم به بالضرب الموجع، ثم لا يقنعكم ذلك حتَّى تمشوا في زروعهم فتفسدوها في طلب دُرَّاج[1] قيمته نصف درهم، أو عصفور قيمته لا شيء، والفساد محرَّم عليكم في دينكم؟ فقلت: عبيدٌ وأتباع. قال: لا، ولكنكم استحللتم ما حرَّم الله وفعلتم ما نهاكم عنه، وأحببتم الظلم وكرهتم العدل، فسلبكم الله ـ عزَّ وجل ـ العِزَّ وألبسكم الذُّلَّ، ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد، وإني أتخوَّف عليكم أن تنزل النقمة بك إذ كنت من الظلمة فتشملني معك، فإنَّ النقمة إذا نزلت عَمَّت، والبلية إذا حلَّتْ شملت، فاخرج عني بعد ثلاثة أيام من أرضي، فإني إن وجدتك بعدها أخذت جميع ما معك وقتلتك وقتلت جميع من معك، ثم وثب وخرج، فأقمت ثلاثاً وخرجت إلى مِصْرَ، فأخذني واليك وبعث بي إليك، وها أنا الآن بين يديك والموت أحبُّ إليَّ من الحياة. فهمَّ المَنْصُور بإطلاقه، فقال له إسْمَاعِيْل بن عليٍّ: في عنقي بيعة له، قال: فماذا ترى؟ قال: يترك في دار من دورنا ونجري عليه ما يليق به، ففعل ذلك به. انتهى.

قال ابن الأَهْدَل: وهرب عَبْدُ الرَّحمن بن مُعَاوِيَة بن هِشَام بن عَبْد الملك وكثيرون من بني أُميَّة إلى المَغْرب، واستولى على بلاد الأَنْدلس ومخاليفها[2] وورثها بنوه بطناً بعد بطن، واستأمن سُلَيْمَانُ بن هِشَام وابناه في نحو ثمانين رجلًا من بني أُميَّة، فأمَّنهم السَّفَّاح حتَّى قدم عليه السُدَيْفُ بن

---

(١) الدُرَّاج، والدُرَّاجة: ضربٌ من الطير ذكراً كان أو أنثى. انظر «مختار الصحاح» ص (٢٠٢).

(٢) في الأصل: «ومخالفيها» وهو خطأ، وأثبت ما جاء في المطبوع، وهو الصواب. قال ابن منظور: المخلاف: الكورة يقدم عليها الإنسان، وهو عند أهل اليمن واحد المخاليف، وهي كورها، ولكل مخلاف منها اسم يعرف به، وهي كالرُّستاق، قال ابن بري: المخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام، والكور لأهل العراق، والرَّساتيق لأهل الجبال، والطَّساسيج لأهل الأهواز. «لسان العرب» (خلف).

مَيْمُون[1] مولى زَيْن العَابِدِيْن، فأَنشده:

ظَهَـرَ الحقُّ واسْتَبَـانَ مُضِيًّـا   إذْ رَأَيْنَـا الخَلِيْفَـةَ الْمَـهْـدِيَّـا

إلى قوله:

قَدْ أَتَتْكَ الْوُفُوْدُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ   مُسْتَكِيْنِيْنَ قَدْ أَجَادُوا الْمَطِيَّـا

فَارْدُدِ الْعُذْرَ وَامْضِ بالسَّيْفِ حَتَّى   لَا تَـدَعْ فَوْقَ ظَهْـرِهَا أُمَوِيًّـا

وأنشده أيضاً:

عَلَامَ وَفِيْمَ تَتْرُكُ عَبْدَ شَمْسٍ   لَهَـا في كُلِّ رَاعِيَـةٍ ثُغَـاءُ[2]

أَمِيْـرَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَبِـحْ دِمَـاهُم   فَإِنْ تَفْعَل فَعَـادَتُكَ الْمَضَـاءُ

وأنشده أيضاً:

أَصْبَحَ الْمُلْكُ ثَابِتُ الأَسَاسِ   بالبَهَالِيْلِ[3] مِنْ بَنِي العَبَّاسِ

إلى قوله:

فَلَهُمْ أَظهِـرِ الْمَـوَدَّةَ مِنْهُـم   وَبِهِمْ مِنكُمْ كَحَـدِّ الْمَـوَاسِي

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «الشديف بن ميمون» وهو تصحيف، والتصحيح من «الأغاني» (١٣٥/٦)، و «الشعر والشعراء» ص (٤٧٩) ط ليدن. قال أبو الفرج: هو سُدَيف بن ميمون مولى خزاعة، وكان سبب ادعائه ولاء بني هاشم أنه تزوج مولاة أبي لهب، فادعى ولاءهم، ودخل في جملة مواليهم على الأيام. وقيل: بل أبوه هو كان المتزوج مولاة اللَّهَبيِّين، فولدت منه سُدَيفاً، فلما يَفَعَ، وقال الشعر، وعرف بالبيان وحسن العارضة، ادعى الولاَء في موالي أبيه، فغلبوا عليه. وسُدَيْف شاعرٌ، مقل من شعراء الحجاز، ومن مخضرمي الدولتين، وكان شديد التعصب لبني هاشم، مظهراً ذلك في أيام بني أميَّة. وانظر تتمة كلامه فيه.

(٢) الثغاء: صوت الشاة والمعز وما شاكلهما. انظر «مختار الصحاح» ص (٨٤).

(٣) في الأصل: «بالتهاليل» وهو تصحيف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

فلما سمع السَّفَّاح ذلك أمر بقتل جميعهم، وأجاز السُدَيْفَ[1] بألف دينار، ثم قال الْمَنْصُورُ: كأني بك يا سُدَيْف[1] قد قدمت المَدِيْنَةَ فقلت لعَبْدِ الله بن الحَسَن: يا ابن رسول الله، إنما نداهِن بني العَبَّاس لأجل عطاياهم، نقوِّم بها أوَدَنا، وأقسم بالله لئن فعلت لأقتلنك، ففعل السُدَيْف[1] ذلك، وانتهى خبره إليه، فلما تمكن منه ضربه حتَّى مات. انتهى ما قاله ابن الأَهْدَل.

وقال في «العبر»[2]: لما استولى عَبْدُالله بن عليٍّ على الجزِيْرَةِ وطلب الشام، فهرب مَرْوَان إلى مِصْرَ وخُذل وانقضت أيَّامه. نزل عَبْدُالله على دِمْشَقَ فحاصرها وبها ابن عَمِّ مَرْوَان الوَلِيْد بن مُعَاوِيَة بن مَرْوَان، فأُخِذَتْ بالسيف.

وقُتل بها من الأمويين عِدَّة آلاف. منهم أميرُها الوَلِيْد، وسُلَيْمَان بن هِشَام بـن عَبْدِ الملك، وسُلَيْمَان بن يَزِيْد بن عَبْدِ الملك، وزُرْعَة بن إبْرَاهِيْم.

قال في «المغني»[3]: زُرْعَة بن إبْرَاهِيم، عن عَطَاء. قال أبو حَاتم الرَّازي: ليس بالقوي. انتهى.

وفيها ـ أي سنة اثنتين وثلاثين ومائة ـ توفي عَبْدُ الله بن طَاووس بن كَيْسَان اليمانيُّ النَحويُّ. روى عن أبيه وغيره.

قال مَعْمَر: كان من أعلم النَّاس بالعربيَّة وأحسنهم خُلُقاً، وما رأيت ابن فقيه مثله.

ودخل مع مَالك على المَنْصُور فقال: حدِّثني عن أبيك. قال: حدَّثني

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «الشديف» وهو تصحيف، والتصحيح من «الأغاني» (١٦/ ١٣٥) و«الشعر والشعراء» ص (٤٧٩).
(٢) (١/ ١٧٤ ـ ١٧٥) والمؤلف ينقل عنه بتصرف.
(٣) (١/ ٢٣٨).

أبي أن أشدَّ النَّاس عذاباً يوم القِيَامَة رجل أشركه الله في سلطانه فأدخل عليه الجَوْر في حكمه، فأمسك المَنْصُور. قال مالك: فضممت ثيابي خوفاً أن يصيبني دمه. ثم قال له: ناولني الدواة، فلم يفعل، فقال: لم لا تناولني؟ فقال: أخاف أن تكتب بها معصية. قال: قُوما عني. قال: ذلك ما كنا نبغي. قال مالك: فما زلت أعرف فضله.

وفيها بالمدينة[1] إسْحَاق بن عَبْدالله بن أبي طَلْحة الأنصاريُّ الفقيه. كان مَالك لا يُقدِّم عليه أحداً لنبله عنده.

وإبْرَاهِيْم بن مَيْسَرة الطائفيُّ صاحب أَنَس.

قال ابن عُيَيْنَة: أخبرنا إبْرَاهِيْم بن مَيْسَرة، من لم ترَ عيناك والله مثله.

وفيها قتل خَالد بن سَلَمَة بن العاص المخزوميُّ الكوفيُّ. وكان قد هرب إلى واسِط مع يَزِيْد بن عُمَرَ بن هُبَيْرَة، فقتله بنو العَبَّاس.

وفيها توفي سالم الأَفْطَس الحَرَّانيُّ الفقيهُ مولى بني أُميَّة. روى عن سَعِيد بن جُبَيْر، وجماعة. قتله عَبْدُ الله بن عَليٍّ.

قال في «المغني»[2] سالم الأَفْطَس، هو ابن عَجْلَان، تابعيٌّ مشهورٌ، وثَّقه بعضهم، وخرَّج له البخاريُّ.

قال الفَسَويُّ: مرجىء معاند.

وقال ابن حبَّان: يتفرد بالمُعْضِلات. انتهى.

وممن قتل في هذه السنة عُمَرُ بن أبي سَلَمة بن عَبْد الرَّحمن بن عَوْف الزُّهْرِي.

---

(١) لفظة «بالمدينة» سقطت من المطبوع.

(٢) يعني «المغني في الضعفاء» (١/٢٥١).

وفيها توفي أبُو عَبْد الله صَفْوَانُ بن سُلَيْم المدنيُّ الفقيهُ القدوة. روى عن ابن عُمَرَ، وجَابِر، وعِدَّة.

قال أحْمَد بن حَنْبَل: ثقةٌ من خيار عبادِ الله، يُسْتَنْزَلُ بذكره القَطْرُ.

وفيها عَبْدُالله بن عُثْمَان بن خُثَيْم[1] المكيُّ. روى عن أبي الطُّفَيْل وعِدَّة.

قـال في «المغني»[2]: وثقه ابن مَعِيْن مرَّة، ومرَّة قال: ليس بالقويِّ[3]. انتهى.

وفيها أبُو عَتَّاب مَنْصُور بن المُعتَمِر السّلميُّ الكوفيُّ الحافظُ، أحدُ الأعلام، أخذ عن أبي وَائل وكبار التابعين. وقال: ما كتبت حديثاً قطُّ.

وكان أحفظَ أهل الكُوْفَةِ، صام أربعين سنةً وقامها، وعَمي من البكاء، وأُكره على القضاء ـ أي قضاء الكوفة ـ وقضى شهرين، وتوفي بالمدينة.

قال في «العبر»[4]: يقال فيه يَسيرُ تَشَيُّعٍ. انتهى.

وفيها قتل بجامع دِمَشْق، في أخذها، يُوْنس بن مَيْسَرة[5] بن حَلْبَس المُقرِيء الأعمى وله مائة وعشرون سنة. روى عن مُعَاوِيَة والكبار، وكان موصوفاً بالفضل والزُّهد، كبير القدر.

---

(1) في المطبوع، و«العبر» للذهبي (1/176): «عبد الله بن عثمان خيثم» وهو خطأ.

(2) (1/346 - 347).

(3) في الأصل، والمطبوع: «ومرة قال: لا أعرفه» وهو خطأ، فإنه قال ذلك في «عبدالله ابن عثمان بن سعد» والتصحيح من «المغني» (1/347).

(4) (1/177).

(5) في الأصل، والمطبوع: «يوسف بن ميسرة» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (1/177).

وقتل بنهر أبي فُطْرُس[1] من الأُرْدُن، الأمير مُحمَّد بن عَبْدِ الملك بن مَرْوَان الأُمَوِي، وله رواية عن أبيه.

وفي ذي القَعْدَةِ قتل الأمير أبو خَالد يَزِيْد بن عُمَر[2] بن هُبَيْرَة الفَزَارِيُّ، أميرُ العِرَاقَيْن لِمَرْوَان، وله خمسٌ وأربعون سنةً، وهو آخر من جُمِع له العِرَاقَان، وكان شهماً، طويلاً، شجاعاً، خطيباً، مفوَّهاً، جـواداً، مُفْرِطَ الأَكل، ولما تواقع هو وبنو العَبَّاس هرب إلى واسِط، فحاصروه بها وثبت معه مَعْنُ بن زَائِدة الشَّيْبَاني، وكان أَبُو جَعْفَر المَنْصُور أخو السَّفَّاح يعيِّره فيقول: ابن هُبَيْرة يخندق على نفسه كالنساء، فأرسل إليه ابن هُبَيْرة أن ابرز إليَّ، فقال المَنْصُورُ: خنزيرٌ قال لأَسَدٍ: ابرز إليَّ، فقال الأَسَدُ: ما أنتَ بكفـءٍ لي. قال الخنزير: لأعرِّفنَّ السباع أنك جَبُنْتَ. فقال الأَسَدُ: احتمال ذلك أيسر من تلطُّخ برآثني بدمك. ثم أمَّنه المَنْصُور وغدر به. وقال: لا يعِزُّ مُلكٌ وأنت فيه.

وكان رِزْقُ ابن هُبَيْرة في كل سنةٍ ستمائة ألف. وكان يأكل في يومه خمس أكلات عظام، وقتل وهو ساجدٌ.

وفيها كانت وقعة المسناة، فقتـل الأمير قَحْـطَبة بن شَبِيْب الـطائي المَرْوَزيُّ، أحد دعاة بني العَبَّاس، وتأمَّر على الجيش في الحال ولده.

وفيها قتل سُلَيْمَان بن كَثِيْر الخُزَاعِيُّ المَرْوَزِيُّ الأمير، أحد نقباء بني العَبَّاس، قتله أبو مُسْلم الخُرَاسَانيُّ.

وفي ذي الحِجَّة قتل بِمِصْرَ عُبَيْدُالله بن أبي جَعْفَر الليثيُّ مولاهم

(١) في الأصل، والمطبوع: «بنهر أبي قطرس» وهو تصحيف، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١٧٧/١).

وقال الفيروزآبـادي في «القاموس المحيط» (٢٤٦/٢): فُطْرُس بالضم رجلٌ، ومنه نهر فُطْرس، ويقال: أبي فطرس، قرب الرَّمْلة، مخرجه من جبلٍ قرب نابلس.

(٢) في الأصل: «يزيد بن عمرو» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

المِصْرِيُّ الفقيه، أحد العلماء والزُّهَّاد. ولد سنة ستين.

قال محمد بن سعد: كان ثقةً بقيّة في زمانه[1].

قال ابن نَاصر الدِّين: من حِكَم كلامه: إذا حَدَّث المرء فأعجبه الحديث فليمسك وإذا كان ساكتاً[2] فأعجبه السكوت فليتحدث. انتهى.

* * *

(١) في الأصل: «فقيه في زمانه» وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «العبر» للذهبي (١٧٨/١) مصدر المؤلف في نقله، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥١٤/٧) مصدر الحافظ الذهبي في «العبر»، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨٧٥/٢) مصورة دار المأمون للتراث بدمشق.

(٢) في المطبوع: «وإن كان ساكتاً».

سنة ثلاث وثلاثين ومائة

فيها نَازَلَ طاغية الرُّوم أَلْيون بن قُسْطَنْطِيْن مَلَطْيَة[1] وألح[2] عليهم بالقتال حتَّى سلَّموها بالأمان، فهدم المَدِينَةَ والجامع، ووجَّه مع المسلمين عسكراً حتَّى يبلِّغوهم مأمنهم[3].

وفيها بعث أَبُو مُسْلم الخُرَاسَاني مراراً الضبِّي[4]، فقتلَ الوزير أبا سَلَمَةَ[5] الخَلَّال حَفْصَ بن سُلَيْمَان السَّبِيْعِيّ مولاهم الكوفي وزير آل مُحمَّد، وفيه قيل: هذا البيت.

إنَّ الْـوَزِيْرَ وَزِيْـرَ آلِ مُحمَّـد   أَوْدىٰ فَمَنْ يَشْنَاكَ[6] كَانَ وَزِيْرا

---

(١) ملطية: مدينة تقع الآن في الجنوب الأوسط لتركيا المعاصرة، خرج منها عدد من الرُّواة، منهم: محمد بن علي بن أحمد بن أبي فَرْوَة الملطي أبو الحسين المقرىء المتوفى سنة (٤٠٤ هـ)، وسليمان بن أحمد بن يحيى بن سليمان بن أبي صلابة الملطي أبو أيوب الحافظ. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٥/١٩٢ - ١٩٣).

(٢) في الأصل: «وألج» وهو تصحيف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٣) تحرفت في الأصل إلى «بأبنهم» وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٤) هو مرار بن أنس الضبي، كما في «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/٥٤).

(٥) في الأصل والمطبوع: «أبا مسلم» وهو خطأ، والتصويب من «البداية» (١٠/٥٤) و«الأعلام» (٢/٢٦٣) (ع).

(٦) في الأصل والمطبوع: «سناك» وأثبت ما في «العبر» (١/١٧٩).

وفيها توفي أيُّوب بن مُوسىٰ بن الأَشْدَق عَمْرو بن سَعِيْد[1] الأُموي المَكيُّ الفقيهُ.

روى عن عَطَاء ومَكْحُول.

قال في «المغني»[2]: عن بعض التابعين مجهول[3]. انتهى.

وقد خرَّج له أبو داود.

ومات بمكَّة الأَمير دَاوُد بن عَلي بن عَبْدِالله بن عَبَّاس. وكان فصيحاً مفوَّهاً، ولي إمرة المَدِيْنَة. وروى [عن][4] جماعة أحاديث، قاله في «العبر»[5].

وفيها، وقيل: في سنة خمس سَعِيْد بن أبي هِلَال اللَّيثيُّ مولاهم المَصْرِيُّ. يروي عن التابعين.

وعَمَّار الدُّهْنِيُّ - [نسبة إلى] دُهْن بن مُعَاوِيَة من بَجِيْلَة - أبُو مُعَاوِيَة الكُوفيُّ. روى عن أبي الطُّفَيْل، وعِدَّة.

وعَيَّاش بن عَبَّاس[6] القِتْبَانيُّ المِصْرِيُّ. روى عن التابعين.

ومُغِيْرَة بن مِقْسَم الضَبِّيُّ، مولاهم الكُوفيُّ الفقيهُ الأعمى أحد الأئمة. روى عن أبي وَائل وطبقته.

---

(۱) في الأصل، والمطبوع: «عمر بن سعيد» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (۱/۱۷۹).

(۲) (۱/۹۸).

(۳) أقول: بل هو ثقة، وروى له أصحاب الكتب الستة. انظر «تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر (۱/۹۱) (ع).

(٤) لفظة «عن» سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «العبر» للذهبي.

(٥) (۱/۱۷۹).

(٦) في الأصل: «عيَّاش بن عيَّاش» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

قال شُعْبَة: كَانَ أحْفَظَ من حَمَّاد بن أبي سُلَيْمَان.

وقال مُغِيْرَة: ما وقع في مسامعي شيءٌ فنسيته.

وقال أَحْمد بن حَنْبَل: كان ذكياً، حافظاً، صاحبَ سُنَّة.

وفيها، أو في التي قبلها، توفي سَيِّدُ أهل دِمَشْقَ يحيىٰ بن يحيى بن قَيْسٍ الغَسَّانيُّ، ولِي قَضَاءَ المَوْصِل لعُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْزِ، وأَخَذَ عن أبي إدْرِيس الخَوْلاني وغيره، وكان ثقةً، إماماً، ولا رواية له في الكتب الستة[1].

* * *

(١) قلت: كذا في الأصل، والمطبوع، و«العبر» للذهبي (١/ ١٨٠). ولكن ذكر الحافظ الذهبي في «الكاشف» (٣/ ٢٣٨) أنه في عداد من أخرج له أبو داود، وكذلك الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٩٩).

سنة أربع وثلاثين ومائة

فيها تحول الخليفة السَّفَّاح عن الكُوْفَة فنزل[1] الأَنْبَار.

وفيها توفي بالبَصْرَة أَبُو هَارُوْنَ العَبْـديُّ[2] صاحبُ أبي سَعِيْد الخُدْريِّ، أحدُ الضعفاء.

قال حَمَّاد بن زَيْد: هو كَذَّاب[3].

والفقيه يَزِيْد بن يَزِيْد بن جَابر الأَزْدِيُّ الدِّمَشْقيُّ. روى عن مَكْحُول وطائفة.

قال أَبُو دَاود: أجازه الوَلِيد مَرَّةً بخمسين ألف دِينَار. وذُكر للقضاء فإذا هو أكبر من القضاء. قاله في «العبر»[4].

وعن ابن عُيَيْنَة قال: لا أعلم مكحولاً خلَّف بالشام مثل يَزِيْد بن يَزِيْد الإمام.

وقال في «المغني»[5]: يَزِيْد بن يَزِيْد بن جَابر، صدوقٌ مشهور، لينه ابنُ قَانع. انتهى.

---

(١) في المطبوع: «ونزل».

(٢) هو عمارة بن جُوَيْن العبدي، تَابعيٌ ضعيف. قاله الذهبي في «المغني» (٢/ ٤٦٠).

(٣) وهو كلام الذهبي في «المغني».

(٤) (١/ ١٨١).

(٥) (٢/ ٧٥٤).

وفيها توجه من العِرَاق مُوسى بن كَعْب إلى حرب[1] مَنْصُور بن جُمْهُوْر الكَلبيِّ الدِّمشقيِّ حتَّى أتى السِّنْد[2] فالتقى مَنْصُوراً في اثني عشر ألفاً، فَهُزِمَ مَنْصُور ومات في البريَّة عطشاً، وكان قَدَرِيّاً.

* * *

(١) في الأصل: «حروب»، وما أثبته من المطبوع وهو الصواب.

(٢) السند: مدينة تقع الآن في باكستان المعاصرة، وقد نسب إليها فيما مضى عدد كبير من العلماء. انظر خبرها في «معجم البلدان» لياقوت (٣/٢٦٧)، و«الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١١٠ ـ ١١١).

سنة خمس وثلاثين ومائة

فيها توفي أبو العَلَاء [بُرْدُ][1] بن سِنَان الدِّمَشْقيُّ نزيل[2] البَصْرَة. روى عن وَاثِلَة فمن بعده.

قال في «المغني»[3]: هو شاميٌّ لا يُعرف. انتهى.

ودَاوُد بن الحُصَيْن المدنيُّ مولى بني أُميَّة. روى عن عِكْرَمَة، وجماعة.

قال في «المغني»[4]: دَاوُد بن الحُصَيْن أَبُو سُلَيْمَان المَدنيُّ، عن عِكْرِمة، صَدُوق يُغْرِب، ووثقه غير واحد، كابن مَعِين.

وقال ابنُ المَدِيْني: ما روى عن عِكْرِمَةَ فمنكر.

وقال أَبُو حَاتم الرَّازيُّ: لولا أنَّ مالكاً روى عنه لنزل حديثه.

وقال سُفْيَان بن عُيَيْنَة: كنا نتَّقي حديثه.

وقال أَبُو زُرْعَة: لَيِّن[5].

---

(١) لفظة «برد» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع.

(٢) في المطبوع «نزل».

(٣) قلت: بل إن الذي قاله الحافظ الذهبي في «المغني» (١٠١/١): تابعيٌ، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه ابن المديني، وقال أبو داود السجستاني: كان يرى القدر.

(٤) (٢١٧/١).

(٥) في المطبوع: «لئن» وهو تحريف.

قلت[١]: ورمي أيضاً بالقدر[٢]. انتهى.

وفيها على الأصح أبو عَقِيْل زُهْرَة بن مَعْبَد التَيْميُّ بالاسْكَنْدَرِيَّة عن سنٍّ عاليةٍ.

قال الدَّارميُّ: زعموا أنه كان من الأبدال[٣].

روى عن ابن عُمَرَ، وابن الزُّبَيْر[٤].

وفيها على الأصح عَبْدُالله بن أبي بَكْر بن مُحمَّد بن عَمْرو بن حَزْم الأَنْصَاريُّ المدنيُّ، شيخ مالك والسُّفْيَانَيْنِ. روى عن أَنَس، وجماعة. وكان كثير العلم.

وفيها عطاء الخُرَاسَانيُّ نزيل بيت المَقْدس، وهو كثير الإرسال عن الصَّحابة. وإنما سمع من[٥] ابـن بُرَيْدَة، والتابعين.

وولد سنة خمسين، وكان يقول: أَوْثَقُ عمل[٦] في نفسي نشر العلم.

وقال ابنُ جابر: كنا نغزو معه، فكان[٧] يحيـي الليل صلاة إلاَّ نومة السَّحَر، وكان يَعِظُنا، ويحثُّنا على التهجُّد.

وفيها رَابِعة بنت إسْمَاعِيْل البَصْرِيَّة العَدَوِيَّة، شهيرة الفضل، وقيل:

---

(١) القائل الحافظ الذهبي في «المغني».

(٢) في الأصل، والمطبوع: «رمي بالقدر» وأثبت ما في «المغني».

(٣) قال ابن الأثير الأبدال: هم الأولياء، والعُبَّاد، الواحد بدل، كحِمْل وأحمال، وبدل كجمل، سُمُّوا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أُبدِل بآخر. «النهاية» (١/١٠٧).

(٤) انظر «معرفة الرجال» لابن معين (١/٢٩٢) و(٢/١٠١ و١٧٣ و٢٢٢) و«العبر» للذهبي (١/١٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/٣٤١-٣٤٢).

(٥) في المطبوع: «وإنما سمع عن» انظر «العبر» للذهبي (١/١٨٢).

(٦) في الأصـل، والمطبـوع: «أوثق علمي» وهو خـطأ، والتصحيـح من «العبـر» للذهبي (١/١٨٢).

(٧) في «العبر»: «وكان».

توفيت سنة خمس وثمانين ومائة ولا يصح اجتماع السَّريِّ[1] بها، فإنه عاش حتَّى نيَّف على[2] الخمسين ومائتين.

وروي أن سُفْيَان الثَّوْري قال بحضرتها: واحزناه. قالت: لا تكذب، وقل: واقِلَّةَ حُزْنَاه.

وسمعتْه يقول: اللهم إني أسألك رضاك، فقالت: تسأل رضا من لست عنه براضٍ.

ورآها بعض إخوانها في المنام، فقالت: هداياك تأتينا على أطباقٍ من نور مخمَّرة[3] بمناديل من نور.

وقبرها على رأس جَبَلٍ يسمى الطُّور بظاهر بيت المَقْدس.

وقيل: ذلك قبر رَابِعَةٍ أخرى غير العَدَويَّة.

وقيل لها في منام: ما فعلت عَبِيْدَةُ بنتُ أبي كِلَاب[4]؟ قالت: سبقتنا إلى الدرجات العُلا. قيل: ولم ذلك؟ قالت: لم تكن تبالي على أي حال أصبحت من الدُّنيا وأمست[5].

* * *

---

(١) هو السري بن المغلس السَّقطي. المتوفى سنة (٢٥٣)، وسوف ترد ترجمته في المجلد الثالث من كتابنا هذا إن شاء الله.

(٢) في الأصل: «حتى نيف عن» وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٣) في «مرآة الجنان»: «الخمر».

(٤) انظر ترجمتها في «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/٣٤ ـ ٣٥).

(٥) قلت: والمؤلف نقل خبر رابعة عن «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/٢٨٥ ـ ٢٨٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٠٥ ـ ٣٠٦) بتصرف.

سنة ست وثلاثين ومائة

فيها توفي أَشْعَثُ بن سَوَّار الكِنْديُّ الأَفْرَقُ النَّجارُ بالكُوْفَةِ، لقي الشَّعبيَّ وغيره[1].

قال في «المغني»[2]: أَشْعَث بن سَوَّار الكُوْفيُّ الأَفْرق التوابيتيُّ النجَّار، مولى ثقيف. روى عن الشَّعبيِّ وغيره، وهو من الضعفاء الذين روى لهم مسلم متابعة، ضعفه أَحْمَد، وابن مَعِيْن، والدَّارقَطنيُّ. وقد وثقه بعضهم. وقال الثَّوْرِيُّ: هو أَثْبَتُ من مُجَالد. انتهى.

وجَعْفَرُ بنُ رَبِيْعَة الكِنْديُّ المِصْرِيُّ، له عن أبي سَلَمة، والأَعْرَج، وطائفة.

وحُصَيْن بنُ عَبْدِ الرَّحمن السُّلَميُّ الكوفيُّ الحافظ، عن ثلاث وتسعين سنة، لقي جَابِرَ بن سَمُرَة، والكبار.

قال في «المغني»[3]: حُصَيْن بن عَبْدِ الرَّحمن الحَارثي الكُوفي، مقلٌّ، ما علمتُ أن[4] أحداً وهاه. انتهى.

---

(١) في الأصل: «ونحوه» وأثبت ما في المطبوع.
(٢) (٩١/١).
(٣) (١٧٧/١).
(٤) لفظة «أن» لم ترد في «المغني».

ورَبِيْعَةُ بن أبي عَبْدِ الرَّحمن فَرُّوْخ الفقيهُ، أَبُو عُثْمَان المَدَنيُّ، عالم المَدِيْنَة، ويقال له: رَبِيْعَةُ الرَّأْي. قيل له ذلك، لأنه كان يتقوى بالرأي.

سمع أَنَساً وابن المُسيَّب.

وكانت له حَلْقة للفتوى، وأخذ عنه مَالك، وغيره، وأدرك جماعة من الصحابة.

مات بالهَاشِمِيَّة(١) مدينة بناها السَّفَّاح بالأَنْبَار، ويوم مات قال مالك: ذهبت حلاوة الفقه.

وكان أقدمه السَّفَّاح للقضاء، وكان يكثر الكلام، ويقول: الساكت بين النائم والأخرس. وتكلم يوماً وعنده أعرابيٌّ فقال: ما العِيُّ(٢) فقال: الذي أنت فيه منذ اليوم.

وهو من الثقات كما قال ابنُ نَاصر الدِّين.

وفيها زَيْدُ بن أَسْلَم العَدَويُّ مولاهم الفقيهُ العابد، لقي ابن عُمَرَ، وجماعة، وكانت له حلْقة للفتوى والعلم بالمَدِيْنَة.

قال أبو حَازم الأَعْرَج: لقد رأيتنا في حلْقة زَيْدِ بن أَسْلَم أربعينَ فقيهاً أدنى خصلة فينا التواسي بما في أيدينا.

ونقل البُخَاريُّ: أنَّ زَيْن العَابِدِيْن بن عَليُّ بن الحُسَيْنِ كان يجلس إلى زَيْد بن أَسْلم.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: زَيْد بنُ أَسْلم القُرَشِيُّ العَدَويُّ العُمريُّ مولاهم المدنيُّ أَبُو عَبْدالله، وقيل: أَبُو أَسَامة الإِمام الفقيهُ العلاَّمة. روى عن ابن

---

(١) انظر «معجم البلدان» لياقوت (٥/٣٨٩).

(٢) في الأصل: «ما العُلى» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

عُمَرَ، وسَلَمَة بن الأَكْوَعِ، وأَنَس، وأضرابهم، وله تفسيرٌ للقرآن[1] يرويه عنه ابنه عَبْد الرَّحمن. انتهى.

وفيها العَلاَء بن الحَارث الحَضرميُّ الفقيهُ الشاميُّ صاحب مَكْحُول.

روى عن عَبْـدالله بن بُسْر، وطـائفة. وكـان مُفتياً جليلاً. قالـه في «العبر»[2].

وقال في «المغني»[3]: العَلاَءُ بنُ الحَارث الدِّمَشْقيُّ الفقيهُ صاحب مَكْحُول.

قال أَبُو دَاوُد: ثقةٌ تغيَّر عقله.

وقال البُخَارِيُّ: منكر الحديث.

وقيل: كان يرى القدر. انتهى.

وفيها عَطَاء بن السَائب بن مَالك الثقفيُّ الكُوفيُّ الصالح. روى عن عَبْدِالله بـن أبي أَوْفى، وطائفة.

قال أَحْمَدُ بن حَنْبَلٍ: هو ثقةٌ رجلٌ صالحٌ، كان يختم كلَّ ليلةٍ، مَنْ سمع منه قديماً كان صحيحاً. قاله في «العبر»[4].

قـال في «المغني»[5]: عَطَاء بنُ السَـائب، تابعيٌ مشهـورٌ، حسنُ الحَديث. ساء حفظه بآخِرَةٍ.

---

(١) في المطبوع: «وله تفسير القرآن».
(٢) (١٨٤/١).
(٣) (٤٣٩/٢).
(٤) (١٨٤/١).
(٥) (٤٣٤/٢).

قال أبو حَاتم: سمع منه حَمَّاد بن زَيْد قبل أن يتغير.

وقال أَحْمَد: ثقةٌ رجلٌ صالحٌ.

وقال أيضاً: من سمع منه قديماً فهو صحيحٌ.

وقال غيره: ليس بالقويِّ.

وقال ابن مَعِيْن: لا يحتجُ بحديثه. انتهى.

وفيها يحيىٰ بن إسْحَاق الحَضْرَميُّ، سمع أَنَسَاً وجماعة.

قال ابنُ سَعْد: له أحاديث. وكان صاحب قُرْآنٍ وعربيَّةٍ. انتهى[1].

وفي ذي الحِجَّة مات السَّفَّاح أَبُو العَبَّاس عَبْدُالله بن مُحمَّد بن علي بن عَبْدِالله بـن عَبَّاس الهاشميُّ بالأَنْبَار، عن اثنتين وثلاثين سنة. وهو أول خلفاء بني العَبَّاس، وكان طويلاً أبيض[2] جميلاً حَسَنَ اللِّحيَة، مات بالجُدريِّ. وكانت دولته دون الخمس سنين.

وفي أيامه تفرَّقَتِ الكلمةُ، وخرج عن طاعته الناحيةُ الغربيَّة[3] إلى بلاد السُّوْدَان وإقليم الأَنْدَلُس، وتغلب على هذه الممالك خوارجُ [وجماعة][4].

وأمه رَيْطة من بني الحَارث بن كَعْب من كَهْلاَن[5]، وكان بنو أُميَّة قد منعوهم من زواج الحَارثيات لأنهم قيل لهم: يزول ملكهم على يد ابن الحَارِثية، فلما كان زمن عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْز، استأذنه والد السَّفَّاح، فقال له:

---

(١) «العبر» (١/١٨٤).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «أسن» وما أثبته من «العبر» للذهبي (١/١٨٥) مصدر المؤلف.

(٣) يقصد الجهة الغربية من بغداد عاصمة دولة العباسيين آنذاك.

(٤) لفظة «وجماعة» زيادة من «العبر» للذهبي (١/١٨٥).

(٥) في المطبوع: «بني الحارث بن كعب بن كهلان».

تزوج من شئت، وبويع له وهو ابن أربع وعِشرين، أو ثمان وعشرين، وكان بينه وبين أبيه في السن أربع عشرة سنة، وسمِّي السَّفَّاح لأنه سفح دماء بني أُميَّة، وكان يحتمل من عَبْدِالله بن الحُسَيْن المُثنى مواجهته له بما يكره، ويعطيه العطاء الجزيل، وقال له أخوه المَنصُوْرُ يوماً في عَبْدِالله بن الحُسَيْن وابنه مُحمَّد: إن هؤلاء شنؤونا[1] فآنسهم بالإحسان، فإن استوحشوا، فالشر يُصْلِحُ ما عجز عنه الخَيْر، ولا تدع محمداً يسرح[2] في أعنَّة العقوق، فقال له السَّفَّاحُ: من شدَّد نفَّرَ، ومن لان تألَّف، والتغافل من سجايا الكرام.

ودخل على السَّفَّاحِ أبو نُخَيْلَة[3] فسلم عليه، وانتسب له، وقال: عبدك يا أمير المؤمنين وشاعرك، أفتأذن لي في إنشادك؟ فقال له: ألست القائل في مَسْلَمَة بن عَبْدِ المَلِك بن مَرْوَان؟:

---

(١) قال ابن منظور: الشَّناءَةُ مثل الشَّناعة: البغض. انظر «لسان العرب» (شنأ).

(٢) في المطبوع: «يمرح».

(٣) في الأصل، والمطبوع: «أبو نحيلة» وهو تصحيف. قال أبو الفرج الأصفهاني: أبو نخيلة اسمه لا كنيته، ويكنى أبا الجنيد، ذكر الأصمعي ذلك، وأبو عمرو الشيباني، وابن حبيب، لا يعرف له اسم غيره، وله كنيتان: أبو الجنيد، وأبو العرماس، وهو ابن حزن بن زائدة بن لقيط ابن هرم بن يثربي، وقيل: ابن أثربي بن ظالم بن مُجَاشر بن حمان بن عبد العُزى بن كعب بن لؤي بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وكان عاقاً بأبيه، فنفاه أبوه عن نفسه، فخرج إلى الشام وأقام هناك إلى أن مات أبوه، ثم عاد وبقي مشكوكاً في نسبه، مطعوناً عليه، وكان الأغلب عليه الرجز، وله قصيد ليس بالكبير. ولما خرج إلى الشام اتصل بمسلمة بن عبد الملك، فاصطنعه، وأحسن إليه، وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد، واستماحهم له، فأغْنَوه، وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم. انقطع إلى بني هاشم، ولقب نفسه شاعر بني هاشم، فمدح الخلفاء من بني العبَّاس، وهجا بني أمية فأكثر. وكان طامعاً، فحمله ذلك على أن قال في المنصور أرجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى، وبعقد العهد لابنه محمد المهدي، فوصله المنصور بألفي درهم، وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى بن موسى، ففعل، فطلبه عيسى فهرب منه، وبعث في طلبه مولى له، فأدركه في طريق خراسان، فذبحه وسلخ جلده. «الأغاني» (٢٠/ ٣٩٠)، وانظر «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٥).

أَمُسْلِمَ إني يـا بْنَ كُلِّ خَلِيْفَـةٍ   وَيَا فَارِسَ الهَيْجَا وَيَا جَبَلَ الأَرْضِ
شَكَرْتُكَ إنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التُّقى[1]   وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَـهُ نِعْمَةً يَقْضِي[2]
وَأَحْيَيْتَ لي ذِكْري وَمَا كَانَ خَامِلاً   وَلكنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ[3]

قال: فأنا يا أمير المؤمنين الذي أقول:

لَمـا رَأَيْنـا[4] اسْتَمْسَكَتْ يَـدَاكَـا   كُنَّـا أُنَـاسَـاً نَـرْهَبُ الأَمْـلَاكَـا
وَنَـرْكَـبُ الأَعْـجَـازَ وَالأَوْرَاكَـا   مِنْ كُلِّ شَيءٍ مَا خَلَا الإِشْـرَاكَـا
فَكلُّ ما قَـدْ قُـلْتُ في سِـوَاكَـا   زُوْرٌ وَقَـدْ كَـفَّـرَ هَـذَا ذَاكَـا
إنـا انْتَـظَرْنَـا قَبْلَهَـا أَبَـاكَـا   ثُمَّ انْتَـظَرْنَـا بَعْـدَهَـا أَخَـاكَـا[5]
ثُـمَّ انْتَـظَرْنَـاكَ لَـهَـا إيـاكَـا[6]   فَـكُـنْـتَ أَنْـتَ لـلرَّجَـاءِ ذَاكَـا[7]

فرضي عنه ووصله وأجازه.

---

(١) في الأصل: «حبل من الفيء»، وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «مروج الذهب» مصدر المؤلف، و«الأغاني»، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز.

(٢) في الأصل: «وما كل من أوليته نعمة يغضي» وأثبت ما في المطبوع وهو مواقف لما في «مروج الذهب» و«الأغاني»، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز.

(٣) الأبيات في «مروج الذهب» (٣/٢٨٧)، و«الأغاني» (٢٠/٣٩٢). و«طبقات الشعراء» لابن المعتز ص (٦٤) ورواية الأبيات عنده:

أمسلم إني يـابن خيـر خليفـة   ويـا فارس الدُّنيا ويـا جبل الأرض
شكرتك إن الشكـر حبل من التقي   ومـا كـل من أوليتـه نعمـة يقضي
وأنبهت لي ذكري وما كان خامـلاً   ولكن بعض الـذكـر أنبـه من بعض

وما بين البيتين الثاني والثالث عنده بيت آخر هو:

وألقيت لـمـا جئت بـابـك زائـراً   رواقاً مديداً سامق الطول والعرض

(٤) في الأصل: «لما رأيت» وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «مروج الذهب».

(٥) في الأصل، والمطبوع: «ثم انتظرنا بعدها لقاكا» وأثبت ما في «مروج الذهب».

(٦) كذا في الأصل، والمطبوع، و«مروج الذهب»: «ثم انتظرناك لها إياكا» ولعل الصواب: «ثم انتظرنا لها إياكا».

(٧) الأبيات في «مروج الذهب» للمسعودي (٣/٢٧٨).

وكان أَبُو العَبَّاس إذا حضر طعـامه أبْسَطَ النَّـاس وجهاً[1]، فكـان إبْرَاهِيْم بن مَخْرَمة الكِنْديُّ إذَا أراد أن يسأله حاجةً أُخَّرَهَا إلى أن يحضر طعامه، ثم يسأله، فقال له يوماً: يا إبْرَاهِيْم، ما دعاك إلى أن تَشغلني عن طعامي بحوائجك؟ قال: يدعوني إلى ذلك التماس النُّجْحِ لمن[2] أسال له، فقال له أبُو العَبَّاس: إنك لحقيق بالسؤدُد لحُسنِ هذه الفطنة.

وكان إذا تَعادى رجلان من أصحاب السَّفَّاح وبِطَانَتِهِ لم يسمع من أحدهما في الآخر شيئاً ولم يقبله وإن كان القائل عنده عَدْلاً في شهادته، وإذا اصطلح الرَّجلان لم يقبل شهادة واحدٍ منهما لصاحبه ولا عليه، ويقول: إن الضغينة القديمة تولِّد العداوة المحضـة، وتحمل على إظهـار المسالمـة وتحتها الأفعى التي إذا استمكنت[3] لم تُبْقِ.

وكان في أول أيامه يَظْهَرُ لندمائه، ثم احتجب عنهم، وذلك لسنةٍ خلت من مُلكه، وكان قعوده من وراء الستارة، وإذا غنَّاه أحد صوتاً يطرب من وراء الستـارة ويصيح بـالمـطرب لـه من المغنِّين: أحسنت والله، أعـد هـذا الصوت[4].

وكان لا ينصرف عنه أحد من ندمائه ولا مُطْرِبيه إلَّا بصلةٍ من مال أو كسوةٍ، ويقول: لا يكون سرورنا مُعجَّلاً، ومكافأة من سرَّنا وأطربنا مؤجَّلاً، وقد سبقه إلى هذا الفعل بَهْرَام جور من مُلُوْك الفُرس.

وقد حضر أبُو بَكْر الهُذَلي ذات يوم والسَّفَّاح مقبلٌ عليه يحدِّثه بحديث

---

(١) في «مروج الذهب»: «أبسط ما يكون وجهاً».
(٢) في «مروج الذهب»: «لما».
(٣) في «مروج الذهب»: «إذا تمكنت».
(٤) في الأصل والمطبوع: «وأعد هذا الصوت» وأثبت ما في «مروج الذهب» (٣/ ٢٧٩).

لأنُوْشِرْوَان[1] في بعض حروبه بالمشرق مع بعض الملوك، فعصفت ريحٌ شديدةٌ، فأذْرَتْ تُراباً وقطعاً من الآجرِّ من أعلى السطح إلى المجلس، فجزع من حضر المجلس لوقوعها[2] وارتاع لها، والهُذَليُّ شاخصٌ نحو أبي العَبَّاس لم يتغير كما تغير غيره، فقال له السَّفَّاح: لله أنت يا أبا بَكْر، لم أرَ كَاليوم، أما راعَكَ ما رَاعَنَا، ولا أحسست بما ورد علينا؟ فقال: يـا أميـر المؤمنيـن، ما جعل الله لَرُجلٍ من قلبين في جوفه، وإنما للمرء قلب واحد، فلما غمره السرور بفائدة[3] أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال. وإن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إذا أفرد[4] بكرامة أحد وأحب أن يبقيَ[5] له ذِكرها جعل تلك الكرامة على لسان نبيه أو خليفته، وهذه كرامة خُصِصْتُ بها فمال إليها ذهني، وشغل بها قلبي[6] فلو انقلبت[7] الخضراء على الغَبْرَاء ما أحسست بها ولا وَجَمْتُ[8] لها إلاَّ بما يلزمني في نفسي[9] لأمير المؤمنين أعزَّه الله. فقال السَّفَّاح: لئن بقيتُ لـك لأرفعنَّ منك ضبعـاً[10] لا تُطِيْفُ بـه السِّباع ولا تنحطُّ عليـه العُقْبَان[11].

---

(1) في «مروج الذهب»: «لأنوشروين».
(2) في المطبوع: «لوقعها»، وفي «مروج الذهب» (٣/٢٧٩): «لوقوع ذلك».
(3) في الأصل، والمطبوع: «بالسرور لفائدة» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(4) في الأصل، والمطبوع: «إذا انفرد» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(5) في الأصل، والمطبوع: «وأحب أن يفضي» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(6) في «مروج الذهب»: «وشغل بها فكري».
(7) في الأصل: «فلو تقلبت» وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «مروج الذهب».
(8) في الأصل، «ولا ححت» وفي المطبوع: «ولا جمعت» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «مروج الذهب» (٣/٢٨٠).
(9) في «مروج الذهب»: «من نفسي».
(10) في «مروج الذهب»: «لأرفعن منك وضيعاً». والضبع: العَضُد. انظر «مختار الصحاح» ص (٣٧٦).
(11) في «مروج الذهب»: «وتنحطُّ عليه العقاب».

ومما ذكر من أخباره واستفاض من أسماره[1] ما ذكره البُهْلُول بن العَبَّاس، عن الهَيْثَم بن عَدي الطُّهْماني، عن يزيد الرَّقَاشي، قال: كان السَّفَّاح تعجبه[2] مسامرة الرِّجال، وإني سَمَرْت عنده ذات ليلة، فقال: يا يزيد، أخبرني بأَظْرَفِ حديث سمعتَه، قلت: يا أمير المؤمنين، وإن كان في بني هَاشم؟ قال: ذلك أعجب إليَّ، قلت: يا أمير المؤمنين، نزل رجل من تَنُوخ بحيٍّ من بني عَامر بن صَعْصَعة، فجعل لا يحطُّ شيئاً من متاعه إلاَّ تمثل بهذا البيت:

لَعَمْرُكَ مَا تَبْلَى سَرَابِيْلُ عَامِرٍ[3] — مِنَ اللُّؤْمِ مَادَامَتْ عَلَيْهَا جُلُوْدُهَا[4]

فخرجت إليه جارية [من الحي][5] فحادثته وآنسته، وساءلته حتَّى أنس بها، ثم قالت: ممن أنتَ مُتِّعْتُ بك.

فقال: رجل من [بني] تَمِيْم[6].

قالت: أتعرف الذي يقول:

تَمِيْمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَىٰ مِنَ الْقَطَا — وَلَوْ سَلَكَتْ سُبْلَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتِ
وَلَوْ أَنَّ بُرْغُوثاً عَلَى ظَهْرِ قَمْلَةٍ — يكرُّ عَلَى جُمْعَيْ[7] تَمِيْمٍ لَوَلَّتِ
[ذَبَحْنَا فَسَمَّيْنَا فَتَمَّ ذَبِيْحُنَا — وَمَا ذَبَحَتْ يَوْماً تَمِيْمٌ فَسَمَّتِ]

---

(١) في المطبوع: «واستفاض من آثاره».
(٢) في «مروج الذهب» (٣/٢٨٥): «يعجبه».
(٣) في «مروج الذهب»: «سرائر عامر». والسرابيل: جمع سربال، وهو القميص. انظر «مختار الصحاح» ص (٢٩٣).
(٤) البيت في «مروج الذهب» للمسعودي (٣/٢٨٥).
(٥) ما بين حاصرتين زيادة من «مروج الذهب».
(٦) لفظة «بني» زيادة من «مروج الذهب».
(٧) في الأصل، والمطبوع: «صيفي»، وأثبت ما في «مروج الذهب» (٣/٢٨٦).

أَرَىٰ اللَّيْلَ يَجْلُوْهُ النَّهار وَلاَ أَرَىٰ عِظَام الْمَخَازي عَنْ تَمِيْمٍ تَجَلَّتِ[1]

فقال: لا والله ما أنا من تميم.

قالت: فممن أنتَ؟

قال: رجل من عِجْلٍ[2].

قالت: أتعرف الذي يقول:

أرىٰ النَّاسَ يُعْطُوْنَ الجَزِيْلَ وإنَّما عَطَاءُ بَنِي عِجْلٍ ثَلاَثٌ وَأَرْبَعُ
إذَا مَاتَ عِجْليٌّ بأَرْضٍ فَإِنَّما يُشَقُّ لَـهُ مِنْهَا ذِرَاعٌ وَإِصْبَـعُ

فقال: لا والله ما أنا من عجل[3].

قالت: فممن[4] أنت؟

قال: رجل من بني يَشْكُر.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا يَشْكُرِيٌّ مَسَّ ثَوْبَكَ ثَوْبُهُ فَلاَ تَذْكُرَنَّ الله حَتَّى تَطَهَّـرَا

قال: لا والله ما أنا من يشكر.

قالت: فممن[5] أنت؟

قال: رجل من عَبْدِ الْقَيْس.

---

(١) في الأبيات تقديم وتأخير في الأصل، والمطبوع، وقد أعدت ترتيبها على النحو الذي في «مروج الذهب» والبيت الذي بين حاصرتين استدركته منه..
(٢) في الأصل: «عجيل» وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «مروج الذهب».
(٣) في الأصل: «عجيل» وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «مروج الذهب».
(٤) في الأصل: «قالت فمن»، وأثبت ما في المطبوع.
(٥) في الأصل: «قالت فمن» وأثبت ما في المطبوع.

قالت: أتعرف الذي يقول:

رَأَيْتُ عَبْدَ الْقَيْسِ لاَقَتْ ذُلّاً   إذَا أَصَابُوا بَصَلاً وَخَلّاً
وَمَالِحاً مُعَتَّقاً قَدْ صَلّاً   بَاتُوا يَسُلُّوْنَ الفُسَاءَ[1] سَلّاً

سَلَّ النَّبِيْطُ القَصَبَ المُبْتَلّاً

قال: لا والله ما أنا من عَبْد الْقَيْس.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بَاهِلَة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا ازْدَحَمَ الْكِرَامُ عَلَى الْمَعَالي   تَنَحَّى البَاهليُّ عَنِ الزِّحَامِ
وَلَوْ كَانَ الْخَلِيْفَةُ بَاهِلِيّاً   لَقَصَّرَ عَنْ مُنَاوَأَةِ الْكِرَامِ
وَعِرْضُ الْبَاهِليِّ وَلَوْ تَوَقَّى   عَلَيْهِ مِثْل مَنْدِيْلِ الطَعَامِ

قال: لا والله وما أنا من بَاهِلَة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني فَزَارَة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيّاً خَلَوْتَ بِهِ   عَلَى قَلُوْصِكَ وَاكْتُبها بأَسْيَارِ
لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيّا عَلَى حُمر   بَعْدَ الذي ابْتَلَّ[2] أَيْرَ الْعَيْرِ في النَّار

قال: لا والله ما أنا من فَزَارَة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجلٌ من ثَقِيْف.

(١) في «مروج الذهب»: «يسلون النساء».

(٢) في «مروج الذهب»: «امتلٌ».

قالت: أتعرف الذي يقول:

أَضَلَّ النَاسِبُوْنَ أَبا ثَقِيْفٍ   فَمَالَهـمُ أبٌ إلاَّ الْضَّلالُ
فَإنْ نُسِبَتْ أو انْتَسَبَتْ ثَقِيْفٌ   إلى أَحَدٍ فَذَاكَ هُوَ المُحَالُ
خَنَازِيْرُ الْحُشُوش فَقَتِّلُوْهَا   فَإِنَّ دِمَاءَهَا لَكُمُ حَلاَلُ

قال: لا والله ما أنا من ثَقِيْفٍ.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجلٌ من بني عَبْس.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا عَبْسِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلاَمَاً   فَبَشِّرْهَا بِلُؤْمٍ مُسْتَفَادِ

قال: لا والله ما أنا من عَبْس.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من ثَعْلَبَة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فَثَعْلَبَةُ بن قَيْسٍ شَرُّ قَوْمٍ   وَأَلأَمُهُمْ وَأَغْدَرُهُمْ بِجَارِ

قال: لا والله ما أنا من ثعلبة.

قالت: ممن أنت؟.

قال: أنا رجل من غنيٍّ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إِذَا غَنَوِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلاَماً   فَبَشِّرْهَا بخَيَّاطٍ مُجِيْدِ

قال: لا والله ما أنا من غنيٍّ.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني مُرَّة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا مُـرِّيَّـةٌ خَضَبَتْ يَـدَاهَـا فَـزَوِّجْهَـا وَلاَ تَـأْمَنْ زِنَـاهَـا

قال: لا والله ما أنا من بني مُرَّة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني ضَبَّة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

لَقَدْ زَرِقَتْ عَيْنَاكَ يا بـنَ مُكَعْبَر كَمَا كُلُّ ضَبِّيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ أَزْرَقُ

قال: لا والله ما أنا من بني ضَبَّة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بَجِيْلَة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

سَـأَلْنَا عَنْ بَجِيْلَةَ أَيْنَ حَلَّتْ لنُخْبـرَ أَيْنَ قَرَّ بِهَـا الْقَـرَارُ؟
فَمَا تَدْرِي بَجِيلَةُ حِينَ تُدْعَى أَقَحْـطَانٌ أَبُـوْهَـا أَمْ نِـزَارُ؟
فَقَــدْ وَقَعَتْ بَجِيْلَةُ بَيْنَ بَيْنٍ وَقَدْ خُلِعَتْ كَمَا خُلِعَ الْعِذَارُ

قال: لا والله ما أنا من بَجِيلَة.

قالت: فممن أنت ويحك؟!

قال: أنا رجل من الأَزْدِ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا أَزْدِيَّـةٌ وَلَـدَتْ غُـلاَمَـاً ... فَبَشِّـرْهَـا بِمَـلاَّحٍ مُجِيْـدِ[1]

قال: لا والله ما أنا من الأَزْدِ.

قالت: فممن أنت ويلك؟! أما تستحي؟! قل الحقَّ.

قال: رجل من خُزَاعَة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا افْتَخَرَتْ خُزَاعَةُ في قَدِيْمٍ ... وَجَدْنَا فَخْرَهَا شُرْبَ الْخُمُوْرِ

وَبَاعَتْ كَعْبَةَ الـرَّحْمٰنِ جَهْرَاً ... بِـزِقٍ بِئْسَ مُفْتَخَـرُ الْفُجُـوْرِ

قال: لا والله ما أنا من خُزَاعَة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من سُلَيْم.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فَمَا لِسُلَيْمٍ شَتَّتَ اللَّهُ أَمْرَهَا ... تَنِيْكُ[2] بِأَيْدِيْهَا وَتَعْيَا أُيُوْرُهَـا

قال: لا والله ما أنا من سُلَيْم.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من لَقِيْط.

قالت: أتعرف الذي يقول:

---

(1) في الأصل: «فبشر بحباط محيد»، وفي المطبوع: «فبشرها بحباط محيد» وكلاهما خطأ. والتصحيح من «مروج الذهب» (٣/٢٨٧).

(2) في الأصل، والمطبوع: «تنيل»، والتصحيح من «مروج الذهب» (٣/٢٨٨).

لَعَمْرُكَ مَا البِحَارُ وَلاَ الفَيَافي بِأَوْسَعَ مِنْ فِقَاحِ[1] بني لَقِيطِ
لَقِيطٌ شَرُّ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْذَلُ مَنْ يَدِبُّ عَلى الْبَسِيْطِ
أَلاَ لَعَنَ الإِلَهُ بَنِي لَقِيْطٍ بَقَايَا نِسْبَةٍ[2] مِنْ قَوْمِ لُوطِ

قال: لا والله ما أنا من لَقِيْط.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من كِنْدَةَ.

قالت: أتعرف[3] الذي يقول:

إِذَا مَا افْتَخَرَ الْكِنْدِيُّ ذُو الْبَهْجَةِ وَالْطُّرَّةْ
فَبِالْنَّسْجِ وَبِالْخُفِّ وبِالسَّدْلِ[4] وبِالْحُفْرَةْ
فَدَعْ كِنْدَةَ لِلنَّسْجِ فَأَعْلَى فَخْرِهَا عُرَّةْ

قال: لا والله ما أنا من كِنْدة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من خَثْعَم.

قالت: أتعرف[5] الذي يقول:

وَخَثْعَمُ لَوْ صَفِرْتَ لَها صَفِيْراً لَطَارَتْ في الْبِلَادِ مَعَ الجَرَادِ

قال: لا والله ما أنا من خَثْعَمْ.

---

(١) فِقاح، جمع فقحة، وهي حلقة الدبر. (ع).

(٢) في المطبوع «مروج الذهب» (٢٨٨/٣): «بقايا سبية».

(٣) في الأصل، والمطبوع: «فتعرف» وأثبت ما في «مروج الذهب».

(٤) في الأصل، والمطبوع: «وبالتيرك» وأثبت ما في «مروج الذهب».

(٥) في الأصل، والمطبوع: «فتعرف» وأثبت ما في «مروج الذهب».

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من طَيٍّء.

قالت أتعرف[1] الذي يقول:

وَمَا طَيِّـيءُ إلاَّ نَبِيْطُ تَجَمَّعَتْ ... فَقَالَتْ طَيَانَا[2] كِلْمَة فَاسْتَمَرَّتِ
وَلَوْ أَنَّ حُرْقُوْصاً يَمدُّ جَنَاحَهُ ... عَلَى جَبَلَيْ طَيٍّ إذاً لاسْتَظَلَّتِ

قال: لا والله ما أنا من طيٍّء.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من مُزَيْنَة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

وَهَـلْ مُـزَيْنَـةُ إلاَّ مِنْ قَبِيلَةٍ ... لاَ يُرْتَجَىٰ كَرَمٌ مِنْهَا وَلاَ دِيْنُ

قال: لا والله ما أنا من مُزَيْنَة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من النَّخعِ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا النَّخعُ اللِّئَامُ غَدَوْا جَمِيْعَاً ... تَأَذَّىٰ النَّاسُ مِنْ وَفْرِ الزِّحَامِ[3]
وَمَا تَسْمُـو[4] إلى مَجْدٍ كَرِيْمٍ ... وَمَا هُمْ في الصَمِيْمِ مِنَ الْكِرَامِ

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «فتعرف» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٢) في الأصل، والمطبوع: «فقالت طيايا» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٣) في الأصل، والمطبوع: «من ذخر اللئام» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٤) في الأصل، والمطبوع: «وما يسموا» وأثبت ما في «مروج الذهب».

قال: لا والله ما أنا من النَّخعِ.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من أوْدٍ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا نَـزَلْتَ بِأوْدٍ فِي دِيَـارِهِمُ فَاعْلَم بَأَنَّكَ مِنْهُمْ لَيْسَ بالنَّاجِي
لَا تَرْكَنَنَّ إلى كَهْلٍ وَلَا حَدَثٍ فَلَيْسَ في الْقَوْمِ إلَّا كُلُّ عَفَّاجِ

قال: لا والله ما أنا من أوْدٍ.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من لَخْم.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا مَا انْتَمَىٰ قَوْمٌ لفَخْرٍ قَدِيْمهُم تَبَاعَدَ فَخْرُ الجُوْدِ عَنْ لَخْمٍ اجْمَعَا[1]

قال: لا والله ما أنا من لَخْم.

قالت: فممن أنت ويلك؟!! أما تستحي من كثرة الكذب؟.

قال: أنا رجل من تَنُوْخ، وهو الحَقُّ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا تَنُـوْخٌ قَـطَعَتْ مَنْهَـلاً فِي طَلَبِ الغَـارَاتِ وَالثَّـارِ
آبَتْ بِخِزْيٍ مِنْ إلَهِ السَّمَـا وَشُهْـرَةٍ فِي الأَهْـلِ وَالجَـارِ

قال: لا والله ما أنا من تَنُوخ.

(١) في الأصل، والمطبوع: «جمعاً» وأثبت ما في «مروج الذهب» وهو الصواب.

قالت: فممن أنت ثَكِلَتْكَ أُمُّك؟!(1).

قال: أنا رجل من حِمْيَر.

قالت: أتعرف الذي يقول:

نُبِّئْتُ حِمْيَرَ تَهْجُوني فَقُلْتُ لَهم ... مَا كُنْتُ أَحْسَبَهم كَانُوا وَلاَ خُلِقُوا

لِأَنَّ حِمْيَرَ قَوْمٌ لا نِصَابَ لَهم ... كَالْعُوْدِ بِالْقَاعِ لاَ مَاءُ(2) وَلاَ وَرَقُ

لاَ يَكْثُرُوْنَ وَإِنْ طَالَتْ حَيَاتُهُمُ ... وَلَوْ يَبُولُ عَلَيْهِمْ ثَعْلَبٌ غَرِقُوا

قال: لا والله ما أنا من حِمْيَر.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من يُحابر(3).

قالت: أتعرف الذي يقول:

وَلَوْ صَرَّ صَرَّارٌ بِأَرْضِ يُحَـابِـر ... لَماتُوا وَأَضْحَوْا في التُّراب رَمِيمَا

قال: لا والله ما أنا من يُحـابـر.

قالت: فممن أنت؟

---

(1) قال ابن الأثير إنه - ﷺ - قال لبعض أصحابه: «ثكلتك أمك» أي فقدتك. والثُّكْل: فقد الولد. وامرأة ثاكل وثكلى. ورجل ثاكل وثكلان، كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله. والموت يعُمُّ كلَّ أحد، فإذن الدعاء عليه كلا دعاء، أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سُوءاً، ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء، كقولهم: تربت يداك، وقاتلك الله. «النهاية» (1/217).

(2) تحرفت لفظة «لا ماء» في الأصل إلى «لا يمر» وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(3) في الأصل: «بجاير» وفي المطبوع: «بحائر» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «مروج الذهب» للمسعودي (3/290).

قلت: وهذه القبيلة تنسب إلى يحابر بن مالك بن أُدَد بن زيد. انظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص (406).

قال: رجل من قُشَيْر.

قالت: أتعرف الذي يقول:

بني قُشَيْرٍ قَتَلتُ[1] سَيِّدَكُم فَالْيَوْمَ لَا فِدْيَة وَلَا قَوَدُ

قال: لا والله ما أنا من قُشَيْر.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجلٌ من بني أُمَيَّة.

قالت: أتعرف[2] الذي يقول:

وَهىٰ بِأُمَيَّةَ بُنْيَانُهَا وَهَانَ عَلَى الله فُقْدَانُهَا
وَكَانَتْ أُمَيَّةُ فِيْمَا مَضىٰ جَرِيءٌ عَلَى الله سُلْطَانُهَا
فَلَا آلُ حَرْبٍ أَطَاعُوْا الرَّسُوْلْ وَلَمْ يَتَّقِ اللّهَ مَرْوَانُهَا

قال: لا والله ما أنا من بني أُمَيَّة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني هَاشم.

قالت: أتعرف الذي يقول:

بني هَاشِم عُوْدُوا إلى نَخلَاتِكُم فَقَدْ صَارَ هَذَا التَّمْرُ صَاعَاً بِدِرْهَمِ
فَإنْ قُلْتُمُ رَهْطُ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ فَإنَّ النَّصَارَىٰ رَهْطُ عِيْسَىٰ بن مَرْيَمِ

قال: لا والله ما أنا من بني هَاشِم.

قالت: فممن أنت؟

(١) في الأصل: «قتلتم» وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «مروج الذهب».
(٢) في الأصل، والمطبوع: «أفتعرف» وأثبت ما في «مروج الذهب».

قال: رجل مِن هَمْدَان.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا[1] هَمْدَانُ دَارَتْ يَوْمَ حَرْبٍ   رَحَاهَا فَوْقَ هَامَاتِ الرِّجَالِ
رَأَيْتَهُمْ يَحُثُّوْنَ المَطَايَا   سِرَاعاً هَارِبِيْنَ مِنْ الْقِتَالِ

قال: لا والله ما أنا مِنْ هَمْدَان.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من قُضَاعَة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

لَا يَفْخَرَنَّ قُضَاعيٌّ بأُسْرَتِهِ   فَلَيْسَ مِنْ يَمَنٍ مَحْضاً[2] وَلاَ مُضَرِ
مُذَبْذَبيْنَ فَلاَ قَحْطَانُ وَالِدُهم   وَلاَ نِزَارٌ فَخَلُّوهم إلى سَقَر

قال: لا والله ما أنا من قضاعة[3].

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من شَيْبَان.

قالت: أتعرف الذي يقول:

شَيْبَانُ قَوْمٌ لَهم عَدِيْدُ   وَكُلُّهم[4] مُقْرِفٌ لَئِيْمُ
مَا فِيْهِمُ مَاجِدٌ[5] حَسِيْبُ   وَلاَ نَجِيْبٌ وَلاَ كَرِيْمُ

---

(١) في الأصل: «إذ» وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «مروج الذهب» (٣/٢٩١).
(٢) في الأصل، والمطبوع: «مَحضَنٌ» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٣) في الأصل، والمطبوع: «ما أنا قضاعياً» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٤) في «مروج الذهب»: «فكلهم».
(٥) في الأصل والمطبوع: «من ماجد» والتصحيح من «مروج الذهب».

قال: لا والله ما أنا من شَيْبَان.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني نُمَيْر.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا
وَلَوْ وَضِعَتْ فِقَاحُ بَني نُمَيْرٍ عَلَى خَبَثِ الْحَدِيْدِ إذاً لَذَابَا

قال: لا والله ما أنا من نُمَيْر.

قالت: فممن أنت؟

قال: أنا رجل من تَغْلب.

قالت: أتعرف الذي يقول:

لاَ تَطْلُبَنَّ خَؤُوْلَةً في تَغْلبٍ فَالْزِّنْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمُ أَخْوَالاَ
وَالْتَّغْلِبيُّ إذَا تَنَحْنَحَ لِلقِرَىٰ حَكَّ[1] اسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الأَمْثَالاَ

قال: لا والله ما أنا من تَغْلب.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من مُجَاشع.

قالت: أتعرف الذي يقول:

تَبْكي المُغِيبَةُ[2] مِنْ بَنَاتِ مُجَاشِعٍ وَلَهاً إذَا سُمِعَتْ نَهِيْقَ حِمَارِ

قال: لا والله ما أنا من مُجَاشِعٍ.

---

(١) في الأصل: «حطَّ» وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «مروج الذهب».

(٢) في الأصل والمطبوع: «المعنة»، وهو خطأ، والتصحيح من «مروج الذهب» والمغيبة: التي غاب عنها زوجها.

قالت: فممن أنت؟

قال: أنا رجل من كَلْب.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فَلَا تَقْرَبَن كَلْبَاً وَلَا بَابَ دَارِهَا فَمَا يَطْمَعُ السَّارِي يَرى ضَوْءَ نَارِهَا

قال: لا والله ما أنا من كَلْب.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من تَيْم.

قالت: أتعرف الذي يقول:

تَيْمِيَّة مِثْلُ أَنْفِ الْفِيْلِ مُقْبِلُهَا[1] تَهْدي الرَّدَىٰ ببَنَانٍ غَيْرِ مَخدُوْمِ

قال: لا والله ما أنا من تَيْم.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من جَرْم.

قالت: أتعرف الذي يقول:

تُمَنِّيْني[2] سُوَيْقَ الكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ الْسَّوِيقُ
فَمَا شَرِبُوْهُ لَمَّا كَانَ حِلَّاً وَلَا غَالي بِهَا إِذْ قَامَ سُوْقُ[3]
فَلَمَّا أُنْزِلَ الْتَّحْرِيْمُ فِيْهَا إِذَا الجَرْمِيُّ مِنْهَا لَا يَفِيقُ

(١) في الأصل، والمطبوع: «غبلها» وأثبت ما في «مروج الذهب» (٢٩٢/٣).
(٢) في الأصل: «تمنتي» وهو تصحيف وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «مروج الذهب».
(٣) في «مروج الذهب»: «ولا غالوا به في يوم سوق».

قال: لا والله ما أنا من جَرْم.

قالت: فممن أنت؟

قال رجل من سُلَيْم.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا مَـا سُلَيْم جِئْتَهـا لِغَـدائِهَـا رَجَعْتَ كَمَا قَدْ جِئْتَ عَرْيَانَ[1] جَائِعَا

قال: لا والله ما أنا من سُلَيْم.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجلٌ من المَوْالي.

قالت: أتعرف الذي يقول:

أَلَا مَنْ أَرَادَ اللُّؤْمَ وَالْفُحْشَ وَالْخَنَا فَعِنْـدَ الْمـوالي الجِيْـدُ وَالْـطَّرَفَـان

[قال: لا والله ما أنا من الموالي.

قالت: فممن أنت؟][2]

قال: أخطأتُ نسبي وربِّ الكَعبة، أنا رجلٌ من الْخُوزِ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

لَا بَـارَكَ الله رَبِّـي فِيْكُـمُ أَبَـدَاً يَا مَعْشَرَ الْخُوزِ إنَّ الْخُوزَ في النَّارِ

قال: لا والله ما أنا من الخُوْزِ.

(١) في «مروج الذهب»: «غرثان»، والغرثان: العطشان. انظر «مختار الصحاح» ص (٤٧١).

(٢) ما بين حاصرتين لم يـرد في المطبوع، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/٢٩٣).

قالت: ممن[1] أنت؟

قال: من أولاد حَام.

قالت: أتعرف الذي يقول:

وَلَا تَنْكِحَــن أَوْلَادَ حَــامٍ فَــإِنَّهُــمْ مَشَاوِيهُ خَلْقِ الله حَاشَا ابن أَكْوَعِ

قال: لا والله مَا أَنَا مِنْ ولد حَام، ولكني من وَلَد الشَّيْطَان الرَّجيم.

قالت: فلعنك الله[2] ولعن أباك معك، أتعرف الذي يقول:

أَلَا يَا عِبَادَ الله هَذَا عَدُوُّكم عَـدُوُّ نبيِّ الله إِبْلِيسُ يَنْهَقُ

فقال لها: هذا مقام العائذ بكِ.

قالت: قُم فَارْحَلْ خَاسِئاً مَذْمُوماً، وإِذَا نَزَلْتَ بقومٍ فَلَا تُنْشد فيهم شِعْراً حتَّى تعرف من هم، ولا تتعرَّض للمباحثة عن مساوىءِ النَّاس، فلكل قومٍ إساءةٌ وإحسان إلَّا رُسُلَ ربِّ العالمين[3] ومن اختاره الله من عباده وعصمه من عدوه، وأنت كما قال جَرِيْرُ للفَرَزْدَقِ:

وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِـدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بَخِزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عَاراً[4]

فقال لها: والله لا أنشدت بيت شعر أبداً.

فقال السَّفَّاحُ: لئن كُنْتَ عَمِلْتَ هذا الخبر، ونظمتَ فيمن ذكرتَ هذه الأشعار، فلقد أحسنتَ، وأنت سَيِّدُ الكذَّابين، وإنْ كان الخبر صدقاً وكنتَ فيما ذكرتَ محقًّاً، فإنَّ هذه الجَارية لَمِن أَحْضَرِ النَّاس جواباً، وأبصرِهم بمثالب النَّاس.

---

(١) في «مروج الذهب»: «فمن».

(٢) لفظ الجلالة سقط من المطبوع.

(٣) في «مروج الذهب»: «إلَّا رسول رب العالمين».

(٤) لم أجد البيت في «ديوانه» المطبوع في دار بيروت.

قال المسعوديُّ[1]: وللسَّفَّاح أخبار غير هذه، وأسمار حسان، أتينا على مبسوطها في كتابينا «أخبار الزَّمان» و«الأَوْسَط». انتهى.

* * *

(1) في «مروج الذهب» (٢٩٣/٣).

سنة سبع وثلاثين ومائة

في أوَّلها بلغ عَبْدَ الله بن عليٍّ مَوْت ابن أخيه السَّفَّاح، فدعا بالشَّام إلى نفسه، وعسكر بِدَابِق، وزعم أنَّ السَّفَّاح جعله ولي عهده من بعده، وأقام شهوداً بذلك، فجهَّز المَنْصُوْرُ لحربه أبا مُسْلم الخُرَاسَاني، فالتقى الجمعان في نَصِيْبِيْن في جمادى الآخرة، فاشتد القتال، ثم انهزم جيش عَبْدِالله وهرب هو إلى البَصْرَةِ وبها أخوه، وحَازَ أبُو مُسْلم خزانته[1] وكانت شيئاً عظيماً، لأنه استولى على جميع نعمة بني أُميَّة، فبعث المَنْصُور إلى أبي مُسْلم أن احتفظ بما في يدك[2] فصعب ذلك على أبي مُسْلم، وأزْمَعَ[3] على خلع المَنْصُورِ، ثم سار نحو خُرَاسَان، فأرسل إليه المَنْصُوْرُ يستعطفه ويمنِّيه، وما زال به حتَّى وقع في براثنه، فأقدم على قتله، فقتله في شعبان كما تقدم[4].

وفيها، وقيل: في غيرها، توفي خُصَيْف بن عَبْدِ الرَّحمن الجَزَريُّ الحرَّانيُّ[5] روى عن مُجَاهد، وسَعِيْد بن جُبَيْر.

---

(١) في «العبر» للذهبي (١/١٨٥): «خزائنه».

(٢) في المطبوع: «احتفظ بما في يده».

(٣) أزمع على الأمر: ثَبَّتَ عليه عزمه. انظر «مختار الصحاح» ص (٢٧٤).

(٤) انظر ص (١٣١ - ١٣٤) من هذا المجلد.

(٥) انظر «تهذيب الكمال» للمزي (١/٣٧٢ - ٣٧٣) مصورة دار المأمون للتراث.

قال في «المغني»[1]: خُصَيْفُ بن عَبْدِ الرَّحمن الجَزَري مكثرٌ[2] عن التابعين، ضعفه أحمد وغيره. انتهى.

وفيها، أو في التي تليها، توفي مَنْصُور بن عَبْدِ الرَّحمن العبدريُّ[3] الحَجَبيُّ المكيُّ، ولد صَفِيَّة بنت شَيْبَة.

قال ابن عُيَيْنَة: كان يبكي عند كل صلاة، فكانوا يرون أنه يذكر الموت.

ويَزِيْد بن أبي زِيَاد الكوفيُّ عن نحو تسعين سنة.

روى عن مولاه عَبْدالله بن الحَارث بن نَوْفَل الهاشميّ وطائفة، وهو حسن الحديث[4]. روى له مُسلم مقروناً بآخر. قاله في «العبر»[5].

وقال في «المغني»[6]: يَزِيْد بن أبي زِيَاد الكوفي، مشهور، سيء الحفظ.

قال ابن حِبَّان: صدوق إلاَّ أنه كبر وساء حفظه، فكان يتلقن.

وقال يحيى[7]: ليس بالقويِّ.

---

(١) (١/٢٠٩).

(٢) في المطبوع: «يكثر» وما في الأصل موافق لما عند الذهبي في «المغني».

(٣) في الأصل: «العبد» وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٤) كذا قال المؤلف: وهو حسن الحديث.

وقال الحافظ الذهبي في «العبر» (١/١٨٧): لين الحديث.

وقال الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٢/٣٦٥): ضعيف، كبر فتغير، صار يتلقن، وكان شيعياً.

وللتوسع راجع «تهذيب الكمال» للمزي (٣/١٥٣٣ - ١٥٣٤) مصورة دار المأمون للتراث بدمشق.

(٥) (١/١٨٧).

(٦) (٢/٧٤٩).

(٧) يعني ابن معين.

وقال أيضاً: لا يحتج بحديثه.

وقال ابن المُبَارَك: ارم به. انتهى.

وفيها قتل أحد الأشراف بدمشق، وهو عُثْمان بن سُرَاقة الأَزْدي. وكان قد توثَّب عند موت السَّفَّاح وسبَّ بني العَبَّاس على منبر دِمَشْق، وبايع لِهِشَام بن يَزِيْد بن خَالِد بن مُعَاوِيَة الأُموي، فبغتهم مجيءُ صَالح عَمّ السَّفَّاح، فلم يَقْوَوْا لحربه، واختفى هِشَام، وضرب عنقُ ابن سُرَاقة.

* * *

سنة ثمان وثلاثين ومائة

فيها جاء طاغية الرُّوم قُسْطَنْطَيْن بن ألْيون في مائة ألفٍ، ونزل بدَابق، بكسر الباء - وهو المذكور في «صحيح مسلم» - فلقيه صَالحُ بنُ عَلي عَمُّ المَنْصُوْرِ، والسَّفَّاح فهزمهم ولله الحمد.

وفيها توفي زَيْدُ بن وَاقِد الدِّمشقيُّ. روى عن جُبَيْر بن نُفَيْر، وكَثِيْر بن مُرَّة، وخلق.

قال في «المغني»[2]: زَيْدُ بن وَاقِد، عن حُمَيْد، وثقه أبُو حَاتم، وسمع منه بالرَّيِّ.

وقال أبو زُرْعَة: ليس بشيء. انتهى.

وفيها أبُو شِبْل الْعَلاَءُ بن عَبْدِ الرَّحمن بن يَعْقُوب المَدَنيُّ، مولى الحُرَقَة[3] روى عن أبيه، وأَنَس، وطائفة.

قال أبو حَاتِم: ما أُنكِرُ من حديثه شيئاً.

---

(۱) في «العبر»: «فلم يَقْوَ».

(۲) (۱/۲٤۸).

(۳) قال السمعاني: وهي قبيلة من هَمْدان، هكذا قال أبو حاتم بن حبان، وكنت سمعت بعض الحفاظ يقول: الحُرَقات بطن من جُهَيْنَة، وهو الصحيح. «الأنساب» (٤/۱۱۳ - ۱۱٤).

وسُلَيْمَان بن فَيْرُوْز[1] أبُو إسْحَاق الشَّيْبَانيُّ مولاهم الكوفيُّ.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: كان من الحُفاظ الثقات والأئمة الأثبات. انتهى.

وَلَيْث بنُ أبي سُلَيْم الكوفيُّ[2].

قال في «المغني»[3]: قال أحمد: مضطرب الحديث، ولكن حدَّث عنه النَّاس.

وقال ابن مَعِيْن [والنسائيُّ]: ضعيف.

وقال ابن حِبَّان: اختلط في آخر عمره.

وقال [ابن مَعِيْن] أيضاً: لا بأس به. انتهى.

* * *

(١) ويقال له: سليمان بن أبي سليمان، أبو إسحاق الشيباني. (ع).

(٢) في «المغني»: «الليثي».

(٣) (٢/٥٣٦) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

سنة تسع وثلاثين ومائة

فيها سار[1] عسكر المسلمين فنزلوا مَلَطْيَة وهي خراب، فزرعوا أرضها، وطبخوا كِلْساً لبنائها، ورجعوا، فبعث طاغية الرُّوم مَنْ حرق الزرع.

وفيها توفي خَالد بن يَزِيْد المصْرِيُّ[2] الفقيه كهلاً.

يروي عن عَطَاء، والزُّهْري، وطبقتهما. وعنه اللَّيْثُ، ويكنى أبا عَبْدِ الرَّحيم[3].

وفيها يَزِيْد بن عَبْدِالله بن أُسَامَة بن الهَاد اللَّيْثِيُّ المَدَنيُّ الفقيهُ. يروي عن شُرَحْبِيْلِ بن سَعْد وطبقته من التابعين.

ويُوْنُس بن عُبَيْد شيخُ البَصْرَة. رأى أنساً، وأخذ عن الحَسَن وطبقته.

قال سَعِيْدُ بن عَامر الضُّبَعيُّ: ما رأيت رجلاً قطُّ أفضل منه. وأهل البَصْرَةِ على ذاك.

وقال أَبُو حَاتم: هو أكبر من سُلَيْمَان التَّيْميّ ولا يبلغ سُلَيْمَانُ منزلته.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «نزل» وأثبت ما في «العبر» للذهبي (١/١٨٨) وهو مصدر المؤلف في كلامه.

(٢) قلت: وقال الحافظ ابن حجر: هو خالد بن يزيد الجمحي، ويقال: السَكْسَكي. انظر «تقريب التهذيب» (١/٢٢٠).

(٣) في الأصل: «ويكنى أبا عبد الرحمن» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

وقال يُوْنُس: ما كتبت شيئاً قطُّ ـ يعني لذكائه وحفظه ـ.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: رأى أنساً، وسمع الحَسَنَ، وابن سِيْرِيْن وغيرهما، وكان إماماً علَماً، وحافظاً مُقدَّماً، ومتقناً مُحرِّراً. انتهى.

وصَالح بن كَيْسَان الْمُؤدِّب، ذكره ابن نَاصر الدِّيْن في «بديعة البيان»[1] فقال:

ثُمَّ أَبُو حَازِمٍ المَدَيْنِي　　كَصَالِحٍ الْمُؤدِب الأَمِيْنِ

وقال في «شرحها»[2]: هو صَالح بن كَيْسَان المدنيُّ العَالِمُ مُؤدِّبُ بني عُمَرَ بنَ عَبْدِ الْعَزِيْزِ، جاوز المائة سنة. انتهى.

وقد رأيتَ كيف وصفه بالأمين، وكفى بها منقبة.

* * *

---

(١) واسمها الكامل «بديعة البيان عن موت الأعيان»، وهي مخطوطة لم تنشر بعد، وقد تكلم عنها الأستاذ الفاضل محمد نعيم العرقسوسي في مقدمته لكتاب «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين، طبع مؤسسة الرسالة.

(٢) واسم هذا «الشرح» «التبيان لبديعة البيان» وهو مخطوط أيضاً، وقد تكلم عنه الأستاذ العرقسوسي أيضاً في مقدمته لـ «توضيح المشتبه».

سنة أربعين ومائة

فيها نَزَلَ جِبْرِيْل بن يَحيىٰ الأَمِيْر من جهة صَالح بن علي مُرابطاً بالمِصِّيْصَة، فأقام بها سنةً حتَّى بناها وحصَّنها.

وفيها توفي فقيه وَاسط أَبُو الْعَلَاء أَيُّوب بن أبي مِسْكِيْن القَصَّاب كهلاً، أخذ عن قَتَادَة وجماعة.

خرَّج له أبُو دَاوُد، والترمذيُّ، والنَسائيُّ.

قال في «المغني»[(١)]: أَيُّوب بن مِسْكِيْن[(٢)] أَبُو الْعَلَاء الوَاسِطي القَصَّاب [صدوقٌ]. قال أَبُو حَاتم: لا يحتج به. انتهى.

ودَاوُد بن أبي هِنْد البَصْرِيُّ الفقيهُ، وكان حافظاً، مُبيناً، نبيلاً.

روى عن سَعِيْد بـن المُسيِّب، وأبي العَالِيَة، واسم أبيه أبو هِنْـد دِيْنَار بن عُذَافر، وقيل: طَهْمَانُ القُشَيْرِيُّ مولاهم.

قال ابنُ ناصر الدِّين: كان دَاوُد مفتي أهل البَصْرَة وأحد القانتين، رأساً في العمل والعلم، قدوة في الدِّين. انتهى.

---

(١) (٩٨/١) ولفظة «صدوق» مستدركة منه.

(٢) ويقال له: «ابن أبي مسكين» كما في «التقريب» و«التهذيب» و«ميزان الاعتدال» (ع).

وفيها أَبُو حَازم سَلَمة بن دِيْنَار المَدَنيُّ الأَعْرَجُ، عالم المَدِيْنَة وزاهدها[1] وواعظها. سمع سَهْل بن سَعْد وطائفة. وكان أَشْقَر فارسياً، وأُمُّهُ رُوْمِيَّةٌ، وولاؤه لبني مَخْزُوْم.

قال ابنُ خُزَيْمَة: ثقةٌ لم يكن في زمانه مثله، له حِكَمٌ ومواعظ.

وأَبُو يَزِيْد سُهَيْل بن أبي صَالح السمَّانُ المدنيُّ. روى عن أبيه وطبقته، وكان كثير الحديث، ثقةً، مشهوراً، أخذ عنه مَالك والكبار.

وعُمَارة بن غَزِيَّة المَازنيُّ المدنيُّ. يروي عن الشَّعْبي وطبقته.

قال ابنُ سَعْد: ثقةٌ كثيرُ الحديث.

وعَمْرو بن قَيْس السَّكونيُّ الكِنْدِيُّ الحِمْصيُّ. وله مائة سنة تامة. روى عن عَبْدِالله بن عُمَرَ والكبار، وذكر إسْمَاعِيْل بن عَيَّاش أنه أَدْرَكَ سبعين صحابياً.

وقال غيره: كان عَمْرو بن قَيْس أميراً من دولة عَبْدِ المَلك بن مَرْوَان، وكان سَيِّدَ أهل حِمْصَ وشريفهم، ولي غَزْوَ الرُّوم لعُمَرَ بن عَبْدِ الْعَزِيْز.

* * *

(١) في المطبوع: «وزاهداها» وهو خطأ.

سنة إحدى وأربعين مائة

قال المَدَائِنيُّ: فيها ظهرت الرِّيونَدِيَّة[1]، وهم قومٌ خُرَاسانيون على رأي أبي مُسْلم صاحبَ الدَّعوة، يقولون بتناسخ الأرواح، وأنَّ ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم المَنْصُوْرُ، وأن الهَيْثَم بن مُعَاوِيَة جِبْرِيْلُ، فأتوا قصر المَنْصُورِ وطافوا فيه، فقبض على مائتين من كبارهم، فغضب الباقون وحفُّوا بنعشٍ وحملوا هيئة جنازة، ثم مروا بالسِّجن فشدُّوا على النَّاس، وفتحو السِّجن وأَخْرَجوا أصحابهم، وقصدوا المَنْصُوْرَ في ستمائة مقاتل، فأُغلق البلد، وحاربهم العسكر مع مَعْنِ بن زَائِدَة، ثم وضعوا فيهم السيف، وأُصيب يومئذ الأمير عُثْمَان بن نُهَيْك، فاستعمل المَنْصُوْرُ مكانه على الحرس[2] أخاه عِيْسىٰ، وكان ذلك بِالهَاشِمِيَّة.

حدَّث أَبُو بَكْر الهُذَلِيُّ قال: اطلع الْمَنْصُور، فقال رجل إلى جانبي: هذا ربُّ العزَّة الذي يُطعمنا ويرزقنا!.

وفيها افتتح المسلمون طَبَرِسْتَان بعد حروب طويلة.

وأقام الحجَّ صَالح بن علي أميرُ الشَّام.

وفيها توفي مُوسى بن عُقْبَة المَدنيُّ صاحب المغازي. روى عن أُمِّ خَالد

(١) نسبة إلى ريوند، كورة من نواحي نيسابور. انظر «الأنساب» (٦/٢١٢).

(٢) في «العبر» للذهبي (١/١٩١): «على الحراس».

بنت خَالد[1] المخزومية ولها صحبة، وعن عُرْوَة وطبقته.

قال الواقِديُّ: كان مُوسىٰ فقيهاً يفتي.

قال ابنُ نَاصر الدِّين في «بديعة البيان»:

مُــوسىٰ فَتىٰ عُقْبَــة الأَدِيْبُ إسْنَــادُهُ مُـحَــرَّرٌ قَــرِيْــبُ

أي إلى النَّبيِّ - ﷺ - بمعنى عالي السند.

وقال في «شرحها»: موسى بـن عُقْبَة بن رَبِيْعَة بن أبي عَيَّاش الأَسديُّ مولاهم المدنيُّ أبو محمَّد مولى آل الزُّبيْر بن العَوَّام. روى عن صَحَابِيَّةٍ، وعدة من التابعين، وكان متقناً فقيهاً، حافظاً، نبيهاً، صنف المَغازي فـأجاد، ووصلت إلينا ولله الحمد بالإسناد. انتهى.

وفيها مُوسَىٰ بن كَعْب التيميُّ الْمروَزيُّ أحد النقباء الاثني عشر، نقباء بني العَبَّاس، ولي إمرة مِصْرَ سبعة أشهر ومات.

وأبَانُ بن تَغْلب.

قال في «العبر»[2]: الكوفيُّ القارىء المشهور، وكان من ثقات الشِّيْعَةِ. يروي عن الحَكَمِ وطائفة. انتهى.

وقال في «المغني»[3]: أَبَانُ بن تَغْلب ثقةٌ معروفٌ.

قال ابن عَدي وغيره: غالٍ في التشيُّع.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «أم خلد بنت خلد» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي. وهي أم خالد أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية، وهي مشهورة بكنيتها. وليست أم خالد بنت خالد المخزومية، كما ذكر المؤلف. انظر «تهذيب الكمال» للمزي (١٦٧٨/٣) مصوّرة دار المأمون و«الإصابة» لابن حجر (١٢/ ١٣٠).

(٢) (١٩٢/١).

(٣) (٦/١).

[وقال الجُوزَجانيُّ: زائغٌ مذمومُ المذهب، وثقه[1] أحمد، وابن مَعِيْن، وأبُو حَاتم][2]. انتهى.

وقد خرَّج له مسلم والأربعة.

* * *

(١) في المطبوع: «ووثقه».
(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في «المغني» المطبوع بتحقيق الدكتور نور الدِّين عتر.
والجوزجاني: هو إبراهيم بن يعقوب، وسوف ترد ترجمته في المجلد الثالث.

سنة اثنتين وأربعين ومائة

فيها عُزِلَ عن مِصْر مُحمَّد بن الأَشْعَث، ووليها حُمَيْد بن قَحْطَبة.

وولي الجَزِيْرَة، والثغور عَبَّاس أخو المَنْصُوْرِ.

وفيها توفي خَالد الحَذَّاء بن مِهْرَان البَصْرِيُّ الحافظ. يروي عن كبار التابعين، وقد رأى أَنَساً، وكان يجلس في الحذَّائين فنسب إليهم، ولُقِّب الحذَّاء لجلوسه بينهم.

قال في «المغني»[1]: هو ثقةٌ جَبلٌ، والعجب من أبي حَاتم يقول: لا يحتج به. انتهى[2].

وقال ابنُ ناصر الدِّين: كان أحد الثقات الأثبات.

والأمير سُلَيْمَان ابنُ عَمِّ المَنْصُوْر، وكان جواداً، ممدَّحاً، وبلغت عطاياه في الموسم[3] خمسة آلاف درهم، وولي إمرة البصرة، وعاش ستين سنة.

وفيها عَاصِم بن سُلَيْمَان الأَحْوَل، أحـد حُفَّاظ البَصْـرَة. روى عن عَبْدِالله بن سَرْجِس، وأَنَس، وطائفة.

---

(١) «المغني في الضعفاء» (١/٢٠٦).

(٢) وانظر «تقريب التهذيب» (١/٢١٩).

(٣) في «العبر»: «في المواسم».

قال في «المغني»[(١)]: تابعيٌّ، ثقةٌ.

قال القَطَّانُ: ليس بالحافظ.

وقال الحَاكِمُ: ليس بالحافظ عندهم. انتهى.

وفيها، أو في التي بعدها، عَمْرو بن عُبَيْد البَصْرِيُّ العَابد، الزَّاهد، المعتزليُّ، القدريُّ، صاحَبَ الحَسَنَ ثم خالفه واعتزل حلقته، فلذا قيل: المعتزلي[(٢)].

قال في «العبر»: [قال الحَسَنُ: رأيته في النوم يسجد للشمس][(٣)].

وقال ابنُ الأَهْدَل: لما اعتزل وَاصِل بن عَطَاء مجلس الحَسَن وطرده، تحول إليه عَمْرو فسمُّوا معتزلة.

توفي بمَرَّان - بتشديد الراء - على طريق مَكَّة وهو راجع منها ورثاه الخليفةَ المَنْصُور، ومدحه أيضاً في حياته، والناس مختلفون فيه. انتهى.

وقال في «المغني»[(٤)]: عَمْرو بن عُبَيْد شيخ المعتزلة، سمع الحَسَن. كذَّبه أَيُوب، ويُونس، وتركه ابنُ أبي شَيْبَة[(٥)]. انتهى.

وكانت له جرأة، فإنه قال عن ابن عُمَرَ: هو حشويٌّ، فانظر هذه الجرأة والافتراء، عامله الله بعدله.

وفيها مُحمَّد بن أبي إِسْمَاعِيْل الكوفيُّ. روى عن أَنَس وجماعة.

وقال شَرِيْك: رأيت أولاد أبي إِسْمَاعِيْل أربعةً ولدوا في بطنٍ واحد وعاشوا.

---

(١) (١/٣٢١).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «المعتزلة» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/١٩٣).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في «العبر» المطبوع بتحقيق الدكتور صلاح الدِّين المنجد (١/١٩٣).

(٤) (٢/٤٨٦).

(٥) في «المغني»: «وتركه النسائيُّ».

وأبو هانىء حُمَيْد بن هانىء الخَوْلانيُّ المِصْرِيُّ. روى عن علي بن رَبَاح [وعدة][1] وأدركه ابن وهب. قاله في «العبر»[2].

* * *

(1) لفظة «وعدة» سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «العبر» للذهبي.
(2) (1/193).

سنة ثلاث وأربعين ومائة

فيها ثارت الدَّيْلَمُ [وبدَّعوا][1] وقتلوا خلائق من المسلمين، فانتدب النَّاس لغزوهم.

وفيها سار الأمِيرُ مُحمَّد بن الأَشْعَث إلى المَغْرب، فالتقى الإِبَاضِيَّة[2] وقتل زعيمهم أبو الخَطَّاب في المَصَافِّ[3].

وفيها توفي حَجَّاجُ بن أبي عُثْمَان الصَّوَّاف، أحد حفَّاظ البَصْرَةِ. روى عن الحَسَنِ وغيره.

وحُمَيْد الطَّوِيْل، واسم أبي حُمَيْد تَيْرَوية[4] أحد الثقات التابعين البَصْرِيين، كان قائماً يصلي فسقط ميتاً. سمع أَنَساً وطائفة، وكنيته أَبُو

---

(١) لفظة «وبدَّعوا» سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «العبر» للذهبي مصدر المؤلف.

(٢) في الأصل، والمطبوع، و«العبر» للذهبي (١/١٩٤): «الأباضية» بفتح الهمزة وهو خطأ. قال ابن منظور: الإباضية: قوم من الحرورية لهم هوىً ينسبون إلى إباض: وقيل: الإباضية فرقة من الخوارج أصحاب عبدالله بن إباض التميمي. «لسان العرب» (أبض).

(٣) قال ابن الأثير: المصاف جمع مصفٍ، وهو موضع الحرب الذي يكون فيه الصُّفُوف. «النهاية» (٣/٣٨).

(٤) قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٧/٣٥٥) طبع مؤسسة الرسالة: واسم أبي حُمَيْد: تير، ويقال: تيرويه، ويقال: زاذويه، ويقال: داور، ويقال: طَرْخان، ويقال: مِهْران، ويقال: عبد الرَّحمن، ويقال: مَخْلَد، ويقال: غير ذلك، وهو خال حَمَّاد بن سلمة.

عُبَيْدَة[1] ومات وله سبع وتسعون سنة، ومكث أربعين سنة يصوم يوماً، ويفطر يوماً، ويصلي الفجر بوضوء العشاء. قاله ابن الأَهْدَل.

قال ابنُ ناصر الدِّين: هو حُمَيْد بن أبي حُمَيْد الطَّوِيْل، البَصْرِيُّ، أَبُو عُبَيْدَة، واسم أبيه تَيْرَويه على الأشهر، وهو خَال حَمَّاد بن سَلَمَة.

كان إماماً، حافظاً، متقناً عُمدة، وكان من ثقات الرُّوَاةِ، ولم يَدَعُ لثَابتٍ البُنَانيِّ عِلْماً إلَّا حفظه منه ووعاه. انتهى.

وفي ذي القعدة سُلَيْمَان بن طَرْخَان التَّيْمِيُّ الْقَيْسِيُّ مولاهم، أَبُو الْمُعْتَمِر، الحافظ الإمام، أحد مشايخ الإسلام.

روى عن أَنَس، والحَسَن، وغيرهما، وكان عابداً، صوَّاماً، قانتاً لله، قواماً.

قال في «العبر»[2]: قال شُعْبَةُ: كان إذا حَدَّث عن رَسُول الله ـ ﷺ ـ تغيَّر لونُه، وما رأيت أصدق[3] منه.

وقال مُعْتَمر: مكث أبي أربعين سنةً يصوم يوماً، ويفطر يوماً، ويصلي الفجر بوضوءِ العشاء، وعاش سبعاً وتسعين سنة. انتهى لفظ «العبر»[4].

وفيها على الأصح لَيْث بنُ أبي سُلَيْم. يروي عن مُجَاهد وطبقته، وكان أحد الفقهاء.

قال الفُضَيْل بُن عِيَاض: كان أعلم أهلِ زمانه بالمناسك.

---

(١) في الأصل: «أبو حبيدة» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.
(٢) (١٩٤/١).
(٣) في الأصل، والمطبوع: «أحذق»، والتصحيح من «العبر» للذهبي، وانظر «سير أعلام النبلاء» (١٩٦/٦).
(٤) (١٩٤/١).

وقال الدَّارَقُطنيُّ: كان صاحب سُنَّة، إنما أنكروا عليه جمعه بين عَطَاء وطَاووس، ومُجَاهد، وقد تقدم ذِكره في سنة ثمان وثلاثين [ومائة][1].

وفيها مُطَرِّفُ بن طَرِيْف الكوفيُّ الزَّاهِدُ. روى عن عَبْدِ الرَّحمن بن أبي لَيْلى وجماعة.

وفيها يَحيىٰ بن سَعِيْد الأَنْصَارِيُّ المَدَنيُّ الفقيهُ، أَبُو سَعِيْد، أحد الأَعلام، ولي قضاء المَنْصُور، ومات بالهَاشِمِيَّة قبل أن تُبنى بَغْدَاد[2] روى عن أَنَس، وخلق.

قال أيُوب السَّخْتَيَانيُّ: ما تركت بالمَدِيْنَةِ أفقه منه، وكان يَحيىٰ القَطَّان يفضِّله ويقدِّمه على الزُّهري.

وقال الثَّوْرِيُّ: كان من الحفَّاظ.

وقال ابن المَدِيْني: له نحو ثلاثمائة حَديث.

* * *

---

(١) زيادة مني، وانظر ص (١٨٧) من هذا المجلد.

(٢) في «العبر» للذهبي (١٩٥/١): «قبل أن يبنى بغداد».

سنة أربع وأربعين ومائة

فيها سَارَ جيش العِرَاق، والجَزِيْرَة لغزو الدَّيْلَم، وعلى النَّاس مُحمَّد بن السَّفَّاح.

وحج بالنَّاس المَنْصُور، وأهمَّه شأْنُ مُحمَّد بن عَبْدِالله بن حَسَن، وأخيه إبْرَاهِيْم لتخلُّفهما عن الحضور عنده، فوضع عليهما العُيُون[١] وبذل الأَموال، وبالغ في تَطَلُّبهما لأنه عرف مَرَامَهُمَا، وقبض على أبيهما فسجنه في بضعة عشر من أهل البيت وماتوا في سجنه.

قيل: طرحهم في بيت وَطَيَّنَ عليهم حتَّى ماتوا.

ولما بلغ مُحمَّداً وفاةُ أبيه ثار بالمَدِيْنَة، وسجن متولِّيها، وتتبَّع أصحابه، وخطب النَّاس، وبايعوه طَوْعاً وكَرْهاً، واستعمل على مَكَّةَ، واليَمَن، والشَّام عُمَّالاً لم يتمكَّنوا، وأحبَّه النَّاس حُبَّاً عظيماً، وكان فيه من الكمال وخصال الفَضْل، ويُشْبهُ النَّبيَّ - ﷺ - في الخَلْقِ والخُلُق، واسمِه واسم أبيه، حتَّى قيل: إن خاتمهُ بين كتفيه، وكان أهل المَدِيْنَة يعدون فيه من الكمال ما لو جاز أن يَبْعَثَ الله نبياً بعد مُحمَّد - ﷺ - لكان هو.

وتكاتب هو والمَنْصُور مكاتباتٍ عظيمة، ولِكليهما قولٌ فصلٌ جزلٌ، والحق والتحقيق في جانب مُحمَّد.

---

(١) أي الجواسيس. قال ابن منظور: قال ابن سيدَةْ: العَيْـنُ الذي يُبْعَثُ ليتجسس الخبر، ويسمى ذا العينين، ويقال تسمية العرب ذا العينين وذا العوينتين، كله بمعنىً واحدٍ «لسان العرب» (عين).

وقد كان المَنْصُور، والسَّفَّاح في خلافة الأمويين من الدُّعاة إلى مُحمَّد بن عَبْدِ الله هذا، ولما أعيا المَنْصُور أمره، جهز إليه ابن عَمه عِيسىٰ بن مُوسى بن مُحمَّد بن عَلي بن عَبْدِالله بن عَبَّاس، وقال: لا أبالي أيُّهما قَتَلَ صاحبه، لأن عِيسىٰ ولي العهد بعد المَنْصُور، على ما رتَّبه لهم السَّفَّاح، فسار عِيسَىٰ في أربعة آلاف، وكتب إلى الأشراف يستميلهم، فمال كثيرٌ منهم، وتحصَّن مُحمَّد بالمَدِيْنَة، وأعْمَقَ خَنَادِقَهَا، وزحف عليه عِيسىٰ، وناداه بالأمان، وناشده الله، ومُحمَّد لا يرعوي لذلك، ولما ظهر له وتخاذل أصحابه، اغتسل وتحنَّط، وقاتلهم بنفسه قتالاً شديداً ومعه ثمانون رجلاً، وقَتَلَ بيده اثني عشر رجلاً ثم قُتل، واستشهد لثنتي عشرة ليلة من رمضان سنة خمسٍ وأربعين، وله اثنتان وخمسون سنة، وقبره بالبقيع مشهورٌ مزورٌ، وبُعث برأسه إلى المَنْصُور، وكانت مدة قيامه شهرين واثني عشر يوماً.

وخرج أخوه إبْرَاهِيْم بالبَصْرَة في هذه السنة أيضاً. وقد كان سار إليها من الحِجَاز، فدخلها سرًّا في عشرة أنفس، فدعا إلى نفسه سراً، وجرت له أمورٌ، وتهاون متولِّي البَصْرَة في أمر إبْرَاهِيْم حتَّى اتَّسع الخرق، وخرج أول ليلة من رمضان، ونزل إليه متولِّي الْكُوفَة بالأمان، ووجد إبْرَاهِيْمُ في بيت المال ستمائة ألف، ففرقها في أصحابه، ولما بلغ الْمَنْصُور خروجه، تحوَّل إلى الْكُوْفَةِ ليأمن غائلة أهلها، وألزم النَّاس لبس السواد، وجعل يقتلُ ويحبسُ من اتَّهمه، وبعث إبْرَاهِيْمُ عاملاً إلى الأَهْوَاز، وآخرَ إلى فارسَ وسائر البلدان، فأتاه مقتل أخيه بالمَدِيْنَةِ قبل عِيْد الفطر بثلاثٍ، فَعَيَّدَ مُنكسراً، وجهز المَنْصُور لحربه خمسة آلاف، فكان بينهما وقعات قتل فيها خلق عظيم، ولم يبرح المَنْصُورُ حتَّى قدم عِيسَىٰ من المدينة فوجَّهه إلى إبْرَاهِيْم، وجعل المَنْصُور لا يقرُّ له قرارٌ، ولا يأوي إلى فراشٍ خمسين ليلة، كل ليلة يأتيه فتق من ناحية، وعنده مائة ألف بالكُوْفَةِ، ولو هجم عليه إبْرَاهِيْم بالكُوْفَةِ لأَوْقَعَ به، ولكنه قال:

أخافُ أن يستباح الصغير والكبير. فقيل له: إذا كان هذا فلم خرجت عليه؟ فالتقى الجمعان على يومين من الْكُوْفَةِ، فظهر جيش إبْرَاهِيْم، وتهيَّأ له الفتح، لولا حملة من عِيْسَى بن مُوْسَى، وظاهره ابنا سُلَيْمَان بن علي، فكسروا جيش إبْرَاهِيْم، وجاءه سهمٌ فوقع في حَلْقة[1] فأنزلوه وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوْرَاً﴾ [الأحزاب: ٣٨]. وبعثوا برأسه إلى المَنْصُور، وقتِل وسِنُّه ثمان وأربعون سنة[2] وهرب أهل البَصْرَة بحراً وبرّاً.

وكان خرج مع إبْرَاهِيْمْ كثيرٌ من القرَّاء، والعلماء، منهم: هُشَيْم، وأبُو خالد الأَحْمَر[3] وعِيْسَى بن يُونس، وعَبَّاد بن العَوَّام، وَيَزِيْد بن هَارُون، وأبُو حَنِيْفَة، وكان يجاهر في أمره، ويحثُّ النَّاس على الخروج معه، كما كان مَالك يحثُّ النَّاس على الخروج مع أخيه مُحمَّد.

وقال أبو إسْحَاق الفَزَارِيُّ لأبي حَنِيْفَة: ما اتَّقَيْتَ الله حيث حثثتَ أخي على الخروج مع إبْرَاهِيْم فقتل، فقال: إنه كما لو قتل يوم بدر.

---

(١) قال ابن الأثير: الحلقة السلاح عاماً، وقيل: هي الدُّرُوع. «النهاية» (١/٤٢٧).

(٢) لفظة «سنة» سقطت من المطبوع.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «أبو خلد الأحمر».

وهو سليمان بن حيَّان الأزديُّ الكوفيُّ. حدَّث عن: حُمَيْد الطويل، وسليمان التيمي، وهشام بن عروة، وليث بن أبي سُليم، وأبي مالك الأشجعي، وإسماعيل بن أبي خالد، وعدة. وحدَّث عنه: أحمد بن حنبل، ومحمد بن عبدالله بن نمير، وأبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه، وأبو كُرَيْب، وأبو سعيد الأشجُّ، ويوسف بن موسى، وهنَّاد، والحسن بن حمَّاد سجَّادة، والحسن بن حمَّاد الضبي، والحسن بن حمَّاد المرادي، وخلق. قال العجليُّ: ثقة، يؤاجر نفسه من التجار. وقال أبو حاتم: صدوق، ووثقة جماعة. وقال ابن معين: صدوق وليس بحجة، وتابعه على هذا ابن عدي. وقال معاوية بن صالح عن ابن معين: هو ثقة، وليس بثبتٍ. قلت (القائل الحافظ الذهبي): كان موصوفاً بالخير، والدِّين، وله هفوة، وهي خروجه مع إبراهيم بن عبدالله بن حسن، وحديثه محتجٌّ به في سائر الأصول. توفي سنة تسع وثمانين ومائة. عن «سير أعلام النبلاء» (٩/١٩ - ٢١) طبع مؤسسة الرسالة.

وقال شُعْبَة: والله لهي عندي بدر الصغرى.

وقال ابن قُتَيْبَة في «المعارف»[١]: فأما الحسن بن الحسن بن علي فولَد عَبْدَ الله، والحَسَن، وإبْرَاهِيم، وجَعْفراً، ودَاوُد، ومُحمَّداً.

وكان عَبْدُالله بن الحَسَن بن الحَسَن[٢] يُكنى أبا مُحَمَّد، وكان خَيِّراً، فاضلاً، ورؤي يوماً يمسح على خُفَّيه، فقيل له: تمسح؟ فقال: نعم، قد مَسَحَ عُمَرُ بن الخَطَّاب، ومن جعل عُمَرَ بينه وبين الله فقد استوثق.

وكان مع أبي العَبَّاس ـ أي السفاح ـ وكان له مُكرماً، وبه آنساً.

وأخرج يوماً سَفَطاً[٣] فيه جوهر، فقاسمه إياه، وأراه بناءً قد بناه، وقال له: كيف ترى هَذَا؟ فقال متمثِّلاً:

أَلَمْ تَـرَ حَوْشَبـاً أَمْسَىٰ يُبَنِّي ... قُصُـوْراً نَفْعُهَـا لبني بُقَـيْلَه
يُؤَمِّـلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمْـرَ نُـوْحٍ ... وَأَمْـرُ الله يَحْـدُثُ كُـلَّ لَيْلَه

فقال له: أتتمثل[٤] بهذا وقد رأيت صنيعي بك؟ فقال: والله ما أردتُ بها سوءاً، ولكنها أبياتٌ حضرت، فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يحتمل ما كان مني! فقال: قد فعلت. ثم رَدَّهُ إلى المَدِيْنَة.

فَلَمَّا ولي أَبُو جَعْفَر ألحَّ في طلب ابنيه مُحمَّد وإبْرَاهِيم ابني عَبْدِالله فتغيَّبا[٥] بالبادية، فأمر أَبُو جَعْفَر أن يؤخذ أبوهما عَبْدُالله وإخوته حَسَن، وَدَاوُد، وإبْرَاهِيم، وأن يُشَدُّوا وَثاقاً ويبعث بهم إليه، فوافَوْه في طريق مكَّة

---

(١) ص (٢١٢ ـ ٢١٣) والمؤلف ينقل عنه مع بعض التصرف.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «عبدالله بن حسن بن حسن» وأثبت ما في «المعارف» لابن قتيبة.

(٣) قال الفيروز آبادي: السَفَطُ كالجوالق، أو كالقفة. «القاموس المحيط» (٢/٣٧٨).

(٤) في «المعارف»: «أتمثل».

(٥) في الأصل، والمطبوع: «وتغيبا» وأثبت ما في «المعارف» لابن قتيبة.

بالرَّبَذَة، مُكتَّفين، فسأله عَبْدُالله أن يأذن له عليه، فأبى أَبُو جَعْفَر، فلم يَرَهُ[1] حتَّى فارق الدُّنيا، ومات في الحبس وماتوا، وخرج ابناه مُحمَّد وإبْرَاهِيْم على أبي جَعْفَر، وغلبا على المَدِيْنَةِ، وَمَكَّة، والبَصْرَة، فبعث إليهما مُوسى بن عِيْسى، فَقَتَلَ مُحمَّداً بِالْمَدِيْنَةِ، وقتل إبْرَاهِيْم بـ باخَمْرَا على ستة عشر فرسخاً من الكُوْفَةِ.

وإدْرِيْس بن عَبْدِالله بن حَسَن، أخوهما هو الذي سار إلى الأَنْدَلس، والبربر، وغلب عليهما. انتهى.

وفيها ـ أي في سنة أربع وأربعين ـ توفي أَبُو مَسْعُود سَعِيْد بن إيَاس الجُرَيْرِيُّ البَصْرِيُّ محدِّثُ البَصْرَةِ. روى عن أبي الطُّفَيْل وعدَّة، وكان إماماً، حافظاً، ثبتاً، إلاَّ أنه ساء حفظه وتغير قبل موته.

وفقيه الكُوْفَةِ أَبُو شُبْرُمَة عَبْدالله بن شُبْرُمة الضَّبيُّ القَاضي. روى عن أَنَس والتابعين.

قال أَحْمَدُ العِجْلِيُّ: كان عفيفاً، صارماً، عاقلاً، يشبه النُّسَاك، شاعراً، جواداً.

وعُقَيْل بن خَالد[2] الأيليُّ مولى بني أُمَيَّة، وصاحبُ الزُّهري، لقي عِكْرِمَة[3] وطائفة، وكان حافظاً، ثبتاً، حجَّة.

---

(١) في الأصل: «فلم يرده»، وفي المطبوع: «فلم يروه» وأثبت ما في «المعارف».

(٢) في الأصل، والمطبوع: «عقيل بن خالد»، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١٩٧/١).

(٣) يعني عكرمة البربري مولى عبدالله بن عبَّاس رضي الله عنه.

وفي ذي الحِجَّة مُجَالد بن سَعِيْد الهَمْدَانيُّ[1] الكوفيُّ، صاحب الشَّعبي، ليَّنوا حديثه[2] وقد خرَّج له مسلم مقروناً بآخر.

* * *

(١) في المطبوع: «الهمذاني» وهو تصحيف.

(٢) في «العبر» (١/١٩٧): «كتبوا حديثه» ولعله تحريف من الناسخ. انظر «المغني في الضعفاء» (٥٤٢/٢)، و«تقريب التهذيب» (٢/٢٢٩).

سنة خمس وأربعين ومائة

فيها خرجت التُّرك، والخَزَرُ بباب الأَبْوَاب، وقتلوا واستباحوا بعض إِرْمِيْنيـة.

وفيها أمر المَنْصُور، فأُسِّسَتْ بَغْدَادُ، وابتدىء بإنشائها، ورَسَم هيئتها وكيفيَّتها أَوَّلاً بالرَّماد، وفرغت في أربعة أعوام بالجانب الغربي، وتحول إليها المَنْصُور في سنة ست وأربَعين قبل تمامها، وبَغْدَادُ الآن أكثرها من الجانب الشرقي.

وفيها توفي الأَجْلَحُ الكِنْدِيُّ من مشاهير مُحدِّثي الْكُوفَةِ. روى عن الشَّعْبيِّ وطبقته.

قال في «المغني»[1]: أَجْلَح بن عَبْدِ الله أَبو جُحَيْفَة الكِنْدِيُّ، عن الشَّعبيِّ، شيعيٌّ لا بأس بحديثه، وليَّنه بعضهم.

قال ابن أبي شَيْبَة: ضعيف[2]. انتهى.

وفيها، وقيل: في سنة ستٍ، إِسْمَاعِيْل بن أبي خَالد البَجَليُّ، مولاهم

(١) (١/٣٢).

(٢) في «المغني»: «وقال الجوزجانيُّ: الأجلح مفترٍ».

الكوفيُّ. الحافظ، أحد الأعلام. سمع أبا جُحَيْفَة، وابن أبي أوْفى، وخَلْقاً، وكان صالحاً، ثبتاً حجَّةً.

وعَمْرو بن مَيْمُون بن مِهْرَان الجَزَرِيُّ الفَقِيْهُ، أَخَذَ عن أبيه ومَكْحُول، وكان يقول: لو عَلِمْتُ أنه بقي عليَّ حرفٌ[1] من السُّنَّة باليَمَنِ لأتيتها.

وَحَبِيْبُ بنُ الشَهيد البَصْرِي. روى عن الحَسَن وأقرانه، وأرسل[2] عن أنَس وجماعة، وكان ثبتاً، كثير الحديث.

وَعَبْدُ الملك بن أبي سُلَيْمان العَرزَميُّ الكُوفيُّ الحافظ، أحد المُحدِّثين الكبار، وكان شُعْبَةُ مع جلالته يتعجَّبُ من حفظ عَبْدِ الملك. روى عن أَنَس فَمَنْ بَعدَهُ.

وكان يقال له: ميزان الكُوْفَة، كما ذكره ابنُ القَيم، وهو ثقة ثبت.

وعُمَرُ[3] بنُ عَبْدِ الله مولى غُفْرَة عن سنٍّ عاليةٍ. روى عن أَنَس والكبار. قال أحمد: أكثر أحاديثه مراسيل، وليس به بأْسٌ.

وقال ابنُ مَعِيْن: ضعيفٌ.

ومحمد بن عَمْرو بن عَلْقَمَة بن وقَّاص اللَّيْثيُّ المَدَنيُّ. روى عن أبي سَلَمَة وطائفة، وكان حَسَنَ الحديث، كثير العلم، مشهوراً، أخرج له البُخاريُّ مقروناً بآخر.

---

(١) في الأصل: «حزب» وهو تصحيف، وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «العبر» للذهبي وهو الصواب.

(٢) قال ابن الأثير: المرسل من الحديث: هو أن يروي الرجل حديثاً عمن لم يعاصره، وله بين المحدِّثين أنواع واصطلاح في تسمية أنواعه. وانظر تتمة كلامه في «جامع الأصول» (١/١١٥ ـ ١١٩) فهو مفيد إن شاء الله.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «وعمرو» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» (١/٢٠٤) وكتب الرجال.

ويحيىٰ بن الحَارث الذِّمَاريُّ مقرىء دِمَشْقَ وإمام جامعها. قرأ على ابن عَامر، وروى عن وَاثِلة بن الأَسْقَع وخلق، وورد أنه قرأ القرآن [أيضاً][1] على وَاثِلة بن الأَسْقَع، وعليه دارت قراءة الشَّاميين.

ويحيى بن سَعِيْد التَّيميُّ[2] - تيم الرَّباب - الكُوْفيُّ، وكان ثقةً، إماماً، صاحب سُنَّةٍ. روى عن الشَّعبيِّ ونحوه.

* * *

---

(١) لفظة «أيضاً» زيادة من «العبر» للذهبي (١/٢٠٥).

(٢) في الأصل: «التميمي» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب، وهو يحيىٰ بن سعيد ابن حيَّان أبو حيَّان التيمي الكوفي العابد، من تيم الرباب كما في «تهذيب التهذيب» (١١/٢١٤).

سنة ستٍ وأربعين ومائة

في صفر تَحوَّل المَنْصُور، فنزل بَغْدَاد قبل استتمام بنائهـا، وكان لا يدخلها أحدٌ أبداً راكباً، حتَّى أنَّ عمه عِيْسىٰ بن علي شكا إليه المشي، فلم يأذن له.

وفيها توفي أشْعَثُ بن عَبْدِ الملك الحُمرانيُّ، منسوب إلى حُمْران[1]، مولى عُثْمَان. روى عن ابن سِيْرِيْن وغيره، وكان ثبتاً، ثقةً، حافظاً.

أما أَشْعَثُ بن سَوَّار، فكوفيٌّ فيه ضعفٌ.

وكذا أَشْعَثُ الحُدَّانيُّ الرَّاوي عن أَنَسٍ ليس بالقوي.

وفيها عوف الأعرابيُّ البَصْريُّ، وكان صَدُوْقاً، شيعياً، كثير الحديث. روى عن أبي العَالية وطائفة.

قال في «المغني»[2]: ثقةٌ، مشهورٌ.

قال بُنْدَار[3]: قَدَرِيٌّ، رَافِضيٌّ، يعني يتشيع. انتهى.

---

(١) في الأصل والمطبوع: الحمراني مولى حمران، وما أثبته من «تهذيب الكمال» (٢٧٧/٣) طبع مؤسسة الرسالة.

(٢) (٤٩٥/٢).

(٣) هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري أبو بكر، وبندار، لقب له.

وفيها مُحمد بنُ السَّائب أَبُو النَّضْر الكَلبيُّ الكوفيُّ، صاحب التفسير، والأَخبار، والأنساب، أجمعوا على تركه، وقد اتُّهم بالكَذِب والرَّفْض.

وقال ابنُ عدي: ليس لأحد أطول من تفسيره.

عنه[1] قال: سميت العرب شعوباً لأنهم تفرَّقوا من ولد إِسْمَاعِيْل ـ عليه السلام ـ ومن ولد قَحْطَان تشعَّبوا، والعرب كلهم بنو إِسْمَاعِيْل إلا أربع قبائل، السلف، والأوزَاع، وحضرموت، وثقيف، وأول مَن تكلم بالعربية يعرب بن الهَمَيْسَع بن نبت بن إسماعيل، وكل نبي ذكر في القرآن فهو من ولد إِبْرَاهِيْم غير إِدْرِيْس، ونُوح، ولُوط، وهُود، وصَالح ـ وكأنه لم يستثنِ آدم لأنه أبُو الكُلّ ـ قال: ولم يكن في العرب نبي إلا هُود، وصَالح، وإِسْمَاعِيْل، ومُحمَّد ﷺ.

وروى ابن عبَّاس أن أصحاب سفينة نُوح كانوا ثمانين رجلاً، فلما كثروا مَلَكَهم نَمْرُودُ بن كَنْعَان بن حَام بن نُوح، فلما كفروا بلبل اللَّه ألسنتهم وتفرقوا اثنين وسبعين لساناً، وفهَّم الله العربية عمليق، وأُمم[2] وطسم ابني لَاوَذ بن سام[3] وعاداً وعبيلاً بني عَوْص بن سَام بن نُوح. انتهى كلام ابن الكلبي. وانظر ما في كلامه، فإنه ذكر [أَنَّ] أول مَن تكلم بالعربية يَعْرب من ذريَّة إِسْمَاعِيْل، ثم ذكر أنَّ اللَّه فهَّمها عَمْلِيْقاً ومن ذكر بعده من ذريَّة نوح، وكلاهما مخالفٌ لما جاء، أنَّ إِسْمَاعِيْل تعلم العربية من جُرْهُم لما نشأ بينهم، حتَّى قيل: إنَّ إِبْرَاهِيْم لما كان يبني البيت يقول لإِسْمَاعِيْل: هَاتِ

---

(١) يعني عن ابن الكلبي، وهو غير ابن الكلبي صاحب «جمهرة النسب» المنشور بدمشق بعناية الأستاذ محمود فردوس العظم.

(٢) في الأصل: «اسم» وأثبت ما في المطبوع.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «لوذ بن سآم» وهو خطأ، والتصحيح من «القاموس المحيط» (٣٧٢/١).

هَيْك، والهيك بالسريانية الحجر، فيقول له إسْمَاعِيْل: خذ الحجر، فهذا يتكلم بالسريانية، وهذا بالعربية.

وقيل: لما نزل أصحاب نوح من السفينة، خلق اللّٰه في قلوبهم لغات مختلفة، فتكلم كل منهم بلغة.

وفيها توفي هِشَامُ بن عُرْوَة بن الزُّبَيْر الفقيه، أحد حفّاظ الحديث.

قال مَسَحَ ابن عُمَرَ برأسي ودعا لي.

وقال وُهَيْب: قَدِمَ علينا هِشَام بن عُرْوَة، فكان مثـل الحَسَنِ وابنِ سِيْرِيْن.

وحدَّث عن أبيه، وعمّه، وكان ثبتاً، متقناً، توفي ببغداد، وصلى عليه المَنْصُور، ودفن بمقبرة الخَيْزُرَان.

قيل: إنه ولد هو وَعُمَر بن عَبْدِ الْعَزِيْز، والزُّهريُّ، وقَتَادَة، والأَعْمَش ليالي قتل الحُسَيْن بن علي في المَحرم سنة إحدى وستين.

وفيها، أوفي التي تليها، يَزِيْد بن أبي عُبَيْد صاحب سَلَمَة بن الأَكْوَع ومولاه بالمَدِيْنَة.

* * *

سنة سبع وأربعين ومائة

فيها بَدَهَت[1] الكفرة التُّرك بناحية إرْمِيْنية، وقتلوا أُمماً، ودخلوا تِفْلِيْس[2] فالتقاهم المُسلمون، فلم ينصروا، وهزم أميرهم جِبْرِيْل بن يَحيىٰ، وقتل مقدمهم الآخر حَرْبُ الرِّيْوَنْدي، الذي تنسب إليه الحَرْبِيَّةُ ببَغْدَاد.

وفيها ألحَّ المَنْصُور وتحيَّل بكل ممكن على ابن عمه وليّ العهد عِيْسى بن مُوسىٰ، بالرغبةِ، حتَّى خَلَعَ نفسه كُرهاً، وقيل: بل عوّضه عشرة آلاف ألف درهم، وعلى أن يكون أيضاً وليّ عهده بعد المَهْديِّ بن المَنْصُور.

وفيها توفي عَبْدُ الْعَزِيْز بن عُمر بن عَبْدِ العَزِيْز بن مَرْوَان الأُموي. حدَّث عن مُجَاهد وجماعة. وكان عالماً، فقيهاً، نبيلاً.

قال في «المغني»[3]: وثّقه جماعة، وضعّفه أبو مُسْهِر. انتهى.

---

(١) في الأصل: «بدعت» وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.
ومعنى: بدهت، فجأت، وبادت: فاجأت. (ع).

(٢) في الأصل: «بقليس» وهو تصحيف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.
قال ياقوت: تفلِيس: بلد بإرمينية الأولى، وبعضٌ يقول: بأرَّان، وهي قصبة ناحية جُرزان قرب باب الأبواب، وهي مدينة قديمة أزلية... وهي مدينة لا إسلام وراءَها، يجري في وسطها نهر يُقال له: الكُرُّ، يصبُّ في البحر... وافتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر «معجم البلدان» (٢/ ٣٥ - ٣٧).

(٣)(٢/ ٣٩٨).

وخرّج له ابنُ عَدي.

وفيها انهدم الحبس على الأمير عَبْد اللَّه بن علي، الذي هَزَمَ مَرْوَان وافتتح دِمَشْقَ، وكان من رجال الدَّهر حزماً، ورأيـاً، ودهاءً، وشجاعة، وهو عَمُّ المَنْصُور، سجنه المَنْصُور سرّاً، وقيل: إنه قتله سِرّاً، وهدم الحبس قصداً.

وفيها الإمام أَبو عُثْمَان عُبَيْـد اللَّه بن عُمَر بن حَفْص بن عَـاصم بن عُمَر بن الخَطَّاب العَدويُّ العُمَريُّ المدنيُّ، وكان أوثق إخوته وأفضلهم، وأكثرهم علماً، وصلاحاً، وعبادةً. روى عن القاسم، وسَالم، ونَافع.

وفيها هِشام بن حَسَّان الأزْديُّ القُرْدُوسيُّ[1] الحافظ، مُحدِّث البَصْرَة، وصاحب الحَسَنِ، وابن سِيْرِيْن.

قال ابن عُيَيْنَةَ: كان أعلم النَّاس بحديث الحَسَن.

وقيل: كان عنده ألف حديث.

وقال في «المغني»[2]: هِشَامُ بن حَسَّان، ثقةٌ مشهورٌ.

روى شُعَيْبُ بن حَرْب عن شُعْبَة قال: كان خَشَبِيّاً[3] ولم يكن يحفظ.

قلت[4]: وذكره العَقِيْليُّ في كتابه، فروى بإسناده عن ابن المَدِيْني،

---

(١) في الأصل: «الفردوسي» وهو تصحيف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

قلت: قال السمعاني في «الأنساب» (١٠/٩٢ ـ ٩٣): كان ينزل درب القَرَادِيْس بالبَصْرَةِ، فنسب إليه.

(٢) (٢/٧٠٩ ـ ٧١٠).

(٣) قال ابن الأثير: الخشبية: هم أصحاب المختار بن أبي عُبيد. ويقال لضرب من الشيعة: الخشبية، قيل: لأنهم حفظوا خشبة زيد بن علي حين صلب، والوجهُ الأولُ، لأن صَلْبَ زيد كان بعد ابن عُمَرَ بكثير. «النهاية» (٢/٣٣).

(٤) القائل هو الحافظ الذهبي في «العبر».

قال: كان أصحابنا يثبِّتون هِشَامَ بن حَسَّان، وكان يحيىٰ يضعِّفُ حَدِيْثَه [عن عَطَاء][1] وكان النَّاس يرون أنه أرسل حديث الحَسَن عن حَوْشَب.

وقال عَرْعَرَةُ بن البِرِنْد[2] ذكرت[3] لجَرِيْر بن حَازم هِشَام بن حَسَّان، فقال: ما رأيته عند الحَسَن قَطُّ.

قلت[4]: وأنكر عليه حديثه عن محمد بن عَبِيدَة: يَنْقضُ الْوضُوْءَ أَذَىٰ الْمُسْلم[5]. انتهى.

* * *

(١) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، والمطبوع، واستدركته من «العبر» للذهبي.

(٢) في الأصل: «اليزيد» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «العبر» للذهبي، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/١٨).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «ذكر» وأثبت ما في «العبر» للذهبي.

(٤) القائل الحافظ الذهبي في «العبر».

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/٣٥٩).

سنة ثمانٍ وأربعينَ ومائة

فيها توجَّه حُمَيْد بن قَحْطَبَة في جَيْشٍ كَثِيْفٍ إلى ثَغْر إرْمِيْنية.

وفيها توفي الإمام، سلالة النُّبوَّة، أَبُو عَبْدِ اللَّه جَعْفَرُ الصَّادِق بن محمد البَاقر بن زَيْن العَابِدِيْن بن عَلي بن الحُسَيْن الهَاشِميُّ العَلويُّ، وأُمُّهُ فَرْوَة بنت القَاسم بن مُحمَّد بن أبي بَكر، فهو علويُّ الأب، بَكريُّ الأُمِّ. روى عن أبيه وجدّه القاسم وطبقتهما، وكان سَيِّد بني هَاشم في زمنه. عاش ثمانياً وستين سنة وأشهراً.

وولد سنة ثمانين بالمدينة، ودفن بالبَقِيْع في قبة أبيه، وجدّه، وعَمِّ جدّه الحَسَن، وقد ألَّف تلميذه جَابر بن حَيَّان[1] الصوفيّ كتاباً في ألف ورقةٍ يتضمن رسائله، وهي خمسمائة، وهو عند الإمَامية من الاثني عشر بزعمهم.

قيل: إنه سأل أبا حَنِيْفَة عن مُحْرِمٍ كَسَرَ رَبَاعِية ظبي، فقال: لا أعرف جوابها، فقال: أما تعلم أن الظَّبي لا يكون له رباعية.

وقال في «المغني»[2]: جَعْفَر بن مُحمَّد بن علي ثقة، لم يخرِّج له

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «جابر بن جباب» وهو خطأ، والتصحيح من «غربال الزمان» للعامري ص (١٣٧). والشيعة تقول: إن جابر بن حيان، صاحب جعفر الصادق، والأرجح أنه كان صاحب جعفر بن يحيى البرمكي. انظر «الأعلام» (٢/١٠٣ و ١٠٤).

(٢) (١/١٣٤).

البُخاريُّ، وقد وثّقه ابن مَعِين، وابنُ عَدي، وأما القَطّان فَقَال: مُجَالد أحبُّ إليَّ منه. .انتهى.

وفي ربيع الأول توفي الإمام أَبُو مُحمَّد سُلَيْمَان بن مِهْرَان الأَسَديُّ الكاهليُّ مولاهم الأَعْمَش. روى عن ابن أبي أوفى، وأبي وَائل والكبار. وكان مُحدِّث الكُوْفَة وعالمها.

قال ابن المديني: للأَعْمَش نحو ألف وثلثمائة حَديث.

وقال ابنُ عُيَيْنَة: كان أقرأهم لكتاب اللّه، وأعلَمهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث.

وقال يحيىٰ القَطّان: هو علاّمة الإسلام.

وقال[1] وَكِيْع: بقي الأَعْمَشُ قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأُولى.

وقال الخُرَيبيُّ[2]: ما خَلّفَ أَعْبَدَ منه. وما يرويه عنه مَالك فهو إرسال، لأنه لم يسمع منه، وكان فيه مُزَاحٌ، خرج إلى الطلبة يوماً وقال: لولا أن في منزلي مَن هو أبغض إليَّ منكم ما خرجت.

وطلبه رجل ليصلح بينه وبين زوجته، فقال الرجل لزوجته: لا تنظري إلى عموشة عينيه، وخموشة ساقيه، فإنه إمامٌ. قالت: ما لديوان الرسائل أُريده. فقالل: ما أَرَدْتَ إلاّ أن تعرّفها عيوبي.

وقال له حائك: ما تقول في شهادة الحائك؟ فقال: تُقبَل مع عَدْلين.

وذكر عنده حديث «مَنْ نَامَ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ بَالَ الْشَيْطَانُ في أُذْنِهِ»[3].

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «قال» وأثبت ما في «العبر» للذهبي (٢٠٩/١).

(٢) في الأصل: «الحرّيتي» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٣) رواه البخاري رقم (١١٤٤) في التهجّد: باب إذا نام ولم يصلِّ بالَ الشيطان في أُذنه، ومسلم رقم (٧٧٤) في صلاة المسافرين، باب ما روي فيمَن نام الليل حتى أصبَحَ، والنسائي في قيام الليل (٢٠٤/٣)، وابن ماجه، رقم (١٣٣٠) في الإقامة، وأحمد في «المسند» =

فقال: ما عَمِشَتْ عيني إلا من بول الشَّيْطَان.

وكتب إليه هِشَامُ بن عَبْدِ المَلك، أن اكتب لي فضائل عُثْمَان، ومَساوىء عليٍّ، فأخذ كتابه ولَقَّمَهُ شاةً عنده، وقال لرسوله: هذا جوابك، فألحّ عليه الرَّسول في جواب، وتحمّل عليه بإخوانه، وقال: إن لم آتِ بالجواب قتلني، فكتب:

بســـم اللَّه الرَّحمن الرَّحيم

أما بعد: فلو كان لِعُثْمَان مناقب أَهْل الأَرض ما نفعتك، ولو كانت لعَليٍّ مساوىء أهل الأرض ما ضرّتك، فعليك بخويصة نفسك، والسلام.

وقال في «المغني»[1]: الأَعْمَشُ ثقةٌ، جبـلٌ، ولكنه يُدَلِّس.

قال وَهَبُ بن زَمْعَة: سمعت ابن المُبَارك يقول: إنما أفسد حديث أهل الكُوْفَةِ الأَعْمَشُ، وأبو إسْحَاق. انتهى.

قلت: والتَّدْليس ليس كله قادحاً، ولنذكر تعريفه وما يقدح منه وما لا يقدح، لأن ذلك لا يخلو من[2] فائدة. فأقول: التدليس له معنيان، لغويٌّ، واصطلاحيٌّ، فاللغويُّ كتمان العَيْبِ في مبيـعٍ أو غيره، ويقال: دالسَهُ: خادعه، كأنه من الدلس وهو الظلمة، لأنه إذا غطى عليه الأمر أظلمه عليه، وأما في الاصطلاح، أي اصطلاح المُحدِّثين والأصوليين، فهو قسمان، قسمٌ مضرٌّ يمنع القبول، وهو تدليس المتن عمداً، وهو محرَّمٌ، وفاعله مجروحٌ، ويسمى المُدْرَجُ أيضاً، مثاله أن يُدخل الرَّاوي للحديث شيئاً من كلامه فيه،

= (١/٣٧٥ و٤٢٧) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (٢/٢٦٠ و٤٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) (١/٢٨٣).

(٢) في المطبوع: «عن».

أولاً، أو آخراً، أو وسطاً، على وجه يوهم أنه من جملة الحديث الذي رواه، ويسمى تدليس المتون، وفاعله عمداً مرتكب محرَّماً، مجروحٌ عند العلماء لما فيه من الغش.

أما لو اتفق ذلك من غير قصد من صحابي أو غيره، فلا يكون ذلك محرَّماً، ومن ذلك كثير أفرده الخَطِيْبُ البَغدادي بالتصنيف.

ومن أمثلته حديث ابن مَسْعُود في التشهّد، قال في آخره: وإذَا قُلْتَ: هَذَا فَإنْ شِئْتَ أَنْ تَقُومَ. فَقُم، وإنْ شِئْتَ أنْ تَقْعُدَ فَاقْعد[1]، [وهو][2] من كلامه لا من الحديث المرفوع، لما قاله البَيْهَقيُّ، والخَطِيْبُ، والنَوويُّ، وغيرهم.

والقسم الثاني غير مضرٍّ لكنه مكروهٌ مطلقاً عند الحنابلة، وله صورٌ. إحداها: أنْ يُسمّي شيخه في روايته باسم له غير مشهورٍ، من كنية، أو لقب، أو اسم، أو نحوه، كقول أبي بَكْر بن مُجَاهد المقرىء الإمام: حـدّثنا عَبْدُ اللّه بن أبي أوفى، يريد به عَبْدَ اللّه بن أبي دَاود السِّجِسْتَاني، وهو كثيرٌ جداً، ويسمى هذا تدليس الشيوخ.

وأما تدليس الإسناد، وهو أن يروي عمّن لقيه أو عاصره ما لم يسمعه منه، موهماً سماعه منه، قائلاً: قال فلان ونحوه، وربما لم يسقط شيخه ويسقط غيره، ومَثَّله بعضهم بما في «الترمذي» عن ابن شِهَاب، عن أبي سَلَمَة، عن عَائشة ـ رضي اللّه عنها ـ مرفوعاً «لَا نَذْرَ في مَعْصِيَةٍ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِيْن»[3] ثم قال: هذا حديث لا يصحّ، لأن الزُّهري لم يسمعه من أبي

(١) انظر «جلاء الأفهام» لابن القيم ص (٣٣٦ ـ ٣٣٧) طبـع مكتبة دار العروبة في الكويت.

(٢) لفظة «وهو» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع. وانظر «فتح المغيث» للسخاوي (٢٤٤/١) في بحث المدرج.

(٣) رواه أحمد في «المسند» (٢٤٧/٦) وأبو داود رقم (٣٢٩٠) و(٣٢٩٢) في الأيمان والنذور، باب رقم (٢٣)، والترمذي رقم (١٥٢٤) و(١٥٢٥) في النذور: باب لا نذر في معصية، =

سَلَمَة، ثم ذكر أن بينهما سُلَيْمَان بن أَرْقَم، عن يحيىٰ بن أبي كثير، وأن هذا وجه الحديث.

قال ابن الصَّلَاح: هذا القسم مكروه جداً، ذمّه أكثر العلماء، وكان شعبة من أشدّهم ذمّاً له.

وقال مَرَّةً: التَّدليس أخو الكذب. ومَرَّةً: لأَنْ أَزْنيَ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أُدَلِّسَ، وهذا إفراط منه، محمولٌ على المبالغة في الزجر عنه.

الصورة الثانية: أن يُسميَ شيخه باسم شيخ آخر لا يمكن أن يكون رواه عنه، كما يقول تلامذة الحافظ أبي عَبْدِ اللَّه الذَّهبي: حدّثنا أَبُو عَبْدِ اللَّه الحافظ تشبيهاً بقول البَيْهَقيِّ فيما يرويه عن شيخه أبي عَبْدِ الله الحَاكم: حدّثنا أَبُو عَبْدِ اللَّه الحافظ، وهذا لا يقدح لظهور المقصود.

والصورة الثالثة: أنْ يأتيَ في التحديث بلفظ يوهم أمراً لا قدح في إيهامه ذلك، كقوله: حُدّثنا وراء النَّهْرِ، موهماً نهر جِيْحون، وهو نَهرُ عِيْسى ببَغدَاد، والحِيْرَة ونحوها، كمِصْرَ، فلا حرج في ذلك، قاله الآمدي، لأن ذلك من باب الإغراب، وإن كان فيه إيهام الرِّحلة إلا أنه صدق في نفسه.

ومَن فعله بصورة الثلاثة متأوِّلاً قُبِلَ عند أَحْمَد وأصحابه والأكثر من الفقهاء والمُحدِّثين، ولم يفسق، لأنه صدر من الأعيان المقتدى بهم، حتَّى قيل: لم يسلم منه إلا شُعْبَة، والقَطَّان، ولكن مَن عُرِف به عن الضعفاء لم تُقبل روايته حتَّى يبيِّن سماعه عند المُحدِّثين وغيرهم.

والإسناد المعنعن بلا تدليس بأيّ لفظ كان[1] متصل عند أَحْمَد،

= والنسائي (٢٦/٧ و٢٧)، وابن ماجه رقم (٢١٢٥) من حديث عائشة رضي اللَّه عنها. ورواه أحمد (٤٤٣/٤) والنسائي (٢٧/٧ و٢٨) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، وهو حديث صحيح لطرقه وشواهده.

(١) جاء في هامش المطبوع: أي «بعن» أو «قال» أو نحوهما، كما هو فوق الكلمة بخط دقيق في الأصل، يعني في الأصل الذي اعتمد عليه القدسي ـ رحمه اللَّه ـ في طبعته.

والأكثر من المُحدِّثين وغيرهم، عملاً بالظاهر، والأصل عدم التَّدليس. حكاه ابن عَبْدِ البَرِّ في «التمهيد» إجماعاً، واللَّه سبحانه وتعالى أعلم.

وفيها، أو في التي قبلها ـ وهو الصحيح ـ رُؤْبَة بن العَجَّاج البَصريُّ التميميُّ[١] السَّعْدِيُّ، كان هو وأخوه من المُدوِّنين في الرجز ليس فيه شعر، مع أن الرجز شعر على الصحيح.

وكان عارفاً باللغة وحشيّها وغريبها.

والرُّوْبة خَمِيْرَةُ[٢] اللّبن، وهي أيضاً قطعة من الليل، والحاجة.

والرُّؤْبة بالهمز: القطعة من الخشب يشعّب بها الإناء، والجميع بضم الراء وسكون الواو، إلا اسم هذا الرجل، والقطعة من الخشب، فإنهما بالهمز.

وفيها شِبْل بن عَبَّاد قارىءُ أَهل مَكَّة، وتلميذ ابن كَثِيْر، حدَّث عن أبي الطُّفَيْل وطائفة.

وعَمْرو بن الحَارث المِصْريُّ الفقيهُ. حدَّث عن ابن أبي مُلَيْكَة وطبقته.

قال أَبو حَاتم الرَّازي: كان أحفظ الناس في زمانه.

وقال ابنُ وَهب: ما رأيت أحفظ منه، ولم يكن له نظير في الحفظ.

ومُحمَّد بن الوَلِيْد الزُّبَيْديُّ الحمصيُّ القاضي، عالم أهل حِمْص. أخذ عن مَكْحُوْل، وعَمْرو بن شُعَيْب، وخلق.

وقال: أقمت مع الزُّهري عشر سنين بالرُّصافة[٣].

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «المصريُّ التيمي» وهو خطأ، والتصحيح من «تهذيب التهذيب» (٢٩٠/٣).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «جريرة» وهو خطأ، والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (١٦٢/٦).

(٣) يعني رصافة الشام، التي تعرف برصافة هشام بن عبد الملك. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤٧/٣ ـ ٤٨).

قلت: وهي الآن في سورية على مقربة من تدمر من جهة الشمال.

وقال الزُّهري عنه: قد احتوى هذا على ما بين جنبيَّ من العلم.

وقال مُحمَّد بن سَعْد: كان أعلم الشاميين بالفتوى والحديث[1].

والعَوَّام بن حَوْشَب شَيْخُ وَاسط. روى عن إِبْرَاهِيْم النَّخَعي وجماعة. قال يَزِيْد بن هَارُون: كان صاحب أمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر.

وفيها[2] في رمضان قاضي الكُوْفَة ومفتيها، أَبُو عَبْدِ الرَّحمن مُحمَّد بن عَبْد الرَّحمن بن أبي لَيْلى الأنصاريُّ الفقيهُ، لم يدرك أباه، وسمع الشَّعبيَّ وطبقته.

قال أحمد بنُ يُونس: كان أفقه أهل الدُّنيا، وكان صاحب قرآن وسُنَّة. قرأ عليه حَمْزَة الزَّيَّات، وكان صدوقاً جائز الحديث. قاله في «العبر»[3] ومات وهو على القضاء.

وفيها مُحمَّد بن عَجْلَان المَدنيُّ. روى عن أبيه، وأنس، وطائفة، وكان عابداً، ناسكاً، صادقاً، له حلقة بمسجد النَّبيِّ ـ ﷺ ـ للفتوى. روى له مسلم مقروناً بآخر، وكان مولى لقريش.

* * *

(١) انظر «العبر» للذهبي (١/ ٢١٠).
(٢) لفظة «فيها» لم ترد في المطبوع.
(٣) (١/ ٢١١).

سنة تسعٍ وأربعينَ ومائة

فيها غَزَا النَّاسُ بلادَ الرُّوم وعليهم العَبَّاس بن مُحمَّد، فمات في الغزاة أكثر أمرائه[1].

وفيها توفي بالكُوْفَة زَكَرِيًّا بن أبي زَائِدَة الهَمْدَانيُّ[2] القاضي، والد يحيىٰ. روى عن الشَّعبي وغيره.

قال في «المغني»[3]: صدوقٌ، مشهورٌ.

قال أَبُو زُرْعَة: صُوَيْلح.

وقال أَبُو حَاتم: ليّن الحديث يدلِّس.

وثّقه أَبُو دَاوُد، وقال: يدلِّس. انتهى.

وفيها عِيْسى بن عُمَر النَّحْويُّ.

قال ابن قُتَيْبة[4]: كان صاحب تقعير في كلامه، واستعمال للغريب فيه وفي قراءته.

---

(١) في «العبر» للذهبي: «فمات أكبر أُمرائه محمد بن الأشعث الذي كان ولي إمرة مصر».
(٢) في المطبوع: «الهمذاني» وهو تصحيف.
(٣) (١/٢٣٩).
(٤) في «المعارف» ص (٥٤٠).

وضربه يُوسف بن عُمَر بن هُبَيْرَة في سبب وهو يقول: واللّٰه إن كانت إلاّ أثياباً في أُسْفَاطٍ[1] قبضها عشّارُوْكَ. انتهى.

وقال ابنُ الأهْدَل: عِيْسى بن عُمَر النَّحْوِيُّ الثَّقَفِيُّ البَصْرِيُّ مولى خَالد بن الوَلِيْد، نزل في ثقيف، فَنُسب إليهم، وكان صاحب غريب في لفظه ونحوه، وحكي أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه النَّاس، فقال: ما لكم تَكَأْكَأْتُم عليَّ كَتَكَأْكُئِكُم على ذِي جِنَّة[2] افرَنْقِعُوا عني.

معناه: ما لكم تجمَّعْتم عليَّ كتجمُّعكم على مجنون، افترقوا عنّي، فقالوا: إن شيطانه هِنْدِيٌّ، وهو شيخُ سِيْبَوَيْه [وله «كتابُ الجامع» في النحو، وهو المنسوب إلى سِيْبَوَيْه، وله أيضاً «الإِكمال» وصنّف نيفاً وسبعين كتاباً في النحو، ولم يبق منها سوى «الجامع»، و«الإِكمال» لأنها كانت احترقت إلاَّ هذين، وكان سِيْبَوَيْه][3] رحل إليه، وعاد ومعه «الجامع» فسأله الخَلِيْلُ عن عِيْسى، فأخبره بأخباره، وأراه «الجامع» فقال الخَلِيلُ:

ذَهَبَ النَّحوُ جَمِيْعَاً كُلُّهُ[4] غَيْرَ مَا أَحْدَثَ عِيْسى بنُ عُمَرْ
ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ وَهُمَا للنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرْ

وهو شَيْخُ سِيْبَوَيْه، والخَلِيْل، وأبي عَمْرو ابنِ العَلاَءِ.

---

(١) في «المعارف»، و«وفيات الأعيان» (٤٨٨/٣): «في أُسَيْفَاطٍ».

(٢) قال ابن منظور: الجِنَّةُ الجُنُوْنُ... وفي التنزيلِ العزيز: ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ [سبأ: ٨] والاسم المصدر على صورة واحدة، ويقال: به جِنَّةٌ وجُنُونٌ ومَجَنَّةٌ. «لسان العرب» (جنن).

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، وأثبته من المطبوع.

(٤) في الأصل: «ذهب النحو كله جميعاً» وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «مرآة الجنان» لليافعي (٣٢٨/١) أصل «مختصر» ابن الأهدل الذي نقل عنه المؤلف رحمه اللّٰه. قال العلاّمة الأستاذ خير الدِّين الزركلي ـ رحمه اللّٰه ـ في ترجمة ابن الأهْدَل في «الأعلام» (٢٤٠/٢): و[كتابه] «مختصر تاريخ اليافعي» رأيته في خزانة الشيخ محمد سرور الصبان بجدّة غير كامل.

وَعِيْسى هَذا هو الذي هَذَّبَ النَّحْوَ ورتَّبه. انتهى ملخصاً مزيداً فيه.

وفيها توفي كَهْمَسُ بن الحَسَن البَصريُّ، روى عن أبي الطُّفَيْل وجماعة.

والمُثنَّى بن الصَّبَّاح اليَمانيُّ[1] بمكَّة. روى عن مُجَاهد، وعَمْرو بن شُعَيْب، وجماعة، وكان من أعْبَد النَّاس، وفي حديثه ضعفٌ.

* * *

---

(١) في الأصل: «اليافعي» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «العبر» للذهبي (٢١٢/١) وهو الصواب.

سنة خمسين ومائة

فيها خرجت أَهل خُرَاسَان على المَنْصُور مع الأَمِيْر أستاذسيس[1] حتَّى اجتمع له فيما قيل: ثلاثمائة ألف مُقاتل، ما بين فَارسٍ وراجل، سائرهم من أهل هَرَاة، وسِجِسْتَان، واستولى على أكثر خُرَاسَان، وعَظُم الخَطْبُ، فنهض لحربه الأَخْثَمُ[2] المَرْوَروذي، فقتل الأَخْثَمُ واستبيح عَسْكَرُهُ، فسار خَازِمُ بن خُزَيْمَة في جيش عظيمٍ بالمرَّة، فالتقى الجمعان، وصبر الفريقان، وقتل خلق [كثيرٌ][3] حتَّى قيل: إنه قتل في هذه الوَقْعَةِ سبعون ألفاً، وانهزم أستاذسيس في طائفة إلى جبلٍ، وكانت هذه الوقعة في السنة الآتية، سقناها استطراداً، ثم أمر حازم بالأسرى فضرب أعناقهم كلهم وكانوا أربعة عشر ألفاً ثم حاصر أستاذسيس مدةً، ثم نزل على حكمهم، فقِيدَ هو وأولاده، وأطلق أصحابه، وكانوا ثلاثين ألفاً.

وفيها توفي إمام الحِجَاز أَبو الوَلِيْد عَبْدُ المَلك بن عَبْد العَزِيْز بن جُرَيْج الرُّوميُّ ثم المكيُّ، مولى بني أُمَيَّة عن أكثر من سبعين سنة. أخذ عن عَطَاء وطبقته، وهو أول مَن صنّف الكتب بالحِجَاز، كما أن سَعِيْد بن أبي عَرُوْبَة أول مَن صنّف بالعِرَاق.

(١) في الأصل: «إسناديس»، وفي المطبوع هنا وفي سياق الخبر: «إسناذسيس» وما أثبتناه من «العبر» للذهبي (١/٢١٣) مصدر المؤلف، وفي «دول الإسلام» للذهبي: «إسنادسيس».

(٢) في «دول الإسلام» للذهبي: «الأجثم».

(٣) زيادة من «العبر» للذهبي (١/٢١٢).

قال أحمد: كان من أوعية العلم.

قال في «العبر»[1]: ولم يطلب العلم إلَّا في الكهولة، ولو سمع في عنفوان شبابه لحمل عن غير واحدٍ من الصحابة، فإنه قال: كنت أتتبَّع[2] الأشعار العربيّة والأنساب، حتَّى قيل لي: لو لَزِمْتَ عَطَاءً، فلزمته ثمانية عشر عاماً.

قال ابنُ المَدِيْني: لم يكن في الأرض أعلم بعَطَاء بن أبي رَبَاح من ابن جُرَيْج.

وقال عَبْدُ الرَّزَّاق: ما رأيت أحداً أحسن صلاةً من ابنِ جُرَيْج.

وقال خَالد بن نِزَار الأَيْلي: رحلتُ بكتبِ ابن جُرَيْج سنة خمسين ومائة لألقاه[3] فوجدته قد مات رحمه اللَّه تعالى. انتهى كلامه في «العبر».

وقال ابنُ الأَهْدَل: هو أول مَن صنَّف الكتب في الإسلام، كان باليَمنِ مع مَعْنِ بن زَائِدَة، قال: فحضر وقت الحجِّ وخطر بباله قول عُمَر بن أبي رَبِيْعَة:

بـاللَّهِ قُـوْلي لَـهُ مِنْ غَيْـرِ مَعْتَبَـةٍ ... مَاذَا أَرَدْتَ بطُوْلِ المَكْثِ في اليَمنِ
إنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ نَعِمْتَ بِهَا ... فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ[4] الحَجِّ مِنْ ثَمَنِ[5]

قال: فدخلت على مَعْن، فأخبرته أني عزمت على الحَجِّ، قال: لَمْ تذكره من قبل، فأخبرته بما بعثني، فجهَّزني وانطلقت. انتهى.

(١) (٢١٣/١) وكلام المؤلف المتقدم عنه من «العبر» أيضاً.

(٢) في «العبر» للذهبي: «اتبع».

(٣) لفظة «لألقاه» سقطت من «العبر» للذهبي (٢١٤/١) فتستدرك فيه.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «فما أجدتَ لترك الحج» وما أثبته من «ديوان عمر بن أبي ربيعة».

(٥) البيتان في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» ص (٢١٧) طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وقال في «المعارف»[1]: ابن جُرَيْج، هو: عَبْدُ الملك بن عَبْد الْعَزِيْز بن جُرَيْج، وجُرَيْج كان عبداً لأُمِّ حَبِيْب بنت جُبَيْر، وكانت تحت عَبْدِ الْعَزِيْز بن عَبْدِ اللَّه بن خَالد بن أَسَدْ، فَنُسب إلى ولائه، وولد سنة ثمانين عام الجُحَاف. والجُحَاف: سيلٌ كان بمكَّة.

حدَّثني[2] أبُو حَاتم، عن الأَصْمَعيِّ، عن أبي هِلَال قال: كان ابنُ جُرَيْج أحمر الخِضَاب.

روى الوَاقِديُّ قال: حدَّثنا عَبْدُالرَّحمن بن أبي الزِّناد[3] قال: شهدت ابن جُرَيْج جاء إلى هِشَام بن عُرْوَة، فقال يا أبا المُنْذر الصحيفة التي أعطيتها إلى فلان[4] هي حديثك؟ قال: نعم.

قال الواقديُّ: فسمعت ابن جُرَيْج بعد ذلك يقول: حدّثنا هِشَامُ بنُ عُرْوَة ما لا أُحصي.

قال[5]: وسألته عن قراءة الحديث عن المُحدِّث. قال: ومثلك يسأل عن هذا؟ إنما اختلف النَّاس في الصحيفة يأخذها ويقول: أُحدِّث بما فيها، ولم يقرأها، وأما إذا قرأها فهو والسماع سواء. انتهى كلام «المعارف».

قلت: وهذا مذهب مالك وجماعة، وأما عند الحنابلة فالسماع أعلى رتبةً، ويشهد لمذهبهم العقل والذَّوْق، واللَّه أعلم.

وفيها مات أبو الحَسَن مُقاتل بن سُلَيْمَان الأزديُّ مولاهم الخُرَاسانيُّ

---

(١) ص (٤٨٨).

(٢) القائل ابن قتيبة في «المعارف».

(٣) في الأصل، والمطبوع: «عبد الرحمن بن أبي زياد»، وهو خطأ، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة ص (٤٨٨) وكتب الرجال.

(٤) في «المعارف»: «التي أعطيتها فلاناً».

(٥) القائل الواقدي.

المفسّر. [عدُّوه من المشبِّهة كما ذكره الشيخ عبد القادر في «الغنية»][1].

وقال في «المغني»[2]: مُقَاتل بن سُلَيْمَان البلخي [المفَسِّرُ][3]، هَالك، كذَّبه وكيع والنسائي. انتهى.

وقال ابنُ الأَهْدَل: كان نبيلاً، واتهم في الرِّواية. قال مَرَّةً: سَلُوني عمّا دون العَرْشِ، فقيل له: مَن حلق رأس آدم لمّا حجَّ. وقال له آخر: الذَّرَّة[4] أو النملة معاؤها في مقدمها أو مؤخرها، فلم يدرِ ما يقول، وقال: ليس هذا من علمكم، لكن بليت به لعجبي بنفسي.

وسأله المَنْصُورُ: لِمَ خلق اللَّه الذُّباب، فقال: لِيُذلّ به الجبابرة.

وقال الشَّافعيُّ: النَّاس عيالٌ علىٰ مُقَاتِل بن سُلَيْمان في التفسير، وعلى زُهَيْر بنِ أبي سُلْمىٰ في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الفقه، وعلى الكِسَائي في النحو، وعلى ابن إِسْحاق في المغازي.

وفيها توفي الإمام أبو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بن ثَابت الكُوفيُّ، مولى بني تيم اللَّه بن ثعلبة، ومولده سنة ثمانين، رأى أنساً وغيره، ونظم بعضهم مَن لقي من الصحابة فقال:

لَقِي الإِمَــامُ أَبُــو حَنِيْفَــةَ سِتَّــةً ... مِنْ صَحْب طَه الْمُصْطَفى الْمُخْتَارِ
أَنَسَــاً وَعَبْــدَ اللَّهِ نَجْـلَ أُنَيْسِهِـمْ ... وَسَمِيَّـهُ ابـنَ الحَـارِثِ الكَـرَّارِ
وَزِدِ ابنَ أَوْفَى وابنَ وَاثِلَةَ الرِّضي ... وَاضْمُمْ إِلَيْهم مَعْقِــلَ بنَ يَسَــارِ

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوع. و«الغنية» و«الغنية لطالب طريق الحق» وهو مطبوع متداول.

(٢) (٢/٦٧٥).

(٣) لفظة «المُفَسر» سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «المغني» للذهبي.

(٤) قال ابن منظور: الذَّرُ: صغار النمل، واحدته ذَرَّةٌ، قال ثعلب: إن مائة منها وزن حبة من شعير، فكأنها جزءٌ من مائة، وقيل: الذَّرَّةُ ليس لها وزن. «لسان العرب» (ذرر).

ولكن لم تثبت له رواية عن أحد منهم، وإنما روى عن عَطَاء بن أبي رَبَاح وطبقته، وتفقّه على حَمَّاد بن سُلَيْمان، وكان من أذكياء بني آدم، جمع الفقه، والعبادة، والوَرَع، والسَّخَاء، وكان لا يقبل جوائز الدولة، بل ينفق ويؤثر مَن كسبه، له دار كبيرة لعمل الخَزِّ[1] وعنده صُنّاع وأُجَراء رحمه الله تعالى.

قال الشَّافعيُّ: النَّاس في الفقه عِيال على أبي حَنِيفَة.

وقال يَزِيْد بنُ هَارُون: ما رأيت أورع ولا أعقل من أبي حَنِيفَة.

وروى بِشْرُ بن الوَلِيْد، عن أبي يُوسف قال: بينما أنا أمشي مع أبي حَنِيْفَة، إذ سمعت رجلاً يقول لآخر: هذا أَبُو حَنِيْفَة لا ينام الليل، فقال: واللَّه لا يُتَحَدَّثُ عنّي بما لم أفعل، فكان يُحيي الليل صلاةً، ودعاءً، وتضرّعاً.

وقد روي أن المَنْصُور سقاه السُّمَّ فمات شهيداً ـ رحمه اللَّه ـ سَمَّهُ لقيامه مع إبْرَاهِيْم[2]. قاله في «العبر»[3].

وذكر الحافظ العَامري في تأليفه «الرياض المستطابة»[4] وكذلك مُلَخِّصُهُ صالح بن صلاح العلائي، ومن خطّه نقلت، أن الإمام أبا حَنِيْفَة رأى عَبْدَ اللَّهِ بن الحَارث بن جزء الصحابي، وسمع منه قوله ـ ﷺ ـ: «مَن تفقّه في دِيْن اللَّه كَفَاهُ اللَّه هَمَّهُ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسب»[5]. انتهى.

---

(١) قال في «مختار الصحاح» ص (١٧٤): الخزُّ واحد الخُزُوز من الثياب.

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أحد الأمراء الشجعان، خرج بالبصرة على المنصور، وتحول إلى الكوفة، وممن آزره أبو حنيفة، قتله حميد بن قحطبة سنة (١٤٥) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٤٨/١). (ع).

(٣) (٢١٤/١ ـ ٢١٥).

(٤) ص (١٤٩) من منسوختنا، وقد قمت بتحقيقه بالاشتراك مع الأُستاذ الفاضل رياض عبد الحميد مراد. وسوف نقدمه للطبع قريباً إن شاء الله تعالى.

(٥) ذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣٢/٣) وكذلك هو في «تاريخ نيسابور» للحاكم وقد ذكره الذهبي في «الميزان» (١٤١/١) وفي سنده أحمد بن محمد بن الصلت الحِمَّاني، وهو كذاب وضاع. قال الذهبي: قلت: هذا كذب، وعبد الله بن الحارث بن جزر الصحابي =

وقال ابنُ الأَهْدَل: نقله المَنْصُور عن الكُوْفَةِ إلى بَغْدَاد ليولّيه القضاء فأبى، فحلف عليه ليفعلنّ، فحلف أن لا يفعل، وقال أمير المؤمنين أقدرُ مني على الكفّارة، فأمر به إلى الحبس.

وقيل: إنه ضربه.

وقيل: سقاه سُمّاً لقيامه مع إبْرَاهِيْم بن عَبْد اللّه بن حَسَن[١] فمات شهيداً.

وقيل: إنه أقام في القضاء يومين ثم اشتكى ستة أيام ومات.

وكان ابن هُبَيْرَة قد أراده على القضاء في الكُوْفَة أيام مَرْوَان الجَعْديّ فأبى، وضربه مائة سوط وعشرة أسواط، كل يوم عشرة، وأصرَّ على الامتناع، فخلّى سبيله.

وكان الإمام أَحْمَد، إذا ذكر ذلك ترحَّم عليه. انتهى.

وقد قال في «الأشباه والنظائر»[٢]: لما جلس أَبُو يُوسف ـ رحمه اللّه ـ للتدريس من غير إعلام أبي حَنِيْفَة، أرسل إليه أَبُو حَنِيْفَة رجلاً فسأله عن خمس مسائل:

الأولى: قَصَّارٌ جَحَدَ الثوب وجاء به مقصوراً، هَلْ[٣] يستحق الأَجْرَ أم لا؟ فأجاب أَبُو يُوسف: يستحق الأَجْر. فقال له الرَّجل: أخطأت، فقال: لا يستحق، فقال: أخطأت، ثم قال له الرَّجل: إن كانت القصارة قبل الجُحُود استحقّ، وإلا فلا.

الثانية: هل الدخول في الصَّلاة بالفرض أم بالسُّنَّة؟ فقال: بالفرض،

= توفي بمصر ولأبي حنيفة ست سنين، وكذلك قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١ / ٢٧٠).

(١) تقدم التعريف به في الصفحة السابقة التعليق رقم (٢).

(٢) «الأشباه والنظائر» لابن نجيم ص (٥١٢ ـ ٥١٣) بتحقيق الأستاذ الفاضل محمد مطيع الحافظ، طبع دار الفكر بدمشق. وما بين حاصرتين في القصة استدركته منه.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «أهل» وأثبت لفظ «الأشباه والنظائر».

فقال: أخطأت، فقال بالسُّنَّة، فقال: أخطأت، فتحيّر أبُو يُوسف، فقال الرَّجل: بهما، لأن التكبير فرض، ورفع اليدين سُنّة.

الثالثة: طيرٌ سقط في قِدْر على النَّار، فيه لحمٌ ومرقٌ، هل يؤكلان، أم لا؟ فقال أبُو يُوسف: يؤكلان، فخطّأه، فقال: لا يؤكلان، فخطّأه، ثم قال: إن كان اللحم مطبوخاً قبل سقوط الطير يُغسل ثلاثاً ويؤكل، وتُرمى المرقة، وإلا يُرمى الكلُّ.

الرابعة: مسلم له زوجة ذميّة ماتت وهي حامل منه، تدفن في أيّ المقابر؟ فقال: في مقابر المسلمين، فخطّأه، فقال أبو يوسف: في مقابر أهل الذِّمّة، فخطّأه، فتحيّر [أبو يوسف] فقال [الرَّجل: تدفنُ] في مقابر اليهود ـ أي لأنهم يوجهون قبورهم إلى القبلة ـ ولكن يُحوَّل وجهها عن القبلة حتَّى يكون وجه الولد إلى القبلة، لأن الولد في البطن يكون وجهه إلى ظهر أمه.

الخامسة: أمُّ ولدٍ لرجلٍ، تزوجت بغير إذن مولاها، [فمات المولى]، هل تَجِبْ العدّة من المولى؟ فقال: تَجِبْ، فخطّأه، [ثم قال: لا تجب، فخطّأه]، ثم قال الرَّجل: إن كان الزَّوج دخل بها لا تَجِبْ، وإلا وجبت.

فعلم أبُو يُوسف تقصيره، فعاد إلى أبي حَنِيْفَة، فقال تزبَّبت[1] قبل أن تحصرم، كذا في إجارات الفيض. انتهى كلام «الأشباه» واللّٰه أعلم، وبه التوفيق.

وفيها، أو في التي قبلها ـ وهو الصحيح ـ الحَجَّاج بن أرْطاة.

قال ابنُ نَاصر الدِّين في «بديعة البيان»:

ثُمَّ أَبُــو أرْطَــاة الحَـجَّــاج   مُدَلِّسٌ قَدْ طَمَسَ الحِجَـاجَ

(١) في المطبوع: «تزبيت» وهو تصحيف.

أي العَظْمُ المُسْتَدِيْر حول العين، ويقال: بل هو الأعلى الذي تحت الحاجب[1].

قال في «المغني»[2]: حَجَّاج بن أَرْطاة النَخعيُّ الكوفيُّ، من كبـار الفقهاء، تركه ابن مَهْدي، والقَطَّان، وقال أحمد، لا يُحتجّ به. وقال ابنُ عَديّ: ربما أخطأ ولم يَتَعَمَّد، وقد وُثِّقَ. وقال ابنُ مَعِيْن. أيضاً: صدوقٌ يدلس. خرَّج له مُسلم مقروناً بغيره انتهى.

وقد خرج له الأربعة[3]، وابن حِبَّان.

وفيها عُمَرُ بن مُحمَّد بن يَزِيد بن عَبْدِ اللَّه بن عُمَر العُمريُّ بعَسْقَلان. روى عن سَالم بن عَبْدِ اللَّه وطائفة، ولم يعقّب، وكان من السادة العُبَّاد.

قال الثَوريُّ: لم يكن في آل عُمَرَ أفضل منه.

وقال أَبُو عَاصم النَّبِيْل: كان من أفضل أَهل زمانه.

وعُثْمَان بن الأَسْوَد المكيُّ. روى عن سَعِيْد بن جُبَيْر، ومُجَـاهد، وطَاووس.

* * *

(١) انظر «لسان العرب» (حجج).

(٢) (١٤٩/١).

(٣) يعني أصحاب «السنن» أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

سنة إحدى وخمسين ومائة

فيها قَدِمَ المَهديُّ من الرَّيِّ إلى بَغْدَاد ليراها، فأمر أبوه ببناء الرَّصَافة[1] للمهدي في الجانب الشرقي مقابلة [بَغْدَاد][2] وجعل له حاشية وحشم[3] وآلة في زيِّ الخلافة[4]. وجدَّد البيعة بالخلافة للمهديِّ من بعده، ومن بعد المهديِّ لعِيْسى بن مُوسى[5].

وفي رجب توفي الإمام عَبْد اللَّه بن عَوْن شَيْخُ أَهْلِ البَصْرَة وعالمهم. روى عن أبي وَائل والكبار.

قال هِشَام بن حَسَّان: لم تَرَ عيناي مِثْلَ ابنِ عَوْن.

وقال قُرَّة: كنّا نعجبُ من ورع ابن سِيْرِيْن فأَنسانَاه[6] ابن عَوْن.

وقال عَبْدُ الرَّحمن بن مَهْدي: ما كان بالعِرَاق أعلم بالسُّنَّة من ابنِ عَوْنٍ.

وقال أَبُو إسْحَاق: هو ثقة في كل شيءٍ.

---

(١) قلت: وتعرف برصافة بغداد. انظر خبرها في «معجم البلدان» لياقوت (٣/٤٦).

(٢) زيادة من «العبر» للذهبي (١/٢١٥).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «وحشمة» وهو تحريف، والتصحيح من «العبر» للذهبي.

(٤) في «دول الإسلام» للذهبي (١/١٠٤): «وخيلاً في زي الخلفاء».

(٥) في المطبوع: «لعلي بن موسى» وهو خطأ.

(٦) في الأصل، والمطبوع: «فأنساه» وأثبت ما في «العبر» للذهبي (١/٢١٦).

وفيها مُحمَّد بن إسْحَاق بن يَسَار المَطلبيُّ مولاهم المـدنيُّ صاحب «السيرة» رأى أنَساً وسمع الكثير من المَقْبُرِيِّ[1]، والأعرج، وهذه الطبقة، وكان بحراً من بحور العلم، ذكيّاً، حافظاً، طلّابةً للعلم، أخبارياً، نسّابةً، علّامةً.

قال شُعْبَة: هو أمير المؤمنين في الحديث.

وقال[2] ابن مَعِيْن: هو ثقةٌ وليس بحجَّةٍ.

وقال أَحمَد بن حَنْبَل: هو حسنُ الحديث. قاله في «العبر»[3].

وقال ابنُ الأَهْدَل: لا تجهل أمانته، ووثّقه الأكثرون في الحديث، ولم يخرِّج له البخاريُّ شيئاً، وخرّج له مسلم حديثاً واحداً، من أجل طعن مالك فيه، وإنما طعن فيه مَالك لأنه بلغه أنه قال: هاتوا حديث مَالك فأنا طبيب بعلله.

ومن كتب ابن إسْحَاق أخذ عَبْدُ الملك بن هِشَام، وكلُّ مَن تكلم في السِّيَر فعليه اعتماده، توفي ببَغْدَاد ودفن في مَقبرة الخَيْزُرَان أُمِّ الرَّشِيْد، نُسِبَت المقبرة إليها لأنها أقدم مَن دفن فيها، وهي بالجانب الشرقي. انتهى.

وقال بعض المُحدِّثين: ابنُ إسْحَاق ثقةٌ مـا لم يعنعن فيخشى منه التَّدْلِيْس. انتهى.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: كان بحراً من بحور العلم، صدوقاً، مختلفاً فيه جرحاً وتوثيقاً. انتهى.

---

(١) في الأصل: «من المقر» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «العبر» للذهبي مصدر المؤلف وهو الصواب.

(٢) في المطبوع: «قال».

(٣) (١/٢١٦).

وفيها حَنْظَلة بنُ أبي سُفْيَان بن عَبْد الرَّحمن بن صَفْوَان بن أُمَيَّة الجُمحيُّ المَكيُّ، روى عن مُجَاهد وطبقته.

والوَلِيْد بن كَثِير المدنيُّ بالكُوفَة. روى عن بَشِير بن يَسَار وطائفة، وكان عارفاً بالمغازي والسِّيَر، ولكنه إباضيٌّ. قاله في «العبر»[1].

والإباضية: هم المنسوبون إلى عَبْدِ اللَّه بن إباض. قالوا: مخالفونا من أهل القِبْلَةِ كفَّارٌ، ومرتكبُ الكبيرة موحِّدٌ غير مؤمن، بناءً على أن الأعمال داخلةٌ في الإيمان، وكفَّروا عليّاً وأكثر الصحابة.

قال الذَّهبيُّ في «المغني»[2]: الوَلِيْد بن كَثِير المخزوميّ ثقةٌ، وحديثه[3] في الكتب الستة. سمع سَعِيْد بن أبي هِنْد، والكبار.

قال أبُو دَاوُد: ثقة إلاَّ أنه إباضي.

وقال ابنُ سَعْد: ليس بذاك. انتهى.

وفيها سَيْف بن سُلَيْمَان المَكيُّ. روى عن مُجَاهد وغيره.

قال في «المغني»[4]: ثقةٌ إلا أنه رمي بالقدر. انتهى.

وفيها، أو في التي تليها، صَالحُ[5] بن عليٍّ الأمير، عمّ المَنْصُور، وأمير الشَّام، وهو الذي أمر ببناء أَذَنَة[6] التي في يد صَاحب سِيْس، وقد هَزَمَ الرُّوم

---

(١) (٢١٧/١).

(٢) (٧٢٤/٢).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «حديثه» وأثبت ما في «المغني».

(٤) (٢٩١/١).

(٥) في الأصل: «صبح» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «العبر» للذهبي (٢١٧/١).

(٦) في الأصل: «أدنه» وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

قلت: وتعرف في أيامنا بـ «أضنه»، وهي الجنوب الأوسط من تركيا المعاصرة. انظر خبرها في «معجم البلدان» لياقوت (١٣٢/١ - ١٣٣).

يومَ [مَرْجِ][1] دَابق، وكانوا مائة ألف.

وفيها قتلت الخوارج غِيلةً مَعْنَ بن زَائدة الشَّيبانيَّ الأميرَ بسجِسْتَان، وكان قد وليها عام أوَّل، وكان أحَدَ الأبطال والأجواد. وكان مع بني أُميَّة متنقِّلًا في ولاياتهم، مواليًا لابنِ هُبَيْرَة، وقاتل معه المَنْصُور، فلما قُتل ابن هُبَيْرَة خاف مَعْنُ فاختفى، فلما كان يوم الهَاشميَّة ـ وهو يوم مشهودٌ ـ ثار فيه جماعة من أهل خُرَاسَان على المَنْصور، وكانت وقعتهم بالهَاشِميَّة التي بناها السَّفَّاح بقرب الكُوْفَة، وكان مَعْنُ متواريًا بالقرب منهم، فخرج متنكِّرًا وقاتل قتالًا شديدًا أبان فيه عن نجدته وفرَّقهم، فلما أفرج عن المَنْصُور قال له: مَن أنت؟ فكشف اللثام وقال: أنا طَلبَتُكَ[2] يا أمير المؤمنين، فأمّنه وأكرمه، وصار من خواصه، وقال له: أنت الذي أعطيت مَرْوَان بن أبي حَفْص مائة ألف درهم على قوله:

مَعْنُ بن زَائِدَة الَّذي زِيْدَتْ بِهِ ... شَرَفًا على شَرَفٍ بَنُو شَيْبَانِ[3]

فقال: إنما أعطيته على قوله:

مَازِلْتَ[4] يَوْمَ الهَاشِميَّة مُعْلِنًا[5] ... بالسَّيْفِ دُوْن خَلِيْفَةِ الرَّحمنِ

فَمَنَعْتَ حَوْزَتَهُ وَكُنْتَ وِقَايَةً[6] ... مِنْ وَقْعِ كُلِّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ

---

(١) زيادة من «دول الإسلام» للذهبي ص (٩٣) طبع مؤسسة الأعلمي ببيروت.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «أنا طليبك» وأثبت ما في «مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٣٥) مصدر المؤلف، وهو موافق لما في «مروج الذهب» للمسعودي (٣/٢٩٩).

(٣) البيت في «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٠/٨٦) نشرة مؤسسة جمال في بيروت.

(٤) في المطبوع: «ما زالت» وهو خطأ.

(٥) في الأصل، والمطبوع: «معلمًا» وهو خطأ، والتصحيح من «مروج الذهب» للمسعودي (٣/٢٩٩) و«مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٣٥).

(٦) كذا في الأصل، والمطبوع، و«مرآة الجنان»، وفي «مروج الذهب» و«الأغاني» (١٠/٨٦)، و«وفيات الأعيان» (٥/٢٤٧): «وقاءه».

فقال: أحسنت [يا مَعْن][1].

ودخل عليه أعرابيٌّ وهو جالس على سريره فأنشده:

أَتَذْكُرُ[2] إِذْ قَمِيْصُكَ جِلْدُ كَبْشٍ[3] وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيْرِ

وَفِي يُمْنَاكَ عُكَّازٌ طَوِيْلٌ تَهُشُّ بِهِ[4] الْكِلَابَ عَنِ الْهَرِيْرِ[5]

قال: نعم أعرف ذلك ولا أنساه.

فقال:

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكاً وَعَلَّمَكَ الْجُلُوْسَ عَلَى السَّرِيْرِ

قال: [ذلك][6] بحمد الله لا بحمدك.

قال:

فَأُقْسِمُ لَا أُحَيِّيكَ ابن مَعْنٍ مَدَى عُمْرِي بِتَسْلِيمِ الأَمِيْرِ

قال: إذاً والله لا أُبالي.

فقال:

فَمُرْ لي[7] يَا ابنَ زَائِدَةٍ بِمَالٍ فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلى الْمَسِيْرِ[8]

قال لغلامه: أعطِهِ ألف درهم.

---

(١) زيادة «مروج الذهب»، و«مرآة الجنان».

(٢) في «مرآة الجنان»: «أتعرف».

(٣) وفي بعض الروايات: «أتذكر إذ لحافك جلد شاة». (ع).

(٤) في الأصل: «تهشّ بها» وأثبت ما في المطبوع.

(٥) لم يرد هذا البيت في «مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٣٦).

(٦) زيادة من «مرآة الجنان».

(٧) في الأصل: «قم لي» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «مرآة الجنان».

(٨) رواية البيت في «مرآة الجنان»:

فمر لي يا بن زائدة بمال وزادٍ إذ عزمت على المسير

فقـــال:

قَـلِيْـلٌ مَـا أَمَـرْتَ بِـهِ وَإنّـي … لأَطْمَـعُ مِنْـكَ بـالْشَّـيءِ الْكَثِيْـرِ

قال: يا غلام زِدْهُ ألف درهم.

فقـــال:

مَلَكْتَ الْجُوْدَ وَالإِنْصَاف[1] جَمْعاً … فَبَذْلُ يَـدَيْـكَ كَـالْبَحْـرِ الْغَـزِيْـرِ

فقال يا غلام، ضاعف له الحساب[2] فأضعف له.

ورأى راكباً محثّاً ناقته، فقال لحاجبه: لا تحجب هذا، فلما مَثَلَ بين يديه أنشد:

أَصْلَحَـكَ اللَّهُ قَـلَّ مَـا بِيَـدِي … فَـمَـا أُطِيْـقُ الْعِيَـالَ إِذْ كَثُـرُوا

أَلَـحَّ دهـرٌ أَلْـقَىٰ بِـكَـلْكَـلِهِ[3] … فَـأَرْسَـلُوني إِلَـيْـكَ وَانْتَـظَرُوا[4]

فأخذته أريحيَّة، وقال: واللّه لأعجلنّ أُوْبَتَكَ إليهم، فأعطاه مائة ناقة، وألف دينـار وهو لا يعرفه.

ولما طلب المَنْصُور سُفْيَان الثَّوريَّ، فَرَّ سُفْيانُ إلى الْيَمنِ، فكان يقرأ على النَّاس أحاديث الضِّيافة ليضيفوه، ويكتفي عن سؤالهم، فاتُّهم بسرقة، ورفع إلى مَعْن بن زَائِدَة، فتعرفه حتَّى عرفه، فقال: اذهب حيث شئت، فلو كنت تحت قدمي ما أخرجتك.

ولما عَظُمَ صيته اندسّ له جماعة من الخوارج في ضيعة له بسِجِسْتَان، فقتلوه وهـو يحتجم، فتبعهم ابن أخيه فقتلهم جميعهم، ورثـاه الشعراء

---

(١) في «مرآة الجنان»: «والإفضال».

(٢) في «مرآة الجنان» «ضاعف له الحسنات».

(٣) في الأصل، والمطبوع: «ألحم دهر عليّ كلكله». والتصحيح من «مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٣٧).

(٤) البيتان في «تاريخ بغداد» (١٣/٢٣٦).

ومن أحسن ذلك قول مَرْوَان بن أبي حَفْصَة في قصيدته التي أولها:

مَضىٰ لِسَبِيْلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَىٰ مَكَارِمَ لَنْ تَبِيْدَ وَلَنْ تُنَالاَ[1]

واستنشده إيَّاها جَعْفَر الْبَرْمَكي، فأنشده فبكى، وأجازه بستمائة دينار.

وروي أنه دخل على الْمَهدي بن الْمَنْصُور، فمدحه، فقال له: ألستَ القائل؟:

وَقُلْنَا أَيْنَ[2] تَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ فَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ وَلاَ نَوَالاَ

وأمر بإخراجه، ثم وفد عليه في العام المقبل. وكانت الشعراء إنما تدخل على الخلفاء في كل عام مَرَّةً، ثم مدحه بقصيدته التي يقول فيها: طَرَقَتْكَ[3] زَائِرَةً[4] فأُعجب بها، وهي مائة بيت، أعطاه مائة ألف درهم، وهي أول إجازة بمائة ألف أُعطيها شاعر في خلافة العباسيين.

* * *

---

(١) القصيدة في «تاريخ بغداد» (١٣/٢٤١ - ٢٤٤) في (٥٤) بيتاً، وهي في (٤٢) بيتاً في «وفيات الأعيان» (٥/٢٤٩ - ٢٥١).

(٢) زيادة من «العبر» (١/٢١٨).

(٣) في الأصل: «طوقتك» وهو تحريف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٤) قلت: ومطلعها في «الأغاني» (١٠/٨٧):

طرقتك زائرة فحيِّ خيالها بيضاء تخلط بالجمال دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها قاد القلوب إلى الصِّبا فأمالها

سنة اثنتين وخمسين ومائة

فيها توفي إِبْرَاهِيْم بن أبي عَبْلَة، أحد الأشراف والعلماء بدمشق، عن سِنٍّ عاليةٍ. روى عن أبي أُمَامَة، وواثلة بن الأَسْقَع، وخلقٍ كثير.

وفيها عَبَّاد بن مَنْصُور النَّاجي. روى عن عِكْرِمَة وجماعة. وولي قضاء البَصْرَة تلك الأيام لإِبْرَاهِيْم بن عَبْدِ اللّه بن حَسَن الحَسني، وليس بالقوي في الحديث.

وأبو حُرَّة وَاصل بن عَبْدِ الرَّحمن البَصْريُّ. روى عن الحَسَن وطبقته.

قال شُعْبَة: هو أصدق النَّاس.

وقال أَبُو دَاوُد الطَّيالسي: كان يختم [في] كلِّ ليلتين.

وفيها، وقيل: بعدها، يُونس بن يَزِيْد الأَيْليُّ صاحبُ الزُّهريِّ وأوثق أصحابه، وقد روى عن القَاسم، وسالم، وجماعة. وتوفي بالصعيد.

قال ابنُ نَاصر الدِّين:

بَعْـدَهُمَا فتى يَـزِيْـدٍ يُوْنُـسُ ذَاكَ الإِمَامُ الْمُكْثِرُ الْمُدَرِّسُ

وقال في «شرحها»[١]: يُونس بن يَزِيْد بن أبي النِّجَاد، حُجَّةٌ، ثقةٌ. انتهى ملخصاً.

* * *

---

(١) يعني «شرح بديعة البيان».

سنة ثلاث وخمسين ومائة

فيها غلبت الخَوارجِ الإباضيَّة[1] على إفريقية، وهزموا عسكرها، وقتلوا متولِّيها عُمَرَ بن حَفْصٍ الأَزْدي، وكان رأُسهم ثلاثة: أَبُو حَاتم الإباضي، وأُبُو عَاد[2]، وأبُو قُرَّة الصُّفْري. وكان أبُو قُرَّة في أربعين ألفاً من الصُّفْرية قد بايعوه بالخلافة، وكان أبُوُ حَاتم وصاحبه في ثمانين ألف فارس وأُمم لا يحصون من الرَّجالة.

وفيها أَلْزَمَ الْمَنْصُور النَّاس بلبس القَلانس الْمُفْرِطَةِ الطول، وتُسمَّى بالدَّنِّيَّة لشبهها بالدَّنِّ، وكانت تُعمل من كاغدٍ ونحوه على قصب، ويعمل عليها السوادُ، [وفيها][3] شبه من الشربوش.

وفيها توفي أَبُو زَيْد أُسَامَة بن زَيْد اللَّيْثيُّ مولاهم المدنيُّ. روى عن سَعِيد بن المُسيِّب فمن بعده، وخرَّج له مسلم، والأربعة، وابن حِبَّان.

قال في «المغني»[4]: صدوقٌ [يَهم][5]، اختلف قول يحيى القطَّان فيه.

---

(١) في المطبوع: «الأباضية».

(٢) في «العبر» للذهبي (١/٢١٨): «وأبو محمد» وهو خطأ.

(٣)لفظة «وفيها» التي بين الحاصرتين سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «العبر».

(٤) (١/٦٦).

(٥) زيادة من «المغني».

وقال أحمد: ليس بشيءٍ.

وقال ابنُ أبي شَيْبَة: ليس بالقوي.

وقال ابنُ عَدي: ليس به بأس. انتهى.

وأبُو خَالد ثَوْرُ بن يَزِيْد الكَلَاعيُّ الحافظُ مُحدِّثُ حِمْص. روى عن خَالد بن مَعْدَان وطبقته.

قال يحيى القطَّان: ما رأيت شاباً أوثق منه. وكفى بها شهادة.

وقال أحمد: كان يرى القَدَرَ، ولذلك نفاه أهل حِمْصَ.

وخرّج له البخاريُّ، والأربعة.

قال في «المغني»[1]: ثقة من مشاهير القَدَرية. انتهى.

والفقيه أبُو مُحمَّد الحَسَن بن عُمَارة الكوفيُّ، قاضي بَغْدَاد. روى عن ابن أبي مُلَيْكة، والحَكَم، وطبقتهما، وهو واهٍ باتفاقهم.

والضَّحَّاك بن عُثْمَان الحزاميُّ المدنيُّ. روى عن نَافع وجماعة، وخرَّج له مسلم، والأربعة.

قال في «المغني»[2]: قال يَعْقُوب بن شَيْبَة: صدوقٌ، في حديثه ضعف، ليّنه القَطَّان. انتهى.

وعَبْدُ الْحَمِيد بن جَعْفَر الأَنْصَاريُّ المَدنيُّ. روى عن المَقْبُري وجماعة.

وخرّج له مسلم، والأربعة.

قال في «المغني»[3]: صدوقٌ، ضعفه القَطَّان، وفيه قدرية. انتهى.

---

(١) (١/ ١٢٤).

(٢) (١/ ٣١٢).

(٣) (١/ ٣٦٨).

وفيها فِطْرُ بن خَليْفَة أبو بَكْر الكُوفيُّ الحَنَّاط[1]. روى عن أبي الطُّفيل، وأبي وَائل، وخلق، وهو مكثرٌ، حسن الحديث. روى البخاريُّ له مقروناً.

ومُحِلُّ بن مُحْرِز الضَّبِّيُّ الكُوفيُّ.

قال في «المغني»[2]: عن أبي وائل، صدوقٌ، لم يخرِّجوا له في الكتب الستة شيئاً.

قال يحيى القَطَّان: وسطٌ لم يكن بذاك. ووثَّقه غير واحد.

وقال أبُو حَاتم: لا يُحتجّ به. وممّن وثّقه أَحْمَد [بن حَنْبَل][3]، وله في «الأدب» للبخاري. انتهى.

وفي رمضان مَعْمَرُ بن رَاشد الأزديُّ مولاهم البصريُّ الحافظُ أبو عُرْوَة، صاحب الزُّهْري، كهلاً، رأى جنازة الحَسَن[4] وأقدمُ شيوخه موتاً قَتَادَةُ.

قال أحمد: ليس نَضُمُّ[5] مَعْمَراً إلى أحدٍ إلا وجدته فَوْقَه.

وقال غيره: كان مَعْمَرُ خيِّراً. وهو أوَّلُ مَن ارتحلَ في طلب الحديث إلى اليمن، فَلَقِيَ بها هَمَّام بن مُنَبِّه صاحب أبي هُرَيْرَة. وله «الجامع» المشهور في السِّيَر، أقدم من «الموطأ».

وقال في «المغني»[6]: ثقة، إمام، له أوهام احتملت له.

---

(١) في الأصل، والمطبوع، و«المغني» (٢/٥١٥): «الخياط» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/٢٢٠) مصدر المؤلف، وانظر «الأنساب» للسمعاني (٤/٢٤٠).

(٢) (٢/٥٤٤).

(٣) زيادة من «المغني» للذهبي.

(٤) قوله: «رأى جنازة الحسن» تحرّف في «العبر» للذهبي إلى «روى عن أبي جبارة الحسن» فيصحّح فيه.

(٥) في «العبر»: «ليس يُضم»، وفي «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٠/٢٤٤): «ما نضم أحداً إلى معمر إلا وجدت معمراً يتقدمه في الطلب».

(٦) (٢/٦٧١).

قال أَبُو حَاتم: صالح الحديث، وما حدَّث به بالبَصْرَةِ ففيه أغاليط.

وقد قال أحمد بن حنبل: ليس نضمّ[1] مَعْمَراً إلى أحد إلاّ وجدته فوقه. انتهى.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: مَعْمَرُ بن رَاشد بن أبي رَاشد، أبي عَمْرو الأَزْدي، مولاهم البَصْرِي عالم اليَمن، ثقةٌ، حجَّةٌ، ورعٌ. انتهى.

وفيها مُوسى بن عُبَيْدة الرَّبَذيُّ بالمدينة. روى عن نَافع وطبقته، وكان صَالحاً ضعيفاً باتفاق. قاله في «العبر»[2].

وفيها على الأصح، وقيل: في التي بعدها، هِشَام بن أبي عَبْدِ اللَّه الحافظ البَصْرِيُّ الدستُوائيُّ، ويُقال: صاحب الدَّسْتُوائي، لأنه كان يَتَّجِرُ[3] في الثياب المجلوبة من دَسْتُوا، وهي من الأَهْوَازِ، سماه أَبُو دَاود أَميرَ المؤمنين.

وقال شُعْبَة: ما من النَّاس أَحَدٌ يقول[4]: إنه طلب الحديث للَّه إلاّ هشام الدَّسْتُوائي، وهو أَعلم بحديث قَتَادَة منّي.

وقال شَاذُّ بن فَيَّاض: بكى هِشَام حتَّى فَسَدَتْ عينه[5]. قاله في «العبر»[6].

وقال ابن قُتَيْبَة[7]: هو هِشَام بن أبي عَبْدِ اللَّه، سَنْبر، مولى لبني

---

(١) في «المغني في الضعفاء»: «ليس تضم».
(٢) (١/ ٢٢١).
(٣) في الأصل: «لا يتجر» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.
(٤) في «العبر»: «أقول».
(٥) في «العبر»: «عيناه».
(٦) (١/ ٢٢١).
(٧) في «المعارف» ص (٥١٢).

سَدُوْس، يرمى بالقدر. انتهى.

وهِشَام بن الغَاز الجُرَشيُّ الدِّمشقيُّ متولي بيت المال للمَنْصُور. روى عن مَكْحُول وطبقته. وكان من ثقات الشَّاميِّين وعلمائهم.

وفيها وُهَيْب بن الوَرْد الوليُّ الشهير صاحب المواعظ والحقائق[1] روى عن حُمَيْد بن قَيْس الأَعْرَج وجماعة. كان لا يأكل ممّا في الحِجَاز تورعاً عمّا اصطفاه الولاة لأنفسهم ومواشيهم.

* * *

(١) في «العبر» للذهبي (١/٢٢٢): «والرقائق» وهو أصوب.

سنة أربعٍ وخمسين ومائة

فيها أَهَمَّ المَنْصُورَ أَمْرُ الخوارج واستيلاؤُهم على المَغْرب، فسار إلى الشَّام، وزارَ بيْتَ المَقْدس، وجهَّز يَزِيْد بن حَاتم في خمسين ألف فارس، وعَقَدَ له على المَغْرب، فبلغنا أنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين ألفَ ألفٍ، فافتتح يَـزِيْد إفْرِيْقية، وهزم الخوارج، وقتل كبارهم. واستعمل المَنْصُور على قضاءِ دِمَشْق يحيىٰ بن حَمْزَة، فبقي قاضياً ثلاثين سنة.

وفيها توفي فقيه الجَزِيْرَة وعالِمُها جَعْفَر بن بُرْقَان الجَزَرِيُّ، صاحبُ مَيْمُون بن مِهْرَان. روى له البخاريُّ في «التاريخ» ومسلم، والأربعة.

قال في «المغني»[1]: جَعْفَر بن بُرْقَان عن مَيْمُون بن مِهْرَان.

قال أحمد: يخطىء في حديث الزُّهري.

وقال ابن خُزَيْمَة: لا يُحتجّ به.

وقد وثّقه أحمد في روايةٍ، وابن مَعِيْن، والفَسَويُّ، وابن سَعْد. انتهى.

وفيها وزير المَنْصُور أَبُو أَيُوب سُلَيْمَان بن مَخْلَد، وقيل: ابن دَاوُد المُورْيَانيُّ نسبةً إلى مُوْرَيان من قرى الأَهْوَاز، هَمَّ المَنْصُور أن يُوقِعَ به لتُهَمٍ لحقته، وكان كلما دخل هَمَّ بذلك، ثم يتركَ إذا رآه، فقيل: كان معه دُهن فيه

(1) (١٣١/١).

سحرٌ، فشاعَ في العامّة دهن أبي أَيُوب، ثم أوقع به بعد وعذبه حتَّى مات.

وفيها توفي أَشْعَب الطَّامع، ويعرف بابن أُمِّ حَمِيْـدة[1]. روى عن عِكْرِمة، وسَالم، وله نَوادر ومِلَحٌ في الطَّمع والتَّطَفُّلِ[2] أشهر من أن تُذكَر.

وفيها عَبْدُ الرَّحمن بن يَزِيْد بن جَابر الدِّمشقيُّ مُحدِّث دِمَشْق. روى عن أبي الأَشْعَث الصَّنْعَاني.

قـال في «المغني»[3]: من ثقات الـدَّماشقـة، أثنى عليه جمـاعة، والعجب[4] من البخاريِّ كيف أورده في الضعفاء، وما ذكر ما يدل على لينه؟ بل قال: قال الوَلِيْد: كان عنده كتاب سمعه وكتاب لم يسمعه. انتهى.

وقد روى عن خلق من التابعين.

وفيها قُرَّةُ بن خَالد السَّدوسيُّ البَصْرِيُّ صاحب الحَسَن، وابن سِيْرِيْن.

قال يحيىٰ القَطَّان: كان من أثبت شيوخنا.

والحَكَمُ بن أَبَان العَدَنيُّ. روى عن طَاووس وجماعة. وكان شيخَ أهلِ اليَمَن وعالِمَهم بعد مَعْمَر[5].

قال أحمد العِجْلي: ثقةٌ صاحبُ سُنَّة، كان إذا هدأَت العيونُ وَقَفَ في البحر إلى ركبتيه، يذكر اللَّه حتَّى يُصبح.

وفيها مقرىءُ البَصْرَة الإِمَامُ أَبُـو عَمْرو بن العَـلاَء بن عَمَّار التميميُّ المازنيُّ البَصرِيُّ، أحدُ السبعة، وله أربعٌ وثمانون سنة. قرأ على أبي العَالِية

---

(١) في الأصل، والمطبوع، و«العبر» (١/٢٢٢): «ويعرف بابن أم حُمَيْد» وهو خطأ، والتّصحيح من «ميزان الاعتدال» (١/٢٥٨)، و«لسان الميزان» (١/٤٥٠).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «والتطفيل» والتصحيح من «العبر» للذهبي.

(٣) (٢/٣٨٩).

(٤) في الأصل: «وتعجبوا»، وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «المغني».

(٥) في المطبوع: «بعد يعقوب» وهو خطأ.

الرِّياحي وجماعة. وروى عن أَنس، وإيَاس.

قال أَبُو عَمْرو: كنت رَأساً والحَسَن حَيٌّ. ونظرتُ في العلم قبل أَنْ أُخْتَن.

وقال أَبُو عُبَيْدة: كان أَبُو عَمْرو أعلم النَّاس بالقرآن، والعربية، والشعر، وأيام العرب.

قال: وكانت دفاترُه ملءَ بيتٍ إلى السقف، ثُمَّ تَنَسَّك فَأَحْرَقَهَا. قاله في «العبر»[1].

وقال ابنُ الأَهْدَل: فاحترقت كتبه، فلما رجع إلى علمه الأول، لم يكن عنده إلَّا ما حفظه، وهو في النحو في الطبقة الرَّابعة من علي.

قال الأَصمعيُّ: سألته عن ألف مسألةٍ، فأجابني فيها بألف حُجَّة.

وفيه يقول الفَرَزْدَقُ مفتخراً:

مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابَاً وَأُغْلِقُهَا ... حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرو بنَ عَمَّارِ[2]

وكنيته اسمه على الصحيح[3] وكان إذا دَخَلَ رَمَضَان لم ينشد بيتاً حتَّى ينقضي. ودخل يوماً على سُلَيْمَان بن عَلي عَمِّ السَّفَّاح، فسأله عن شيءٍ فصدَّقه، فلم يعجبه فخرج أبو عَمْرو وهو يقول:

أَنِفْتُ مِنَ الذُّلِّ عِنْدَ الْمُلُوكِ ... وَإِنْ أَكْرَمُوني وَإِنْ قَرَّبُوا

إِذَا مَا صَدَقْتُهُمُ خِفْتُهُمْ ... وَيَرْضَونَ مِنّي بِأَنْ أَكْذِبُ

---

(١) (١/٢٢٣).

(٢) البيت في «ديوانه» (١/٣٨٢) وروايته فيه:

ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها ... حتى لقيت أبا عمرو بن عمار

(٣) قال الذهبي: اسمه زبَّان على الأصح، وقيل: العُرْيان، وقيل: يحيىٰ، وقيل: محبوب، وقيل: جُنَيْد، وقيل: عيينة، وقيل: عثمان، وقيل: عيَّاد. انظر «معرفة القرّاء الكبار» (١/١٠٠) طبع مؤسسة الرسالة.

قال اليافعيُّ[1] رحمه الله: ورفعه للباء من أكذب لموافقة القافية، مع دخول أن الناصبة للفعل المضارع، دليل لجواز الإقواءِ[2] المعروف. انتهى.

وقال أَبو عَمْرو ـ رحمه الله ـ: أول العلم الصمت، ثم حُسن السؤال، ثم حُسْن اللفظ، ثم نشره عند أهله.

وقال: احتمال الحاجة[3] خير من طلبها من غير أهلها.

وقال: ما تَسابَّ اثنان إلاّ غلب ألأمهما[4].

وقال: إذا تمكن الإخاء قَبُحَ الثَّناء.

و[قال][5]: ما ضاق مجلس بمُتحابَّيْن، وما اتَّسعت الدُّنيا لمتباغضَيْن.

وسمع أعرابياً كان مختفياً من الحَجَّاج يقول:

رُبَما تَجْزَعُ النُّفُوس لأَمْرٍ   وله فَرْجَة كحَلِّ العِقَالِ[6]

فقال له أَبو عَمْرو: وما الأمر؟ قال مات الحَجَّاج، قال: فلم أدرِ بأيّهما كنت أفرح[7] بموت الحَجَّاج، أم بقوله: فَرجة، يعني بفتح الفاء.

قال الأصمعيُّ: هي بالفتح من الفَرج، وبالضم من فُرجة الحائط ونحوه.

---

(١) «مرآة الجنان» (١/٣٤٥) بتصرّف.

(٢) في الأصل: «الإقراء» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب، والإقواء: اختلاف إعراب القوافي. انظر «تاج العروس» (١٠/٣٠٧).

(٣) في «مرآة الجنان» (١/٣٤٦): «فوت الحاجة».

(٤) في «مرآة الجنان»: «إلا غلب ألافهما» وهو خطأ فتصحح فيه.

(٥) زيادة من «مرآة الجنان».

(٦) لفظ البيت في «مرآة الجنان»:

ربما تجزع النفوس من الأمر   ما له فرجة كحل العقال

(٧) في «مرآة الجنان»: «لم أدرِ بأيّهما أنا أفرح».

وولد أبو عَمْرو بمكَّة، ومات بالكُوْفَة، رحمه اللّٰه تعالى. انتهى.

وفيها خَنْدَقَ الْمَنْصُور على الْكُوْفَة، والبَصْرَة، وضرب عليها سوراً. قاله ابن الجوزي في «الشذور»[1].

* * *

(١) يعني «شذور العقود في تاريخ العهود» للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧) هـ، وهو مخطوط لم يطبع بعد.

سنة خمس وخمسين ومائة

فيها افتتح يَزِيْد بن حَاتم إفْرِيْقية واستعادها من الخوارج، وقتل كبارهم، أبا حَاتم، وأبا عَاد، وطائفة، ومهّد قواعدها.

وفيها، أو في سنة ثمانٍ، توفي مُحدِّث حِمْص صَفْوَانُ بن عَمْرو السَّكْسَكِيُّ. أدرك أبا أُمَامَة، وروى عن عَبْدِ اللَّه بن بُسر، وجُبَيْر بن نُفَيْر، والكبار.

وفيها مِسْعَر بن كِدَام الحافظ أبو سَلَمَة الهِلاليُّ الكُوفيُّ الأحول، أحد الأعيان يسمى المصحف من إتقانه، ويدعى الميزان لنقده وتحرير لسانه. قاله ابنُ نَاصر الدِّين.

وقال في «العبر»[1]: أخذ عن الحَكَم، وقَتَادَة، وخلق، وكان عنده نحو ألْفِ حديث.

قال يحيى القَطَّان: ما رأيتُ أَثْبَتَ منه.

وقال شُعْبَة: كنّا نُسمّي مِسْعَراً المُصحف[2].

وقال أبُو نُعَيْم: مِسْعَر أَثْبَتُ من سُفْيَان وشُعْبَة. انتهى.

---

(١) (١/٢٢٤).

(٢) تحرّفت في «العبر» (١/٢٢٤) إلى «المصنِّف».

وفيها عُثْمَان بن أبي العَاتِكة الدِّمشقيُّ القاصُّ[1]. روى عن عُمَيْر بن هَانىء العَنْسيِّ وجماعة.

وفيها ـ وقال ابنُ نَاصر الدِّين: سنة أربع ـ جَعْفَر بن بُرْقَان الرَّقِّيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّه الكِلابيُّ مولاهم. ذكر النَسَائيُّ وغيره أنه ليس به بأس، وهو معدودٌ في حفّاظ الرِّجال، وكان أميّاً لا يدري الكتابة فيما يقال. انتهى.

وقد تقدّم الكلام عليه قريباً في سنة أربع[2].

وفيها حَمَّاد الرَّاوية ابنُ أبي لَيْلى[3] الدَّيْلميُّ الكُوفيُّ مولى لابن زَيْد الخَيْل[4] الطائيِّ الصحابيِّ. كان حَمَّـاد من أعْلم النَّاس بمـآثر العـرب وأشعارها، وهو الذي جمع السَّبْع الطِّوال.

قال له الوَلِيْدُ بن يَزِيْد الأموي: لِمَ سُمّيت الرَّاوية؟. قال: لأني أروي لكلِّ شاعرٍ سمعت به أو لم أسمع، وأُميِّز بين قديمها وحديثها. قال له: كَمْ تحفظ من الشعر؟ قال: كثير، لكني أُنشد على كل حرفٍ مائة قصيدة كبيرة سوى المقطَّعات من شعر الجاهلية دون الإسلام، فامتحنه في ذلك، فوجده كما قال، فأمر له بمائة ألف [درهم][5] ووهبه هِشَامُ[6] مائة ألف درهم.

* * *

(١) في «العبر»: «القاضي».

(٢) انظر ص (٢٤٧).

(٣) كذا في «لسان الميزان» (٣٥٢/٢) حماد بن أبي ليلى، وفي «الأعلام» للزركلي (٢٧١/٢) حماد بن سابور، أول من لقب بالرَّاوية.

(٤) سماه رسول الله ﷺ: زيد الخير، وفي مرآة الجنان لليافعي (٣٤٧/١) «زيد الخليل» وهو خطأ.

(٥) زيادة من «مرآة الجنان» لليافعي.

(٦) يعني هشام بن عبد الملك، ولكن الذي ذكره اليافعي في «مرآة الجنان» أن هشام بن عبد الملك أعطاه خمسمئة دينار وجملاً مهرياً. وانظر تتمة قصته فيه (٣٤٨/١ ـ ٣٤٩).

سنة ست وخمسين ومائة

فيها توفي سَعِيْد بن أبي عَرُوْبَة الإمام أَبُو النَّضْر العَدويُّ شيخ البَصْرَة وعالِمُها، وأول مَن دوّن العلم بها، وكان قد تغيّر حفظه قبل موته بعشر سنين. روى عن أبي رَجَاء العُطَارِدي، وابن سِيْرِيْن، والكبار، وخرَّج له ابنُ عَدي.

قال في «المغني»[1]: وثّقه ابنُ مَعِيْن، وأَحْمَد، وهو ثقةٌ إمام، تغيّر حفظه.

قال أَبُو حَاتم: هو قبل أن يختلط[2] ثقة. انتهى.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: قيل: إنه كان يقول بالقدر سرّاً. انتهى.

وعدَّه ابنُ قُتَيْبَة في القدرية.

وعَبْد اللَّه بن شَوْذَب البَلْخيُّ ثم البَصْرِيُّ نزيلُ بيت المَقْدس. روى عن الحَسَن وطبقته، وكان كثير العلم، جليل القَدْر.

قال كثِيْر بن الوَلِيْد: كنت إذا رأيت ابن شَوْذَب ذكرتُ الملائكة، وعاش سبعين سنة.

وفيها شيخ إفرِيْقية وقاضيها[3] وأولَ مَن ولد بها من المسلمين

(١) (١/٢٦٤).

(٢) في الأصل: «يخلط» وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «المغني» للذهبي.

(٣) في المطبوع: «وقاصيها» وهو تصحيف.

عَبْدُ الرَّحمن بن زيَاد بن أَنْعُم الشَعْبَانيُّ الإفْرِيْقيُّ الزَّاهد الواعظُ. روى عن أبي عَبْدِ الرَّحمن الحُبُلي وطبقته، وقد وفد على المَنْصُور فوعظه بكلام حسن، وليس بقوي في الحديث.

وعُمَر بن ذَرٍّ الهَمْدانيُّ[1] الكوفيُّ الواعظُ البليغُ. روى عن أبيه. ثقةٌ لكنه رأس في الإرجاء. انتهى.

وفيها علي بن أبي حَمَلة الدِّمشقيُّ المُعمَّرُ. أدرك مُعَاوِيَة، وروى عن أبي إدْرِيْس الخولاني، والكبار، وقد وثّقه أَحْمَد وغيره.

وفيها، وقيل: سنة ثمانٍ، قارىء الكوفة أَبُو عُمَارَة حَمْزَة بن حَبِيْب التَيْميُّ، مولى تيم الله بن رَبِيْعَة، الكوفيُّ الزَّيَّات الزَّاهد، أحد السَّبعة، قرأ على التابعين وتصدّر للإقراء، فقرأ عليه جُلُّ أهلِ الكوفة. وحدَّث عن الحَكَم بن عُتَيْبَةَ[2] وطبقته، وكان رأساً في القرآن والفرائض. قدوةً في الورع.

قال حَمْزَة: القرآن ثلثمائة ألف حرف وثلاثة وسبعون ألف حرف ومائتان وخمسون، ورأى الحق سبحانه في المنام وضمَّخه بالغالية، وسمع منه، وهو منام مشهور.

* * *

---

(١) في المطبوع: «الهمذاني» وهو تصحيف.

(٢) في الأصل، والمطبوع، و«العبر» للذهبي (١/٢٢٦): «الحكم بن عيينة» وهو خطأ، والتصحيح من «تقريب التهذيب» ص (١٧٥) بتحقيق الأستاذ محمد عوّامة.

سنة سبع وخمسين ومائة

فيها على ما في «الشذور»[1] بنى المَنْصُور قصره الذي على شاطىء دِجلة، ويدعى الخُلْد، وحوَّل الأسواق من المدينة إلى باب الكَرْخ وباب الشعير، [والمحوَّل، ووسَّع طرق المدينة وأرباضها، وعقد الجسر بباب الشعير][2]. انتهى.

وفيها توفي الحُسَيْن بن وَاقد المَرْوَزي، قاضي مَرو. روى عن عَبْد اللَّه بن بُرَيْدَة وطبقته. وروى له العَقِيْليُّ، وابن حِبَّان.

قال الذَّهبيُّ في «المغني»[3]: [الحُسَيْن بن][4] وَاقد المروزيُّ عن أبي بُرَيْدَة، صدوقٌ، استنكر أحْمَد بعض حديثه. انتهى.

وفي صَفَرْ إمام الشَّاميين أبُو عَمْرو عَبْد الرَّحمن بن عَمْرو الأَوْزَاعيُّ الفقيه. روى عن القَاسم بن مُخَيْمِرَة، وعَطَاء، وخلقٍ كثير من التابعين، وكان رأساً في العلم والعمل، جَمّ المناقب، ومع علمه كان بارعاً في الكتابة والتَّرسُّل.

---

(١) يعني «شذور العقود في تاريخ العهود».

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، وأثبته من المطبوع.

(٣) (١/١٧٦).

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، والمطبوع، واستدركته من «المغني» للذهبي.

قال الهِقْلُ بنُ زِيَاد: أجاب الأَوْزَاعيُّ عن سبعين ألف مسألة.

وقال إسْمَاعِيْل بن عَيّاش[١]: سمعت النَّاس سنة أربعين ومائة يقولون: الأَوْزَاعيُّ اليوم عالمُ الأُمَةِ.

وقال عَبْدُ اللَّه الخُرَيْبِيُّ[٢]: كان الأَوْزَاعيُّ أفضل أهل زمانه.

وقال الوَلِيْد بن مُسْلم: ما رأيت أكثر اجتهاداً في العبادة من الأَوْزَاعيِّ.

وقال أَبُو مُسْهِر: كان الأَوْزَاعيُّ يُحيـي الليل صلاةً، وقرآناً، وبكاءً، ومات في الحمام، أَغْلَقَتْ عليه زوجته بابَ الحمَّام ونَسِيَتْهُ فمات[٣].

ورثاه بعضهم فقال:

جَادَ الحَيا بالشَّام كُلَّ عَشِيَّةٍ ... قَبْراً تَضَمَنَّ لَحدُهُ الأَوْزَاعي

قَبْراً تَضَمنَّ طَوْدَ كُلِّ[٤] شَرِيْعَةٍ ... سُقْيَا لَـهُ مِنْ عَـالمٍ نَفَّـاعِ

عَرَضَتْ لَهُ الدُّنيا فَأَقْلَعَ مُعْرِضَاً[٥] ... عَنْهَـا بزُهْـدٍ أَيَّمَا إقْـلَاعِ[٦]

وجاء رجل إلى بعض المعبرين فقال: رأيت البارحة كأن ريحانة رُفعت إلى السماء من ناحية المَغْرب حتَّى توارت في السماء، فقال: إن صدقت رؤياك فقد مات الأَوْزَاعيُّ، فوجدوه قد مات تلك الليلة.

ولما حجَّ لقيه سُفْيَان الثوري بذِي طُوى[٧] فأخذ بخِطَام بعيره ومشى وهو يقول: طَرِّقوا للشيخ.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «إسماعيل بن عباس» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/٢٢٧).

(٢) في الأصل: «الخرّيتي» وهو تصحيف وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٣) في «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/٢٤٠) وقال ابن حبّان: وكان السبب في موته أنه كان مرابطاً ببيروت، فدخل الحمام، فزلق فسقط وغشي عليه ولم يعلم به حتى مات.

(٤) لفظة «كُلِّ» لم ترد في «وفيات الأعيان».

(٥) في «وفيات الأعيان» و «مرآة الجنان»: «فأعرض مقلعاً».

(٦) الأبيات في «وفيات الأعيان» لابن خلّكان (٣/١٢٧). و«مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٥١).

(٧) ذو طوى: وادٍ في مكة المكرمة، وهو اليوم يعرف بـ بئر طوى بجرول بين القبة وريع أبي =

قال ابنُ نَاصر الدِّين: الأَوْزَاعيُّ هو عَبْدُ الرَّحمن بن عَمْرو بن يُحْمِد الأَوْزَاعيُّ الدِّمشقيُّ، الثقةُ، المأمون، ولد ببَعْلَبَك سنة ثمانٍ وثمانين، وكان عالِم الأمة، منفرداً بالسيادة مع اجتهاد في إحياء الليل، أجاب في سبعين ألف مسألة للقُصَّاد. دخل حمَّاماً في بيته نهاراً، وأدخلت معه زوجته في كانون فحماً وناراً، ثُمَّ أغلقت عليه غير مُتَعَمِّدَة، فهاجَ الفحم بالنَّار فمات من ذلك.

والأَوْزَاع قَرْيَةٌ بدِمَشْق، اتصل بها العُمْرَان، وهي المحلّة التي تسمى الآن بالعُقَيْبَة. انتهى.

وقال في «المعارف»[1]: حدَّثنا البَجَليُّ أنَّ اسمه عَبْدُ الرَّحمن بن عَمْرو من الأَوْزَاع، وهم بطنٌ من هَمْدَان.

وقال الواقديُّ: كان يسكن بَيْرُوْت، ومكتبة باليَمَامَةِ، فلذلك سَمِعَ من يحيىٰ بن أبي كَثِيْر، ومات بِبَيْرُوت سنة سبع وخمسين ومائة، وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنة. انتهى كلام «المعارف»[2].

وقال النووي في «شرح المهذب»[3] في باب الحيض: وأَما الأَوْزَاعيُّ فهو أَبُو عَمْرو عَبْدُ الرَّحمن بن عَمْرو من كبار تابعي التابعين وأئمتهم البارعين. كان إمام أهل الشَّام في زمنه. أفتى في سبعين ألف مسألة، وقيل: ثمانين

= لهب، وهو المكان الذي بات فيه رسول اللّه ـ ﷺ ـ ليلة فتح مكة. انظر «معجم ما استعجم» للبكري (٢/٨٩٦)، و«معالم مكة التاريخية والأثرية» للأستاذ عاتق بن غيث البلادي ص (١٦٨ ـ ١٦٩).

(١) ص (٤٩٦ ـ ٤٩٧).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «انتهى كلام العبر» وهو سبق قلم من المؤلف لأنه ينقل عن «المعارف» كما أشار إلى ذلك قبل قليل، وليس لهذا النقل ذكر في «العبر» لذا اقتضى التصحيح.

(٣) (٢/٣٩١) ويعرف بـ «المجموع» أيضاً، والمؤلف ينقل عن كتاب الحيض منه.

ألفاً. توفي في خلوة[1] في حمام بيروت مستقبل القبلة، متوسِّداً يمينه، سنة سبع وخمسين ومائة.

قيل: هو منسوب إلى الأَوْزَاع قرية كانت خَارج[2] باب الفَرَادِيْس من دِمَشْق، وقيل: قبيلة من اليَمَنْ، وقيل: غير ذلك. انتهى.

وفي «تهذيب»[3] النووي: وعن[4] عَبْدِ الرَّحمن بن مَهْدي قال: الأئمة في الحديث أربعة: الأَوْزَاعيُّ، ومَالك، وسُفْيَان الثَّوْريِّ، وحَمَّاد بن زَيْد. انتهى.

وقال أبُو حَاتم[5]: الأوْزَاعيُّ إمامٌ مُتَّبعٌ لما سَمِعَ.

وذكر أبو إسْحَاق الشيرازي في «الطبقات»[6]: أن الأَوْزَاعيَّ سُئِلَ عن الفقه - يعني استفتي - وله ثلاث عشرة سنة. انتهى.

وفيها مُحمَّد بن عَبْدِ اللَّه ابن أخي الزُّهْريِّ المدنيُّ. روى عن عَمّه وأبيه.

وفيها مُصْعَبُ بن ثَابت بن عَبْدِ اللَّه بن الزُّبَيْر بن العَوَّام بالمدينة. روى عن أبيه وطائفة، وضعّفه ابن مَعِيْن.

وفيها يُوسف بن إسْحَاق بن أبي إسْحَاق السَّبِيعيُّ. روى عن جدّه، وعن الشَّعْبيِّ.

قال ابنُ عُيَيْنَة: لم يكن في ولد إسْحَاق أحفظ منه

* * *

(١) في «شرح المهذب»: «في خلوته».
(٢) في «شرح المهذب»: «بخارج».
(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/٣٠٠).
(٤) في المطبوع: «عن».
(٥) «الجرح والتعديل» (١/١٨٦) وفيه: «الأوزاعيُّ فقيه متّبع لما سمع».
(٦) ص (٧٦) بتحقيق الدكتور إحسان عبَّاس، طبع دار الرائد العربي ببيـروت.

سنة ثمانٍ وخمسين ومائة

فيها صادر المَنْصُورُ خَالِدَ بن بَرْمَك، وأخذ منه ثلاثة آلاف درهم، ثم رضي عنه وأمَّرَهُ على المَوْصل.

وفيها توفي أَفْلَحُ بن حُمَيْد الأنصاريُّ المدنيُّ. روى عن القَاسم، وأبي بَكْر بن حَزْم.

وفيها حَيْوَةُ بن شُرَيْح أَبُو زُرْعَة.

قال السُّيُوطي في «حسن المحاضرة»[1]: ابنُ شُرَيْح بن صَفْوَان التُّجِيبيّ أَبُو زُرْعَة المِصْرِيُّ، الفقيهُ، الزَّاهِدُ، العابد، أحد العُبَّاد والعلماء السادة. عن يزيد بن أبي حَبِيْب. وعنه اللَّيْث. سئل عنه أَبُو حَاتِـم فقال: هو أَحَبُّ إليَّ من اللَّيْث بن سَعْد، ومن المُفَضَّل[2] بن فَضَالة.

وقال ابنُ المُبَارك: ما وُصِفَ لي أحدٌ ورأيته إلاَّ كانت رؤيته دُون صفته، إلاّ حَيْوَة بن شُرَيْح، فإن رؤيته كانت أكبر من صفته. عُرض عليه قضاء مِصْرَ فأبى. انتهى.

وقال ابنُ نَاصر الدِّيْن: الإمامُ القُدْوَةُ. كان كبير الشَّأْن، مُجَاب الدَّعوة. انتهى.

---

(١) (١/ ٣٠٠).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «الفضل» والتصحيح من «حسن المحاضرة».

وقال في «العبر»[1]: صحب يَزِيْد بن أبي حَبِيْب. وروى عن يُونس مولى أبي هُرَيْرَة وطبقته، وكان مُجاب الدَّعوة. انتهى.

وفيهـا زُفَرُ.

قال في «المعارف»[2]: زُفَرُ بنُ الْهُذَيْلِ بن قَيْس من بني الْعَنْبَر، ويُكنّى أبا الهُذَيْل، وكان قد سمع الحديث وغلب عليهَ الرَّأْيُ، ومات بالبَصْرَةِ، وكان أَبُوهُ الْهُذَيْل على أَصْبَهَان. انتهى.

وقال في «العبر»[3]: زُفَرُ بنُ الْهُذَيْل العَنْبَرِيُّ الفقيهُ صاحب أبي حَنِيْفَة، وله ثمانٍ وأربعون سنة[4] وكان ثقة في الحديث، موصوفاً بالعبادة، نزل البَصْرَةَ وتفقَّهوا عليه.

وفيها عُبَيْدُ اللّه بن أبي زِيَاد الرُّصَافيُّ الشاميُّ صاحب الزُّهْرِيِّ، وثّقه الدَّارقُطنيُّ لصحة كتابه. وما روى عنه إلاَّ حفيده حَجَّاج بن أبي مَنِيْع.

وفيها عَبْدُ اللّه بن عَيَّاش الهَمْدَانيُّ[5] الكوفيُّ صاحبُ الشَّعْبيِّ، ويعرف بالمنتوف[6].

وعَوَانَة بن الحَكَم البَصرِيُّ الأخباريُّ.

وفيها كما قال ابن الجوزي في «الشذور»: نزل المَنْصُورُ قَصْرَه المُسمىٰ بالخُلْدِ على دِجْلَة، ثم حَجَّ وتوفي ببئر مَيْمُون، وكانت مُدَّة خلافته إحدى

---

(١) (١/ ٢٢٩).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «قال في «العبر»» وهو سبق قلم من المؤلف ـ رحمه اللّه ـ فإنه نقل عن «المعارف» لابن قتيبة ص (٤٩٦).

(٣) (١/ ٢٢٩).

(٤) يعني وقت وفاته رحمه اللّه.

(٥) في المطبوع: «الهمذاني» وهو تصحيف.

(٦) في الأصل: «المنشوف» وهو تحريف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً، وأربعة عشر يوماً، وهو مُحْرِمٌ وأُخِذَت البَيْعَةُ للمَهْدِيِّ. انتهى.

قال في «العبر»[1]: توجّه الْمَنْصُور للحَجِّ، فأدركه أَجَلُهُ يوم سادس ذي الحِجَّة عند بئر مَيْمُون بظاهر مَكَّة مُحْرِمَاً، فأقام الموسم الأمير إبْرَاهِيْم بن يحيىٰ بن مُحمَّد صبيٌّ أمرد، وهو ابن أخي المَنْصُور، واستخلف الْمَهديَّ، وتوفي وله ثلاث وستون سنة، وكانت أُمّه بَرْبَرِيَّة، وكان طويلًا، مهيباً أسمر، خفيف اللحية، رَحب الجبهة، كأَنَّ عَينيْه لسانان ناطقان، تقبله النُّفُوسُ، وكان يُخالطه[2] أُبَّهَةَ المُلك بزِيِّ أولي النُسك، ذا حَزْمٍ، وعزمٍ، ودَهَاءٍ، ورأيٍ، وشجاعةٍ، وعقلٍ، وفيه جبروتٌ وظلمٌ. انتهى.

وقال ابنُ الأهْدَل: كان لا يبالي أن يُحْرَسَ مُلكه بهلاك مَن كان. وكان قد روى العلم، وعرف الحلال والحرام، وساسَ هو وبنوه مُلْكهم سياسة الملوك، ووَلّي بعده المَهْدِيّ، وكان المَنْصُور استأذن أخاهُ السَّفَّاح في الحَجِّ، فجاءه نعي السَّفَّاح في بعض الطريق، فسار مُسْرِعاً حتَّى دخل دَار الخلافة، وظفر بالأموال، وتقررت قواعده، ولما أراد إنشاء مدينة السَّلَام ـ بعد أن مكث سنةً يتردد ـ فقال له راهبٌ: كأن هناك ما تريد؟ قال: أُريد أن أبني هاهنا[3] مدينة. قال الرَّاهب: إن صاحبها يُقال له: مِقْلَاص. فقال المَنْصُورُ: أنا واللّه كنت أُدعى بذلك في الكُتَّاب. ثم قال له منجِّمه: أحكم الآن بالبناء فإنه يتم بناؤها ولا يكون لها في الدُّنيا نظير. قال: ثم ماذا؟ قال: ثم تخرب بعد موتك خراباً ليس بالصحراء ولكن دون العمران، فوضع المَنْصُورُ أول لَبنَة بيده وقال: بسم اللّه الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّ الأَرْضَ للَّه يُوْرِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

---

(١) (١/ ٢٣٠) والمؤلف ينقل عنه بتصرّف.

(٢) في «العبر»: «يخالط».

(٣) في الأصل: «هنا» وأثبت ما في المطبوع.

ولما تمّ بناؤها وانتقل إلى قصره، وقف يتأمل باب القصر، فإذا عليه مكتوب:

ادْخُلِ الْقَصْرَ لَا تَخَاف زَوَالا بَعْدَ سِتِّيْنَ مِنْ سِنِيِّكَ تَرْحَلُ[1]

فوقف مليّاً، وتغرغرت عيناه، ثم قال: لعبةٌ لغافل، وفسحة لجاهل، وكان وقوفه أنه حَسَبَ ما بقي من عمره من المولد إلى تمام ستين. انتهى.

قال المَدَائنيُّ[2]: خرجت مع المَنْصور في حجّته التي مات فيها، فسألني عن سنّي، فقلت: ثلاث وستون، فقال، وأنا فيها، وهي دقّاقة الأعناق، فنزلنا منزلاً، فوجد مكتوباً على الحائط:

أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَفَاتُكَ وَانْقَضَتْ سِنُوْكَ وَأَمْرُ اللَّهِ لَا شَكَّ نَازِلُ
أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ يَرُدُّ قَضَاءَ اللَّهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلُ

فجعل يراه وينظر إليه ولا نرى نحن شيئاً.

وذكر النووي في «تهذيبه»[3] واقِعةً جرت له مع سُفْيَان الثَّوْري، وذلك أنه أُرسل لقتل سُفْيَان قبل دخوله مَكَّة، فجاء سُفْيَان إلى الفُضَيْل، وسُفْيَان بن عُيَيْنَة، فضرع لهما، وجلس بينهما، فقالا: اتقِ اللَّه ولا تشمت بنا الأعداء[4]،

(١) البيت في «مراة الجنان» لليافعي (١/٣٥٦) وروايته فيه:
ادخل القصر لا تخاف زوالا بعد ستّين من سنيك رحيل

(٢) قال الزركلي: هو علي بن محمد بن عبد اللَّه المدائني، أبو الحسن، راوية مؤرّخ، كثير التصانيف، من أهل البصرة. سكن المدائن، ثم انتقل إلى بغداد، فلم يزل بها إلى أن توفي سنة (٢٢٥) هـ. أورد ابن النديم أسماء نيّف ومئتي كتاب من مصنفاته في المغازي، والسيرة النبوية، وأخبار النساء، وتاريخ الخلفاء، وتاريخ الوقائع، والفتوح، والجاهليين، والشعراء، والبلدان. قال ابن تغري بردي: وتاريخه أحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تواريخهم. بقي من كتبه «المردفات من قريش» مطبوع، و«التعازي» خطّي. انظر «الأعلام» (٤/٣٢٣) وسوف ترد ترجمته في المجلد الثالث إن شاء الله.

(٣) (١/٢٢٣) وقد نقل المؤلف القصة عنه بتصرّف واختصار فراجعها فيه فهي مفيدة.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «الأعبد» وما أثبته من «تهذيب الأسماء واللغات».

فقام سُفْيَانُ إلى البيت وأخذ بِرتَاجِهِ[1] وقال: بَرِئْتُ منه إنْ دَخَلها أَبُو جَعْفَر، فلم يدخلها إلَّا ميتاً. انتهى.

وفيها أيضاً مات طاغية الرُّوم قُسْطَنْطِيْن بن أَلْيون إلى اللعنة.

* * *

(١) قال ابن منظور: الرِّتاج والرَّتاج: الباب العظيم، وقيل: هو الباب المغلق... وقيل: الرِّتاج الباب المغلق وعليه باب صغير، «لسان العرب» (رتج).

سنة تسع وخمسين ومائة

فيها ألحَّ المَهْدِيُّ على وليِّ العهد عِيْسىٰ بن مُـوسى بكل ممكنٍ، وبالرَّغبة والرَّهبة في خلع نفسه ليولِّيَ العهد لولده مُوسىٰ الهَادي، فأجاب خوفاً على نفسه، فأعطاه المَهْدِيُّ عشرة آلاف درهم وإقطاعات.

وفيها بنى المَهْدِيُّ مسجد الرُّصَافَة، وأعتق الخَيْزُرَان وتزوَّجها.

وفيها توفي الإمام أبو الحَارث مُحمَّد بن عَبْدِ الرَّحمن بن الْمُغِيْرَة بن الحَارث بن أبي ذِئب هِشَام بن شُعْبَة القرشيُّ العَامِريُّ المدنيُّ الفقيهُ، ومولده سنة ثمان. روى عن عِكْرِمَة، ونَافع، وخلق.

قال أَحْمَد بن حَنْبَل: كان يشبَّه بسَعِيْد بن المُسَيِّب، وما خَلَّفَ مثله. كان أفضل من مَالك، إلَّا أنَّ مَالِكاً أشَدُّ تنقية للرِّجال.

وقال الوَاقديُّ: كان ابنُ أبي ذِئب يُصلِّي الليل أجمع، ويجتهدُ في العبادة، فلو قيل له: إن القيامة تقوم غداً ما كان فيه مزيدٌ من الاجتهاد.

وقال أخوه: إنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ثم سرده، وكان شديد الحال، يتعشَّى بالخبز والزَّيْتِ، وكان من رجال العالم صَرَامَةً وقولاً بالحقِّ. وكان يحفظ حديثه، لم يكن له كتاب.

وقال أَحْمَد: دخل ابنُ أبي ذِئب على أبي جَعْفَر ـ يعني المَنْصُور ـ فلم

يَهَلْه[1] أن قال له: الظلم ببابكَ فاشٍ، وأبُو جَعْفَرُ أبُو جَعْفر.

حَيَّاهُ يوماً الْمَنْصُوْرُ فلم يقم له، فقيل له: لا تقوم لأمير المؤمنين؟ فقال: إنما يقوم النَّاس لربِّ العَالمين.

وفيها عَبْدُ الْعَزيْز بن أبي روَّاد [بمكَّة][2] روى عن عِكْرِمَة، وسَالم وطائفة، وخرَّج له الأربَعة.

قال في «المغني»[3]: عَبْدُ العَزِيْز بن أبي روَّاد [مَيْمُوْن][4]، صالح الحديث، ضعّفه ابنُ الجُنَيْد.

وقال ابنُ حِبَّان: روى عن نَافع، عن ابن عُمَرَ نسخةً موضوعةً. انتهى.

وقال في «العبر»[5]: توفي بمَكَّة. روى عن عِكْرِمَة، وسَالم، وطائفة.

قال ابن المُبَارَك: كان من أعبد النَّاس.

وقال غيره: كان مرجئاً. انتهى.

وقال ابنُ الأَهْدَل: رأت امرأةٌ بمكَّة الحُور العِيْن حول الكَعبة كهيئةِ الْعُرْسِ، فقالت: ما هذا؟ فقيل: زواج عَبْدِ العَزِيْز، فانتبهتْ فإذَا هو مات.

وفيها عِكْرِمَة بن عَمَّار اليَمَاميُّ[6] روى عن طَاووس وجماعة، وخرَّج له الأربعة، ومسلم.

---

(١) في «العبر» للذهبي (٢٣١/١): «فلم يؤهله» وهو خطأ، وفي «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣٠٦/٩): «فلم يهبه»: أي فلم يخف منه.

(٢) لفظة «مكة» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع.

(٣) (٣٩٧/٢).

(٤) زيادة من «المغني».

(٥) (٢٣٢/١).

(٦) في الأصل: «اليماني» وهو تحريف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

قال ابن الأثير: اليمامي: هذه النسبة إلى اليمامة، وهي مدينة بالبادية من بلاد العوالي =

قال عَاصم بن عَلي: كان مستجاب الدَّعْوَة، وآخِرُ مَن روى عنه يَزِيْد بن عَبْدِ اللَّه اليَمامي شيخ ابن مَاجَهْ.

قال في «المغني»[1]: صدوقٌ مشهورٌ.

قال القَطَّان: أحاديثه عن يَحيـىٰ بن أبي كَثِيْر ضعيفة.

وقال أحمد: ضعيف الحديث.

ووثَّقه ابن مَعِيْن وغيره.

وقال الحَاكم: أكثرَ مُسلم الاستشهاد به.

وقال البخاريُّ: لم يكن له كتابٌ فاضطرب حـديثه. انتهى كـلام «المغني».

وعَمَّار بن رُزَيْق الضَّبيُّ الكوفيُّ. روى عن مَنْصُور، والأَعْمش، وكان كبير القَدْر، عالِماً خيِّراً.

قال أبو أحمد الزُّبَيْرِي[2]: لبعضهم: لو كنتَ اختلفتَ إلى عَمَّار لكَفَاكَ أَهْلَ الدُّنيا.

وفيها عِيْسى بن حَفْص بن عَاصم بن عُمَر بن الخَطَّاب المدنيُّ، ولقبه رَبَاح. روى عن أبيه، وعن سَعِيْد بن المُسَيِّب، وهو أكبر شيخ للقَعْنَبيِّ.

وفي أولها مَالك بن مِغْوَل البَجَليُّ الكُوْفيُّ. روى عن الشَّعبيِّ وطبقته، وكان كثير الحديث ثقةً حجَّةً.

= أكثر أهلها بنو حنيفة، وبها تنبأ مسيلمة الكذاب. انظر «اللباب في تهـذيب الأنساب» (٤١٧/٣).

(١) (٤٣٨/٢).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «الزيتوني» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» (٢٣٢/١)، وقد ذكر المؤلف نسبته على الصواب في ترجمته التي سترد في أول المجلد الثالث إن شاء الله تعالى.

قال ابنُ عُيَيْنَة: قال له رجل: اتقِ اللّه، فوضع خدّه بالأرض.

وفيها يُونس بن أبي إِسْحَاق السَّبِيْعيُّ عن سِنٍّ عَاليةٍ. روى عن أَنَس وكبار التابعين، وكان صدوقاً كثير الحديث.

قال عَبْدُ الرَّحمن بن مَهْدي، وغيره: لم يكن به بأس.

وفيها أمير خُرَاسَان حُمَيْد بن قَحْطَبَة بن شَبِيْب الطَّائيُّ، وقد ولي أيضاً الجَزِيْرَةَ وَمِصْرَ.

* * *

سنة ستين ومائة

حَجَّ المَهْديُّ بالنَّاس، ونزع كُسوة الكَعبة كلَّها حتَّى جَرَّدَهَا، ثم طلا البيت بالخَلُوق[1] وقَسَمَ في سفره ثلاثين ألف ألف درهم حملت معه، ووصل إليه من مِصْرَ ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليَمن مائة ألف، فَقَسَمَ ذلك كله، وفرّق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب. ووسَّع في مسجد رسول اللَّه ﷺ. قـاله ابن الجَوْزي في «شذور العقود».

وفيها افتتح المسلمون وعليهم عبد الملك المِسْمَعيُّ مـدينةً كبيـرةً بالهِنْد، وحمل مُحمَّد بن سُلَيْمَان الأمير الثلج حتَّى وافى به مَكَّة للمَهْدِيِّ وهذا شيءٌ لم يتهيأ لأحد.

وتوفي في غزوة الهِنْد ـ في الرَّجعة بالبحر ـ الرَّبِيْع بن صُبَيْح البَصْري صاحب الحَسَن، وقد قال فيه شُعْبَة: هو عِنْدي من سادات المسلمين.

وقال أَحْمَد لا بأس به.

وفيها لثلاث بقين من جُمادى الآخرة، تـوفي أبو بِسْـطَام شُعْبَة بن الحَجَّاج بن الوَرْد العَتَكِيُّ الأزديُّ، مولاهم الواسطيُّ، شيخ البَصْرَة، وأمير

(١) في المطبوع: «بالخلوف» وهو تصحيف. قال ابن الأثير: الخلوق. . طيبٌ معروفٌ مركبٌ يتخذ من الزَّعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحُمرة والصُّفرة. «انظر النهاية» (٢/٧١).

المؤمنين في الحديث. روى عن مُعَاوِيَة بن قُرَّة، وعَمْرو بن مُرَّة، وخلق من التابعين.

قال الشَّافعيُّ: لولا شُعْبَة ما عُرِفَ الحديثُ بالعِرَاق.

وقال أبُو زَيْد الهَرَويُّ: رأيت شُعْبَة يُصَلِّي حتَّى ترم قدماه.

وكان موصوفاً بالعلم والزُّهد، والقناعة، والرَّحمة، والخير، وكان رأساً في العربية والشعر.

وقال أبُو عَبْدِ الرَّحمن النَسائيُّ: أُمناء اللَّه على علم رسول اللَّه - ﷺ - ثلاثة: شُعْبَة بن الحَجَّاج، ويحيـىٰ بن سَعِيْد القَطَّان، ومَالك بن أَنَس.

وفيها توفي المَسْعُوديُّ عَبْدُ الرَّحمن بن عَبْدِ اللَّه بن عُتْبَة بن عَبْدِ اللَّه بن مَسْعُودٍ الكوفيُّ. روى عن الحَكَم بن عُتَيْبَة[1]، وعَمْرو بن مُرَّة، وخلق. وخرَّج له الأربعة.

قال أبُو حَاتم: كان أعلم أهل زمانه بحديث ابنِ مَسْعُود. وتغيَّر قبل موته بسنة أو سنتين.

وقال ابنُ حِبَّان: كان صدوقاً إلَّا أنه اختلط في آخر عمره.

وقال آخر: كان حسن الحديث.

* * *

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «ابن عتبة»، وفي «العبر» للذهبي (١/٢٣٥): «ابن عيينة» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «تهذيب الكمال» للمزي (٢/٧٩٨) مصورة دار المأمون للتراث بدمشق.

سنة إحدى وستين ومائة

فيها أمر المَهْدِيُّ ببناء القُصور بطريق مَكَّة، واتخاذ المصانع، وتجديد الأميال، وحفر الرَّكايا[1]، وزاد في جامع البَصْرَة، وأمر بنزع المَقَاصِير، وتقصير المنابر، وتصييرها إلى المقدار الذي [كان] عليه منبر رسول اللَّه ـ ﷺ ـ اليوم ففعل ذلك. قاله في «الشذور».

ـــ وفيها كان ظهور عَطَاء المُقَنَّع السَّاحر المَلعون، الذي ادّعى الرُّبوبية بناحية مَرو، واستغوى خلائق لا يحصون.

قال ابن خلِّكان في «تاريخه»[2]: عطاء المُقَنَّع الخُرَاسَانيُّ لا أعرف اسم أبيه. وكان مبدأ أمره قَصَّاراً من أهل مَرو[3] وكان يعرف شيئاً من السِّحر والنِّيْرَجات، فادّعى الرُّبوبية من طريق المناسخة، وقال لأشياعه والذين اتبعوه: إن اللَّه تعالى تَحَوَّلَ إلى صورة آدم ـ عليه السلام ـ فلذلك قال للملائكة: اسجدوا له، فسجدوا له إلا إبْلِيس، فاستحقّ بذلك السخط، ثم تَحَوَّل من صورة آدم إلى صورة نوح، ثم إلى صورة واحد فواحد من الأنبياء ـ عليهم السَّلام ـ والحكماء حتَّى حصل في صورة أبي مُسْلم الخُرَاسَاني، ثم زعم أنه انتقل منه إليه، فقبل قوم دعواه، وعبدوه، وقاتلوا دونه، مع ما عاينوا

---

(١) يعني الآبار. انظر «لسان العرب» (ركا).

(٢) يعني «وفيات الأعيان» (٣/٢٦٣ ـ ٢٦٥).

(٣) قوله: «وكان مبدأ أمره قصاراً من أهل مرو» لم يرد في «وفيات الأعيان».

من عظيم ادّعائه وقبح صورته، لأنه كان مُشَوَّه الخَلْق، أعور [ألكن، قصيراً، وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ وجهاً من ذهب فتقنّع به، فلذلك قيل له: المقنّع][1] وإنما غلب على عقولهم بالتمويهات التي أظهرها لهم بالسِّحر والنيرجات، وكان في جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع فيراه النَّاس من مسيرة[2] شهرين من موضعه، ثم يغيب، فعظم اعتقادهم فيه، وقد ذكر أبُو العَلَاء المَعَري هذا القمر في قوله:

أَفِقْ إِنَّمَـا الْبَـدْرُ المُقَنَّـعُ رَأْسُـهُ ... ضَـلَالٌ وَغَيٌّ مِثْلُ بَـدْرِ الْمُقَنَّعِ[3]

وإليه أشار ابن سناء الملك[4] بقوله:

إِلَيْـكَ فَلَا بَـدْرُ[5] المُقَنَّع طَـالِعَـاً ... بَأَسْحَر مِنْ أَلْحَاظِ بَدري المُعَمَّمِ

ولما اشتهر أمر ابن المُقَفَع وانتشر ذِكره، ثار عليه النَّاس، وقصدوه في قلعته التي كان قد اعتصم بها، وحصروه، فلما أيقن بالهلاك جَمَعَ نساءه وسَقَاهُنَّ سمّاً فمتن [منه][6] ثم تناول شربة من ذلك السُّم فمات، ودخل المسلمون قلعته فقتلوا مَن فيها من أشياعه وأتباعه، وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة، لعنه اللَّه تعالى، ونعوذ باللَّه من الخذلان. انتهى ملخصاً.

وقال ابنُ الأَهْدَل بعد كلام طويل: كان لا يُسفِر عن وجهه لقبح صورته، ولذلك قيل له: المقنّع، ثم اتخذ وجهاً من ذهب فتقنّع به، وعبده خلقٌ كثيرٌ وقاتلوا دونه، وانتُدِبَ لحربه سَعِيْد الحَرَشي[7] ولما أحسّ بالغلبة

---

(1) ما بين الحاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان».

(2) في «وفيات الأعيان»: «من مسافة».

(3) البيت في «سقط الزند» لأبي العلاء المعرّي ص (١٦٥).

(4) هو أبو القاسم هبة اللَّه بن جعفر بن سناء الملك السعدي، المتوفى سنة (٦٠٨) هـ، وسوف ترِد ترجمته في المجلد السابع من طبعتنا هذه إن شاء اللَّه.

(5) في «وفيات الأعيان»: «فما بدر».

(6) لفظه «منه» زيادة من «وفيات الأعيان».

(7) في الأصل، والمطبوع: «الجرشي» وهو تصحيف، والتصحيح من «تاريخ الطبري»=

استعمل سمّاً وسقى نساءه، ثم شربه فماتوا كلهم. انتهى ملخصاً أيضاً.

وفيها توفي أَبُو دُلَامَة زَنْد ـ بالنون ـ بن الجَوْن صاحب النوادر، أنشد المَهْدِيَّ لما ورد عليه بَغْدَاد:

إني حَلَفْتُ[1] لَئِنْ رَأَيْتُكَ سَالِمَاً ... بِقُرَىٰ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذَا وَفْرِ[2]
لَتُصَلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَلَتَمْلأَنَّ دَرَاهِمَاً حِجْرِي[3]

فقال المَهْدِيُّ: أما الأولى فنعم، فقال: جُعِلْتُ فداك لا تفرّق بينهما، فملأ له حجره دراهم.

واستدعى طبيباً لعلاج وجعٍ فداواه على شيءٍ معلومٍ، فلما برأ قال له أبو دُلَامَة: والله ما عندنا شيءٌ ولكن ادع المقدار على يهودي وأشهد لك أنا وولدي، فمضى الطبيب إلى القاضي مُحمَّد بن عَبْدِ الرَّحمن بن أبي لَيْلى، وقيل: عَبْدُ الله بن شُبْرُمَة، فادّعى الطبيب وأنكر اليهودي، فجاء بأبي دُلَامة وابنه، وخاف أبو دُلَامَة أن يطالبه القاضي بالتزكية، فأنشد في الدهليز بحيث يسمعه القاضي:

إنِ النَّاسُ غَطَّوْني تَغَطَّيْتُ عَنْهُمُ ... وَإن بَحَثُوا عَنّي فَفِيْهِم مَبَاحِثُ
وَإنْ نَبَشُوا بِئْرِي نَبَشْتُ بِئَارَهم ... لِيَعْلَمَ قَوْمٌ كَيْفَ تِلْكَ البَثَابِثُ[4]

= (١٣٥/٧). قال ابن الأثير في «اللباب» (٣٥٧/١): الحرشي: هذه النسبة إلى بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، نزلوا البصرة ومنها تفرقوا.

(١) كذا في الأصل، والمطبوع، و«مرآة الجنان» (٣٥٨/١): «إني حلفت» وفي «الأغاني»: «إني نذرت».

(٢) في «مرآة الجنان» و «الأغاني»: «وأنت ذُوفر».

(٣) البيتان في «الأغاني» (٢٥٣/١٠) و«مرآة الجنان» (١٥٨/١).

(٤) البيتان في «مرآة الجنان» (٣٥٩/١) وفيه: «البثائث».

وروايتهما في «لسان العرب» (نبث):

إن النـاس غـطوني تغـطيت عنهم ... وإن بحثـوني كـان فيهم مبـاحث =

فقال له القاضي: كلامك مسموعٌ وشهادتك مقبولة، ثم غرم القاضي المبلغ من عنده.

ونوادره كثيرة جداً، وهو مطعون فيه، وليست له رواية.

وفي شَعبان منها، توفي الإمام أَبُـو عَبْدِ اللَّه سُفْيَان بن سَعِيْد الثَّوْري الفقيه، سيِّدُ أهلِ زمانه علماً وعملاً، وله ستٌّ وستون سنة. روى عن عَمْرو بن مُرَّة، وسِمَاك بن حَرْب، وخلق كثير.

قال ابنُ المُبَارك: كتبتُ عن ألف شيخ ومائة شيخ[1] ما فيهم أفضل من سُفْيَان.

وقال شُعْبَة، ويحيى بن مَعِيْن، وغيرهما: سُفْيَانُ أمير المؤمنين في الحديث.

وقال أحمد بن حَنْبَل: لا يتقدم على سُفْيَان في قلبي أحدٌ.

وقال يحيىٰ القَطَّان: ما رأيت أحفظ من الثَّوْريِّ، وهو فوق مَالك في كل شيءٍ.

وقال سُفْيَان: ما استودَعتُ قلبي شيئاً قطُّ فخانني.

وقال ورْقاء[2]: لم يرَ الثَّوْرِيُّ مثل نفسه.

= وإن نبشوا بثري نبثت بثارهم فسوف ترى ماذا ترد النبائث

(١) في «العبر» للذهبي (١/٢٣٦): «كتبت عن ألف ومئة».

(٢) هو ورقاء بن عمر اليشكري، أبو بشر، أصله من خوارزم، كان يسكن المدائن مدةً، وبغداد زمناً، ومات بالمدائن على تيقظ فيه وإتقان. وكان صدوقاً صالحاً. انظر ترجمته في «مشاهير علماء الأمصار» لابن حِبَّان ص (١٧٥)، و«تهذيب الكمال» (٣/١٤٦٠ ـ ١٤٦١) مصوّرة دار المأمون للتراث، و«الكاشف» للذهبي (٣/٢٠٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١١/١١٣ ـ ١١٥)، وسوف ترِد ترجمته في صفحة (٢٧٦).

وكان سُفْيَانُ كثير الحطِّ على المَنْصُوْرِ لظلمه، فهمَّ به وأراد قتله، فما أمهله اللَّه، وأثنى عليه أئمة عصره بما يطول ذِكره، وكان أقسم بربِّ البيت أنَّ المَنْصُورَ لا يدخلها - أي الكعبة - وفي روايةٍ قال: برئت منها - يعني الكعبة - إن دخلها مَنْصُوْر، ودخل على المَهْدِيِّ فسلَّم عليه تسليم العامة، فأقبل عليه المَهْدِيُّ بوجه طلق، وقال: تفر هاهنا وهاهنا، أتظن أن لو أردناك بسوء لم نقدر عليك؟ فما عسى أن نحكم الآن فيك؟ فقال سُفْيَانُ: إن تحكم الآن فيَّ يحكم فيك ملكٌ، قادرٌ، عادلٌ، يفرّق بين الحَق والباطل، فقال له الرَّبِيْعُ مولاه: ألهذا الجاهل أن يستقبلك بهذا؟ ائذن لي في ضرب عنقه، فقال المَهْدِيُّ: ويلك اسكت، وهل يريد هذا وأمثاله إلاَّ أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم؟ اكتبوا عهده على قضاء الكوْفَةِ، على أن لا يعترض عليه فيها حكم، فخرج فرمى بالكتاب في دِجْلَة وهرب، فَطُلِبَ فلم يُقدَر عليه، وتولى قضاءها عنه شَرِيْك بن عَبْدِ اللَّه النَّخعيّ، فقال فيه الشَّاعر:

تَحــرَّزَ سُفْيَــانٌ فَفَــرَّ[1] بِــدِيْنِــهِ ... وَأَمسىٰ شَــرِيْكٌ مَـرْصَداً للدَّرَاهِمِ

ومات سُفْيَان بالبَصْرَة متوارياً، وكان صاحب مذهب.

قال ابنُ رَجَب: وجد في آخر القرن الرابع سفيانيون.

ومناقبه تحتمل مجلدات، ورآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فقال:

نَـظَرْتُ إلى رَبِّي عِيَاناً فَقَـالَ لي ... هَنِيْئَاً رِضَائي عَنْـكَ يا بْـنَ سَعِيْـدِ
لَقَدْ كُنْتَ قَوَّامَـاً إذَا أَظْلَمَ الدُّجىٰ ... بِـعَبْـرَةِ مُـشْتَـاقٍ وَقَـلْبٍ عَمِـيْـدِ
فَـدُوْنَكَ فَـاخْتَـر أَيَّ قَصْـدٍ أَرَدْتَـهُ ... وَزُرْني فَإني مِنْكَ[2] غَيْـرُ بَعِيْدِ[3]

---

(١) في «مرآة الجنان» (١/٣٦٣): «وفرَّ».
(٢) في «مرآة الجنان»: «عنك».
(٣) الأبيات في «مرآة الجنان» (١/٣٦٣).

وفيها، في أولها، توفي أَبُو الصَّلْت زَائِدَة بن قُدَامَة الثَّقَفيُّ الكُوْفيُّ الحافظُ. روى عن زِيَاد بن عِلاَقَة وطبقته. وقال أبو حَاتم: ثقةٌ صاحبُ سُنَّة.

وقال الطَّيَالسي: كان لا يحضر صاحب بدعة.

وحَرْبُ بن شَدَّاد اليَشْكُريُّ البَصْرِيُّ. روى عن شَهْر بن حَوْشَب، والحَسَن، ويَحيىٰ بن أبي كَثِيْر.

قال في «المغني»[1]: حَرْبُ بن شَدَّاد، عن ابنِ أبي كَثِير، ثقةٌ، كان يحيىٰ القَطَّان لا يُحدِّثُ عنه.

وقال يحيىٰ بن مَعِين، صالحٌ. انتهى.

وقد خرَّج له الشيخان، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم.

وفيها سَعِيد بن أبي أَيُوب المِصْرِيُّ، وقد نيف على الستين. روى عن زُهْرَة بن مَعْبَد[2] وجماعة.

وفيها وَرْقَاء بن عُمَر اليَشْكُريُّ الكُوْفيُّ بالمَدَائن. روى عن عُبَيْد اللَّه[3] بن أبي يَزِيْد، ومَنْصُور وطبقتهما.

قال في «المغني»[4]: ثقةٌ ثَبْتٌ.

قال القَطَّان: لا يساوي شيئاً. انتهى.

قال أَبُو دَاوُد الطَّيَالسي: قال لي شُعْبَة: عليك بوَرْقَاء فإنك لن تلقى مثله حتَّى ترجع.

وقال أَحْمَد: كان ثقة صاحبَ سُنَّة.

وفيها هِشَام بن سَعْد.

---

(1) (١٥٣/١).

(2) في «العبر» (٢٣٧/١): «عن أبي زهرة» وهو خطأ فيصحّح فيه.

(3) في الأصل: «عن عبد اللَّه» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(4) (٧١٩/٢).

قال في «المغني»[1]: هِشَامُ بن سَعْـد مولى بني مَخْـزُوم. صدوقٌ مشهورٌ، ضعّفه النّسَائيُّ وغيره، وكان يحيـىٰ القَطّان لا يحدِّث عنه.

وقال أحمد: ليس هو محكمٌ للحديث.

وقال ابنُ عَدي: مع ضعفه يُكتب حديثه.

وقال ابن مَعِيْن: ليس بذاك القوي.

قال الحَاكم: روى له مسلم في الشواهد. انتهى.

وفيها دَاوُد بن قَيْس المَدنيُّ الفَرَّاء الدَّبَّاغ. روى عن المَقْبُريِّ، وطبقته.

وأبُو جَعْفَر الرَّازيُّ عِيْسى بن مَاهَان. روى عن عَطَاء بن أبي رَبَاح، والرَّبِيْع بن أَنَس الخُرَاسَاني، وكان زميل المَهْدِيِّ إلى مَكَّة.

وفيها ـ قال ابنُ الأهْدَل: أو في سنة أربع وتسعين ـ إمام النَّحو عَمْرو بن عُثْمَان المعروف بـ سِيْبَوَيْه الحَارثي مولاهم، أخذ النحو عن عِيْسى بن عُمَر، واللغة عن أبي الخَطَّاب الأَخْفَش الأكبر وغيره. قيل: ولم يقرأ عليه كتابه قطُّ، وإنما قُرِىء بعد موته على الأَخْفَش.

قال ابن سَلَّام: سألت سِيْبَوَيْه عن قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُوْنُسَ ﴾ [يونس: ٩٨] بأيِّ شيءٍ نصب قوم؟ قال: إذا كانت إلَّا بمعنى لكن نصب.

قيل: وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يصنّف فيه مثل كتابه.
وكان الخَلِيْلُ إذا جاءه سِيْبَوَيْه يقول: مرحباً بزائرٍ لا يُملّ.

وتناظر هو والكِسَائيُّ في مجلس الأمين، فظهر سِيْبَوَيْه بالصواب، وظهر الكِسائيُّ بتركيب الحُجَّة والتعصّب. انتهى كلام ابن الأهْدَل.

---

(١) (٢/ ٧١٠).

وقال الشُّمُنِّيُّ في «حاشيته» على «المغني»: أما سِيْبَوَيْه، فَعَمْرو بن عُثْمَان بن قَنْبر أبو بِشْر[1] طلب الآثار والفقه، ثم صحب الخَلِيْل، وبَرَعَ في النحو، وهو مولى لبني الحَارِث بن كَعْب، ويُكنى أيضاً أبا الحَسَن، وتفسير سيبويه بالفارسية: رائحة التفاح.

قال إبْرَاهِيْم الحَربي: سمي بذلك لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان.

قال المُبَرَّد: كان سِيْبَوَيْه، وحَمَّاد بن سَلَمَة: أعلم بالنحو من النَّضْر بن شُمَيْل، والأَخْفَش.

وقال ابنُ عَائِشَة: كنّا نجلس مع سِيْبَوَيْه في المسجد، وكان شاباً جميلاً نظيفاً قد تعلَّق من كل علمٍ بسبب مع حداثة سِنّه.

وقال أبُو بَكْر العَبْديُّ النحويُّ: لما ناظر سِيْبَوَيْه الكِسائيَّ ولم يظهر، سأل مَن يرغب من الملوك في النحو؟ فقيل له: طَلْحَة بن طَاهر، فشَخَصَ إليه إلى خُرَاسَان فمات في الطريق.

ذكر بعضهم أنه مات سنة ثمانين ومائة وهو الصحيح، كذا قال الذَّهبيُّ، ويقال: سنة أربع وتسعين ومائة. انتهى كلام الشُّمُنِّي.

وما قاله هو الصواب. وانظر تناقض ابن الأَهْدَل، كيف ذكر موته سنة إحدى وستين، وذكر أن ما جريته مع الكِسَائيِّ في مجلس الأمين، وما أبعد هذا التناقض، فلعله لم يتأمل.

وأما صاحب «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» فقد ذكر ذلك وذكر أن المناظرة كانت عند يحيَى بن خالد البرمكي، فلنورد عبارته بحروفها وإن كان فيها طول، لما فيها من الفوائد، فنقول: قال ابن هشام في «المغني»[2]: مسألة:

---

(١) في الأصل: «ابن بشر» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٢) ص (١٢٢ ـ ١٢٣)، طبع دار الفكر ببيروت، بتحقيق العالم الفاضل الدكتور مازن المبارك والأستاذ الفاضل علي حمد الله.

قالت العرب: قد كنتُ أظنُّ أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزُّنبور، فإذا هوَ هيَ، وقالوا أيضاً: فإذا هو إياها، وهذا هو الوجه الذي أنكره سِيْبَوَيْه لَمَّا سأله الكِسَائيُّ، وكان من خبرهما أنَّ سِيْبَوَيْه قَدِمَ على البرامكة، فعزم يحيىٰ بن خَالدٍ على الجمع بينهما، فجعل لذلك يوماً، فلما حضر سِيْبَوَيْه تقدَّم إليه الفرَّاء، والأَحْمَر(١) فسأله الأَحْمَر(١) عن مسألة فأجاب فيها، فقال له: أخطأت، ثم سأله ثانية وثالثة، وهو يجيبه، ويقول له: أخطأتَ، فقال [له سِيْبَوَيْه](٢): هذا سوء أدب، فأقبل عليه الفرَّاء، فقال [له](٣): إن في هذا الرجل حِدَّةً وعجلة، ولكن ما تقول فيمن قال: هؤلاء أَبُونَ ومررتُ بأبين؟ كيف تقول على مثال ذلك من وأيْتُ أو أويتُ، فأجابه، فقال: أعدِ النظر، فقال: لست أُكلِّمكما حتَّى يحضر صاحبكما، فحضر الكِسَائيُّ، فقال له [الكِسَائيُّ](٤): تسألني أو أسألك؟ فقال له سِيْبَوَيْه: سَلْ أنت؟ فسأله عن هذا المثال، فقال سِيْبَوَيْه: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب، وسأله عن أمثال ذلك نحو: خرجتُ فإذا عبدُ اللَّه القائمُ، أو القائمَ، فقال [له](٥): كلُّ ذلك بالرفع، فقال له الكِسَائيُّ: العربُ ترفع كُلَّ ذلك وتنصبه(٦) فقال يحيى: قد اختلفتما، وأنتما رئيسا بلديكما، فمَن يحكم بينكما؟ فقال له الكِسَائيُّ: هذه العرب

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «وخلف» وهو خطأ تبع فيه المؤلف ابن هشام والتصحيح من حاشية التحقيق في «مغني اللبيب»، وقد جاء في «الحاشية» أيضاً «الأحمر» هو علي بن المبارك الكوفي تلميذ الكسائي المتوفى سنة (١٩٤) هـ، وإنما تضمنت القصة ذكر لقبه فقط، فظن ابن هشام، وصاحب «الإنصاف» ص (٧٠٣) قبله أنه «خلف الأحمر» البصري المتوفى سنة (١٨٠) هـ، والقصة في «مجالس العلماء» ص (٨).

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من «مغني اللبيب».

(٣) زيادة من «مغني اللبيب».

(٤) زيادة من «مغني اللبيب».

(٥) زيادة من «مغني اللبيب».

(٦) في «مغني اللبيب»: «وتنصب».

ببابك، قد سمع منهم أهل البلدين، فيُحضرون ويُسألون، فقال يحيىٰ، وجَعْفَر(١): أنصفت، فأُحضِرُوا، فوافقوا الكِسَائيَّ، فاستكان سِيْبَوَيْه، فأمر له يحيىٰ بعشرة آلاف درهم، فخرج إلى فَارس، فأقام بها حتَّى مات، ولم يعد إلى البَصْرَةِ، فيقال: إن العرب [قد](٢) أُرْشُوا(٣) على ذلك، أو إنهم علموا منزلةَ الكِسَائيِّ عند الرَّشِيْد، ويقال: [إنهم](٤) إنما قالوا القولُ قول الكِسَائيِّ، ولم ينطقوا بالنصب، وإنَّ سِيْبَوَيْه قال ليحيىٰ: مُرْهم أن ينطقوا بذلك، فإنَّ ألسنتهم لا تطوع به، ولقد أحسن الإمام الأديب أبو الحَسَن [حَازِم](٥) بن مُحمَّد الأنصاري [القرطاجَنِّيُّ](٦) إذ قال في منظومته في النحو حاكياً هذه الواقعة والمسألة:

وَالْعُرْبُ قَدْ تَحْذِفُ الأَخْبَارَ بَعْدَ إِذَا ... إِذَا عَنَتْ فَجْأَة الأَمْر الـذي دَهَمَا
وَرُبَّمَـا نَصَبُـوا بـالحَـالِ بَعْـدَ إِذَا ... ورُبَّمـا(٧) رَفَعُوا مِنْ بَعْـدِهَا رُبَمـا
فَـإِنْ تَوَالى ضَمِيْـرَانِ اكْتسى بهِمَا ... وَجْـهُ الحَقِيْقَةِ مِنْ إِشْكَـالِهِ غَمَمَـا
لِـذَاكَ أعْيَتْ عَلى الأَفْهَام مَسْـأَلَـةٌ ... أهْدَتْ إلى سِيْبَوَيْه الحَتْفَ والْغَمَمَا
قَدْ كَانَتْ الْعَقْرَبُ الْعَوْجَاءُ أَحسِبُهَا ... قِدْماً أَشَـدَّ مِنْ الزُّنْبـورِ وقْعَ حِمـا
وفِي الجَوَاب عَلَيْهَا هَلْ إذَا هُوَ هِي ... أَوْ هل إِذَا هُوَ إِيَّاهَا قَـدِ اخْتَصَمَا
وَخَـطَّأَ ابنُ زِيَـادٍ وابنُ حَمْـزَةَ في ... مَـا قالَ فِيْهَا أبا بِشْـرٍ وقَدْ ظَلَمَـا

---

(١) في المطبوع: «جعفر، ويحيىٰ» وما جاء في الأصل موافق لما في «مغني اللبيب».
(٢) زيادة من «مغني اللبيب».
(٣) في مغني «اللبيب»: (رُشوا).
(٤) زيادة من «مغني اللبيب».
(٥) لفظة «حازم» زيادة من «مغني اللبيب».
(٦) لفظة «القرطاجني» زيادة من «مغني اللبيب».
(٧) في الأصل، والمطبوع: «وبعدما» وقد أثبت ما في «مغني اللبيب».

وغـاظَ عَمْـراً عليٌّ في حُكُـومَتِـهِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ في أَمْرِهِ[1] حَكَمَا
كَغَيْظِ عَمْـرو عَلِيّـاً في حُكُـومَتِـهِ يَـا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ في أَمْـرِهِ حَكَمَا
وَفَجَّـعَ ابنُ زِيَـادٍ كُـلَّ مُنْتَجِبٍ[2] مِنْ أَهْلِهِ إِذْ غَـدَا مِنْهُ يَفِيْضُ دَمَـا
كَفَجْعَـةِ ابنِ زِيَـادٍ كُلَّ مُنْتَجِبٍ[2] مِنْ أَهْلِهِ إِذْ غَـدَا مِنْهُ يَفِيْضُ دمَـا
فَظَلَّ بالْكَرْبِ مَكْظُوْمَاً وَقَدْ كَـرِبَتْ بِالْكَرْبِ أَنْفَـاسُهُ أَنْ يَبْلُغَ الْكَـظمَا
قَضتْ عَلَيْـهِ بِغَيْـرِ الحَقِّ طَـائِفَـةٌ حَتَّى قَضى هَدَراً مَا بَيْنَهم هـدمَا
مِنْ كُلِّ أَجْوَرَ حُكْماً مِنْ سدوم قضىٰ عَمْرو بن عُثْمَان مما قَدْ قضى سَدِمَا
حُسَّـادُهُ في الـوَرَىٰ عَمَّتْ فَكُلُّهمُ تُلفيـه منتقـداً للقَـوْلِ مُنْتَـقِمَـا
فَمَـا النُّهىٰ ذَمَمـاً فِيْهِم مَعَـارِفُهَـا وَلَا المَعَارِفُ في أَهْلِ النُّهىٰ ذَمَمَا
فَـأَصْبَحَتْ بَعْـدَهُ الأَنْفَـاسُ كَـامنة في كُلِّ صَدْرٍ كأن قَدْ كظَّ أَوْ كظمَا[3]
وَأَصْبَحَتْ بَعْـدَهُ الأنفـاسُ بـاكِيَـةً في كُلِّ طِرْسٍ[4] كَدَمع سَحَّ وانسجَما
وَلَيْسَ يَخْلُو امرُؤ مِنْ حَاسِدٍ أضم لَوْلَا التَّنافُسُ في الدُّنْيَا لمَا أضِمَا
وَالْغُبْنُ في الْعِلْمِ أشجىٰ مِحْنَةٍ عُلِمَتْ وَأَبْرَحُ النَّاس شَجْـواً عَالِمٌ هُضِمَـا

انتهى كلام ابن هشام.

وقال شارحه الشُّمُنِّي: ويقال: إن هذه الواقعة كانت سبب عِلَّةِ سِيْبَوَيْه التي مات بها. انتهى.

حتَّى إن النَّاس لا تعرف غيره، وربما تشير إليه أبيات حَازم المتقدِّمة، واللَّه أعلم.

* * *

(١) في الأصل، والمطبوع: «أمرها»، وأثبت ما في «مغني اللبيب».
(٢) في «مغني اللبيب»: «منتخب».
(٣) هذا البيت والأبيات الخمسة التي سبقته لم ترد في «مغني اللبيب» الذي بين يدي.
(٤) الطرس: الصحيفة، ويقـال: هي التي محيت ثم كتبت. قالـه في «مختار الصحـاح» ص(٣٩٠).

سنة اثنتين وستين ومائة

فيها أمر المَهْدِيُّ أن يُجْرى على المجذُومين وأهل السجون في سائر الآفاق.

وفيها احتفلَ لغزو الرُّوم، وسار لحربهم الحَسَن بن قَحْطَبَة في ثمانين ألفاً سوى المطوِّعة[1] فأغار، وحرق، وسبى، ولم يلق بأساً.

وفيها ظهرت المُحَمِّرَةُ[2]، ورأسهم عَبْدُ الْقَهَّار، واستولوا على جُرْجَان وقتلوا خلائق، فقصده عُمَرُ بنُ العَلَاء من طَبَرِسْتَان، فَقُتل عَبْدُ القهَّار وخلقٌ من أصحابه.

وفيها توفي السيِّد الجَليل، والزَّاهد النَّبِيْل، أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيْم بن أَدْهَم البَلْخيُّ الزَّاهِدُ بالشَّام. روى عن مَنْصُور، ومَالك بن دِيْنَار، وطائفة.

قال في «العبر»[3]: وثّقه النَّسَائيُّ، وغيره. وكان أَحَدَ السَّادات. انتهى.

---

(١) المطوِّعة: هم الذين كانوا يتطوَّعون بالجهاد. انظر «مختار الصحاح» ص (٤٠٠).

(٢) قال الزبيدي في «تاج العروس» (حمر): والمحمِّرة، على صيغة اسم الفاعل مشدَّدَةً: فرقة من الخُرَّمية، وهم يخالفون المُبَيِّضَةَ والمُسَوِّدَة، واحدهم مُحَمِّر. وفي «التهذيب» ويقال للذين يحمِّرون راياتهم خلافَ زيِّ المُسَوِّدة من بني هاشم: المحمِّرة، كما للحروريَّة المبيِّضة، لأن راياتهم في الحروب كانت بيضاء.

(٣) (٢٣٨/١).

قلت: في كلام «العبر» ما يشعر بأن هناك مَن لم يوثّقه، ولهذا تعجب اليَافعيُّ[1] من نقل الذَّهبي لتوثيقه عن واحد وغيره، مع ظهـور فضله، وكراماته، واجتهاده عند الخاص والعام، حتَّى يُقال: إنه بلغ رتبة الاجتهاد، فقيل: له [لِمَ][2] لَمْ تتكلَّم في العلوم وتنفع النَّاس، فقال: كلَّما هممت بشيءٍ من ذلك يمنعني أمورٌ، منها: إذا قال اللَّه تعالى يوم القيامة: ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُوْنَ ﴾ [يس: ٥٩] مع مَن أكون ـ في كلام يطول ـ وكان أول انقطاعه إلى اللَّه تعالى بعد أن كان أحد الملوك، أنه سمع هاتفاً من قَرَبُوْس سَرْجِه[3].

وروي أنه قعد تحت رُمَانَةٍ ومعه مُحمَّد بن المُبَارك الصُّوري، فصليا تحتها، فخاطبته الرُّمَّانة بأن يأكل منها شيئاً، فأخذ رمَّانتين، فأكل واحدة، وناول صاحبه الأخرى، وكانت قصيرة حامضة، فعادت حلوة عالية، تثمر في كل عامٍ مرتين، وسميت رمَّانة العابدين.

ومناقبه وكراماته لا تحصى، ومن شعره رحمه اللَّه تعالى:

تَرَكْتُ الْخَلْقَ طُرَّاً في رِضَاكَا   وَأَيْتَمْتُ الْعِيَـالَ لِكَي أَرَاكَـا
فَلَوْ قَطَّعْتَني في الحُبِّ إرْباً   لما حَنَّ الفُؤَادُ إلى سِوَاكَا[4]

واللَّه أعلم[5].

---

(١) انظر كلامه في «مرآة الجنان» (١/٣٦٤ ـ ٣٦٥) فهو مفيد.

(٢) لفظة «لِمَ» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع.

(٣) قال ابن منظور: القَرَبُوسُ: حنو السَّرْجِ. وحِنْوُ السَّرْجِ: كل عود معوج من عيدانه. انظر «لسان العرب» (قربس) و(حنا).

(٤) البيتان في «مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٦٥).

(٥) للتوسع في دراسة سيرة هذا الإمام الكبير راجع ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/٣٨٧ ـ ٣٩٦) تحقيق صديقي الفاضل الأستاذ علي أبو زيد، بإشراف الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة.

وفيها، وقيل: سنة ستين، دَاوُد بن نُصَيْر الطَّائيُّ، الكُوْفيُّ الزَّاهِدُ، وكان أحد مَن بَرَعَ في الفقه، ثم اعتزل. روى عن عَبْدِ الملك بن عُمَيْر وجماعة، وكان عَدِيْم النظير، زُهداً وصلاحاً. قاله في «العبر»[1].

ومن كلامه ـ رحمه اللَّه تعالى ـ: صُمْ عن الدُّنيا واجعل فِطرك الموت، وفِرَّ من النَّاسِ فِرارك من الأسَد.

وفيها قاضي العِرَاق أَبُو بَكْر[2] بن عَبْدِ اللَّه بن مُحمَّد بن أبي سَبْرَة القرشيُّ العامريُّ المدنيُّ، أخذ عن زَيْد بن أَسْلَم وجماعة، وهو متروكُ الحديث. ولي القضاء بعده القاضي أبُو يُوسف.

وفيها أبُو المُنْذر زُهَيْر بن مُحمَّد التَميميُّ المَرْوَزيُّ الخُرَاسَانيُّ، نزل الشَّام ثم الحِجَاز، وحدَّث عن عَمْرو بن شُعَيْب وطائفة. وخرَّج له العُقَيْلي.

قال في «المغني»[3]: زُهَيْر بن مُحمَّد التَميميُّ المَرْوَزيُّ. عن ابنِ المُنْكَدر، ثقةٌ له غرائب، ضعّفه ابنُ مَعِيْن.

وقال البُخاريُّ: روى أهل الشَّام عنه مناكير. انتهى.

وفيها، أو قبلها، يَزِيْد بن إِبْرَاهِيْم التُّسْتَرِيُّ ثم البَصْرِيُّ. روى عن الحَسَن، وعَطَاء، والكبار، وكان عَفَّانُ يثني عليه ويرفع أمره.

قال في «المغني»[4]: يَزِيْد بنُ إِبْرَاهِيْم التُّسْتَرِيّ، عن ابن سِيْرِيْن، ثقة. قال ابنُ مَعِيْن: في قتادة ليس بذاك. انتهى.

---

(1) (٢٣٨/١).

(2) قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٢٧/١٢): قيل: اسمه عبد اللَّه. قال أبو أحمد ـ يعني ابن البريدي ـ، وأبو حاتم: اسمه محمد، وقيل: إن محمداً أَخٌ له، وقد ينسب إلى جده.

(3) (٢٤١/١ ـ ٢٤٢).

(4) (٧٤٧/٢).

وفيها شَبِيْب بن شَيْبَة المِنْقَري البَصْري، كان فصيحاً، بليغاً، أخبارِيّاً. روى عن الحَسَن، وابن سِيْرِيْن، وخرَّج له الترمذيُّ.

قال في «المغني»[1]: ضعّفوه في الحديث. انتهى.

وأبُو سُفْيَان حَرْب بن سُرَيْج[2] المِنْقَريُّ البَصْريُّ البَزَّار. روى عن ابن أبي مُلَيْكَة، وجماعة.

قال ابنُ عَديّ: أرجو أنه لا بأس به[3].

وأبُو مَوْدُوْد عَبْدُ الْعَزِيْز بنُ أبي سُلَيْمَان المَدنيُّ القاصُّ، عن سِنٍّ عاليةٍ. رأى أبا سَعِيد الخُدْري. وروى عن السَائب بن يَزِيد وجماعة.

قال ابنُ سَعْد: كان من أهل الفَضْل والنُّسك، يعظ ويذكِّر.

قال في «العبر»[4]: وآخر مَن روى عنه كَامِلُ بن طَلْحَة.

وفيها حَرِيز بنُ عُثْمَان بن جَبْر بن أَسْعَد الرَّحبيُّ المَشْرَقيُّ الحِمْصِيُّ.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: هو أحد الحفّاظ المشهورين، وهو معدود في صغار التابعين، وهو من الأثبات، لكنه لسبيل النصب سالك.

وذكر أبُو اليَمَان أنه كان ينال من رجل ثم ترك ذلك: انتهى.

وقال الذهبيُّ في «المغني»[5]: هو تابعيٌّ صغيرٌ ثَبْتٌ، لكنه نَاصِبيٌّ. انتهى[6].

* * *

---

(1) (١/٢٩٥).

(2) في «العبر» للذهبي (١/٢٣٩): «حرب بن شريح» وهو تصحيف فيصحّح فيه.

(3) انظر ترجمته ومصادرها في «تهذيب الكمال» للمزّي (٥/٥٢٢ ـ ٥٢٤) بتحقيق الأستاذ الدكتور بشّار عوّاد معروف، طبع مؤسسة الرسالة.

(4) (١/٢٣٩).

(5) (١/١٥٤).

(6) انظر ترجمته ومصادرها في «تهذيب الكمال» للمزّي (٥/٥٦٨ ـ ٥٨١)، وفيه قال المزيُّ: =

سنة ثلاث وستين ومائة

فيها قَتل المَهْدِيُّ جماعة من الزَّنَادقة، وصرف هِمّته إلى تتبُّعهم، وأتى بكتب من كتبهم، فقطعت بحضرته بحَلَب.

وفيها توفي إبْرَاهِيْم بنُ طَهْمَان الخُرَاسَانيُّ بنَيْسَابُور. روى عن عَمْرو بن دِيْنَار وطبقته.

قال إسْحَاق بن رَاهَوْيْه: كان صحيح الحديث، [حسن الرِّواية، كثير السَّماع][1] ما كان بخُرَاسَان أكثر حديثاً منه.

قال في «المغني»[2]: ثقةٌ، مشهورٌ، ضعّفه مُحمَّد بن عَبْدِ اللَّه بن عَمَّار.

قال أحمد: كان مرجئاً[3]. انتهى.

وأَرْطاة بن المُنْذر الألهانيُّ الحمصيُّ. سمع سَعِيْد بن المُسَيِّب والكبار، وكان ثقةً، حافظاً، زاهداً، معمَّراً.

= مات سنة ثلاث وستين ومئة، وكذا أرّخه الذهبيُّ في «العبر» (١/ ٢٤١).

(١) ما بين حاصرتين زيادة من «تهذيب الكمال» للمزّي (١/ ١١١) طبع مؤسسة الرسالة.

(٢) (١/ ١٧).

(٣) الذي في «المغني في الضعفاء» للذهبي: «وقال الجوزجاني: فاضل يرمى بالإرجاء». وانظر «أحوال الرجال» للجوزجاني ص (٢٠٩) طبع مؤسسة الرسالة.

قال أَبُو اليَمَان: كنت أُشَبِّهُ أَحْمَد بن حَنْبَل بأَرْطَاة بن المُنْذر.

وبُكَيْر بن مَعْرُوف الدَّامْغَانيُّ المُفسِّرُ قاضي نَيْسَابور بدمشق. روى عن أبي الزُّبَيْر المكّي وجماعة.

قال النَّسَائيُّ: ليس به بأسٌ.

وفيها عِيْسى بن عَلي، عَمُّ المَنْصُور. روى عن أبيه.

وقال ابنُ مَعِيْن: ليس به بأس.

وشُعَيْب بن أبي حَمْزَة بن دِيْنَار الحِمْصيُّ، مولى بني أُميَّة، وصاحب الزُّهْرِي.

قال أَحْمَد بن حَنْبَل: رأيتُ كتبه، وقد ضبطها وقَيَّدها. قال: وهو عندنا فوق يُونس، وعَقِيْل.

وقال عَليُّ بن عَيَّاش[1]: كان عندنا من كبار النَّاس، وكان من صنف آخرَ في العبادة.

وفيها مُوسى بن علي بن رَبَاح اللَّخميُّ المِصْرِيُّ. [روى][2] عن أبيه وطائفة، ووليّ إمرة ديار مِصْرَ للمَنْصُور ستة أعوام.

وهَمَّام بنُ يحيىَ العَوْذيُّ مولاهم البَصْريُّ. روى عن الحَسَن، وعَطَاء، وطائفة، وكان أحد أركان الحديث ببلده.

قال أحمد: هو ثَبْتٌ في كُلِّ مشايخه.

وفيها يحيىٰ بن أَيُّوب الغَافِقيُّ المِصْرِيُّ. روى عن بُكَيْر بن الأَشَج، وجماعة، وكان لا يُحتجّ به.

---

(١) في الأصل: «علي بن عبَّاس» وهو تصحيف، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

(٢) لفظة «روى» لم ترد في الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «العبر» للذهبي (١/٢٤٢).

وقال النَّسَائيُّ: ليس بالقوي.

وقال الدَّارَقُطنيُّ: في بعض حديثه اضطراب، وقد ذكره ابنُ عَديّ في «كامله»[1] وقال: هو عندي صدوقٌ. ومن غرائبه: حدّثنا ابن جُرَيْج عن أبي الزُّبَيْر، عن جَابرٍ. قال: قال رسول اللَّه ـ ﷺ ـ: «لاَ تَعَلَّموا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا به العُلَماءَ، ولاَ لتُمَارُوا به السُّفَهَاء، وَلاَ لِتُخَيِّروا[2] به المَجَالسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارَ النَّار»[3].

وهو معروفٌ بيَحيىٰ بن أَيُّوب. انتهى كلام «المغني»[4].

وفيها، أو في حدودها، أَبُو غَسَّان مُحمَّد بن مُطَرِّف المَدنيُّ. روى عن مُحمَّد بن المُنْكَدر وطبقته.

* * *

(١) (٢٦٧٣/٧).

(٢) في المطبوع: «لتجبروا»، وفي «الكامل» لابن عدي: «لتحيروا» وكلاهما خطأ.

(٣) هو في «الكامل» (٢٦٧٢/٧) ورواه أيضاً ابن ماجه رقم (٢٥٤) في المقدمة، وابن حبّان في «صحيحه» رقم (٩٠) «موارد» والحاكم في «المستدرك» (٨٦/١) وصححه ووافقه الذهبي عن جابر رضي الله عنه، وهو حديث صحيح بشواهده.

(٤) (٧٣١/٢).

سنة أربع وستين ومائة

فيها أقبل مِيْخَائِيلُ البِطْرِيْق، وطَازَاد[1] الأرمني ـ لعنهما الله ـ في تسعين ألفاً، ففشل[2] عَبْدُ الكَرِيْم، ومنع المسلمين من الملتقى، وردفهم المَهْدِيُّ بضرب عنقه وسجنه. قاله في «العبر»[3].

وفيها توفي أبو [مُحمَّد] إِسْحَاق[4] بن يحيىٰ بن طَلْحَة بن عُبَيْد اللَّه التَّيميُّ المدنيُّ شيخ آل طَلْحة، عن سنٍّ عَاليةٍ. روى عن عَبْدِ اللَّه بن جَعْفَر بن أبي طَالب، وعن عمّيه: مُوسى، وعِيْسى. وآخر من روى عنه بِشْر بن الوَليد الكِنْديُّ، وهو متروك الحديث. قاله في «العبر»[5].

وأَبُـو مُعَاوِيَة شَيْبَان النَّحْويُّ [الكُوفيُّ][6]. نـزل بَغْدَاد، وروى عن الحَسَن، وطائفة بعده، وكان كثير الحديث، عارفاً بالنحو، صاحب حروف وقراءات، ثقة، حجَّة. قاله في «العبر»[7].

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «وطاراد» وهو تصحيف، والتصحيح من «العبر» للذهبي.
(٢) في الأصل: «ففسل» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.
(٣) (٢٤٣/١).
(٤) في الأصل، والمطبوع: «أبو إسحاق» وهو خطأ، والتصحيح من «تهذيب الكمال» للمزّي (٤٨٩/٢) طبع مؤسسة الرسالة.
(٥) (٢٤٣/١).
(٦) لفظة «الكوفي» زيادة من «العبر» للذهبي.
(٧) (٢٤٣/١).

وعَبْدُ الْعَزِيْز بن عَبْدِ اللَّه بن أبي سَلَمَة المَاجِشُون المدنيُّ الفقيهُ. روى عن الزُّهريِّ وطبقته. وكان إماماً، مفتياً، صاحب حلقة.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: كان من العلماء الربَّانِيِّين والفقهاء المنصفين. انتهى.

قال ابنُ خَلِّكَان[1]: قال ابنُ المَاجشون: عُرج بروح أبي، فوضعناه على سريره للغسل، [وقلنا للنّاس: نروح به][2] فدخل غاسلٌ، يغسله، فرأى عِرْقاً يتحرك في أسفل قدمه، فأقبل إلينا وقال: أرى عِرْقاً يتحرك ولا أرى أن أُعجِل عليه، فما غسلناه، واعتللنا على النَّاس بالأمر الذي رأيناه، وفي الغد جاءنا النَّاس وغدا الغاسل عليه، فرأى العِرْقَ على حاله، فاعتذرنا إلى النَّاس، فمكث ثلاثاً على حاله، ثم إنه استوى جالساً، فقال: ائتوني بسويق، فأُتي به فشربه، فقلنا [له][3]: خبِّرنا بما رأيت، قال: [نعم][4] عُرج بروحي، فَصَعِد بي الملَك حتَّى أتى سماء الدّنيا، فاستفتح، ففتح له، ثم هكذا في السماوات حتَّى انتهى [بي][5] إلى السماء السابعة، فقيل له: مَن معك؟ قال: الماجشون، فقيل له: لم يُؤْذَنْ له بعد، بقي من عمره كذا وكذا سنةً، وكذا وكذا شهراً، وكذا وكذا يوماً، وكذا وكذا ساعةً. ثم هبط، فرأيت النَّبيَّ - ﷺ - وأبا بكر عن يمينه، وعُمَرَ عن يساره، وعُمَرَ بن عَبْدِ الْعَزِيْز بين يديه، فقلت للملَك [الذي معي][6]: مَنْ هذا؟ فقال: عُمَرُ بن عَبْدِ العَزِيْز،

---

(١) في «وفيات الأعيان» (٦/٣٧٦ - ٣٧٧) وقد نقل المؤلف عنه بتصرّف.
(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان».
(٣) زيادة من «وفيات الأعيان».
(٤) زيادة من «وفيات الأعيان».
(٥) زيادة من «وفيات الأعيان».
(٦) زيادة من «وفيات الأعيان».

قلت: إنه لقريب[1] المقعد من رسول اللّه - ﷺ - قال: إنه عمل بالحق في زمن الجَوْر، وإنهما - أي أبا بَكر، وعُمَرَ - عَمِلا بالحق في زمن الحق. انتهى.

وعدَّ الذَّهبيُّ في كتابه «العلو» الماجشون عَبْد العَزيْز هذا ممّن قال بالجهة، وأقام الدليل والتعليل على ذلك فراجعه.

وفيها مُبَارَك بن فَضالَة البَصْرِيُّ، مولى قريش.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: المُبَارَك بن فَضَالَة بن أبي أُميَّة، كان كثير التدليس، فَتُكُلِّمَ فيه.

وذكر أَبُو زُرْعَة، وغيره أن المُبَارك إذا قال: حدّثنا فهو ثقة مقبول. انتهى.

وقال في «العبر»[2]: روى عن الحَسَن، وبَكر المُزَنيِّ وطائفة. وكان من كبار المُحدِّثين والنُّسَّاك. وكان يحيى القَطَّان يُحسن الثناءُ عليه.

وقال أَبُو دَاوُد: مُدَلِّس. فإذا قال: حدثنا[3] فهو ثبتٌ.

وقال مُبَارَك: جالستُ الحَسَن ثلاث عشرة سنة.

وقال أحمد: ما رواه عن الحسن يحتجُّ به. انتهى.

وخرَّج له الترمذيُّ، وأبو داوُد، والعُقَيْلِيُّ.

وفيها، أو في التي تليها، عَبْـدُ الله بن العَلَاء بن زَبْـر[4] الرَّبَعي الدِّمشقي. يروي عن القاسم، ومَكحُول، وكان من أَشْرَاف البلد. عُمِّر تسعين سنة.

* * *

(١) في الأصل، والمطبوع: «إنه قريب» وأثبت ما في «وفيات الأعيان».

(٢) (١/٢٤٤).

(٣) في «العبر»: «حديثاً» وهو تحريف فيصحّح فيه.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «ابن زيد» وهو تحريف، والتصحيح في «العبر» للذهبي (١/٢٤٤).

سنة خمس وستين ومائة

فيها غزا المسلمون غزوة مشهورةً وعليهم هَارُون الرَّشِيْد وهو صَبيٌّ أَمْرد، وفي خدمته الرَّبيعُ الحاجبُ، فافتتحوا مَاجِدَة[1] من الرُّوم، والتقوا الرُّوم، وهزموهم، ثم ساروا حتَّى وصلوا خليج قُسْطَنْطِيْنِيَّة، وقتلوا وسبَوْا، وصالحتهم ملكة الرُّوم على مالٍ جليلٍ، فقيل: إنه قتل من الرُّوم في هذه الغزوة المُبَاركة خمسون ألفاً، وغنم المسلمون ما لا يحصى، حتَّى بِيع الفَرَسُ بدرهم، والبغل الجيِّدُ بعشرة دراهم.

وفيها توفي سُلَيْمَانُ بن المُغِيْرَة البَصرِيُّ. عالم أهل البَصْرَةِ في وقته. روى عن ابن سِيْرِيْن، وثابت.

قال شُعْبَة: هو سَيِّدُ أهل البَصْرَةِ.

وقال الخُرَيْبِيُّ: ما رأيت بصرِيّاً أفضل منه.

وقال أحمد: ثَبْتٌ ثَبْتٌ.

وعَبْدُ الرَّحمن بن ثَوْبَان الدِّمشقيُّ الزَّاهد عن تسعين سنة. روى عن خَالد بـن مَعْدَان وطبقته.

---

(١) كذا في الأصل، والمطبوع، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٤٥) مصدر المؤلف، و«تاريخ الطبري» (٨/ ١٥٢)، ولم أقف على ذكر لها في كتب البلدان التي بين يدي.

قال أَحْمَد بن حَنْبَل: كان عابد أهل الشَّام، وذكر من فضله.

وقال أبو دَاوُد: كان مُجَابَ الدَّعوة، وكانت فيه سَلاَمَةٌ، وما به بأسٌ.

وقال أَبُو حَاتم: ثقة.

ومَعْرُوف بن مُشْكَان، قارىء أَهْل مَكَّة، وأحد أصحاب ابن كَثِير. وقد سمع من عَطَاء وغيره.

وفيها وُهَيْبُ بن خَالد أَبُو بكر البَصْرِيُّ الحافظُ. روى عن مَنْصُور وطائفة كثيرة.

قال عَبْدُ الرَّحمن بن مَهْدي: كان من أَبصر أصحابه بالحديث والرِّجال.

وقال أَبُو حَاتم: يُقال: لم يكن بعد شُعْبَة[1] أعلم بالرِّجال منه.

وفيها خَالدُ بن بَرْمَك، وزيرُ السَّفَّاح، وجدُّ جَعْفَر البَرْمكيٍّ، عن خمسٍ وسبعين سنة، وكان يُتَّهَمُ بالمجوسيَّة. قاله في «العبر»[2].

وفي آخر يوم منها أَبُو الأَشْهَب العُطَارِديُّ جَعْفَر بن حَيَّان بالبَصْرَة. روى عن أبي رَجَاء[3] العُطَارِدي، والكبار، وعاش خمساً وتسعين سنة.

* * *

(١) في الأصل، والمطبوع: «شيبة» والتصحيح من «العبر» للذهبي.

(٢) (٢٤٦/١).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «عن أبي رجب» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (٤٦/١).

قال ابن الأثير في «اللباب» (٣٤٦/٢) واسم أبي رجاء عمران بن ملحان.

سنة ست وستين ومائة

وفيها قَبَضَ المَهْدِيُّ على وزيره يَعْقُوب بن دَاوُد لكونه أعطاه هاشمياً من ولد فَاطِمَة [ـ رضي اللَّه عنها ـ][1] ليقتله، فاصطنعه، وهَرَّبه، فظفر به الأَعْوَانُ، وكان يَعْقُوب شِيْعيَّاً يميلُ إلى الزَّيْدِيَّة ويُقَرِّبُهم.

وفيها استقضى المَهْدِيُّ أبا يُوسف، وأخذ البيعة لهَارُون بعد مُوسى، وسمّاه الرَّشِيْد. قاله ابن الجوزي في «الشذور».

وفيها توفي أَبُو مُعَاوِيَة صَدَقَةُ بن عَبْدِ اللَّه السَّمِيْن من كبار مُحدِّثي دِمَشْق. روى عن القَاسم أبي عَبْد الرَّحمن[2] وطائفة.

وخرَّج له الترمذيُّ، والنَّسائيُّ، والعُقَيْليُّ.

قال في «المغني»[3]: ضعّفه أحمد، والبخاريُّ وغيرهما. انتهى.

وفيها مَعْقِلُ بنُ عُبَيْدِ اللَّه الجَزَرِيُّ، من كبار علماء الجَزِيْرَة[4]. روى

---

(١) زيادة من «العبر» للذهبي (١/٢٤٧) وقد تحرّفت لفظة «عنها» فيه إلى «عنه» فتصحّح.

(٢) هو القاسم بن عبد الرحمن الشامي، أبو عبد الرحمن الدمشقي صاحب أبي أمامة رضي اللَّه عنه. (ع).

(٣) (١/٣٠٧).

(٤) يعني جزيرة أقور التي بين دجلة والفرات.

عن عَطَاء بن أبي رَبَاح، ومَيْمُون بن مِهْرَان، والكبار.

قال في «المغني»[1]: صدوقٌ مشهورٌ ضعّفه ابن مَعِين وحده. انتهى.

وفيها أبو بكر النَّهْشَليُّ الكوفيُّ، وفي اسمه أقوال[2].

قال في «المغني»[3]: أَبُو بَكر النَّهْشَليُّ الكوفيُّ، صدوقٌ، تكلم فيه ابن حِبَّان. اسمه عَبْدُ اللّه على الصحيح، وقد وثّقه أحمد، وابن مَعِين، والعِجْليُّ. انتهى.

قال في «العبر»[4]: روى عن أبي بكر بن أبي مُوسى الأشعري وجماعة، وآخر أصحابه موتاً جُبَارَة بن المُغَلِّس. انتهى.

* * *

(١) «المغني في الضعفاء» (٢/٦٦٩).

(٢) انظرها في «تهذيب الكمال» للمزّي (٣/١٥٨٩) مصوّرة دار المأمون للتراث بدمشق.

(٣) (٢/٧٧٣).

(٤) (١/٢٤٧).

سنة سبع وستين ومائة

فيها جَدَّ المَهْدِيُّ في طلب الزَّنادقة في الآفاق، وأكثر الفحص عنهم، وقتل طائفةً.

وفيها أمر بالزيادة في المسجد الحرام، وغَرَّم عليها[1] أموالاً عظيمة، وأُدخلت فيه دور كثيرة[2].

وفيها كان الوباء العظيم بالعِرَاق.

وفيها توفي حَمَّاد بن سَلَمَة بن دِيْنَار البَصْرِيُّ الحافظُ في آخر السَّنَة. سمع قَتَادَة، وأبا جَمرة[3] الضُّبَعي، وطبقتهما، وكان سَيِّد أهل وقته.

قال وُهَيْبُ بن خَالد: حَمَّاد بنُ سَلَمَة سَيِّدُنا وأعلمنا.

وقال ابنُ المَدِيْني: كان عند يحيى بن ضُرَيْس[4] عن حَمَّاد بن سَلَمَة عشرة آلاف حديث.

وقال عَبْدُ الرَّحمن بن مَهْدي: لو قيل لحَمَّاد بن سَلَمَة: إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «وغرم عليه» وأثبت ما في «العبر» للذهبي (٢٤٨/١).

(٢) في «العبر»: «دور كبيرة».

(٣) في الأصل: «وأبا حمزة» وهو تصحيف، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

(٤) في الأصل: «حريش» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

وقال شِهَابُ البَلخيُّ: كان حَمَّاد بن سَلَمَة يُعدّ من الأبْدَال[1].

وقال غيره: كان فصيحاً، مفوَّهاً، إماماً في العربية، صاحب سُنَّة. له تصانيف في الحديث، وكان بطاينياً، فروى سَوَّار بن عَبْدِ اللَّه، عن أبيه قال: كنت آتي حَمَّاد بن سَلَمَة في سوقه، فإذا ربح في ثوبٍ[2] حبَّةً، أو حبَّتَيْنِ، شَدَّ جَوْنَتَهُ[3] وقام.

وقال مُوسى بن إِسْمَاعِيْل: لو قلتُ: إني ما رأيت حَمَّاد بن سَلَمَة ضاحكاً لصَدَقْتُ. كان يُحدِّث، أو يُسَبِّحُ، أو يقرأ، أو يصلّي، قد قَسَم النهار على ذلك[4].

قلت: وهو أحد الحَمَّادَيْن وأجلُّهما، صاحبي المذهبين، أحدهما هذا، والثاني حَمَّاد بن زَيْد بن درهم، وتأخر موته عن هذا، وستتكلم عليه ـ إن شاء اللَّه تعالى ـ.

قال صاحب «الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية» في آخرها[5]: فائدة، الحَمَّادان: حَمَّاد بن زَيْد بن درهم، وحَمَّاد بن سَلَمَة بن دِيْنَار، ولقد ألطف عَبْد اللَّه بن مُعَاوِيَة [الجَهْمِيُّ] حيث قال: حدّثنا حَمَّاد بن سَلَمَة بن دِيْنَار، وحَمَّاد بن زَيْد بن درهم، وفضلُ ابن سَلَمَة على ابنِ زَيْد كفضل الدِّينار على الدِّرهم. انتهى واللَّه أعلم.

---

(١) قال ابن الأثير: الأبدال: هم الأولياء، والعبَّاد، الواحد بِدْل كحمل وأحمال، وبَدَل كجمل، سُمُّوا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أُبدل بآخر. انظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١٠٧/١).

(٢) قوله: «في ثوب» سقط من «العبر» للذهبي (٢٤٨/١) فيستدرك فيه.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «شد جيوبه» وهو خطأ، وفي «العبر» للذهبي: «جونته». وفي «سير أعلام النبلاء» (٤٤٨/٧) أيضاً «جَونته» وهو ما أثبته، والجونة: سليلة مستديرة مغشاة بالجلد، يحفظ العطار فيها الطيب. يعني: اكتفى بذلك. وانظر «لسان العرب» (جون).

(٤) في «العبر»: «على ذاك».

(٥) هي للإمام محيي الدين عبد القادر بن أبي الوفاء محمد القرشي المصري الحنفي المتوفى سنة (٧٧٥) هـ. والمؤلف ينقل عن الجزء الثاني منها ص (٤٢٥) طبع حيدر أباد الدكن.

وفيها الحَسَن بن صَالح بن حيّ الهَمْدَانيُّ، فقيه الكوفة وعابدها. روى عن سِمَاك بن حَرب وطبقته.

وقال أبو نُعَيْم: ما رأيت أفضل منه.

وقال أُبو حاتم: ثقةٌ، حافظٌ، متقنٌ.

وقال ابنُ مَعِيْن: يُكتبُ رأي الحَسَن بن صَالح. يُكْتَبُ رأيُ الأَوْزَاعي، هؤلاء ثقات.

وقال وَكِيْع: الحَسَنُ بن صَالح يُشْبَّهُ بسَعِيْد[1] بن جُبَيْر، كان هو وأخوه عليٌّ وأُمهما قد جزَّؤا[2] الليل ثلاثة أجزاء. فماتت، فقسّما الليل سهمين[3] فمات عليٌّ، فقام الحَسَنُ الليل كلَّه.

قال في «العبر»[4]: قلت: مات عليٌّ[5] سنة أربع وخمسين وهما توأم[6] أخرج لهما مسلم. انتهى.

وقال في «المعـارف»[7]: يكنّى الحَسَن أبا عَبْدِ اللَّه، وكان يتشيع، وزَوَّج عِيْسى بن زَيْد بن علي ابنته، واستخفى معه في مكان واحدٍ حتّى مات عِيْسى بن زَيْد، وكان طلبهما المَهديُّ فلم يقدر عليهما. ومات الحَسَنُ بعد عِيْسى بستة أشهر. انتهى.

---

(١) في «العبر» للذهبي: «يُشْبِهُ سَعِيْد».
(٢) في «العبر»: «جزءاً».
(٣) في «العبر»: «فقسما الليل بينهما».
(٤) (١/ ٢٤٩).
(٥) لفظة «علي» لم ترد في «العبر».
(٦) كذا في الأصل، والمطبوع، و«العبر». والصواب أن يُقـال: «توءمـان». وانظر «مختـار الصحاح» ص (٧٤).
(٧) ص (٥٠٩).

وفيها الرَّبِيْع بن مُسلم الجُمَحيُّ مولاهم البَصْرِيُّ، وكان من بقايا أصحاب الحسن.

ومُفَضَّلُ بن مُهَلْهَل السَعديُّ الكوفيُّ صاحب مَنْصُور.

قال أحمد العِجْليُّ: كان ثقةً صاحب سُنَّةٍ وفضلٍ وفقهٍ. لما مات الثَّوْرِيُّ، جاء أصحابه إلى مُفَضَّل فقالوا: تجلس لنا مكانه. قال: ما رأيت صاحبكم يُحْمَدُ مجلسه.

وفيها فقيه الشَّام بعد الأوْزَاعيِّ أبو مُحمَّد سَعِيْد بن عَبْد العَزِيْز التَّنوخيُّ، عن نحو ثمانين سنة. أخذ عن مَكْحُول، ورَبِيْعَةَ القَصِيْر، ونافع مولى ابن عُمَر، وخلق، وكان صالحاً، قانتاً، خاشعاً.

قال: ما قمت إلى صلاة إلَّا مثلت لي جهنم.

وقال الحَاكِمُ: هو لأهل الشَّام كمـالك لأهل المَدِيْنَة.

وفيها أَبُـو رَوْح سَلَّام بن مِسْكِيْن البَصْرِيُّ. روى عن الحَسَن والكبار. وقال أبو سَلَمَة التَّبُوذَكيُّ: كان من أعبد أهل زمانه.

وأبو شُرَيْح عَبْدُ الرَّحمن بن شُرَيْح المَعَافريُّ بالاسكندرية. روى عن أبي قَبِيل وطبقته، وكان ذا عبادة وفضل وجلالة.

قال السيوطيُّ في «حسن المحاضرة»[1]: ذكره ابن حبّان في الثقات. انتهى.

وأبو عَقِيْل يحيـىٰ بن المُتَوكل المدنيُّ ببَغْدَاد. روى عن بَهِيَّة[2] وابن

---

(١) قلت: ذكر السيوطي أبا شريح عبد الرحمن بن شريح في «حسن المحاضرة» (٢٨١/١ و٣٠٠) ولم يرِدْ في المطبوع منه قوله: «ذكره ابن حبّان في «الثقات» الذي ذكره المؤلف رحمه الله.

(٢) في «العبر»: «عن بقية» وهو خطأ فيصحّح فيه. وانظر «تهذيب الكمال» للمزّي (١١٥٦/٣) مصوّرة دار المأمون للتراث.

المُنْكَدر، وليس بالقوي عندهم. قاله في «العبر»[1].

وَعَبْدُ العَزِيْز بن مُسْلم بالبَصْرَة. روى عن مَطَر الوَرَّاق، وطائفة، وكان عابداً قدوةً. روى عنه يحيـىٰ السِّيْلَحِيْني، وقال: كان من الأبدال.

والقَاسم بن الفَضْل الحُدَّانيُّ بالبصرة. روى عن ابن سِيْرِيْن والكبار، وكان كثير الحديث.

قال ابن مَهْدي: هو من مشايخنا الثقات. وقد خرَّج له مسلم والأربعة.

قال في «المغني»[2]: القاسم بن الفضل الحُدَّاني. عن أبي نَضْرَة وغيره. صدوقٌ. وثّقه ابن مَعِيْن[3] وأورده العُقَيْليُّ في «الضعفاء» فما تكلم فيه بما يضعفه قطُّ. انتهى.

وأبو هِلَال مُحمَّد بن سليم الرَّاسبيُّ بالبَصْرَة. روى عن الحَسَن والكبار. وثّقه أبو دَاوُد وغيره، وهو حسنُ الحديث. قاله في «العبر»[4].

ومُحمَّد بن طَلْحَة بن مُصرِّف اليَاميُّ الكُوفيُّ أحد المكثرين الثقات. يروى عن أبيه وطبقته.

وفيها أبو حَمْزَة مُحمَّد بن مَيْمُون المَروَزيُّ السُّكَّريُّ. ارتحل وأخذ عن زِيَاد بن عِلَاقة ونحوه، وكان شيخ بلده في الحديث، والفضل، والعبادة.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: هو شيخُ خُرَاسَان. كان ثقةً ثَبْتاً، كريماً يَقْري الضيف ويبالغ في إكرامه، ولقِّب بالسُّكَّريِّ لحلاوة كلامه. انتهى.

وفيها أبو بَكْر الهُذَليُّ البَصْرِيُّ الأخباريُّ أحد الضعفاء، واسمه سُلْمى.

---

(١) (٢٥١/١).

(٢) (٥٢٠/٢).

(٣) في «المغني»: «وثّقه ابن مهدي».

(٤) (٢٥١/١).

روى عن الشَّعبيِّ، ومُعَاذَة العَدَوِيَّة، والقدماء.

وفيها قتل في الزَّندقة بَشَّار بن بُرْد البَصْرِيُّ الأعمى، شاعر العصر.

قال ابنُ الأهْدَل: بَشَّار بن بُرْد العُقَيْليُّ مولاهم الشَّاعر المشهور، كان أكْمَهَ، جاحظ العينين، فصيحاً، مفوَّهاً، وكان يمدح المَهْدِيَّ فرمي عنده بالزَّندقة، فضربه حتَّى مات، وقد نيَّف على السبعين.

قيل: كان يفضِّل النار على الطين، ويصوِّب رأي إبْلِيْسَ في امتناعه من السجود لآدم، وينسب إليه هذا البيت.

الأَرْضُ مُـظْلِمَـةٌ وَالنَّـارُ مُشْرِقَـةٌ وَالنَّـارُ مَعْبُوْدَةٌ مُـذْ كَانَـتِ النَّـارُ[1]

قيل: وفُتِّشَتْ كتبه فلم يوجد فيها شيءٌ مما رُمي به.

وقيل: إنه هَجَا صَالح بن دَاوُد أخا يَعْقُوب الوَزِيْر فقال:

هُمُ حَمَلوا فَـوْقَ المَنَابِـرِ صَـالِحَـاً أَخَاكَ فَضَجَّتْ[2] مِنْ أَخِيْكَ المَنَابِرُ[3]

فقال يَعْقُوبُ للمَهْديِّ: إن بَشَّاراً هجاك بقوله:

خـلِيْـفَـةٌ يَــزْنـي بِـعَـمَّـاتِـه يَلْعَبُ بـالدَّبُّـوْقِ[4] والصَّوْلَجَـانِ[5]

أَبْـدَلَـنَـا الـلَّهُ بِـهِ غَـيْـرَهُ وَدَسَّ مُوسىٰ في حِرِ الخَيْزُرَانِ[6]

---

(١) البيت في «الأغاني» (٣/١٤٥)، و«وفيات الأعيان» (١/٢٧٣).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «فصمت» وهو خطأ، والتصحيح من «الأغاني» و«تاريخ الطبري» و«وفيات الأعيان».

(٣) البيت في «الأغاني» (٣/٢٤٤) و«تاريخ الطبري» (٨/١٨١) و«وفيات الأعيان» (١/٢٧٣).

(٤) في الأصل، والمطبوع: «بالدفّ» وهو خطأ، والتصحيح من «الأغاني» و«تاريخ الطبري» و«وفيات الأعيان».

(٥) في الأصل، والمطبوع: «وبالصولجان» وأثبت لفظ «الأغاني» و«تاريخ الطبري» و«وفيات الأعيان».

(٦) البيتان في «الأغاني» (٣/٢٤٣) و«تاريخ الطبري» (٨/١٨١) و«وفيات الأعيان» (١/٢٧٣).

والخَيْزُرَان امرأة المَهْديِّ، وإليها تنسب دار الخَيْزُرَان بمكَّة، فقتله المَهْديُّ. انتهى.

وقال ابنُ قاضي شُهْبَة: زنادقة الدُّنيا أربع: بَشَّارُ بن بُرْد، وابنُ الرَّاوَنْدي[1]، وأبو حَيَّان التَّوْحِيْدي، وأبو العَلَاء الْمَعرِّي. انتهى.

* * *

(١) سترد ترجمته في أول المجلد الرابع من طبعتنا هذه إن شاء الله.

سنة ثمانٍ وستين ومائة

فيها غزا المسلمون الرُّوم لنقضهم الهدنة.

وفيها سار سَعِيد الجُرَشيُّ في سبعين ألفاً إلى طَبَرِسْتَان.

وفيها مات السيِّدُ الأميرُ أبو محمد الحَسَن بن زَيْد بن السيِّد الحَسَن بن عَلي بن أبي طالب، شيخ بني هَاشم في زمانه، وأمير المَدِيْنَة للمَنْصُور، ووالد السيِّدة نَفِيْسَة.

وخافه المَنْصُور فحبسه، ثُمَّ أخرجه المَهْدِيُّ وقَرَّبَهُ، ولم يزل معه حتَّى مات معه بطريق مَكَّة عن خمس وثمانين سنة. روى عن أبيه. وخرَّج له النَّسائيُّ.

قال في «المغني»[1]: ضعّفه ابنُ مَعِيْن، وقوّاه غيره. انتهى.

وفيها أَبُو الحَجَّاج خَارِجَةُ بنُ مُصْعَب السَّرَخْسِيُّ من كبار المُحَدِّثِيْن بخُرَاسَان. رحل، وأخذ عن زَيْد بن أَسْلم وطبقته، وهو صدوقٌ كثيرُ الغلط، لا يحتجّ به. قاله في «العبر»[2].

وسَعِيْد بن بَشِيْر الْبَصْرِيُّ ثم الدِّمشقيُّ المُحَدِّثُ المشهور، أكثر عن قَتَادَة وطبقته.

قال أَبُو مُسْهَر: لم يكن في بلدنا أحفظ منه.

---

(١) (١/١٥٩).

(٢) (١/٢٥٢ - ٢٥٣).

وقال أَبُو حَاتم: مَحلُّهُ الصِّدْقُ.

وضعفه غيره.

قال البُخاريُّ: يتكلمون في حفظه.

وقَيْسُ بن الرَّبِيْع أبو مُحمَّد الأَسَدِيُّ الكُوْفيُّ، أحد علماء الحديث مع ضعفه، على أنَّ ابنَ عَدِيٍّ قال فيه: عامّة رواياته مستقيمةٌ، والقول فيه ما قال شُعْبَةُ، وأنه لا بأس به.

وقال عَفَّان: ثقة.

وقال أبو الوَلِيْد: حضر شَرِيْكٌ القاضي جنازة قَيْس بن الرَّبِيْع فقال: ما ترك بعده مثله.

روى عن مُحَارب بن دِثَار[1] وطبقته.

وفيها الأميرُ عِيْسى بن مُوسىٰ بن مُحمَّد بن علي بن عَبْدِ اللَّه بن عَبَّاس العَبَّاسيُّ وَليُّ عَهْدِ السَّفَّاح بعد أخيه المَنْصُور، وقد ذكرنا أن المهديَّ خلعه، وقد توفي أبوه شاباً سنة ثمانٍ ومائة.

وفُلَيْح بن سُلَيْمان المَدَنيُّ مولى الخَطَّاب. روى عن نَافع وطبقته، واحتجّ به الشيخان، وكان ثقةً مشهوراً[2] كثيرَ العلم، ليَّنَهُ ابنُ مَعِيْن.

وفيها مَنْدَلُ بنُ عَليٍّ العَنَزِيُّ الكوفيُّ. روى عن عَبْدِ المَلك بن عُمَيْر وطبقته وكان صدوقاً مُكثراً، في حديثه لين.

ونَافع بن يَزِيد المِصْرِيُّ. عن جَعْفَر بن رَبِيْعَة وطبقته، وكان أحد الثقات.

* * *

(١) في الأصل، والمطبوع: «محارب بن زياد» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/٢٥٣) وهو مصدر المؤلف في الترجمة.

(٢) في «العبر» (١/٢٥٤) «مشهوداً».

سنة تسع وستين ومائة

فيها عَزَمَ المَهْدِيُّ على أن يقدّم هَارُوْنَ في العهد، ويؤخّر مُوسىٰ الهَادي، فطلبه وهو بجُرْجَان ففهمها ولم يقدم. فهمَّ بالمسير[1] إلى جُرْجَان لذلك.

وفيها لثمانٍ بقين مَن المحـرَّم سَاق المَهْـديُّ ـ واسمه مُحمَّـد أبُو عَبْدِ اللَّه بن أبي جَعْفَر عَبْد اللَّه بن مُحمَّد بن علي بن عَبْـدِ اللَّه بن عَبَّاس العَبَّاسي ـ خلفَ صيْدٍ، فدخل الوحشُ خَرِبةً، فدخل الكلابُ خلفه، وتبعهم المَهْديُّ، فدقَ ظهره في باب الخربة لِشدَّة سوقه، فتلف لساعته. وقيل: بل أكل طعاماً سمَّته جارية لضرَّتها، فلما وضع يده فيه ما جسرت أن تقول: هَيَّأتُه لضرَّتي. فيُقال: كان إنجاصاً، فأكل وَاحدةً، وصاح من جوفه، ومات من الغد عن ثلاث وأربعين سنة.

كانت خلافته عشرَ سنين وشهراً.

وكان جوَاداً، ممدَّحاً، محبّباً إلى النَّاس، وَصُـولاً لأقاربـه، حسن الأخلاق، حليماً، قصَّاماً[2] للزنادقة، وكان طويلاً أبيضَ مليحاً.

---

(١) لفظة «المسير» تحرَّفت في «العبر» إلى «المصير» فتصحَّح فيه.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «قضاباً»، وفي «العبر» للذهبي (١/٢٥٥): «قصاباً» وكلاهما خطأ، =

يقال: إن المَنْصُور خلَّف في الخزائن مائة ألف ألف وستين ألف ألف درهم، ففرَّقها المَهْديُّ ولم يَلِ الخلافة أحدٌ أكرم منه، ولا أبخل من أبيه.

ويقال: إنه أعطى شاعراً مرَّةً خمسين ألف دينار.

ويقال: إنه استضاف أعرابياً وقد انفرد عن جيشه في طلب صيد حتَّى جهد وعطش، فسقاه لبناً مشوباً، فكتب له بخمسمائة ألف، فأيسر ذلك الأعرابيُّ وكثرت مواشيه، وبقي مرصداً للحاج، وسمي مضيف أمير المؤمنين.

وقال في «مروج الذهب»[1]: حدَّث الفَضْلُ بن الرَّبيع قال: خرج المهديُّ يوماً متنزِّهاً ومعه[2] عَمْرو بن رَبِيْع مولاه، وكان شاعراً، فانقطع عن المعسكر، والنَّاس في الصيد، وأصاب المَهديَّ جوعٌ شديدٌ، فقال لعَمْرو: ويحك ارْتَدْ إنساناً نجد عنده ما نأكل، قال: فما زال عَمْرو يطوف إلى أن وجد صاحب مَبْقَلَةٍ وإلى جانبها كوخ له، فصعد إليه، فقال له عمرو: أما عندك شيءٌ يؤكل؟ قال: نعم، رقاق من [خبز][3] شعير ورَثِيْئَة[4] وهذا البقل، والكراث[5] فقال له المَهْدِيُّ: إن كان عندك زيتٌ فقد أَكْمَلْتَ، قال: نعم، عندي فضلة منه، فقدَّم إليهما ذلك، فأَكلا أكلاً كثيراً، وجعل المهدي يستطيب أكله ويمعن فيه، حتَّى لم يكن فيه فضل، فقال لعَمْرو: قل شيئاً

= والتصحيح من «مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٧١).

(١) (٣/٣٢٠-٣٢١) وقد نقل المؤلف عنه بتصرّف.

(٢) في الأصل: «وعنده»، وأثبت ما في المطبوع.

(٣) زيادة من «مروج الذهب».

(٤) في الأصل، والمطبوع: «ورثيت»، وفي «مروج الذهب»: «ورثيثة»، والتصحيح من «لسان العرب» (رثأ). قال ابن منظور: الرَّثيئة: اللبن الحامض يحلب عليه فيخثر. ويعود الفضل في وقوفي على وجه الصواب في هذه اللفظة إلى العالم الفاضل الدكتور مازن المبارك حفظه الله ذخراً لطلبة العلم في هذه الديار.

(٥) في الأصل: «والكراس» بالسين وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

تصف فيه ما نحن فيه، فقال عَمْرو:

إنَّ مَنْ يُطْعَم الرَّثِيْئَةُ[1] بالزَّيْـ ـتِ وخُبْزَ الشَّعِيْر بالكُـرَّاثِ

لَحَقِيْقٌ بِصَفْـعَـةٍ أَوْ بِثِنْتَيْـ ـنِ لِسُوءِ الصَّنِيْعِ أَوْ بِثَلَاثِ[2]

فقال له المَهْدِيُّ: بئس واللَّهِ ما قُلتَ، ولكن أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُول:

لَحقِيْقٌ ببَــدْرَةٍ[3] أو بِثِنْتَيْـ ـنِ لحُسْنِ الصَّنِيْعِ أَوْ بِثَلَاثِ

ووافى المعسكر، ولحقته الخزائن، والخدم، والمواكب، فأمر لصاحب المبقلة[4] بثلاث بدَرٍ دراهم.

وعار[5] فرس المَهْدِيِّ مَرَّةً أخرى، وقد خرج للصيد فدفع[6] إلى خباء[7] أعرابي وهو جائع، فقال: يا أعرابيُّ هل عندك من قِرىً فإني ضيفك، وأنا جائعٌ، فقال: أراك طريراً سميناً[8]، جسيماً، عميماً، فإن احتملت الموجود قَرَّبْنَا لك ما يحضر[9] قال: هاتِ ما عندك، فأخرج له خبز مَلَّةٍ[10] فأكلها، وقال: طيبة، هات ما عندك، فأخرج له[11] لبناً فسقاه، فقال طيب،

(١) في الأصل، والمطبوع: «الرثيث»، والتصحيح من «لسان العرب» (رثأ).

(٢) البيتان في «مروج الذهب» (٢/٣٢٠).

(٣) قال في «مختار الصحاح» ص (٤٣): البَدْرة: عشرة آلاف درهم.

(٤) في الأصل: «البقلة» وهو تحريف، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

(٥) في الأصل، والمطبوع: «وغار» وهو تصحيف، والتصحيح من «مروج الذهب».
قال في «مختار الصحاح» ص (٤٦٤): عار الفرس انفلت وذهب هاهنا وهاهنا من مَرحه.

(٦) في الأصل، والمطبوع: «فوقع» وما أثبته من «مروج الذهب» (٢/٣٢١).
قال ابن منظور: دَفَعَ إلى المكان ودُفِعَ، كلاهما: انتهى، ويقال: هذا طريق يدفع إلى مكان كذا، أي ينتهي إليه «لسان العرب» (دفع).

(٧) قال ابن منظور: الخِباء من الأبنية. انظر «لسان العرب» (خبأ).

(٨) لفظة «سمينا» لم ترد في «مروج الذهب» الذي بين يدي.

(٩) في «مروج الذهب»: «ما يحضرنا».

(١٠) قال ابن منظور: المَلَّةُ: الرماد الحار والجمر. يقال: أكلنا خبز مَلَّةٍ، ولا يقال: أكلنا مَلَّةً.
«لسان العرب» (ملل). المعنى: فأخرج له خبزاً مشوياً في المَلّة.

(١١) في «مروج الذهب»: «فأخرج إليه».

هات ما عندك، فأخرج له فضلة نبيذ في زُكْرةٍ[١] فشرب الأعرابيُّ وسقاه، فلما شرب قال له المَهديُّ: أتدري[٢] مَن أنا؟ قال: لا واللّه. قال: أنا من خدم الخَاصَّة، قال: بارك اللّه لك[٣] في موضعك وحَيَّاك[٤] من كنتَ، ثم شرب الأعرابيُّ قدحاً وسقاه، فلما شرب قال [له][٥]: يا أعرابيُّ أتدري مَن أنا؟ قال: نعم ذكرت لي[٦] أنك من خدم الخاصة. قال: لست كذلك. قال فمَن[٧] أنت؟ قال: أنا أحد قوّاد المَهْديِّ. قال: رَحُبَتْ دارك وطاب مزارك، ثم شرب الأعرابيُّ قدحاً وسقاه، فلما شرب الثالث قال: يا أعرابيُّ، أتدري مَن أنا؟ قال: نعم زعمت أنك أحد قُوَّاد المَهْدِيِّ. قال: فلست كذلك، أنا أمير المؤمنين بنفسه، فأخذ الأعرابيُّ زكرته[٨] فوكأها[٩] فقال له المَهْديُّ: اسقنا. قال: لا واللّه لا تَشْرَبْ[١٠] منها جرعة فما فوقها، قال: ولِمَ؟ قال: سقيتك واحداً، فزعمت أنك من خدم الخاصة، فاحتملناها لك، ثم سقيناك آخر[١١] فزعمت أنك من قُوَّاد المَهْدِيِّ، فاحتملناها لك، ثم سقيناك الثالث[١٢] فزعمت أنك أمير المؤمنين، ولا واللّه ما آمَنُ أن أسقيك الرابع[١٣] فتقول

---

(١) الزكرة: زُقَيق للشراب، وفي «مروج الذهب» «ركوة». (ع).
(٢) في الأصل، والمطبوع: «تدري» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٣) لفظة «لك» لم ترد في «مروج الذهب».
(٤) في «مروج الذهب»: «حباك» وهو تصحيف.
(٥) زيادة من «مروج الذهب».
(٦) لفظة «لي» لم ترد في «مروج الذهب».
(٧) في الأصل، والمطبوع: «فممَن» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٨) في «مروج الذهب»: «ركوته».
(٩) قال في «مختار الصحاح» ص (٧٣٥): الوكَاء ما يشدُّ به رأس القِرْبة.
(١٠) في الأصل، والمطبوع: «لا شربت» وما أثبته من «مروج الذهب».
(١١) في الأصل، والمطبوع: «أخرى» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(١٢) في الأصل، والمطبوع: «ثم سقيناك أخرى» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(١٣) في الأصل، والمطبوع: «الرابعة» وأثبت ما في «مروج الذهب».

إنك[1] رسول اللَّه، فضحك المَهْدِيُّ، وأحاطت به الخيل، ونزل إليه[2] أبناء الملوك والأشراف، فطار قلب الأعرابيِّ، ولم يكن همّه إلا النجاة [بنفسه][3] فجعل يشتد في عَدْوِهِ، فَرُدَّ إليه[4] فقال له المَهْدِيُّ[5]: لا بأس عليك، وأمر له بصلة جزيلةٍ من مالٍ، وكسوةٍ، فقال له: أشهد أنك الآن صادق ولو ادّعيت الرابعة والخامسة، وضمّه في خواصّه، وأجرى له رزقاً. انتهى كلام المسعودي.

وأول مَن هنّأه، وعزّاه، وأجازه، أبو دُلَامَة حَيْثُ يقول:

عَيْنَايَ وَاحِدَةٌ تُـرىٰ مَسْرُورَةً ... بأمِيرِهَا جَذْلَىٰ[6] وَأُخْرىٰ تَذْرِفُ
تَبْكي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوْءُهَا ... مَا أَنْكَرَتْ وَيَسُرُّهَا مَا تَعْرِفُ
فَيَسُوْءُهَا مَوْتُ الخَلِيْفَةِ مُحْرِمَاً ... وَيَسُرُّهَا أنْ قَامَ هَذَا الأَرْأَفُ
هَلَكَ الخَلِيْفَةُ يَالَ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ... وَأَتَاكُمُ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَخْلُفُ[7]

وقال عليُّ بن يَقْطِيْن: كنّا مع المَهْديِّ بماسَبْذَان[8] فقال لي يوماً:

---

(1) في الأصل، والمطبوع: «أنا» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(2) في الأصل، والمطبوع: «ونزل به» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(3) زيادة من «مروج الذهب».
(4) قوله «فرد إليه» لم يرد في «مروج الذهب».
(5) زيادة من «مروج الذهب».
(6) في الأصل، والمطبوع: «بأمانها جذلاً» وأثبت ما في «تاريخ بغداد».
(7) الأبيات في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/٣٩٢) من قطعة شعرية من ستة أبيات.
(8) في الأصل: «بماسندان» وهو تصحيف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.
قال القزويني في «آثار البلاد وأخبار العباد» ص (٢٦٠): ما سبذان مدينة مشهورة بقرب السيروان، كثيرة الشجرة، كثيرة الحمامات والكباريت والزاجات والبوارق والأملاح. بها عين عجيبة، مَن شرب منها قذف أخلاطاً كثيرة، لكنه يضرُّ بأعصاب الرأس، وإن احتقن بمائها أسْهَلَ إسهالاً عظيماً. وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٥/٤١).

أصبحت جائعاً فأتني[١] بأرغفة ولحم باردٍ [مطبوخٍ بالخلّ][٢] ففعلت، ثم دخل البهو فنام، ثم نمنا نحن [في الدّار][٣] في الرُّواق، فانتبهنا لبكائه، فبادرنا إليه مسرعين، فقال: أما رأيتم[٤] ما رأيتُ؟ قلنا: ما رأينا شيئاً. قال: وقف على [الباب][٥] رجل لو أنه في ألف رجُلٍ ما خفِيَ عليَّ صوته ولا صورته فقال:

كَأَنّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ آهِلُهْ   وَأَوْحَشَ مِنْـهُ رَبْعُهُ وَمَنَـازِلُـهْ
وَصَارَ عَمِيْدُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ بَهْجَةٍ   وَمُلْكٍ إلى قَبْرٍ عَلَيْهِ جَنَادِلُهْ
فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ ذِكْـرُهُ وَحَدِيْثُـهُ   تُنَادي عَلَيْهِ مُعْوِلَاتٌ حَلَائِلُهْ

قال عليٌّ: فما أتت على المَهْدِيِّ بعد رؤياه هذه إلاَّ عشرة أيام حتَّى توفي رحمـه اللَّه[٦].

وفيها لما مات المَهْدِيُّ، أرسلوا بالخَاتم، والقضيب، إلى الهَادي، فأسرع إلى البريد ودخل بَغْدَاد وبالغ[٧] في طلب الزنادقة، وقتل منهم عِدَّةً.

وفيهـا خـرج الحُسَيْنُ بن عَلي بن حَسَن بن حَسَن بن الحَسَن بـن عَلي[٨] بن أبي طَالب الحَسَنيُّ[٩] بـالمدينة وبايعه[١٠] عددٌ كثيرٌ، وحارب العسكر

---

(١) في «تاريخ الطبري»: «فأْتي».
(٢) زيادة من «تاريخ الطبري».
(٣) زيادة من «تاريخ الطبري».
(٤) في الأصل، والمطبوع: «ما رأيتم» وأثبت ما في «تاريخ الطبري».
(٥) زيادة من «تاريخ الطبري».
(٦) القصة في «تاريخ الطبري» (٨/١٧١) بسياق مقارب.
(٧) في «العبر» (١/٢٥٥): «وبلغ» وهو تحريف فيصحّح فيه.
(٨) في المطبوع: «الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي». وانظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٤٤٥).
(٩) في «العبر» (١/٢٥٦): «الحسيني».
(١٠) في «العبر»: «وتابعه».

الذي [1] بالمدينة، وقتل مقدَّمهم خَالِد البَرْبَري[2] ثم تأهَّب وخرج في جمعٍ إلى مَكَّة، فالتفَّ عَلَيْه خلقٌ كثيرٌ، فأقبل ركبُ العِرَاق معهم جماعةٌ من أمراء بني العَبَّاس في عُدَّةٍ وخيلٍ، فالتقوا بفَخٍّ[3] فقتل الحُسَيْنُ في مائة من أصحابه.

وقُتل الحَسَن بن مُحمَّد بن عَبْدِ اللَّه بن حَسَن الذي خَرَج أبوه زمان المَنْصُور.

وهرب إدْرِيْس بن عَبْدِ اللَّه بن حَسَن إلى المَغْرب، فقام معه أهل طَنْجَة، وهو جدُّ الشُّرَفَاءالإدْرِيسيِّين. ثم تحيَّل الرَّشِيْدُ وبَعَثَ مَنْ سَمَّ إدْرِيس، فقام بعده ابنه إدْرِيْس بنُ إدْرِيْس، وتملَّك مُدَّةً.

وفيها توفي أبو السَّلِيْل عُبَيْدُ اللَّه بن إياد بن لَقِيْط الكُوْفيُّ، وله عن أبيه نُسْخَةٌ، وكان عريف قومه بني سَدُوس.

قال في «المغني»[4]: عُبَيْدُ اللَّه بن إيَاد بن لَقِيْط، ثقةٌ.

قيل: إن بعض روايته صحيحة[5]. قاله ابنُ قَانع.

وفيها ـ كما قال ابنُ نَاصر الدِّين ـ نَافعُ بن عُمَر الجُمحيُّ القُرَشيُّ المكيُّ. كان مُحدِّث مَكَّة، حافظاً، ثَبْتاً.

قال عَبْدُ الرَّحمن بن مَهْدي: كان من أثبت النَّاس.

قال في «المغني»[6]: نَافعُ بنُ عُمَر الجُمَحيُّ، حجَّة.

---

(1) في «العبر»: «العساكر التي».

(2) في الأصل، والمطبوع: «البربذي» وهو تحريف، والتصحيح من «العبر» للذهبي مصدر المؤلف، وانظر «تاريخ الطبري» (٨/١٩٢ ـ ٢٠٤).

(3) قال ياقوت: فخ واد بمكة. وانظر تتمة كلامه في «معجم البلدان» (٤/٢٣٧ ـ ٢٣٨).

(4) «المغني في الضعفاء» (٢/٤١٤).

(5) تحرّفت لفظة «صحيحة» في «المغني» إلى «صحيفة» فتصحّح فيه.

(6) (٢/٦٩٣).

قال أحمد: ثقةٌ ثَبْتٌ.

وقال ابنُ سَعْد: ثقةٌ فيه شيءٌ. انتهى[1].

ومحمد بن مُطَرِّف المَدنيُّ، ثقةٌ عُمْدَة.

ومُعَاوِيَة بن سَلَّام بن أبي سَلَّام ـ مَمْطور الحبشيُّ الشَّاميُّ الدِّمشقيُّ ـ كان ثقةً متقناً.

وجَرِيْرُ بن حَازم الأَزْدِيُّ البَصْرِيُّ، أحد فصحاء البَصْرَةِ ومُحدِّثيها، عُمِّرَ دَهْرَاً، واختلط بآخرةٍ، فحجبه ابنه وَهَب، فلم يروِ شيئاً في اختلاطه. روى عن الحَسَنِ والكبار، وحضر جنازة أبي الطُّفَيْل بمكَّة.

وقيل: توفي جَرِيْرُ هَذَا سنة سبعين. جزم به في «العبر»[2].

وفيها أَبُو سَعِيْد المُؤَدِّبُ ببَغْدَاد، واسمه مُحمَّد [بن مُسْلم][3] وهو جَـزَرِيٌّ. روى عن عَبْـدِ الكَـرِيْم الجَـزَرِيِّ، وحَمَّـاد بن أبي سُلَيْمَـان، [وجماعة][3] وهو مُؤَدِّبُ مُوسى الهَادِي.

وفيها نَافعُ بن أبي نُعَيْم[4] أَبُو عَبْد الرَّحمن، وقيل: أبو رُوَيْم اللَّيْثيُّ، مولاهم، قارىءُ أهلِ المدينة، وأَحَدُ السَّبْعَة.

قال مُوسىٰ بن طَارق: سمعته يقول: قرأت على سبعين من التابعين.

وقال اللَّيْثُ: حَجَجْتُ سنة ثلاث عشرة ومائة، وإمام النَّاس في القراءة

---

(١) قلت: وقال الذهبيُّ في «العبر» (١/٢٥٧): وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان من أثبت الناس.

(٢) (١/٢٥٨).

(٣) زيادة من « العبر» للذهبي (١/٢٥٦) وهو مصدر المؤلف في كلامه.

(٤) في «معرفة القرّاء الكبار» للذهبي (١/١٠٧) طبع مؤسسة الرسالة: «نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم... وقيل: يكنى أبا الحسن، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل أبو نعيم، وأشهرها أبو رُوَيْـم.

نَافعُ بنُ أبي نُعَيْم.

وقال مَالك: نَافعُ إمَامُ النَّاس في القراءة.

قال في «المغني»[1]: وثّقه ابنُ مَعِيْن[2] وقال أحمد: كانت تؤخذ عنه القراءة[3] وليس بشيءٍ في الحديث. انتهى.

وكان إذا قرأ يُشَمُّ مَن فيه ريح المِسْكِ، ولذا قال في «الشاطبية»:

فأما الكَريمُ السرِّ في الطِيب نافع

وفيها ثَابِتُ بن يَزِيْد الأَحْوَل البَصْرِيُّ، له عن هِلَال بن خبّاب[4] وجماعة، وكان من ثقات الشيوخ.

* * *

(١) (٢/٦٩٣).

(٢) في «المغني» المطبوع: «وثّقه أحمد».

(٣) في «المغني»: «كان يؤخذ عنه القرآن».

(٤) في «العبر» للذهبي (١/٢٥٧): «ابن حباب» وهو تصحيف فيصحح فيه.

سنة سبعين ومائة

في أحد ربيعيها[1] توفي الخليفة أبو مُحمَّد مُوسى الهَادي بن المَهْدِيِّ، وكان طويلاً، أبيضَ، جسيماً، مات من قَرحةٍ أصابته، وقيل: قَتَلَتْهُ أُمُّه الخَيْزُرَان لَمَّا هَمَّ بقتل أخيه الرَّشِيْد، فعَمَدت لما وعِك إلى أن غمَّته[2] وعاش بضعاً وعشرين سنة، فاللَّه يسامحه، فلقد كان جبّاراً ظالمَ النفس. قاله في «العبر»[3].

وقال في «مروج الذَّهب»[4]: كان موسى قاسي القلب، شرس الأخلاق، صعب المَرَام، كثير الأدب، مُحبّاً له، وكان شديداً، شجاعاً بطلاً، جواداً، سمحاً[5].

حدَّث يُوسف بن إِبْـرَاهِيم الكاتب صاحب إبراهيم بن المَهْدي، عن إِبْرَاهِيْم، أنه كان واقفاً بين يديه وهو على حمارٍ له ببستانه المعروف[6] ببَغْدَاد، إذ قيل له: قد ظفر برجل من الخوارج، فأمر بإدْخَالِهِ

---

(١) في الأصل: «في أحد ربيعها»، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.
(٢) أي غطّته. انظر «مختار الصحاح» ص (٤٨٢).
(٣) (٢٥٨/١).
(٤) (٣٣٥/٣ - ٣٤٦) والمؤلف ينقل عنه بتصرف.
(٥) في «مروج الذهب»: «سخياً».
(٦) في الأصل، والمطبوع: «المعروفة» وأثبت ما في «مروج الذهب».

إليه، فلما قُرِّب الخارجيُّ إليه، أخذ الخارجيُّ السيف من بعض الحرس، وأقبل يريد موسى، فتنحَّيتُ وكلُّ مَنْ كانَ معي، وإنه[1] لواقف على حماره ما يتحلحل، فلما أن قرب منه [الخارجيُّ][2] صاح مُوسى: اضربا عنقه، وليس وراءه أحد منّا، فأوهمه، فالتفت الخارجيُّ [لينظر][3] وجمع موسى نفسه ثم طفر عليه[4] فصرعه، وأخذ السيف من يده فضرب به عنقه.

قال[5]. فكان خوفنا منه أكثر من الخارجي، فواللّٰه ما أنكر علينا تنحّينا، ولا عَذَلنا [على ذلك][6] ولم يركب حماراً بعد ذلك اليوم، ولا فارقه سيف[7]. انتهى.

وحدّث عَبْدُ اللّٰه بن الضَّحّاك عن الهَيْثَم بن عَدي، قال: وهَبَ المَهْدِيُّ لموسىٰ الهَادي سيف عَمْرو بن مَعْدي كرب الصَّمْصَامَة، فدعا به مُوسىٰ بعد ما ولي الخلافة، فوضعه بين يديه، ودعا بمِكْتَل[8] دنانيرٍ، وقال لحاجبه: ائذن للشعراء، فلما دخلوا، أمرهم أن يقولوا في السيف، فبدأهم ابن يَامِيْن البَصْرِي فقال:

---

(١) يعني موسى الهادي.

(٢) زيادة من «مروج الذهب».

(٣) زيادة من «مروج الذهب».

(٤) في «مروج الذهب»: «ظهر عليه».
قال ابن منظور: الطَّفْرُ: وثبة في ارتفاع، كما يطفر الإنسان حائطاً، أي يثبه... وقد طفر يطفر طفراً: وثب في ارتفاع. «لسان العرب» (طفر).

(٥) القائل إبراهيم بن المهدي.

(٦) زيادة من «مروج الذهب».

(٧) في «مروج الذهب»: «ولا فارقه سيفه».

(٨) قال ابن منظور: المكتل والمكتلة: الزَّبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين، وقيل: المكتل شبه الزَّبيل يسع خمسة عشر صاعاً. «لسان العرب» (كتل).

حَازَ صَمْصَامَةَ الزُّبَيْدِيِّ عَمْرٍو ... مِنْ جَمِيعِ الأَنَامِ مُوسَىٰ الأَمِيْنُ
سَيْفُ عَمْرو وَكَانَ فِيْمَا سَمِعْنَا ... خَيْرَ مَا أُغْمِدَتْ عَلَيْهِ الْجُفُوْنُ
أُوْقِدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَاراً ... ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الذُّعَافَ الْمَنُوْنُ
وَإِذَا مَا شَهَرْتَهُ تَبْهَرُ الشَّمْـ ... ـسَ ضِيَاءً فَلَمْ تَكَدْ تَسْتَبِيْنُ
وَكَأَنَّ الفِرَنْدَ[1] والجَوْهَرَ الجَا ... رِيَ فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِيْنُ
مَا يُبَالي إِذَا الضَّرِيْبَةُ حَانَتْ ... أَشِمَالٌ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَمِيْنُ[2]

فقال [له] الهَادِي: لك السيف والمكتل، فخذهما، ففرَّق المِكْتَل على الشعراء، وقال: دخلتم معي وحُرِمْتُم من أجلي، وفي السيف عوض، ثم بعث إليه الهَادِي، فاشترى منه السيف بخمسين ألفاً. انتهى.

وكان عِيْسى بن دأب من أهل الحِجَازِ، وكان أكثر أهل عصره أدباً، وعلماً، ومعرفة بأخبار النَّاس وأيامهم، وكان الهَادِي كلفاً به، يقول له: يا عِيْسى ما استطلت[3] بك يوماً ولا ليلة ولا غبت عنّي إلاَّ ظننت أني لا أرى غيرك[4].

وذكر[5] عِيْسى هذا أنه رُفع إلى الهَادِي، أن رجلاً من أرض المَنْصُوْرَة[6]

---

(١) الفِرَنْدُ: السيف. انظر «مختار الصحاح» ص (٥٠١).

(٢) الأبيات في «مروج الذهب» للمسعودي (٣/٣٤٥ - ٣٤٦)، و«زهر الآداب» للقيرواني (٢/٧٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/١٠٩).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «ما استطاعت»، والتصحيح من «مروج الذهب».

(٤) في الأصل، والمطبوع: «غيرى» والتصحيح من «مروج الذهب».

(٥) في الأصل، والمطبوع: «فذكر» وما أثبته من «مروج الذهب».

(٦) في الأصل: «المنصور» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

قال ياقوت في «معجم البلدان» (٥/٢١١): المنصورة: مفعولة من النصر في عدة مواضع، فيها المنصورة بأرض السند وهي قصبتها، مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات جامع كبير. وانظر تتمة كلامه هناك.

من بلاد السِّند من أشرافهم وأهل الرياسة منهم من آل المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة ربى غُلاماً سندياً، أو هندياً، وأن الغلام هويَ مولاته، فراودها عن نفسها، فأجابته، فدخل السيد فأصابه معها، فجبّ ذَكَرَ الغلام وخصاه، ثم عالجه إلى أن برأ فأقام مُدَّةً، وكان لمولاه ابنان أحدهما طفلٌ والآخر يافعٌ، فغاب الرجل عن منزله، وعاود وقد أخذ السِّنديُّ الصبيين وصعِد بهما إلى أعالي سور الدَّار، إذ دخل مولاه، فرفع رأسه فإذا هو بابنيه مع الغلام على السور، فقال: يا فلان عَرَّضْتَ ابنيَّ للهلاك، فقال: دَعْ ذا عنك، واللَّه إن لم تَجُبَّ نفسك بحضرتي لأرمِيَنّ بهما، فقال له: اللَّه اللَّه فيَّ وفي ابنيَّ، قال: دَعْ ذا عنك، فواللَّه ما هي إلا نفسي، وإني لأسمح بها من شربة ماء، وأهوى ليرمي بهما، فأسرع مولاه فأخذ مُدْيةً وجبَّ نفسه، فلما رأى الغلام أنه قد فعل، رمى بالصبيين فتقطَّعا، وقال: ذلك الذي فعلت، فعلت بفعلك بي، وقتلي هذين زيادةٌ، فأمر الهَادي بالكتاب إلى صاحب السِّند بقتل الغلام، وتعذيبه بأفظع ما يكون من العذاب، وأمر بإخراج كل سنديٍّ في مملكته، فَرَخُصَ السِّنْديُّ في أيامه حتَّى كانوا يُتداولون بالثمن اليسير.

وقال ابنُ دأب: قال لي الهَادي: هَلُمّ بنا إلى ذكر فضائل البَصْرَةِ، والكُوْفَةِ وما زادت به كل واحدة منهما على الأخرى. قال: قلت: ذُكر عن عَبْدُ المَلك بن عُمَيْر أنه قال: قَدِمَ علينا الأحْنَفُ بن قَيْس الكُوْفَةَ مع مُصْعَب بن الزُّبَيْر، فما رأيت شيخاً [قبيحاً][1] إلّا وقد رأيت في وجه الأحنفِ منه شبهاً[2] كان صَعْلَ الرأس، أعْصَفَ[3] الأُذن، باخِقَ

(١) لفظة «قبيحاً» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «شيئاً» وأثبت ما في «مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٣٤٠).

(٣) في المطبوع: «أغصف» وهو تصحيف.

العين، ناتىء الوجه، مائل الشِّدْقِ، متراكب الأسنان، [ضعيف العارضين أحْنَفَ الرِّجْلِ][1] ولكنه كان إذا تكلم جَلَّى عن نفسه، فجعل يفاخرنا ذات يوم بالبَصْرَةِ، ونفاخره بالكُوْفَةِ، فقلنا: الكُوفة أغْذَى، وأمرأ، وأفسح، وأطيب، فقال له رجلٌ: واللَّه ما أشبه الكُوْفَةَ إلا بشابة صبيحة[2] الوجه، كريمة الحَسَب، لا مال لها، فإذا ذكرت حاجتها كفَّ النَّاس عنها، وما أُشبِّه البَصْرَة إلاّ بعجوزٍ ذات عَوَارِضَ موسرة، فإذا ذُكرت ذُكر يسارها وذكرت عوارضها فكفَّ عنها طالبها، فقال الأحنف: أما البَصْرَةُ فإنَّ أسفلها قَصَبٌ، وأوسطها خَشَبٌ، وأعلاها رُطَبٌ، نحن أكثر ساجاً، وعاجاً، وديباجاً، ونحن أكثر قيداً[3] ونقداً، واللَّه ما آتي البَصْرَة إلاّ طائعاً ولا أخرج منها إلاَّ كارهاً. قال: فقام إليه شابٌّ من بَكْر بن وَائل فقال: يا أبا بَحْر، بِمَ[4] بلغت في النَّاس ما بلغت؟ فواللَّه ما أنت بأَجْمَلهم، ولا بأَشْرَفهم، ولا بأشجعهم، قال: يا ابن أخي، بخلاف ما أنت فيه، قال: وما ذاك؟ قال بتركي ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا [ينبغي أن][5] يعنيك. انتهى.

وحدَّث عدة [من الأخباريين][6] من ذوي المعرفة بأخبار الدولة، أن موسى قال لهَارون أخيه: كأني بك تحدّث نفسك بتمام الرُّؤيا، وتؤمِّل ما أنت منه[7] بعيد، ومن دون ذلك خَرْطُ القَتَادِ[8] فقال هَارون: يا أمير المؤمنين

---

(١) زيادة من «مروج الذهب».
(٢) في الأصل: «بإنسانة صبيحة»، وفي المطبوع: «بإنسانية قبيحة»، وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٣) في «مروج الذهب»: «قنداً».
(٤) في الأصل، والمطبوع: «بما» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٥) ما بين حاصرتين زيادة من «مروج الذهب».
(٦) زيادة من «مروج الذهب».
(٧) في «مروج الذهب»: «ما أنت عنه».
(٨) في «مروج الذهب»: «خَرْطُ القناد» وهو تصحيف. وانظر «لسان العرب» (قتد).

مَن تكبّر وُضِع، ومَن تواضع رُفع، ومَن ظلم خُذِل، وإن وصل الأمر إليَّ وصلتُ من قطعتَ، وبررت من حرمتَ، وصيّرتُ أولادك أعلى من أولادي، وزوّجتهم بناتي، وقضيت بذلك حقَّ الإمام المَهديِّ، فانجلى عن موسى الغضب، وبانَ السُّرور في وجهه، وقال: ذلك الظن بك يا أبا جعفر، أُدْنُ منّي، فقام هارون فَقَبَّلَ يده، ثم ذهب ليعود إلى مجلسه، فقال له موسى: والشيخ الجليل، والملك النبيل، لا جلستَ إلاّ معي في صدر المجلس، ثم قال يا خزائني! احمل إليه[1] الساعة ألف ألف دينار، فإذا فتح الخَرَاجُ فاحمل إليه نصفه[2] فلما أراد هَارون الرَّشيد الانصراف، قُدِّمت دابته إلى البساط.

قال عَمْرو الرُّوميُّ: فسألت الرَّشيد عن الرؤيا، فقال: قال المَهْديُّ: رأيت في منامي كأني دفعت إلى موسى قضيباً، وإلى هارون قضيباً، فأما قضيب موسى فَأَوْرَقَ أعلاه قليلاً، وأما قضيب هَارون فأَوْرَقَ من أوله إلى آخره، فَقَصَّ الرؤيا على الحكيم[3] ابن إسْحَاق الصَّيْمَريِّ[4] فكان يعبرها، فقال له: يملكان جميعاً، فأما موسى فتقلّ أيامه، وأما هَارون فيبلغ آخر ما عاش خليفة، وتكون أيامه أحسن الأيام، ودهره أحسن الدهور.

وقال عَمْرو الرُّوميُّ: فلما أفضت الخلافة إلى هَارون زَوَّج ابنته حَمْدُوْنَة من جَعْفَر بن مُوسى، وفَاطمة من إسماعِيْل بن مُوسى، ووفى له بكل ما وعده.

وفيها بويع الرَّشِيْد، ومن الاتفاق العجيب أنَّ الرَّشيد سَلَّم عليه بالخلافة

---

(١) في «مروج الذهب»: «يا خزّاني! احمل إلى أخي».
(٢) في الأصل والمطبوع: «نصفها» وأثبت ما في «مروج الذهب».
(٣) في الأصل، والمطبوع: «الحكم» والتصحيح من «مروج الذهب».
(٤) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من كتب الرجال.

عمّهُ سُلَيْمَان بن المَنْصُور، وعمُّ أبيه المَهْدي ـ وهو العَبَّاس بن محمد ـ وعمُّ جدّه المَنْصُور ـ وهو عبد الصمد بن علي ـ ذكره ابن الجوزي في «الشذور».

وفيها توفي الرَّبِيْع بن يُونس أبو الفضل حاجب المَنْصُور، والمهدي، وله مع المنصور أمورٌ، منها أن المَنْصُور قال له يوماً: سَلْني حاجتك، قال: أن تحبَّ ابني. قال: [ويحك!][1] إن المحبة تقع بأسباب، قال: قد أمكنك اللَّه من إيقاع[2] سببها، قال: كيف؟ قال: تفضل عليه فيحبك. قال: واللَّه قد أحببته [وقد حبّبته إليَّ][3] قبل إيقاع السبب، ولكن كيف اخترت له المحبّة دون كل شيء؟ قال: لتكون ذنوبه عندك كذنوب الصبيان، وشفاعته كشفاعة العريان، وأشار إلى قول الفَرَزْدق[4]:

لَيْسَ الشَّفِيْـعُ الَّذي يَـأْتِيْكَ مُتَّـزِراً ... مِثْلَ الشَّفِيْعِ الَّذِي يَأْتِيْكَ عُرْيَانَاً[5]

وقال له [المَنْصُوْرُ] يوماً: [ويحك][6] يا رَبِيْع! ما أطيب الحياة[7] لولا الموت، فقال ما طيَّبها إلاَّ الموت[8]، يعني بموت مَن قبلك وصلت إليك الخلافة.

---

(١) زيادة من «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/٢٩٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٧٤).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «من أنواع» والتصحيح من «وفيات الأعيان»، و«مرآة الجنان».

(٣) زيادة من «مرآة الجنان».

(٤) في الأصل، والمطبوع: «وأشار إلى قول الورد» وهو خطأ، والتصحيح من «وفيات الأعيان»، و«مرآة الجنان».

(٥) البيت في «ديوانه» (٢/٨٧٣) بعناية الصاوي، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/٢٩٤) و«مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٧٤) وقد ساق كلاهما قصة البيت فليرجع إليهما مَن شاء وفي «ديوانه»: «مؤْتزراً» بدل «متزراً».

(٦) زيادة من «وفيات الأعيان» (٢/٢٩٥)، و«مرآة الجنان» (١/٣٧٥).

(٧) في «وفيات الأعيان» و«مرآة الجنان»: «ما أطيب الدُّنيا».

(٨) في «وفيات الأعيان»، و«مرآة الجنان»: «ما طابت إلا بالموت».

وفيها يَزِيْدُ بن حَاتم بن قَبِيْصة بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة الأزديُّ، وكان أرسله المَنْصُور لحرب الخوارج، واستمر والياً على إفْرِيْقية خمس عشرة سنة، وكان من المُمدَّحين الأجواد.

وكذلك أخوه رَوْح بن حَاتم، وكان روحٌ متولياً على السِّنْد، وتولى لخمسة من الخلفاء: السَّفَّاح، والمَنْصُور، والمَهْدي، والهَادي، والرَّشيد، ولم يتفق مثل هذا إلَّا لأبي موسى الأشعري، عمل للنَّبيِّ - ﷺ - والخلفاء الأربعة بعده.

وكان يتعجب النَّاس من بعد ما بين ابني حاتم يَزِيْد، ورَوْح، فاتفق أنَّ الرَّشيد عزل روحاً عن السِّنْد، فلحق بأخيه بإفريقية فدفنا في قبرٍ واحدٍ بإفريقية.

وفي يَزِيْد بن حاتم يقول الشاعر:

وَإذَا تُبَاعُ كَرِيْمَـةٌ أَوْ تُشْتَرىٰ ... فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ المُشْتَري
وَإذَا تُخِيِّل مِنْ سَحَابِكَ لَامِعٌ ... صَدَقَتْ مَخِيلَتُه لَدى المُسْتَمْطِر
وإذَا الفَوَارِسُ عَدَّدَتْ أَبْطَالَهَا ... عَدُّوْكَ في أَبْطَالهم بالخِنْصَرِ

ووفد عليه أَشْعبُ صاحب النوادر في الطمع، فمدحه ببيتين، فأجزل عطيته.

وفيها مات إمام اللغة، والعروض، والنحو، الخَلِيْلُ بن أَحْمَد الفَرَاهِيْديُّ الأزْديُّ[1] وقيل: سنة خمس وسبعين ومائة، وهو الذي استنبط علم العروض، وحصر أقسامه في خمس دوائر، واستخرج منها خمسة عشر بحراً، وزاد فيها الأخْفَشُ بحراً سمّاه الخَبَب.

قيل: إن الخَلِيْلِ دعا بمكّة أن يرزقه اللّه علماً لم يُسبق إليه، وهو في

---

(١) انظر الخبر بطوله في «مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٧٧ - ٣٨١).

اختراعه بديهة كاختراع أرِسْطَاطَالِيْس[1] علم المنطق، ومَن تأسيس بناء «كتاب العين» الذي يحصر لغة أمةٍ من الأمم، وهو أول مَن جمع حروف المعجم في بيت واحدٍ فقال:

صِفْ خُلْقَ خَودٍ كَمِثْلِ الشَّمْسِ إذْبَزَغَتْ ... يَحظَى الضَّجِيْعُ بِهَا نَجْلاَءَ مِعْطَار

وقال تلميذه النَّضْرُ بن شُمَيْل: جاءه رجل من أصحاب يُونس يسأله عن مسألة، فأطرق الخَلِيْلُ يفكِّر، وأطال حتَّى انصرف الرَّجل فعاتبناه، فقال: ما كنتم قائلين فيها؟ قلنا: كذا وكذا. قال: فإن قال: كذا وكذا. قلنا: نقول: كذا وكذا. فلم يزل يغوص حتَّى انقطعنا وجلسنا نفكِّر، فقال: إن المجيب يفكّر قبل الجواب، وقبيح أن يفكِّر بعده. وقال: ما أُجيب بجواب حتَّى أعرف ما عليَّ فيه من الاعتراضات والمؤاخذات. وكان مع ذلك صالحاً قانعاً.

قال النضر: أقام في خُصٍّ[2] بالبَصْرَة لا يقدر على فلس، وعلمه قد انتشر، وكسب به أصحابه الأموال.

قال: وسمعته يقول: إني لأغلق عليَّ بابي مما يجاوزه همّي.

وقيل للخليل ـ وقد اجتمع مع ابنِ المُقَفَّع ـ: كيف رأيته؟ فقال: علمه أكثر من عقله.

وقيل لابن المُقَفَّعِ: كيف رأيت الخَلِيْل؟ قال: عقله أكثر من علمه.

---

(١) كذا في الأصل، والمطبوع، و«مرآة الجنان»: «أرسطاطاليس»، وفي «الفهرست» لابن النديم ص (٣٠٧) طبعة طهران: «أرسطاليس»، وفي «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» ص (٢١): «أرسطو طاليس»، وفي «المنجد في الأعلام» ص (٣٤): «أرسطو، أو أرِسطاطاليس»، وفيه أنه مات سنة (٣٢٢) ق.م. ومَن أراد المزيد من المعلومات عنه فليرجع إلى المراجع التي ذكرتها.

(٢) في الأصل: «حصن» وهو تحريف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب. والخص: البيت من القصب. انظر «مختار الصحاح» ص (١٧٧).

وقرأ عليه رجل في العروض فلم يفهم، فقال له الخليل: قَطِّع هذا البيت:

إذَا لَمْ تَسْتَطع شَيْئاً فَدَعْهُ ... وَجَاوِزْهُ إلى مَا تَسْتَطِيْعُ

قال الخليل: فشرع الرجل في تقطيعه على مبلغ علمه، ثم قام فلم يرجع إليَّ، فعجبت من فطنته لما قصدته في [هذا][1] البيت مع بُعْد فهمه.

ويُقال: إن أباه أول مَن سمِّي أحمد بعد النَّبيِّ - ﷺ - وكان شاعراً مُفلِقاً مطبوعاً، ومن شعره:

وَمَا هي إلاَّ لَيْلَة ثُمَّ يَوْمُهَا[2] ... وَحَوْلٌ إلى حَوْلٍ وَشَهْرٌ إلى شَهْرِ

مَطَايَا يُقَرِّبْنَ الْجَدِيْد إلى البِلىٰ ... وَيُدْنِيْنَ أشْلاء الْكِرَام إلى القَبْرِ

وَيَتْرُكْنَ أزْوَاجَ الْغَيُوْرِ لِغَيْرِهِ ... وَيَقْسمْن مَا يحْوِي الشَّحِيْحُ مِنَ الوَفْرِ

وكان من الزُّهد في طبقة لا تدرك، حتَّى قيل: إن بعض الملوك طلبه ليؤدِّب له أولاده، فأتاه الرَّسول وبين يديه كِسَرٌ يابسة يأكلها، فقال له: قل لمرسلك ما دام يلقى مثل هذه لا حاجة به إليك، ولم يأت الملكَ.

وسأله الأخْفَشُ: لِمَ سَمّيت بحر الطويل طويلاً؟ قال: لأنه تمّت أجزاؤه. والبسيط؟ لأنه انبسط على حدّ الطويل. والمديد؟ لتمدّد سباعيه حول خماسيه. والكامل؟ لكمال أجزائه السباعية ليس فيه غيرها. والوافر؟ لوفور أجزائه، لأن فيه ثلاثين حركة لا تجتمع في غيره. والرجز؟ لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة الرجزاء. والرمل؟ لأنه يشبه رمل الحصير يضمّ بعضه إلى بعض. والهزج؟ لأنه يتصرف شبه هزج الصوت. والسريع؟ لسرعته على اللسان. والمنسرح؟ لانسراحه وسهولته. والخفيف؟ لأنه أخفّ السباعيات. والمقتضب؟ لأنه اقتضب

---

(١) زيادة من «مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٨٠).

(٢) في «مرآة الجنان»: «بعد نومها».

من الشعر لقلّته. والمضارع؟ لأنه ضارَعَ المقتضب. والمجتثّ؟ لأنه اجتثّ ـ أي قُطِع ـ من طول دائرته. والمتقارب؟ لتقارب أجزائه، وأنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً. انتهى.

قيل: لما دخل الخليل البَصْرَة لمناظرة أبي عمرو بن العلاء، جلس إليه ولم يتكلم بشيء، فسئل عن ذلك، فقال: هو رئيس منذ خمسين سنة، فخِفت أن ينقطع فيفتضح في البلد.

وقال الواحديُّ في «تفسيره»: الإجماع منعقد على أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل. قاله ابن الأهدل.

وقال في «العبر»[1]: الخليل بن أحمد الأزديُّ البَصْريُّ أبو عَبْدِ الرَّحمن صاحب العربية والعروض، روى عن أيوب السَّخْتيَانيِّ وطائفة، وكان إماماً كبير القدر، خيِّراً متواضعاً، فيه زهدٌ وتعفّفٌ[2]، صنّف «كتاب العين» في اللغة. انتهى.

وفيها مَجْنون لَيْلى قَيْس بن المُلوّح بن مُزَاحم، اشتهر بعشق ليلى في الدُّنيا، وهو أحد بني كعب بن عامر بن صعصعة، وقد أنكر قوم وجوده قائلين: هو كالعنقاء، وهذا غلطٌ، فإنَّ اشتهار عشقه لليلى أشهر من أن يخفى، وأثبته علماء السِّيَر، وأما ليلى فإنها بنت مَهْدي، وقيل: بنت وَرد من بني رَبِيْعَة، كانت من أجمل النساء شكلاً وأدباً.

وابتداء أمرهما أنهما كانا صغيرين يرعيان أغناماً لقومهما، فعلق كل منهما بصاحبه، ولم يزالا على ذلك حتّى كبرا واشتهر أمرهما، فحُجبت ليلى عنه، فزال عقله، وقال:

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهي ذَاتُ ذُؤَابَةٍ ... وَلَم يَبْدُ للأتراب مِنْ ثَدْيهَا حَجْمُ

(١) «العبر في خبر مَن عَبَر» (١/٢٦٨).

(٢) في المطبوع: «وتعطف» وهو خطأ.

صَغِيـرَيْنِ نَرْعَى البَهْمَ يَـا لَيْتَ أَنَّنا   إلى الْيَوْمِ لم نَكْبَرْ وَلَمْ تَكْبَرِ الْبَهْمُ[١]

ثم كان يأتي الحيّ على غفلة من أهله، فلما كثر ذلك، خرج أبو لَيْلَى ومعه نفرٌ من قومه إلى مَرْوَان بن الحَكَم فشكوا إليه ما أصابهم من قَيْس بن المُلوّح، وسألوه الكتاب إلى عامله يمنعه من كلام ليلى، وإن وجده أهل لَيْلَى عندها يكون دمه هدراً، فلما بلغ قَيْساً ذلك قال:

أَلا حُجِبَتْ لَيْلَى وَآلى أَمِيـرُهَـا   عَليَّ يَمِيْنَـاً جَاهِـداً لاَ أَزُوْرُهَـا
وَوَاعَـدَني[٢] فِيْهَـا رِجَـالٌ أَبُـوهُمُ   أَبي وأَبُوهَا خُشِّنَتْ[٣] لي صدورها
عَلى غَيْرِ شَيءٍ[٤] غَيْرَ أَنّي أُحِبُّهَا   وَأَنَّ فُؤَادي عِنْـدَ لَيْلَى أَسِيْرُهَـا[٥]

فلما يئس منها، ذهب عقله بالكلية، ولعب بالتراب والحصى، وضنيت ليلى أيضاً من فراقه، ثم تزوجت لَيْلَى، فصار المجنون يدور في الفلوات عرياناً ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، ثم وُجِدَ بعد حين ملقى بين الأحجار ميتاً، فاحتملوه إلى الحيّ، وغسلوه، ودفنوه، وبكوا عليه، وكان أبو ليلى أشدّ القوم جَزَعَاً وبكاءً، وقال: ما علمت أن الأمر يبلغ إلى هذا، ولكني كنت أمرأً عربياً أخاف العار، ولو علمت أن الأمر يفضي إلى هذا ما أخرجتها عن يده، ويقال: إنها أيضاً ضنيت عليه وماتت أسفاً، ودفنت قريباً منه، وأمرهما أشهر من أن يُذكر، والله أعلم.

وفيها توفي عَبْدُ الله بن جَعْفَر المَخْرَميُّ[٦] المدنيُّ. روى عن عمّة أبيه أُمِّ بكْر بنت المِسْوَر بن مَخْرَمة، وجماعة من التابعين، وخرَّج له مسلم،

(١) البيتان في «الأغاني» (٢/١١).
(٢) في «الأغاني»: «وأوعدني».
(٣) في الأصل، والمطبوع: «وأبوهم حشيت» وأثبت ما في «الأغاني».
(٤) في «الأغاني»: «على غير جرم».
(٥) في «الأغاني»: «وأن فؤادي رهنها وأسيرها»، والأبيات فيه (٢/٦٨).
(٦) في «العبر» للذهبي (١/٢٥٨): «المخزومي» وهو خطأ فيصحّح فيه.

والأربعة، وكان قصيراً ذميماً.

قال الواقديُّ: كان عالماً بالمغازي، والفتوى.

وقال الذَّهبيُّ في «المغني»[1]: عَبْدُ اللَّه بن جَعْفَر المَخْرَميُّ المدنيُّ، ثقة، وهاه ابنُ حِبَّان فقط. انتهى.

وفيها مُحمَّد بنُ مُهَاجر الحمصيُّ. روى عن نَافع وطبقته، وآخر من حدَّث عنه أبو تَوْبَة[2] الحَلبيّ.

وأبو مَعْشَر السِّنْديّ ـ واسمه نَجِيْح بن عَبْدِ الرَّحمن المدنيُّ ـ صاحب المَغَازي، والأخبار. مشهور عن أصحاب أبي هُرَيْرَة، ليس بالعمدة.

قال ابن مَعِيْن: كان أُميًّا يُتَّقىٰ من حديثه المسْند.

وقال صاحب «العبر»[3]: روى عن محمد بن كعب القُرَظيّ والكبار، واستصحبه المَهْديُّ معه لما حجَّ إلى بغداد. وقال: يكون بحضرتنا ويفقِّهُ مَن حولنا، ووصله[4] بألف دينار، وكان أبيضَ، أَزْرَقَ، سميناً. وقيل له: السِّنْديُّ من قبيل اللقب بالضد. انتهى.

وفيها الوزير أَبو عَبْدِ اللَّه مُعَاوِيَة بن عُبَيْدِ اللَّه بن يَسَار الأشعريُّ، مولاهم، كاتب المهدي ووزيره. وكان من خيار الوزراء، صاحب علمٍ، وفضل، ورواية[5] وعبادة[6] وصدقات. روى عن مَنْصُور بن المُعْتَمر.

---

(١) (٣٣٤/١).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «أبو ثوبة» وهو تصحيف، والتصحيح من «العبر» للذهبي (٢٥٨/١).
قلت: وأبو توبة هو الربيع بن نافع الحلبي. انظر «تهذيب التهذيب» (٢٥١/٣)، و«تقريب التهذيب» (٢٤٦/١).

(٣) (٢٥٨/١).

(٤) في المطبوع، و«العبر»: «وصله».

(٥) قوله: «وفضل ورواية» لم يرد في «العبر» للذهبي.

(٦) لفظة «وعبادة» تحرّفت في «العبر» إلى «وعبارة» فتصحّح فيه.

وفيها، أو في حدودها، مُحمَّد بن جَعْفَر بن أبي كَثِير المدنيُّ مولى الأنصار[1]. أخذ عن زَيْد بن أَسْلم وطبقته. وكان ثقةً كثير العلم.

وأسْبَاط بن نَصْر الهَمْـدَانيُّ[2] الكُوْفيُّ المُفَسِّـرُ، صاحب إسْمَـاعِيْل السُّدِّيِّ، واللَّه أعلم.

قال في «المغني»[3]: وثّقه ابن مَعِيْن، وضعفه أبو نُعَيْم.

[و] قال النَّسائيُّ: ليس بالقويِّ، توقف فيه أحمد. انتهى.

وقد خرَّج له البخاريُّ في «التاريخ» ومسلم، والأربعة.

* * *

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «مولى الأنصاري» وأثبت ما في «العبر» للذهبي.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «الهمذاني» وهو تصحيف، والتصحيح من «العبر» للذهبي.

(٣) (١/ ٦٦).

سنة إحدى وسبعين ومائة

فيها أمر الرَّشِيْد بإخراج الطالبِّيين إلى مدينة الرَّسول - ﷺ - وخرجت الخَيْزُرَان إلى مكَّة في رمضان فأقامت بها إلى وقت الحج، وحجّت. قاله ابن الجوزي في «الشذور».

وفيها، على الأصحِّ، توفي حِبَّان بن علي العَنَزِي، أخو مندل، وكان من فقهاء الكُوْفَة وهو ضعيف. روى عن عَبْدِ الملك بن عُمَيْر وطبقته.

وأبُو المُنْذر سَلَّام بن سَلَّام بن سُليمان[1] المزنيُّ البصريُّ ثم الكوفيُّ النحويُّ المقرىء، أخذ عن عَاصم بن أبي النَّجود، وأبي عمرو، وحدَّث عن ثَابتٍ البُنَانيِّ وغيره، وهو شيخ يَعْقُوب الحَضْرمي.

وفيها أَبُو عَبْدِ الرَّحمن عَبْدُ اللَّه بن عُمَر بن حَفْص بن عَاصم العُمَريُّ المدنيُّ أخو عُبَيْد اللَّه بن عُمَر. روى عن نَافع وجماعة، وكان مُحدِّثاً صالحاً.

قال أحمد: لا بأس به.

قال ابنُ الأَهْدَل: كان آية في العلم، غاية في العبادة، واجه الرَّشيد بالإنكار والموعظة الغليظة في المسعى، فقال: يا هَارُون، قال: لبّيك يا عمّ.

(١) في الأصل، والمطبوع، و«العبر»: «سلام بن سليم» وهو خطأ، والتصحيح من «وفيات الأعيان» (٦/ ٣٩٠)، و«تقريب التهذيب» ص (٢٦١).

قال: انظر، هل تحصيهم؟ يعني الحجيج ـ قال: ومَن يحصيهم؟ قال: اعلم أن كلاًّ منهم يُسأل عن نفسه، وأنت تُسأل عن كلِّهم. ثم قال: واللَّه إن الرَّجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر، فكيف من يسرف في أموال المسلمين. انتهى.

وفيها أبُو شهاب[1] الحَنَّاط عَبْدُربِّهِ بن نَافع الكوفيُّ. روى عن عَاصم الأحول وطبقته، وتوفي كهلاً، وقيل: توفي في التي بعدها.

قال في «المغني»[2]: صدوقٌ، وليس بذاك الحافظ. انتهى.

وخرَّج له الشيخان.

وفيها، أو نحوها، مات الأمير يَزِيْد بن حَاتم بن قَبِيْصَة بن المُهَلَّب بن أبي صَفْرَة المُهَلَّبيُّ البَصْرِيُّ، أحد الشجعان المذكورين، وولي إمرة المَغْرِب[3] مدةً طويلةً، وولي إمرة مِصْرَ قبل ذلك سبع سنين.

وعَبْدُ الرَّحمن بن سُلَيْمان بن عَبْدِ اللَّه بن حَنْظَلة بن الغَسِيْل المدنيُّ. رأى سَهْل بن سَعْد، وروى عن عِكْرِمَة، والكِبَار، وكان كثير الحديث، ثقةً جليلاً.

* * *

(١) في الأصل والمطبوع: «أبو الشهاب» وما أثبته من «العبر» و«المغني» للذهبي، و«تقريب التهذيب» ص (٦٤٨).

(٢) (١/ ٣٧٠).

(٣) في المطبوع: «الغرب» وهو خطأ.

سنة اثنتين وسبعين ومائة

فيها توفِّيت الخَيْزُرَان[1] زوجة المَهْدِيِّ، وأُمُّ الهَادي، والرَّشِيْد، ولم تلد امرأةٌ خليفتين غير ثلاثة:

ولَّادَة بنت العَبَّاس العَبْسِيَّة، تزوجها عَبْد الملك بن مَرْوَان، فولدت له الوَلِيْد، وسُلَيْمان، فوليا الخلافة.

والثانية: شافهـر بـنت فَيْرُوز بن يَزْدَجِرد، تزوجها الوَلِيْد بن عَبْدِ الملك فولدت له يَزِيْد، وإِبْرَاهِيم، فوليا الخلافة.

والثالثة: الخَيْزُرَان، اشتراها المَهْدي ثم أعتقها فولدت له الهَادي، والرَّشِيْد، ووليا الخلافة.

ويلحق بهؤلاء خَاتُون جارية مَلْكشاه، فإنها ولدت محمداً، وسنجراً، وكلاهما ولي السلطنة، وكان كبير القدر. قاله في «الشذور».

ولما ماتت الخيْزُرَان خرج خلف جنازتها ولدها الرشيد وعليه جبةٌ وطيلسانٌ أزرق، قد شدّ به وسطه، وهو آخذٌ بقائمة السرير حافياً يمشي في الطين، حتَّى أتى مقابر قُرَيْش، فغسل رجليه، وصلى عليها، ونزل قبرها.

(1) انظر ترجمتها ومصادرها في «الأعلام» للزركلي (٢/٣٢٨)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/٣٩٥ - ٤٠١).

وفيها توفي الإمام أَبو مُحمَّد سُلَيْمَانُ بنُ بَلال المدنيُّ مولى [آلِ][1] أبي بَكْرٍ الصِّدِّيْق. روى عن عَبْدِ اللَّه بن دِينَار وطبقته.

قال ابنُ سَعْد: كان بربريًّاً، حسن الهيئة، عاقلاً، [و] كان يفتي بالمدينة[2]، وولي خراج المدينة. وكان من الثقات الأثبات.

وفيها أمير دِمَشْق الفَضْلُ بن صَالح بن عَليٍّ العَبَّاسي ابنُ عَمِّ المَنْصُور، وهو الذي أنشأ القبَّة الغربية التي بجامع دِمَشْق وتُعْرَفُ بقبة المال.

وفي جمادى الأولى مات صاحب الأندلس الأمير أبو المُطَرِّف عَبْدُ الرَّحمن بن مُعَاوِيَة بن الخليفة هِشَام بن عَبْدِ الملك الأمويُّ الدمشقيُّ المعروف بالداخل، فَرَّ إلى المَغْرِب عند زوال دولتهم، فقامت معه اليمانية، وحارب يُوسف الفِهْري متولّي الأندلس وهزمه، وملك قُرْطُبَة في يوم الأضحى سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة، وامتدت أيامه، وكان عالماً حَسَن السيرة، عاش اثنتين وستين سنة.

وولي بعده ابنه هِشَام، وبقيت الأَنْدَلُس لعقبه إلى حدود الأربعمائة.

وفيها، أوفي في سنة ستٍ وسبعين، صالح المُرِّي الزَّاهِدُ، واعظُ البَصْرَةِ. روى عن الحَسَن وجماعة، وحديثه ضعيف.

قال عَفَّان: كان شديد الخوف من اللَّه، إذا قَصَّ كَأَنَّه ثكلى.

وخرّج له الترمذي.

قال في «المغني»[3]: صَالح بن بشير[3] المُرِّي الزَّاهد، عن الحَسَن، تركه أبو داود، والنَّسائي، وضعفه غيرهما. انتهى.

---

(١) لفظة «آل» زيادة من «العبر» للذهبي (١/٢٦١) مصدر المؤلف. وانظر «طبقات ابن سعد» (٥/٤٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٧/٤٢٥ ـ ٤٢٧).

(٢) في «طبقات ابن سعد»: «كان يفتي بالبلد»، والواو التي بين حاصرتين زيادة منه.

(٣) (١/٣٠٢)، وفي الأصل، والمطبوع: «صالح بن بشر» وهو خطأ، وما أثبته من «المغني».

ومَهْدي بن مَيْمُون المِعْوَلي مولاهم البَصْريُّ، الناقد، الثقة. روى عن أبي رَجَاء العُطَارِدي، وابن سِيْرِيْن، والكبار.

والوليد بن أبي ثَوْر - وهو ابنُ عَبْدِ اللَّه - الهَمْدَانيُّ الكُوْفيُّ. [روى][1] عن زِيَاد بن عِلاقة وجماعة، وهو ضعيف.

وفي حدودها مُعَاوِيَة بن سلَّام بن أبي سلَّام[2]، ممطور الأسود الحبشيُّ، ثم الشَّاميُّ. روى عن أبيه، والزُّهري، وجماعة.

قال يحيى بن مَعِيْن: أَعدُّه مُحدِّث أهل الشَّام، والله أعلم.

* * *

(1) زيادة من «العبر» للذهبي (1/262).

(2) في الأصل، والمطبوع: «معاوية بن سلَّام بن الأسود بن سلام» وهو خطأ، والتصحيح من «الجرح والتعديل» (8/383)، و«تهذيب الكمال» (3/1344) مصورة دار المأمون للتراث. وعلى هذا فيكون ممطور الأسود الحبشي أبو سلام، جد معاوية.

سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها، وقيل: سنة أربع، توفي إسماعيل بن زَكَرِيَا الخُلْقَانيُّ الكوفيُّ ببَغْدَاد. روى عن العَلَاء بن عَبْدِ الرَّحمن وطبقته، وعاش خمساً وستين سنة.

قال في «المغني»[1]: صدوقٌ، شيعيٌّ.

قال المَيْمُونيُّ: قلت لأحمد بن حَنْبَل: كيف هو؟ قال: أما الأحاديث المشهورة التي يرويها فهو فيها مقارب الحديث، ولكنه ليس ينشرح الصدر له.

قال المَيْمُونيُّ: وسمعت ابنَ مَعِيْنٍ يضعفه.

وقال عَبْدُ اللَّه بن أحمد، عن أبيه: حديثه مقارب.

وعن ابن مَعِيْن أيضاً: هو ثقة.

قال العُقَيْليُّ: حَدَّثنا [مُحمَّد بن أَحْمد، حدَّثنا] إبْراهِيْم بن الجُنَيْد، حدَّثنا أَحْمَد بنُ الوَلِيْد بن أَبَان، حدَّثني جَدّي حُسَيْن بن حَسَن، حدَّثني خالي إبْرَاهِيْم، سمعت إسْمَاعِيْل الخُلْقَاني يقول: الذي نادى من جانب الطور عَبْدَه[2] عليٌّ بن أبي طالب.

---

(١) (١/ ٨١).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «عنده» وهو تصحيف، والتصحيح من «المغني في الضعفاء» مصدر المؤلف، وما بين حاصرتين استدركته منه.

قال: وسمعته يقول: هو الأول والآخر، [والظاهر والباطن][1]: علي بن أبي طالب[2].

قلت: هذا لم يثبت عن الخُلْقَانيِّ، وإن صحّ عنه فهو زنديق عدوّ اللَّه. انتهى ما قاله الذهبيُّ في «المغني».

وفيها أمير البَصْرَة وفارسٌ[3]، مُحمَّدُ بن سُلَيْمان بن عَلي ابن عَمِّ المَنْصُور، وله إحدى وخمسون سنة، وكان الرَّشِيْد يبالغ في تعظيمه وإكرامه، ولما مات احتوى الرَّشيد على خزائنه وكانت خمسين ألف ألف درهم[4].

وفي رجب، الإمام الكبير أبو خَيْثَمَة زُهَيْر بن مُعَاوِيَة الجعفيُّ الكُوفيُّ، نزيل الجَزِيْرَة ومُحدِّثها وحافظها. روى عن سِمَاك بن حَرْب وطبقته، وكان أحد الحفَّاظ الأعلام، حتَّى بالغ فيه شُعَيْبُ بنُ حَرْب وقال: كان أحفظ من عشرين [مثل][5] شُعْبَة.

وفيها أبُو سَعِيْد سَلَّام بن أبي مُطِيْع البَصْرِيُّ. روى عن أبي عِمْرَان الجَوْني، وطائفة.

قال أحمد بن حنبل: ثقةٌ صاحبُ سُنَّة.

وقال ابنُ حِبَّان: لا يجوز أن يحتجّ بما انفرد به.

وقال ابنُ عَدي: لا بأس به، وليس بمستقيم الحديث في قَتَادَة خاصة،

---

(١) زيادة من «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/٢٢٩).

(٢) قال الذهبي في «ميزان الاعتدال»: هذا السند مظلم، ولم يصح عن الخلقاني هذا الكلام، فإن هذا من كلام زنديق.

(٣) أي: هو أمير البصرة وأميرُ فارسٌ. انظر «الأعلام» (٦/١٤٨).

(٤) في «تاريخ الطبري» (٨/٢٣٧): «وأصابوا له ستين ألف ألف» وفي «البداية والنهاية» (١٠/١٦٣): «وقد أرسل الرشيد مَن اصطفى من ماله الصامت فوجد له من الذهب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الدراهم ستة آلاف ألف».

(٥) زيادة من «العبر» للذهبي (١/٢٦٣).

وله غرائب، ويُعَدُّ من خطباء أهل البَصْرَة [وعقلائهم][(١)].

وقال الحاكم: منسوب إلى الغفلة، وإلى سوء الحفظ. انتهى.

وقد خرَّج له الشيخان وغيرهما.

وفيها نُوْحُ الجامع، وهو أبو عِصْمَة نوح بن أبي مَرْيَم، الفقيه، قاضي مَرو، ولُقِّبَ بالجامع لأنه أخذ الفقه عن أبي حَنِيفَة، وابن أبي لَيْلَى، والحديث عن حَجَّاج بن أَرْطَاة، والمغازي عن ابن إِسْحَاق، والتفسير عن مُقَاتل، وهو متروك الحديث. قاله في «العبر»[(٢)].

وعَبْدُ الرَّحمن بن أبي الموالي المدنيُّ مولى آل عليٍّ رضي اللَّه عنه. روى عن أبي جَعْفَر البَاقر وطائفة، وضربه المَنْصُور أربعمائة سوط على أن يَدُلَّه على محمد بن عَبْدِ اللَّهِ بن حَسَن، فلم يَدُلَّه، وكان من شيعته. قاله في «العبر»[(٣)].

قال في «المغني»[(٤)]: عَبْدُ الرَّحمن بن أبي المَوالي. ثقة مشهور[(٥)] خرج مع ابنِ حَسَن.

قال أحمد: حديثه في الاستخارة منكرٌ.

قلت: خرّجه البخاريُّ، وقد قال ابنُ عَدي: رواه غير واحد [من الصحابة][(٦)] كما رواه ابنُ أبي الموالي. انتهى.

وجُوَيْرِيَةُ بنُ أَسْمَاء بن عُبَيْد الضُّبَعيُّ، البَصْرِيُّ. روى عن نَافعٍ، والزُّهري، وكان ثقةً كثير الحديث.

* * *

(١) زيادة من «العبر» للذهبي (١/٢٦٤).
(٢) (١/٢٦٤).
(٣) (١/٢٦٤).
(٤) (٢/٣٨٧ - ٣٨٨).
(٥) في المطبوع: «مشهور ثقة» وما في الأصل موافق لما في «المغني في الضعفاء».
(٦) ما بين حاصرتين زيادة من «المغني في الضعفاء».

سنة أربع وسبعين ومائة

فيها حَجَّ الرَّشِيْد، فبدأ بالمَدِيْنَة فقسم فيها مالاً عظيماً، ووقع الوباء بمكة فأبطأ في دخولها، ثم دخلها فقضى طوافه وسعيه، ولم ينزل مكَّة. قاله في «الشذور».

وفيها توفي في جمادى الآخرة الإمام أَبُو عَبْدِ الرَّحمن عَبْدُ اللَّه بن لَهِيْعَة الحَضْرميُّ قاضي مِصْرَ الحافظُ. روى عن الأعرج وعَطَاء بن أبي رَبَاح، وخلقٍ كثير.

قال أحمد بن صالح المِصْرِي: كان ابنُ لَهِيْعَة صحيحَ الكتاب، طلابةً للعلم.

وقال زَيْدُ بن الحُبَاب: سمعت سُفْيَان الثوري يقول: عند ابن لَهِيْعَة الأصول وعندنا الفروع.

وقال أحمد بن حنبل: مَن كان بمصر مثل ابن لَهِيْعَة في كثرة حديثه، وضبطه، وإتقانه.

وقال ابنُ مَعِيْن: ليس بذاك القويِّ. انتهى.

وخرَّج له الترمذيُّ، وأبو داود، وغيرهما.

قال في «المغني»[1]: قال بعض النَّاس: ما روى عنه مثلُ ابن وَهَب،

---

(١) «المغني في الضعفاء» (١/٣٥٢).

وابن المُبَارك، فهو أجود وأقوى. انتهى.

وقال السُّيوطيُّ في «حسن المحاضرة»[1]: ابن لَهِيعَةَ، عَبْدُ اللَّه بنُ عُقْبَة بن لَهِيْعَة الحَضْرِميُّ المِصْريُّ أبو عَبْدِ الرَّحمن الفقيه، قاضي مِصْرَ ومُسندها.

عن عَطَاء، وعَمْرو بن دِيْنَار، والأَعْرَج، وخلق.

وعنه الثَّوْريُّ، والأوْزَاعيُّ، وشُعْبَة، وماتوا قبله، وابنَ المُبَارك، وخلق.

وثّقه أحْمَدُ وغيره، وضعّفه يحيى القَطَّان وغيره. انتهى.

وفيها بَكْر بن مُضَر المِصْرِيُّ عن نَيِّفٍ وسبعين سنة.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: كان إماماً حُجَّة من أفضل أهل زَمَانه، طويل الحُزن، خازناً للسانه. انتهى.

روى عن أبي قَبِيل المَعَافري وطائفة، وأكثر عنه قُتَيْبَةُ. وكنيته أبُو عَبْدِ الملك.

وفيها عَبْدُ الرَّحمن بن أبي الزِّنَاد المدنيُّ ببَغدَادَ، وكان فقيهاً، مفتياً.

قال ابنُ مَعِيْن: هو أثبت النَّاس في هِشَام بن عُرْوَة.

قال في «العبر»[2]: قلت: وروى الكثير عن أبيه وطبقته، وفيه ضعف يسير. انتهى.

وفيها يَعْقُوب بن عَبْد اللَّه الأشعريُّ القُمِّيُّ. رحل وحمل عن زَيْد بن أَسْلم، وأكثر عن جَعْفَر بن أبي المُغِيْرَة القُمِّي.

قال في «المغني»[3]: صالحُ الحديث، مُحدِّث أهل قُمّ، يروي عن

(١) (١/٣٠١).

(٢) (١/٢٦٥).

(٣) «المغني في الضعفاء» (٢/٧٥٨).

جَعْفَر بن أبي المُغِيْرَة، وليث.

قال النَّسائيُّ: ليس به بأس.

وقال الدَّارقطنيُّ: ليس بالقويِّ. انتهى.

وفيها الأمير رَوْحُ بن حَاتم بن قَبِيْصَة بن المُهَلَّب المُهَلَّبيُّ، أخو يزيد، أحد القُوَّادِ الكبار، وَلِيَ إمرة الكُوْفَة وغيرها.

* * *

سنة خمس وسبعين ومائة

فيها عقد الرَّشيد للأمين، وهو ابنُ خَمْسٍ سنين.

وفيها هَاجَتِ العَصَبِيَّةُ [والأهواء][1] بين القيسيَّـة واليمنية بالشَّام، ورأس القيسية [يومئذٍ][2] أبو الهيْذام المُرِّيُّ، وقتل بينهما بشرٌ كثيرٌ، واتصلت فتنتهما إلى زمننا هذا.

وفيها توفي شيخُ الدِّيار المصرية وعالِمها أبو الحَارث اللَّيْثُ بن سَعْد الفَهْمِيُّ، مولاهم، الفقيه، وأصله فَارِسيٌّ أصبهاني.

قال في «حسن المحاضرة»[3]: اللَّيْثُ بن سَعْد بن عَبْدِ الرَّحمن الفَهْمِيُّ أبو الحَارث المِصْرِيُّ، أحد الأعلام ولد بقَرْقَشَنْدَة[4]؟ سنة أربع وستين. وروى عن الزُّهري، وعَطَاء، ونَافع، وخلق. وعنه ابنُ شُعَيْب، وابنُ المُبَارك، وآخرون.

قال ابنُ سَعْد: كان ثقةً كثير الحديث، صحيحه. وكان قد اشتغل

---

(١) زيادة من «العبر» للذهبي (١/٢٦٦).

(٢) زيادة من «العبر» للذهبي.

(٣) (١/٣٠١).

(٤) كذا في الأصل، والمطبوع، و«معجم البلدان» (٤/٣٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٨/١٢٣)، و«البداية والنهاية» (١٠/١٦٦): «قرقشندة»، وفي «حسن المحاضرة» (١/٣٠١)، و«وفيات الأعيان» (٤/١٢٩): «قلقشندة».

بالفتوى في زمانه بمصر، وكان سريًّاً[1] من الرِّجال، نبيلاً سخيّاً، له ضيافته.

وقال يحيى بن بُكَير: ما رأيت أحداً أكمل من اللَّيْثِ، كان فقيه النفس، عربيَّ اللسان، يحسن القراءة[2] والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن المذاكرة.

وقال الشَّافعيُّ: كان اللَّيْثُ أفقه من مَالك، إلَّا أنه ضيّعه أصحابه.

قال ابنُ كثير[3]: وقد حكى بعضهم أنه ولي القضاء بمصر وهو غريب.

وقال الذهبيُّ في «العبر»[4]: كان نائب مصر وقاضيها من تحت أوامر اللَّيْث، وإذا رَابه من أحد[5] شيءٌ كاتَبَ فيه فَيُعْزَل، وقد أراد المَنْصُور أن يليَ إمرة مِصْرَ فامتنع. مات يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة خمس وسبعين ومائة. انتهى ما قاله السيوطي في «حسن المحاضرة».

وقال ابنُ الأهْدَل: أراده المَنْصُور لولاية مِصْرَ فأبى، وتولى قضاءها. وروي أن الإمام مالكاً أهدى له صينية رطباً، فأعادها مملوءة ذهباً. وكان يتخذ لأصحابه الفالوذج، وكان يدخله في سنته ثمانون ألف دينار وما وجبت عليه زكاةٌ، وكان لا يتغدَّى كل يوم حتَّى يطعم ثلاثمائة وستين مسكيناً. انتهى. ولعله أراد «يُصْبحُ عَلى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكم صَدَقَةٌ» الحديث[6].

---

(١) يعني شريفاً. انظر «النهاية» لابن الأثير (٣٦٣/٢).

(٢) كذا في الأصل: «يحسن القراءة»، وفي المطبوع، و«حسن المحاضرة»: «يحسن القرآن».

(٣) «البداية والنهاية» (١٦٦/١٠).

(٤) «العبر في خبر مَن عبر» (٢٦٧/١).

(٥) كذا في الأصل، والمطبوع، و«حسن المحاضرة»: «وإذا رابه من أحد»، وفي «العبر» للذهبي: «وإذا رابه من أحدهم».

(٦) رواه البخاري رقم (٢٧٠٧) في الصلح: باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، و(٢٨٩١) في الجهاد: باب فضل مَن حمل متاع صاحبه في السفر، و(٢٩٨٩) باب مَن أخذ =

وقال في «العبر»[1]: كان أتبع للأثر من مَالك.

وقال يحيى بن بكير: اللَّيْثُ أفقه من مالك، لكن الحظوة لمالك. انتهى.

وفيها أبُو عَبْد اللَّه حَزْمُ بن أبي حَزْم القُطَعِيُّ أخو سُهَيْل. روى عن الحَسَن وجماعة.

قال أبُو حَاتم: هو من ثقات مَنْ تبقَّى[2] من أصحاب الحَسَن.

وفيها دَاوُد بن عَبْدِ الرَّحمن العطَّار المَكيُّ. روى عن عمرو بن دِيْنَار وجماعة.

قال الشافعيُّ: ما رأيتُ أورع منه.

= بالرِّكاب ونحوه. ومسلم رقم (١٠٠٩) في الزكاة: باب أن بيان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، وأحمد في «المسند» (٢/٣١٦) من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه.

ولفظه عند مسلم «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس. تعدل بين الإثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة».

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في «جامع العلوم والحكم» ص (٢٢٦ - ٢٢٧): هذا الحديث خرّجاه - يعني البخاري ومسلم - من رواية همّام بن منبّه عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - وخرّجه البزّار من رواية أبي صالح عن أبي هريرة عن النبيِّ - ﷺ - قال: «للإنسان ثلاثمائة وستون عظماً، أو ستة وثلاثون سلامى، عليه في كل يوم صدقة» قالوا: فمَن لم يجد؟ قال: «يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر» قالوا: فمَن لم يستطع؟ قال: «يرفع عظماً عن الطريق» قالوا: فمَن لم يستطع؟ قال: «فَلْيُعِنْ ضعيفاً» قالوا: فمَن لم يستطع؟ قال: «فليدع الناس من شرّه».

قال: وخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس يرفع الحديث إلى النبيِّ - ﷺ - قال: «على كل سُلامى أو على كل عضوٍ من بني آدم في كل يوم صدقة، ويجزىء عن ذلك ركعتا الضحى».

(١) «العبر في خبر مَن عبر» (١/٢٦٧).

(٢) في «العبر»: «مَن بقي».

وفيها قاضي الكُوْفَة أبو عَبْد اللَّه القَاسم بن مَعْن بن عَبْدِ الرَّحمن بن عَبْد اللَّه بن مَسْعُود الهُـذَليُّ المَسْعوديُّ. روى عن عَبْـد الملك بن عُمير وطبقته.

قال أحمد: كان ثقةً صاحب نحوٍ، وشعرٍ.

وقال أَبُو حَاتم: كان أروى النَّاس للحديث والشعر، وأعلمهم بالعربية والفقه.

وقال ابنُ ناصر الدِّين في شرحه لـ «بديعة البيان» له: كان إماماً، علّامةً، ثقةً، قاضي الكُوْفَة، لم يأخذ على القضاء رزقاً مدة ولايته، وكان من أروى النَّاس للآثار، وأعلمهم بالفقه والعربية والأشعار. انتهى.

* * *

سنة ست وسبعين ومائة

فيها افتتح المسلمون مدينة دَبْسة من أرض الرُّوم بعد حرب طويل[1].

وفيها اشتد البلاء والقتلُ بين القيسية واليمنية بالشَّام، واستمرت بينهم إحَنٌ وأحقادٌ، ودماءٌ، يهيجون لأجلها في كل وقتٍ وإلى اليوم.

وفيها توفي قاضي بَغْدَاد للرشيد أبو عَبْدِ الله سَعِيْدُ بن عَبْد الرَّحمن الجُمَحِيُّ[2] المدنيُّ. روى عن عَبْد الرَّحمن بن القَاسم وطبقته. وكان من أُولي العلم والصلاح، وخرَّج له مسلم، وأبو داود، والنَّسائي، وغيرهم.

قال في «المغني»[3]: ثقة ليّنه الفسويُّ. انتهى.

وفيها، وقيل: في التي تليها، عَبْدُ الواحد بن زِيَاد العبديُّ مولاهم البَصريُّ. روى عن كُلَيْب بن وَائل وطائفة كبيرة[4].

قال في «المغني»[5]: عَبْدُ الوَاحد بن زِيَاد عن الأعمش وغيره، صدوق يغرب.

---

(١) انظر «تاريخ الطبري» (٨/ ٣٢٠).

(٢) في المطبوع: «الججمي» وهو خطأ.

(٣) «المغني في الضعفاء» (١/ ٢٦٣).

(٤) في الأصل، والمطبوع: «وطائفة كثيرة» وأثبت ما في «العبر» للذهبي مصدر المؤلف.

(٥) (٢/ ٤١١).

قال ابنَ مَعِيْن: ليس بشيءٍ.

وقال أبو دَاوُد الطيالسي: عمد إلى أحاديث كان يرسلها الأعمش فوصلها كلها.

وليّنه القَطَّان. انتهى.

وفيها أبو عَوَانة الوضَّاح مَولى يَزِيْد بن عَطَاء اليَشْكُرِيُّ [الواسطيُّ][1] البَزَّاز الحافظ، أَحَدُ الأعلام.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: أبو عَوَانة الواسطي البَزَّار، كان أحد الحفّاظ الثقات الأعيان.

قال يحيىٰ القَطَّان: أبو عَوَانة من كتابه أحب إليَّ من شُعْبَة من حفظه. انتهى.

رأى الحَسَن، وروى عن قَتَادة وخلق.

وقال يحيىٰ القَطَّان: ما أشبه حديثه بحديث سُفْيَان، وشعبة.

وقال عَفَّان: هو عندنا أصحّ حديثاً من شعبة.

وقال غيره: هو من سبي جُرْجَان. قاله في «العبر»[2].

وفيها حَمَّاد بن أبي حَنِيْفَة الإمام، وكان من أهل الخير، والصلاح، والفقه، في مذهب أبيه.

قال في «المغني»[3]: عن أبيه، ضعّفه ابنُ عَدي. انتهى.

وكان ابنه إسْمَاعِيْل بن حَمَّاد قاضي البَصْرَة فعزل [عنها بالقاضي][4]

---

(١) زيادة من «العبر» للذهبي (١/٢٦٩).

(٢) (١/٢٦٩).

(٣) «المغني في الضعفاء» (١/١٨٨).

(٤) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، والمطبوع، واستدركته من «مرآة الجنان» لليافعي (١/٣٨٤).

يحيـىٰ بن أكْثم، ولما خرج منها إسماعيل مسافراً شيَّعه يحيـىٰ.

قال إسْمَاعِيْلُ: كان لنا جارٌ طحَّانٌ رافضي له بغلان، فسمّى أحدهما أبا بكر، والآخر عُمَر، فَرَمَحَهُ[1] أحدهما فقتله، فقال جدّي أبو حَنِيْفَة: انظروا الذي رَمَحَهُ فلا تجدونه إلاَّ الذي سَمَّاه عُمر، فوجدوه كذلك.

* * *

(١) قال ابن منظور: رمح الفرس والبغل والحمار وكل ذي حافر يرمح رمحاً: ضرب برجله، وقيل: ضرب برجليه جميعاً. انظر «لسان العرب» (رمح).

سنة سبع وسبعين ومائة

فيها توفي عَبْدُ الوَاحد بن زَيْد البَصريُّ الزَّاهد، الذي قيل: إنه صلَّى الغداة بوضوءِ العشاء أربعين سنة.

ومن مواعظه قوله: ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون.

روى عن الحَسَن وجماعة، وهو متروك الحديث. قاله في «العبر»[1].

وفيها شَرِيْك بن عَبْدِ اللَّه النَّخعيُّ الكوفيُّ القاضي، أبو عَبْدِ اللَّه، أحد الأعلام، عن نيِّفٍ وثمانين سنة.

روى عن سَلَمَة بن كُهَيْل، والكبار. سمع منه إسحَاق الأَزْرَق تسعة آلاف حَديث.

قال ابنُ المُبَارك: هو أعلمُ بحديث بلده من سُفْيَان الثَّوْري.

وقال النَّسائيُّ: ليس به بأس.

وقال غيره: فقيهٌ إمامٌ، لكنه يغلط.

قال ابنُ ناصر الدِّين: استشهد له البخاريُّ، ووثّقه ابنُ مَعِين، وأخرج له مسلم متابعة. انتهى.

---

(١) (١/ ٢٧٠).

وفيها محمد بن مُسْلم الطائفيُّ المكيُّ. روى عن عَمْرو بن دِيْنَار وجماعة.

قال ابنُ مَهْدي: كتبه صحاح.

وموسى بن أَعْيَن [الجزري، أبو سعيد][1] الحرَّاني، رحل إلى العِرَاق، وأخذ عن عَبْدِ اللَّه بن مُحمَّد بن عَقِيل وطبقته، فأكثر.

وأبو خَالد[2] يَزِيد بن عَطَاء اليَشْكُريُّ الوَاسطيُّ. روى عن عَلْقَمَة بن مَرْثد وطبقته، وليس بالقويِّ. قاله في «العبر»[3].

وقد مرّ مولاه أبو عَوَانة[4].

وفيها، أو في حدودها، عَبْدُ العَزِيْز بن المُختار البَصرِيُّ الدَبَّاغ. حدَّث عن ثَابت البُنَاني وجماعة.

* * *

---

(١) زيادة من «تهذيب التهذيب».

(٢) في الأصل، والمطبوع: «أبو خلد» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي.

(٣) (١/٢٧١).

(٤) انظر صفحة (٣٤٤) من هذا المجلد.

سنة ثمانٍ وسبعين ومائة

فيها فوّض الرَّشِيْدُ أُموره كلها إلى يحيىٰ بن خَالد بن برمك. قاله[1] في «الشذور».

وفيها توفي جَعْفَر بن سُلَيْمَان الضُّبَعيُّ بالبَصْرَةِ. روى عن أبي عِمْرَان الجَوْني وطائفة. وكان أحد علماء البَصْرَة. وفيه تشيُّعٌ. أخذ ذلك عنه عَبْدُ الرَّزَّاق باليمن. قاله في «العبر»[2].

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: هو أَبُو سُلَيْمَان، كان من ثقات الشيعة والزهّاد، ولم يكن قوياً، ومع كثرة علومه قيل: كان أُميًّا. انتهى.

وفيها عَبْثَر بن القَاسم أبو زُبَيْد الكُوفي. روى عن حُصَيْن بن عَبْدِ الرَّحمن وجماعة. ذكره أبو دَاوُد فقال: ثقةٌ، ثقة.

وعَبْدُ اللَّه بن جَعْفَر بن نَجِيح السعديُّ، مولاهم، المدينيُّ، نَزِيْلُ البَصْرَةِ، ووالد علي بن[3] المَدِيْني. روى عن عَبْدِ اللَّه بن دِيْنَار وطبقته، وهو ضعيف الحديث.

* * *

(1) يعني ابن الجوزي. وسبق أن ذكرت بأن كتابه الذي أشار إليه لا يزال في عداد المخطوطات التي لا نعرف مكان وجودها.

(2) (١/٢٧١).

(3) لفظة «ابن» سقطت من «العبر» للذهبي (١/٢٧٢) فتستدرك فيه.

سنة تسع وسبعين ومائة

فيها كانت فتنةُ الوَلِيْد بن طريف الشَّاريُّ الخارجيُّ، وأحد الشُّراة وهم الخوارج، سمّوا بذلك لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة اللَّه، أي بعناها بالجنَّة حين فارقنا الأئمة الجبابرة، وكان الوَلِيْدُ، أحد الشجعان، وندب الرَّشيد لحربه يَزِيْد بن زَائِدَة، ابن أخي مَعْن بن زَائِدة الشيباني، ومكث يَزِيْد مدة يُماكره ويخادعه، وكانت البرامكة منحرفة عن يَزِيْد، فقالوا للرشيد: إنه مداهنٌ، فأرسل إليه يتوعَّده، فناجزه يَزِيْدُ فظفر به، وكان الوَلِيْدُ ينشد في المصاف:

أَنـا الـوَلِيْـدُ بنُ طَرِيْـفِ الشَّـارِي   قَسْـوَرَةٌ[1] لا يُصْـطَلَى بنَـارِي[2]

ولما انهزم تبعه يَزِيْد بنفسه حتَّى أدركه على مسافة بعيدة فقتله واحتزّ رأسه، ولما قتل لبست أُخته الفارعة عدّة حربها وحملت [على جيش يَزِيْدٍ][3] فضرب يَزِيْدُ بالرمح فَرَسَها[4] وقال: اغربي، غَرَّب اللَّه عينك[5] فقد فضحت

---

(١) القسورة: الأسد. قاله في «مختار الصحاح» ص (٥٣٤).

(٢) في الأصل والمطبوع: «بنار» والبيت في «مرآة الجنان» (١/٣٨٥).

(٣) زيادة من «مرآة الجنان» (١/٣٨٥).

(٤) في الأصل، والمطبوع: «قرنيها» وأثبت ما في «مرآة الجنان».

(٥) في المطبوع: «غرب اللَّه عنك»، وفي «مرآة الجنان»: «غرب اللَّه عليك».

العشيرة، فانصرفت ولها في أخيها مراثٍ كثيرة شهيرة[١].

وفيها اعتمر الرَّشِيْدُ في رمضان ثم رجع إلى المَدِيْنَةِ فأقام بها إلى وقت الحج، ثم حجَّ بالنَّاس، فمشى من مَكَّة إلى مِنى، ثم إلى عَرَفَات، وشهد المشاهد والمشاعر ماشياً.

وفيها توفي إمام دار الهجرة أبُو عَبْدِ اللَّه مَالك بن أَنَس الحِمْيـريُّ الأصبحيُّ شهير الفضل، كان طوالاً، جسيماً، عظيم[٢] الهامَة، أبيض الرأس واللحية، أشقر، أزرق العين، يلبس الثياب العربية البيض، وإذا اعتمَّ جعلها [تحت][٣] ذقنه، ويسدل طرفها بين كتفيه.

روي أنه قال: ما أفتيتُ حتَّى شهد لي سبعون أنّي أهلٌ لذلك. وقلَّ رجلٌ كنت أتعلَّم منه ومات حتَّى يستفتيني.

قال اليافعيُّ[٤]: أخبر بنعمة اللَّه [تعالى عليه][٥].

وكان مالك عظيم المحبة لرسول اللَّه ـ ﷺ ـ مبالغاً في تعظيم حديثه، حتَّى كان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنّه، ويقول: لا أركب في بلدٍ فيها جسد رسول اللَّه ـ ﷺ ـ مدفون.

قال الشَّافعيُّ: قال لي محمد بن الحَسَن: أَيُّمَا[٦] أعلم صاحبنا أو صاحبكم؟ يعني أبا حَنِيفَة ومالكاً ـ رحمهما اللَّه تعالى ـ قلت: على الإنصاف؟

---

(١) قلت: وقد ساق اليافعي إحدى مراثيها في أخيها ومطلعها:

أَيـا شَجَر الخَـابُورِ مَـا لَـكَ مُـوْرِقـاً ... كـأَنَّكَ لَمْ تَحْـزَنْ عَلى ابنِ طَـرِيْفِ

(٢) في المطبوع: «عظيماً» وهو خطأ.

(٣) لفظة «تحت» سقطت من الأصل، واستدركتها من المطبوع، و«العبر» للذهبي (١/٢٧٣).

(٤) في «مرآة الجنان» (١/٣٨٧).

(٥) زيادة من «مرآة الجنان».

(٦) في الأصل، والمطبوع: «أي» وأثبت ما في «مرآة الجنان».

قال: نعم. قلت: أنشدك اللّه مَن أعلم بالقرآن؟ قال: صاحبكم. قلت: فمَن أعلم بالسُّنَّة؟ قال: صاحبكم. قلت: فمَن أعلم بأقاويل الصحابة؟ قال: صاحبكم. قلت: فما بقي إلاَّ القياس، وهو لا يكون إلاَّ على هذه الأشياء، وكان مالك [يأتي المسجد، و](1) يشهد الصلوات الخمس والجمعة، ويصلي على الجنائز، ويعود المرضى، ويقضي الحقوق، وأكثر جلوسه في المسجد، ثم ترك ذلك فكان يصلي وينصرف، وترك حضور الجنائز، ثم ترك الكُلَّ، وسُعي به إلى جَعْفَر بن سُلَيْمَان بن عَلي بن عَبْدِ اللّه بن عَبَّاس، وقيل له: إنه لا يرى خلافتكم، فضربه سبعين سوطاً، ومُدّت(2) يده حتَّى انخلعت [كتفه](3) فلم يَزَلْ بعد ذلك في [علوٍّ، و](4) رِفعة، كأنما كانت(5) السياط حليّاً حُلّي به.

ولما ورد المَنْصُور المدينة، أراد أن يقيده منه، فقال: واللّه ما ارتفع سوط منها عن بدني إلاَّ وقد جعلته في حِلٍّ لقرابته من رسول الله - ﷺ - وقيل: ضرب لفتوى لم توافق أغراضهم. وقيل: إنه حمل إلى بَغْدَاد وقال له واليها: ما تقول في نكاح المُتعة؟ فقال: هو حرام، فقيل له: ما تقول في قول عَبْدِ اللّه بن عَبَّاس فيها؟ فقال: كلام غيره فيها أوفق لكتاب اللّه تعالى، وأصرَّ على القول بتحريمها، فطيف به على ثورٍ مشوّهاً، فكان يرفع القذر عن وجهه ويقول: يا أهل بَغْدَاد مَن لم يعرفني فليعرفني، أنا مَالك بن أَنَس، فُعِلَ بي ما ترون لأقول بجواز نكاح المتعة ولا أقول به، ثم بعد ذلك لم يزده اللّه تعالى إلاَّ رِفعةً، وكان ذلك كالتميمة له، فجزاه اللّه تعالى عن نفسه والأمة خيراً.

---

(1) زيادة من «مرآة الجنان» (1/389) وهو المصدر الذي نقل عنه المؤلف بتصرّف.

(2) أي جُذبت. انظر «لسان العرب» (مدد).

(3) زيادة من «مرآة الجنان».

(4) زيادة من «مرآة الجنان».

(5) في الأصل، والمطبوع: «كان»، وأثبت ما في «مرآة الجنان».

وحدَّث عَتِيق بن يَعْقُوب الزَّبيديُّ قال: قَدِمَ هَارُون الرَّشيد المدينة، وكان قد بلغه أن مَالك بن أَنَس عنده «الموطأ» يقرؤه على النَّاس، فوجّه إليه البرمكيَّ فقال: أقرئه السلام وقل له: يحمل إليَّ الكتاب ويقرؤه عليَّ، فأتاه البرمكيُّ فقال: أقرئه السلام، وقل له: إن العلم يؤتَى ولا يأتي، فأتاه البرمكيُّ فأخبره، وكان عنده أبو يُوسف القاضي، فقال: يا أمير المؤمنين، يبلغ أهل العِرَاق أنك وجّهت إلى مَالك في أمرٍ فخالفك، إعزم عليه، فبينما هو كذلك، إذ دخل مَالك، فَسلَّم وجلس، فقال له الرَّشيد: يا ابن أبي عامر أبعثُ إليك وتخالفني؟ فقال: يا أميـر المؤمنين، أخبرني الـزُّهري، عن خَارجة بن زَيْد، عن أبيه قال: كنت أكتب الوحي بين يدي رسول اللَّه - ﷺ - ﴿لا يَسْتَوي القَاعِدُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْن﴾ [النساء: ٩٥] وابنُ أُمِّ مَكْتُوم عِنْدَ النَّبيِّ - ﷺ - فقال: يا رسول اللَّه إني رجل ضرير، وقد أنزل اللَّه عليك في فضل الجهاد ما قد علمتَ، فقال النَّبيُّ - ﷺ -: «لَا أَدْري» وقلمي رطب ما جفّ، ثم وقع فخذ النَّبيِّ - ﷺ - على فخذي، ثم أُغمي عَلى النَّبيِّ - ﷺ - ثم جلس النَّبيُّ - ﷺ - فقال: يا زَيْد اكتب ﴿غيرُ أُولي الضرر﴾ [النساء: ٩٥].

ويا أمير المؤمنين حرفٌ واحدٌ بعث فيه جِبْرِيْلُ والملائكـة - عليهم السلام - من مسيرة خمسين ألف عام، ألا ينبغي لي أن أعزّه وأجِلّه، وإن اللَّه تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع بعملك، فلا تكن أنت أول مَن يضيع عِزَّ العلم فيضيع اللَّه عِزَّك، فقام الرَّشِيْدُ يمشي مع مَالك إلى منزله ليسمع منه «الموطأ» فأجلسه معه على المنصّة، فلما أراد أن يقرأه على مَالك، قال[1]: تقرؤه عليَّ. قال: ما قرأته على أحدٍ منذ زمان. قال: فيخرج النَّاس عنّي حتَّى أقرأه أنا عليك، فقال: إن العلم إذا مُنع من العامّة لأجل الخاصّة لم

(١) في المطبوع: «قال لي».

ينفع اللَّه تعالى به الخاصّة. فأمر مَعْنَ بن عِيْسى القزّاز ليقرأه عليه، فلما بدأ ليقرأه قال مَالكٌ لهَارُون: يا أمير المؤمنين! أدركتُ أهل العلم ببلدنا وإنهم ليحبّون التواضع للعلم، فنزل هَارُونُ عن المنصّة، وجلس بين يديه وسمعه، رحمهما اللَّه تعالى.

وقال أبُو عَبْدِ اللَّه الحُمَيديُّ الأندلسيُّ: أنشدني والدي أبو طَاهر إبْرَاهيم:

إذَا قِيْلَ مَنْ نَجْمُ الحَدِيْثِ وَأَهْلُهُ ... أَشَارَ أُولو الأَلْبَاب يَعْنُوْنَ مَالِكَا
إلَيْهِ تَنَاهىٰ عِلْمُ دِيْنِ مُحَمَّدٍ ... فَوَطَّأَ فِيْهِ للرُّوَاةِ المَسَالِكَا
وَنَظَّمَ بالتَّصْنِيْفِ أَشْتَاتَ نَشْرِهِ ... وَأَوْضَحَ مَا قَدْ كَانَ لَوْلَاهُ حَالِكَا
وَأَحْيَا دُرُوْسَ الْعِلْمِ شَرْقَاً وَمَغْرِبَاً ... تَقَدَّمَ فِي تِلْكَ المَسَالِكِ سَالِكَا
وَقَدْ جَاءَ في الآثَارِ مِنْ ذَاكَ شَاهِدٌ ... عَلَى أَنَّهُ في الْعِلْمِ خُصَّ بِذَالِكَا
فَمَنْ كَانَ ذَا طَعْنٍ عَلى عِلْمِ مَالِكٍ ... وَلَمْ يَقْتَبس مِنْ نُوْرِهِ كَانَ هَالِكَا

يشير بقوله، وقد جاء في الآثار إلخ إلى حديث «تَضْرِبُ الإبِلُ أَكْبَادَهَا إلى عَالِمِ المَدِيْنَةِ لَا تَرَىٰ أَعْلَمَ مِنْهُ»[1].

وقال الشَّافعيُّ - رضي اللَّه تعالى عنه -: إذا ذُكر العلماء فمالكٌ النجمُ.

وقال مَعْنُ القَزَّازَ وجماعة: حملت بمالك أُمُّه ثلاث سنين.

وقيل: إنه بكى في مرض موته وقال: واللَّه لوددت أني ضُرِبْتُ في كل مسألة أَفْتيتُ بها، وليتني لم أُفْتِ بالرَّأي.

وتوفي بالمدينة، ودفن بالبقيع عن أربع وثمانين سنة، وقيل: تسعين،

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٢/٢٩٩)، والترمذي في «سننه» رقم (٢٦٨٢) في العلم، باب ما جاء في عالم المدينة، والحاكم في «المستدرك» (١/٩١)، وحسنه الترمذي، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وهو من رواية ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة. وابن جريج، وأبو الزبير مُدلِّسان، وقد روياه بالعنعنة.

ولما مات قال ابنُ عُيَيْنَة: ما ترك على وجه الأرض مثله.

وفيها توفي خَالد بن عَبْدِ اللَّه الوَاسطيُّ الطَّحَّان الحافظ، وله سبعون سنة. روى عن سُهَيْل بن أبي صَالح وطبقته.

قال إسْحَاق الأَزْرَق: ما أدركت أفضل منه.

وقال أحمد: كان ثقةً صالحاً، بلغني أنه اشترى نفسه من اللّه تعالى ثلاث مرات.

وأبو الأَحْوص سَلَّام بن سُلَيْم الكُوفي. روى عن زِيَاد بن عِلَاقَة وطبقته، وكان أحد الحفّاظ الأثبات.

قال أحمد العجلي: ثقة صاحب سُنَّة وَاتِّباع، وآخر مَن روى عنه هنّاد.

وفي رمضان إمام أَهل البَصْرَة حَمَّاد بن زَيْد بن درهم الأَزْدِيُّ مولاهم البصريُّ الضرير، أبو إسْمَاعِيْل. كان من أهل الورع والدِّين.

قال ابنُ مَهْدي: لم أَرَ قطُّ أعلم بالسُّنَّة منه، وهو أحد الحَمَّادَيْن صاحبي المذهبين المشهورين.

وقال عَبْدُ الرَّحمن بن مَهْدي: أئمة النَّاس أربعة: الثَّوْريُّ بالكُوْفَة، ومَالك بالحِجَاز، وحَمَّاد بنُ زَيْد بالبَصْرَة، والأَوْزَاعيُّ بالشَّام.

وقال يحيىٰ بن يحيىٰ التميميُّ: ما رأيت شيخاً أفضل من حَمَّاد بن زَيْد.

وقال أحمد العِجلي: حَمَّاد بن زَيْد ثقةٌ، كان حديثه أربعة آلاف حديث يحفظها، ولم يكن له كتاب.

وقال ابنُ مَعِيْن: ليس أحدٌ أَثْبَتَ من حَمَّاد بن زَيْد.

وفيها الهِقْلُ بن زِيَاد الدِّمشقيُّ كاتب الأوزاعيِّ.

قال ابنُ مَعِين: ما كان بالشَّام أَوْثَقَ منه.

وقال مروان الطَّاطَري: كان أعلم النَّاس بالأوزاعيِّ وبمجلسه وفُتياه.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: هو الهِقْلُ بن زِيَاد بن عُبَيْد[1] السَّكْسَكيُّ مولاهم الدِّمشقيُّ اسمه محمد فلقب[2] بهِقل، كان إماماً مفتياً من الثقات. انتهى[3].

* * *

(١) ويقال: زياد بن عبيد الله. (ع).

(٢) في الأصل: «فقلب» وهو سبق قلم من الناسخ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٣) انظر «الأنساب» للسمعاني (٧/٩٨).

سنة ثمانين ومائــة

فيها هاج الهوى والعصبيَّة بالشَّام بين اليمانيَة والنِّزاريَّة، وتفـاقم[1] الأمر، واشتَدَّ الخَطْبُ.

وفيها كانت الزَّلزلةُ العظمىٰ بمصـر[2] التي سقط منها رأْسُ منـارة الاسكندرية.

وفيها نزل الرَّشيدُ الرَّقَّة واتخذها وَطَناً.

وفيها توفي إسْمَاعِيل بن جَعْفَر مولاهم [الأنصاريُّ][3] المدنيُّ، قارىء المدينة بعد نافـع، ومحدِّثهـا بعد مَـالك. روى عن عَبْـدِ اللَّه بن دِيْنَار، والعَلَاء بن عَبْدِ الرَّحمن، وطائفة.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: كان إماماً، مقرئاً، أميناً، عالماً، ثقةً، مأموناً. انتهى.

وفيها عَبْدُ الوَارث بن سَعِيْد أبو عُبَيْدة[4] العَنْبَريُّ مولاهم التَّنُّـوريُّ

---

(١) في الأصل: «وتعاظم» وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «العبر» للذهبي (١/ ٢٧٥) مصدر المؤلف.

(٢) لفظة «مصر» لم ترد في «العبر» للذهبي.

(٣) زيادة من «العبر» للذهبي.

(٤) في المطبوع: «أبو عبدة» وهو خطأ.

البصريُّ، كان على بدعة فيه. أجمع على الاحتجاج به الشيخان وباقي أئمة الأثر، قاله ابنُ ناصر الدِّين.

وفيها بِشْرُ بن مَنْصُور السَّلِيمي الأزديُّ البَصْريُّ الزَّاهد. روى عن أيوب وطبقته.

قال ابنُ المَدِيْني: ما رأيت أحداً أخوف للَّه منه. وكان يصلّي كل يوم خمسمائة ركعة.

وقال عَبْدُ الرَّحمن بن مَهْدي: ما رأيت أحداً أُقَدِّمُه عليه في الورع والرِّقة.

وفيها حفصُ بن سُلَيْمان الغاضِريُّ الكوفيُّ قاضي الكُوْفة وتلميذ عاصم. وقد حدَّث عن علقمة[1] بن مَرْثَد وجماعة، وعاش تسعين سنة، وهو متروك الحديث، حُجَّة في القراءة. قاله في «العبر»[2].

وفيها صَدَقَةُ بن خَالد الدِّمشقيُّ، قرأ على يحيىٰ الذِّماري. وروى عن التابعين، وكان من ثقات الشاميين.

وفيها أبو وَهْب عُبَيْدُ اللَّه بن عَمْرو[3] الرَّقِّي الفقيه، مُحدِّث الجَزِيْرَة ومفتيها. روى عن عَبْدِ الملك بن عُمَيْر وطبقته.

قال محمد بن سعد: كان ثقةً، لم يكن أحدٌ ينازعه في الفتوى في دهره[4].

وفُضيل بن سُلَيْمان النُّمَيري بالبَصْرَة. روى عن أبي حازم الأَعْرج وصغار التابعين.

---

(١) تُحرِّف في «العبر» إلى «علقة» فيصحّح فيه.

(٢) (١/٢٧٦).

(٣) في الأصل والمطبوع: «عبيد الله بن عمر» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» وغيره.

(٤) قاله الذهبي في «العبر» (١/٢٧٦ - ٢٧٧).

قال في «المغني»[1]: عن منصور بن صفيّة، فيه لِينٌ.

قال أبو حَاتـم وغيره: ليس بالقويِّ.

وقال أبُو زُرْعَة: لَيِّنَ.

وقال عَبَّاس[2]، عن ابن مَعِين: ليس بثقة. انتهى.

وفيها مُبَارك بن سَعِيْد، أخو سُفْيَان الثَّوْري أبو عَبْدِ الرَّحمن الكوفيُّ الضريرُ ببَغْدَاد. روى عن عَاصم بن أبي النَّجُود وطائفة، وهو ثقة.

وفيها فـقيه مـكَّة أبو خَالد مُسلم بن خَالد الزَّنجيُّ، وله ثمانون سنة. روى عن ابنِ أبي مُلَيْكَة، والزُّهري، وطائفة.

وقال أحمد بن محمد الأَزْرَقي: كان فقيهاً عابداً، يصوم الدَّهر، وضعّفه أبو دَاوُد وغيره، ولُقِّبَ بالزَّنجيِّ في صغره، وكان أشقر، وعليه تفقّه الشَّافعيُّ.

وفيها أبو المُحَيَّاة[3] يحيـىٰ بن يَعْلَىٰ التيميُّ الثقة الكوفيُّ. روى عن سَلَمة بن كُهَيْل وطائفة، وعُمِّرَ وَأَسَنَّ.

وفيها أميرُ الأَندلس أبو الوليد هِشَام بـن الدَّاخل عَبْد الرَّحمن بن مُعَاوية الأُمويُّ المَروانيُّ، وله سبعٌ وثلاثون سنة. وولي الأمر ثمانية أَعوام، وكان متواضعاً، حسن السِّيرة، كثير الصدقات، وقام بعده ابنه الحكم.

* * *

---

(١) «المغني في الضعفاء» (٢/٥١٥).

(٢) في الأصـل، والمطبـوع: «عيَّاش» وهـو خطأ، والتصحيـح من «المغني في الضعفـاء» (٢/٥١٥)، وهو عبَّاس الدوري. انظر «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/٢٩٢).

(٣) في الأصل: «أبو الحياة» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع.

سـنة إحدى وثمانين ومائة

فيها أحدث الرَّشيد في صدور كتبه الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ.

وفيها غزا الرَّشِيْدُ، وافتتح حصن الصَّفْصَاف من أرض الرُّوم بالسيف..

وسار عَبْدُ الملك بن صَالح بن علي العَبَّاسي حتَّى بلغ أَنْقَرَة[1] وافتتح حصناً.

وفيها توفي الإمام مُحدِّثُ الشَّام ومفتي أهل حِمْص، أبو عُتْبَة، إسماعيل بن عَيَّاش العَنْسيُّ، عن بضعٍ وسبعين سنة. روى عن شُرَحْبيل بن مُسْلم، ومُحمَّد بن زِيَاد الألهاني، وخلق من التابعين بالشَّام والحرمين.

قال ابنُ مَعِيْن: هو ثقة في الشَّاميين.

وقال يَزِيد بن هَارُون: ما لقيت شامياً ولا عراقيًّا أحفظ منه، وما أدري ما الثوري.

وقال ابنُ عَدِي: يُحتجّ به في حديث الشَّاميين خاصة.

وقال أَبُو اليَمَان: كان إسماعيلُ جارنا، فكان يُحيي الليل.

قال داود بن عمرو: ما حدَّثنا إسْمَاعِيْلُ إلاَّ من حفظه، [و] كان يحفظ نحواً من عشرين ألف حديث.

---

(١) وهي عاصمة دولة تركيا المعاصرة.

وقيل: توفي سنة اثنتين وثمانين، ومناقبه كثيرة.

وفيها أبو المَلِيْح الرَّقِّيُّ عن نَيِّفٍ وتسعين سنة. واسمه الحَسَنُ بن عُمَر. روى عن مَيْمُون بن مِهْرَان، والزُّهري، والكبار، ووثّقه أحمد، وغيره.

وفيها حَفْصُ بن مَيْسَرة الصَّنْعَانيُّ بعَسْقَلان. روى عن زَيْد بن أَسْلَم، وطبقته، وكان ثقةً صاحب حديث.

و[فيها] المُعَمَّرُ أبو أحمد خَلَفُ بن خَلِيْفَة الكوفيُّ ببَغْدَاد، وقد جاوز المائة بعام. رأى عَمْرو بن حُرَيْث الصَّحَابي[1] وروى عن مُحارب بن دِثَار، وجماعة.

قال أبو حَاتم: صدوق.

قلت: هو أقدمُ شيخ للحَسَن بن عَرَفَة. قاله في «العبر»[2].

وفيها الأمير حَسَن بن قَحْطَبَة بن شَبِيْب الطَّائيُّ، وله أربعٌ وثمانون سنة، وكان من كبار قُوَّاد المَنْصُور.

وفيها، وقيل: سنة ثمانين، أَبُـو مُعَاوِيَـة عَبَّاد بن عَبَّـاد بن المُهَلَّب البَصْريُّ، أحد المُحدِّثين والأشراف. روى عن أبي جَمْرَة[3] الضُّبَعي صاحب ابن عَبَّاس[4] وغيره.

قال في «المغني»[5]: عَبَّاد المُهَلَّبيُّ، ثقةٌ، مشهورٌ، وقد قال أبو حَاتم: لا يحتجّ به.

---

(١) تحرّفت لفظة «الصحابي» في «العبر» إلى «الصابي» فتصحّح فيه.

(٢) (١/ ٢٨٠).

(٣) واسمه نصر بن عمران.

(٤) في المطبوع: «صاحب ابن عيّاش» وهو خطأ.

(٥) «المغني في الضعفاء» (١/ ٣٢٦).

وذكره ابنُ سعد في «الطبقات»[1] فقال: لم يكن بالقويِّ. انتهى.

وفي رمضان، توفي الإمامُ العَلم أَبو عَبْد الرَّحمن عَبْدُ اللَّه بن المَبَارك الحَنْظَليُّ، مولاهم المَرْوَزيُّ، الفقيه، الحافظُ، الزَّاهدُ، ذو المناقب، وله ثلاثٌ وستون سنة. سمع هِشَام بن عُرْوَة، وحُمَيْد الطَّوِيْل، وهذه الطبقة، وصنَّف التصانيف الكثيرة، وحديثه نحوٌ من عشرين ألف حديث.

قال أحمد بن حَنْبَل: لم يكن في زمانِ ابن المُبَارك أَطْلَب للعلم منه.

وقال شُعْبَة: ما قَدِمَ علينا مثله.

وقال أبو إسْحَاق الفَزَاري: ابنُ المُبَارَكِ إمام المسلمين.

وعن شُعَيْب بن حَرْب قال: ما لقي ابنُ المُبَارك مثل نفسه.

وكانت له تجارةٌ واسعةٌ، [و] كان ينفق على الفقراء في السنة مائة ألف درهم.

قال ابنُ ناصر الدِّين: الإمام العَلاَّمة الحافظ شيخ الإسلام وأحد أئمة الأعلام[2]، ذو التصانيف النافعة والرحلة الواسعة.

حدَّث عنه ابنُ مَعِيْن، وابن مَنِيْع، وأحمد بن حَنْبَل، وغيرهم.

جمع العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والشعر، وفصاحة العرب، مع قيام الليل والعبادة.

قال الفُضَيْلُ بن عِيَاض: وربِّ هذا البيت ما رأت عينايَ مثل ابنِ المُبَارَكِ. انتهى.

وقال ابنُ الأَهْدَل: تفقّه بسُفْيَان الثَّوري، ومالك بن أنس، وروى عنه

---

(١) (٧/٢٩٠).

(٢) في المطبوع: «وأحد أئمة الأنام».

«الموطأ» وكان كثير الانقطاع في الخلوات، شديد الورع، وكذلك أبوه مُبَارك. روي أنه نظر بستاناً لمولاه، فطلب منه رمّانة حامضة، فجاءه بالرُّمَّانة حلوة، فقال له: أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟ قال: لا. قال: ولِمَ؟ قال: لأنك لم تأذن لي فيه، فوجده كذلك، وعَظُمَ قدره عند مولاه، حتَّى كان له بنت خطبت كثيراً، فقال له: يا مُبَاركُ مَن ترى نزوِّج هذه البنت؟ فقال: الجاهلية كانوا يزوِّجون للحَسَب، واليهود للمال، والنصارى للجمال، وهذه الأُمَّةُ للدِّيْنِ، فأعجبه عقله، وقال لأُمها: ما لها زوجٌ غيره، فتزوجها، فجاءت بعبد اللَّه، وكان واحد وقته، وفيه يقول القائل:

إذَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَـرْوَ لَيْلَةً ... فَقَـدْ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَالُهَا
إذَا ذُكِـرَ الأَحْبَارُ في كُـلِّ بَلْدَةٍ ... فَهُم أَنْجُمٌ فِيْهَا وَأَنْتَ هِلاَلُهَا

وقد صنّف في مناقبه. وعدّ بعضهم ما جمع من خِصال الخير فوجدها خمساً وعشرين فضيلة، وكان يحجّ عاماً، ويغزو عاماً، فإذا حَجَّ قبض نفقة إخوانه، وكتب على كل نفقةٍ اسم صاحبها، وينفق عليهم ذهاباً وإياباً من أنفس النفقة، ويشتري لهم الهَدَايا من مَكَّة والمَدِيْنَة، فإذا رجعوا اتخذ سِمَاطاً عليه من جفان الفَالوذج نحو خمس وعشرين فضلاً عن غيره، فيطعم إخوانه، ومَن شاء اللَّه، ثم يكسوهم جديداً، ويردّ إلى كلٍّ منهم نفقته، وذلك أنه كانت له تجارة واسعة.

قال سُفْيَان الثَّوْري: وددت عُمْري كله بثلاثة أيام من أيام ابنِ المُبَارك.

قيل: مات بهِيْت ـ بالكسر ـ بلد بالعِرَاق[1] منصرفاً من غزوة، وقيل:

---

(١) في الجنوب الأوسط منه الآن، وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم. وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٥/٤٢٠ ـ ٤٢١).

مات في برية سائحاً مختاراً للعزلة، وكان كثيراً ما يتمثّل بهذين البيتين:

وإِذَا صَاحَبْتَ فَاصحب صَاحِبَاً ... ذَا حَيَـاءٍ وعَـفَافٍ وَكَـرَمْ
قَائِلاً للشَـيء لا إِنْ قُلْتَ لَا ... وَإِذَا قُلْتَ نَعـم قَـال نَعـمْ

انتـــهى.

وقال في «العبر»[1]: كان أستاذه تاجراً، فتعلّم منه، وكان أبوه تُركيّاً، وأُمُّه خَوَارِزميَّة.

وقال عَبْدُ الـرَّحمن بن مَهْدي: كـان ابنُ المُبَارك أَعْلَمُ من سُفْيَـان الثَّوري.

قلت[2]: كان رأساً في العلم، رأساً في الذكاء، رأساً في الشجاعة والجهاد، رأساً في الكرم. وقبره بِهِيت ظاهرٌ يُزار، رحمه اللَّه تعـالى. انتهى.

وفيها أبـو الحَسَن عليُّ بن هَاشم بن البَرِيْد الكوفيُّ الخَزَّاز. يروي عن الأَعْمَش وأقرانه.

وخرَّج له مُسْلم والأربعة. وكان شيعيَّاً جَلْداً.

قال في «المغني»[3]: قال ابنُ حِبَّان: روى المناكير عن المَشَاهير. انتهى.

وفيها قاضي مِصْرَ أبو مُعَاوِيَة المُفَضَّل بن فَضَالة القِتْبانيُّ الفقيه. روى عن يَزِيْد بن أبي حَبِيْب، وطائفة كثيرة. وكان زاهداً، ورِعاً، قانتاً، مُجاب الدَّعوة، عاش أربعاً وسبعين سنة.

---

(١) (١/٢٨١).
(٢) القائل الذهبي في «العبر».
(٣) (٢/٤٥٦).

قال في «المغني»[1]: ثقةٌ حجة.

قال ابنُ سَعْد: منكر الحديث. انتهى.

وفيها بالاسكندرية، يَعْقُوب بن عَبْدِ الرَّحمن القارىء المدنيُّ. روى عن زَيْد بن أسْلم وطبقته فأكثر.

* * *

(١) (٢/٦٧٤).

سنة اثنتين وثمانين ومائة

فيها سَمَلَتْ[1] الرُّوم عَيْنَي طاغيتهم قُسْطَنْطِيْن، وملَّكوا عليهم أُمَّه.

وفيها توفي عَبْدُ الرَّحمن بن زَيْد بن أَسْلم العدويُّ العمريُّ مولاهم المدنيُّ. روى عن أبيه وجماعة، وهو ضعيف كثير الحديث.

وفيها عُبَيْدُ اللَّه بن عَبْد الرَّحمن الأشجعيُّ الكُوفيُّ الحافظُ. سمع من هِشَام بنَ عُرْوَة وجماعة، وقال: سمعت من سُفْيَان الثَّوري ثلاثين ألف حديث.

وقال ابنُ مَعِيْن: ما بالكُوْفَة أعلم بالثَّوريِّ من عُبَيْد اللَّه الأشجعيِّ.

وفيها عَمَّار بنُ مُحمَّد الثَّوريُّ الكُوفيُّ، ابنُ أخت سُفْيَان الثَّوريِّ. روى عن مَنْصُور، والأعْمَش، وعدّة.

قال ابنُ عَرَفَة: كان لا يضحكُ، وكُنَّا لا نشكُّ أنه من الأبدال. انتهى. وخرّج له مسلم والنسائي وغيرهما.

---

(١) قال في «مختار الصحاح» ص (٣١٤): سمل العين: فَقْؤُها بحديدة محماة.

قال في «المغني»[1] قال ابن حبّان: استحق الترك. انتهى.

وفيها أبُو سُفْيَان المَعْمَريُّ مُحمَّد بن حُمَيْد البَصْرِيُّ، نزيل بَغْداد، وكان محدِّثاً مشهوراً، رحل إلى مَعْمَر فلقِّب بالمَعْمَرِيِّ.

وفيها الوَلِيْدُ بن [محمَّد] المُوقَّرِيُّ البَلْقَاوِيُّ، والمُوَقَّرُ حِصْنٌ[2] بالبَلْقَاء. وهو من ضعفاء أصحاب الزُّهْرِيِّ.

وفيها على الأصح، عالم أهل الكُوْفَة يحيـىٰ بن زَكَريا بن أبي زَائِدَة[3] الكوفيُّ الحافظ. روى عن أبيه وعاصم الأحول وطبقتهما، وعاش ثلاثاً وستين سنة.

قال ابنُ المَدِيْني: انتهى العلم في زمانه إليه. ما كان بالكُوْفَة بعد الثَّوْريِّ أثبت منه.

وقال غيره: ولي قضاء المَدَائن[4]، وكان من أصحاب أبي حَنِيفَة، وكان ثَبْتاً مُتقناً.

وفيها الحافظ الثَّبْتُ[5] المتقنُ، أبُو مُعَاوِيَة يَزِيْد بن زُرَيْع العَيْشيُّ، وقيل: التَّيْميُّ البصريُّ مُحدِّث أهل البَصْرَة. ثقةٌ ماهرٌ. روى عن أيُّوب السَّخْتِياني وطبقته.

وقال أحمدُ بن حَنْبَل: كان ريحانة البَصْرَةِ، ما أتقنه وما أحفظه.

وقال يحيـىٰ القَطَّان: ما كان هنا أحدٌ أثبتَ منه.

---

(١) «المغني في الضعفاء» (٢/٤٥٩).

(٢) في «العبر» للذهبي (١/٢٨٣): «حصينٌ». وفي «معجم البلدان» (٥/٢٢٦): موضع بنواحي البلقاء من نواحي دمشق.

(٣) في «العبر» للذهبي (١/٢٨٣): «أبو زكريا يحيـىٰ بن أبي زائدة» وهو خطأ فيصحّح فيه. وانظر «دول الإسلام» للذهبي ص (١٠٥)، و«الأعلام» للزركلي (٨/١٤٥).

(٤) في «العبر»: «ولي قضاء المدينة» وهو خطأ فيصحّح فيه.

(٥) في الأصل: «الثابت» وهو تحريف، وأثبت ما في المطبوع، وهو الصواب.

وقال نَصْرُ بن علي الجَهْضَميُّ: رأيت يَزِيد بن زُرَيْع في النوم، فقلت له: ما فعل اللَّه بك؟ قال: دخلت الجنة. قلت: بماذا؟ قال: بكثرة الصَّلاة.

وفي شهر ربيع الآخر القاضي أبو يُوسف، واسمه يَعْقُوب بن إبراهيم الكوفي قاضي القضاة، وهو أوّلُ مَن دُعي بذلك. تفقّه على الإمام أبي حَنِيفَة، وسمع من عَطَاء بن السَّائب وطبقته.

قال يحيـىٰ بن مَعِيْن: كان القاضي أبو يُوسف يحبُّ أصحاب الحديث ويميل إليهم.

وقال محمد بن سَمَاعة: كان أبو يُوسف يصلّي بعدما ولي القضاء كل يوم مائتي ركعة.

وقال يحيىٰ بن يحيىٰ النَّيْسَابوري: سمعت أبا يُوسف يقول عند وفاته: كلّ ما أفتيت به فقد رجعت عنه، إلاَّ ما وافق السُّنَّة. وكان مع سَعة علمه، أحد الأجواد الأسخياء.

قال أبو حَاتم: يُكتب حديثه.

وقال أحمد بن حنبل: صدوقٌ.

قال جميع ذلك في «العبر»[1].

وقال ابنُ الأَهْدَل: تفقّه على أبي حَنِيفَة، وخالفه في مواضع، وروى عنه مُحمَّد بن الحَسَن الشيباني، وأحمد بن حنبل، ويحيـىٰ بن مَعِيْن، وأكثـرُ العلماء على تفضيله وتعظيمه. ولي القضاء للمَهْديِّ وابنيه، وذكر المؤرِّخون أنَّ له استحسانات يخالفُ فيها. وروي أنه قال عند وفاته: كُلُّ ما أفتيت به فقد رجعت عنه، إلاَّ ما وافق الكتاب والسُّنَّة. وقال: اللَّهمّ إنك تعلم أنّي لم أجرِ

---

(١) (١/ ٢٨٤ - ٢٨٥).

في حكم حكمت [فيه][1] بين اثنين من عبادك متعمِّداً، ولقد اجتهدت في الحكم فيما يوافق سنّة نبيّك - ﷺ - وكُلُّ ما أشكل عليَّ فقد جعلت أبا حَنِيفَة بيني وبينك، وكان عندي والله ممّن يعرف أمرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه.

وروي أن زُبَيْدَة ابنة جَعْفَر[2] امرأة الرَّشيد أرسلت إليه بمال وعنده جلساؤه، فقال بعضهم: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أُهْـدِيَتْ لَهُ هَدِيَّـةٌ فَجُلَسَاؤُهُ شُرَكَاؤُهُ فِيْهَا»[3] فقال أبو يُوسف: ذلك حين كانت الهدايا من الأَقطِ والتمر.

وقال بعضهم: كان أبو يُوسف يحفظ التفسير، والمغازي، وأيام العرب. وكان أقل علومه الفقه، ولم يكن في أصحاب أبي حَنِيْفَة مثله. وهو أوَّلُ مَن نشر علم أبي حَنِيفَة.

وسأله الأَعْمَشُ عن مسألةٍ فأجابه. فقال: من أين؟ قال من حديثك الذي حدّثتنيه أنت. فقال: يا يَعقُوب إني لأعرف الحديث قبل أن يجتمع أبواك، وما عرفت تأويله إلاَّ الآن.

وتناظر هو وزُفَر بن الهُذَيْل عند أبي حَنِيفة، فأطالا، فقال أبو حَنِيفَة

---

(١) لفظة «فيه» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع.

(٢) انظر ترجمتها ومصادرها في «الأعلام» للزركلي (٤٢/٣).

(٣) ذكره الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٨/٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، بلفظ «مَن أهدي له هدية، وعنده قوم فهم شركاؤه فيها» وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه مندل بن علي وهو ضعيف، وقد وثق. قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: مندل بن علي العَنَزي أبو علي الكوفي، ويقال: اسمه عمرو، ومندل لقب. ضعيف. وذكره أيضاً الحافظ الهيثمي في «المجمع» (١٤٨/٤) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما بلفظ «مَن أتته هدية وعنده قوم جلوس، فهم شركاؤه فيها» وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه يحيـىٰ بن سعيد العطار، وهو ضعيف. وذكره السيوطي في «الجامع الكبير» وزاد نسبته للعقيلي في «الضعفاء» وأبي نعيم في «الحلية»، والبيهقي في «السنن».

لزُفَر: لا تطمع في رياسة بلد فيها مثل هذا.

وكان يقول: العلم لا يعطيك بعضه حتَّى تعطيه كُلَّك.

وعاش قريباً من سبعين سنة. انتهى ما قاله ابنُ الأَهْدَل.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: قال أحمد بن حنبل: أول ما كتبت الحديث اختلفت إلى أبي يُوسف القاضي، فكتبت عنه، وكان أبو يُوسف أميل إلينا من أبي حَنِيْفَة، ومحمد.

وقال الفَلَّاس: أبو يُوسف صَدوقٌ كثير الغلط. انتهى.

وقال ابنُ قُتَيْبَة في «المعارف»[1]: هو يَعْقُوب بن إبْرَاهيم [بن حبيب][2] بن سَعْد بن حَبْتَة من بَجيلة، وكان سَعْد بن حَبْتَة استُصغر يوم أُحُد. ونزل الكُوفة، ومات بها، وصلّى عليه زَيْد بن أَرْقَم، وكبّر عليه خمساً.

وكان أبو يُوسف يروي عن الأَعْمَش، وهِشَام بن عُرْوَة، وغيرهما.

وكان صاحب حديث، حافظاً، ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه الرأي. وولي قضاء بَغْدَاد، فلم يزل بها إلى أن مات، وابنه يُوسف ولي القضاء أيضاً بالجانب الغربي في حياة أبيه، وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائة. انتهى كلام ابنِ قُتَيْبَة.

وقال ابنُ خَلِّكان[3]: هو أول مَن غيّر لباس العلماء إلى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان، وكان ملبوس النَّاس قبل ذلك شيئاً واحداً لا يتميز أحدٌ على أحدٍ بلباسه. انتهى.

وقال غير واحد: كان يحفظ في المجلس الواحد خمسين حديثاً بأسانيدها.

---

(١) ص (٤٩٩).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «المعارف».

(٣) في «وفيات الأعيان» (٣٧٩/٦) وقد نقل المؤلف عنه بتصرف.

قال ابنُ الفُرات في «تاريخه»[1]: روى علي بن حَرْمَلة عن أبي يُوسف ـ رحمه اللَّه ـ قال: كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مُقِلٌّ رثُّ المنزل، فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حَنِيفَة، فانصرفت معه، فقال: يا بني أنت محتاج إلى المعاش، وأبو حنيفة مستغنٍ، فقصرت عن طلب العلم وآثرت طاعة أبي، فتفقَّدني أبُو حَنِيْفَة وسأل عنِّي، فلما أتيته بعد تأخيري عنه قال: ما خلّفك؟ قلت: الشغل بالمعاش، وطاعة والدي، فلما أردت الانصراف أومأ إليَّ فجلست، فلما قام النَّاس دفع إليّ صُرَّةً وقال: استعِنْ بهذه والزم الحلقة، وإذا فقدت هذه فأعلمني، فإذا فيها مائة درهم، فلزمت الحلقة، فكان يتعاهدني بشيءٍ بعد شيءٍ، وما أعلمته بنفاد شيء حتَّى استغنيت، وتموّلت، فلزمت مجلسه حتَّى بلغت حاجتي، وفتح اللَّه لي ببركته وحسن نيّته، فأنتج من العلم المال، فأحسن اللَّه مكافأته وغفر له.

وقال ابنُ عَبْدِ البَرِّ: كان أبو يُوسف القاضي فقيهاً، عالماً، حافظاً، ذُكر أنه كان يعرف بالحديث، وأنه كان يحضر التحديث فيحفظ خمسين حديثاً وستين حديثاً ثم يقوم فيُمليها على النَّاس.

وكان كثير الحديث، وكان جالسَ محمد بن عبد الرَّحمن بن أبي لَيْلى، ثم جالسَ أبا حَنِيفَة ـ رضي اللَّه عنهما ـ وكان الغالب عليه مذهبه، وربما كان يخالفه أحياناً في المسألة بعد المسألة. وكان يقول في دُبُرِ كلّ صلاة: اللَّهمَّ اغفر لي ولأبي حَنِيفَة.

ثم قال ابنُ عَبْدِ البَرِّ: ولا أعلم قاضياً كان إليه تولية القضاء في الآفاق من المشرق إلى المغرب إلاَّ أبا يُوسف في زمانه، وهو أول مَن لُقِّب بقاضي القضاة.

---

(١) واسمه «الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك» وصاحبه هو محمد بن عبد الرحيم بن علي بن محمدّ الحنفي، المعروف بابن الفرات. مات سنة (٨٠٧) هـ. وكتابه ليس بين أيدينا. انظر «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٠)، وسوف ترِد ترجمته في المجلد التاسع من طبعتنا هذه إن شاء اللَّه تعالى.

وقال محمد بن جعفر: أبو يُوسف مشهورُ الأمر، ظاهر الفضل، وهو أفقه أهل عصره، ولم يتقدم عليه أحد في زمانه. وكان بالنهاية في العلم، والحلم، والرياسة، والقدر، والجلالة. وهو أول مَن وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حَنِيفَة، وأملى المسائل ونشرها، وبثّ علم أبي حَنِيفَة في أقطار الأرض.

وقال الصَّيْمَريُّ: بلغني أن الرَّشيد ـ رحمه اللَّه ـ مشى أمام جنازة أبي يُوسف ـ رحمه اللَّه ـ وصلّى عليه بنفسه، ودفنه في مقبرة أهله في مقابر قريش بكرخ بَغْدَاد بقرب أُمّ جَعْفَر زُبَيْدَة.

وقال الرَّشِيْدُ حين دفن أبو يُوسف: ينبغي لأهل الإسلام أن يُعزّيَ بعضهم بعضاً بأبي يُوسف.

قيل: رأى مَعْرُوف الكرخيُّ ليلة وفاة أبي يُوسف كأنه دخل الجنة فرأى قصراً قد فرشت مجالسه وأُرخيت ستوره، وقام ولدانه. قال معروف: فقلت: لِمَن هذا القصر؟ فقيل: لأبي يُوسف القاضي. فقلت: سبحان اللَّه، وبِمَ استحقّ هذا من اللَّه تعالى؟ قالوا: بتعليمه الناس العلم وصبره على أذاهم.

قيل: مرض أبو يُوسف ـ رحمه اللَّه ـ في حياة أبي حَنِيْفَة ـ رضي اللَّه عنه ـ مرضاً شديداً فقيل له: توفي، فقال: لا، فقيل: من أين عَلِمْتَ هذا؟ قال: لأنه خدم العلم ولم يجنِ ثمرته، لا يموت حتّى يجنيَ ثمرته. فاجتنى ثمرته بأن ولي القضاء، وتوفي وله سبعمائة رِكاب ذهب، فصدق أبو حَنِيْفَة ـ رضي اللَّه عنه ـ في الفراسة. انتهى ما ذكره ابن الفُرات.

وفيها، وقيل: قبلها أو بعدها، توفي يُونس بن حَبِيْب النَحويُّ، أحد الموالي المنجبين، أخذ الأدب عن أبي عَمْرو بن العَلَاء وغيره. وهو في الطبقة الخامسة من الأدب بعد علي ـ كـرّم اللَّه وجهه ـ اختَلَفَ إليه أبو عُبَيْد

أربعين سنة، وأبو زَيْد عَشْر سنين، وخَلَف الأحمر عشرين سنة. وله عدّة تصانيف. وكان يقول: فرقة الأحباب سَقَمُ الألباب، وينشد:

شَيْئَان[1] لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمَا عَيْنَايَ حَتَّى تُؤْذِنَا[2] بِذَهَابِ
لَمْ يَبْلُغَا المِعْشَارَ مِنْ حَقَّيْهِمَا شَرْخُ الشَبَابِ وَفُرْقَةُ الأَحْبَابِ

ومات يُونس وله مائة سنة وسنتان.

وفيها، وقيل: في التي قبلها، مَرْوَان بن أبي حَفْصَة[3] الشاعر اليَمَاميُّ. روي أنه لما مدح الرَّشِيْد بقصيدته السبعين التي يقول فيها:

إِلَيْكَ قَصَرْنَا[4] النِّصْفَ مِنْ صَلَوَاتِنَا مَسِيْرَةَ شَهْرٍ بَعْدَ شَهْرٍ نُوَاصِلُهْ
وَلَا نَحْنُ نَخْشَىٰ أَنْ يَخِيْبَ رَجَاؤُنَا لَدَيْكَ وَلَكِن أَهْنَأُ البِرِّ عَاجِلُهْ[5]

أعطاه سبعين ألف درهم. قبل أن يتمّها.

ومن أجود شعره قوله في مَعْن بن زَائِدَة قصيدته اللَّامِيَّة، وفُضِّلَ بها على شعراء أرضه[6] وأعطاه ثلاثمائة ألف درهم. ومدح وَلَدُ[7] مَرْوَانَ شَرَاحِيْل ابن مَعْن بقوله:

يا أَكْرَمَ النَّاسِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ وَيَاذَوِي الْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ وَالحَسَبِ[8]
أَعْطَىٰ أَبُوكَ أَبِي مَالاً فَعَاشَ بِهِ فَأَعْطِنِي مِثْلَ مَا أَعْطَىٰ أَبُوكَ أَبِي

---

(١) في «مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٤٠٠): «اثنتان».

(٢) في الأصل والمطبوع: «حتى يؤذنا» وما أثبته من «مرآة الجنان».

(٣) انظر ترجمته ومصادرها في «الأغاني» (١٠/ ٧١ - ٩٥)، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٩ - ١٩٣) و «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٠٨).

(٤) في «وفيات الأعيان»: «قسمنا».

(٥) البيتان في «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٩ - ١٩٠).

(٦) في «وفيات الأعيان»: «وفضل بها على شعراء زمانه».

(٧) في الأصل، والمطبوع: «ولده» والتصحيح من «وفيات الأعيان».

(٨) رواية البيت في «وفيات الأعيان»:

أيا شراحيل بن معن بن زائدة يا أكرم الناس من عجمٍ ومن عربِ

ما حَلَّ قَطُّ أَبي أَرْضاً أَبوكَ بِهَا[1] إلَّا وَأَعْطَاهُ قِنْطَاراً مِنَ الـذَّهَبِ[2]

فأعطاه قنطاراً [من الذهب][3] والقنطار ألف أُوقيَّة ومائتا أوقيَّة، وقيل: غير ذلك.

ومثل هذه الحكاية ما روي أنه لما حَبَسَ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب ـ رضي الله عنه ـ الحُطَيْئَة في هجوه للناس كتب إليه:

مَـاذَا تَقُـوْلُ لأَفْـرَاخٍ بِـذِي مَـرَخٍ حُمْرِ الحَوَاصِلِ لاَ مَاءٌ وَلاَ شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كَـاسِبَهم في قَعْـرِ مُـظْلِمَـةٍ فَارْحَم عَلَيْكَ سَـلامُ اللَّهِ يَا عُمَـرُ
أَنْتَ الَّذي قَامَ فِيْهِم بَعْدَ صَاحِبِـهِ أَلْقَتْ إلَيْـكَ مَقَالِيْـدَ النُّهىٰ الْبَشَـرُ
مَـا آثَـرُوْكَ بِهَـا إذْ قَـدَّمُـوكَ لَهَـا لَكن لأنْفُسِهِم قَدْ كَانَتِ الأَثَـرُ[4]

فأطلقه وشرط عليه أن يكفَّ لسانه. فقال له: إذ منعتني التكسّب بلساني فاكتب لي إلى عَلْقَمَة بن عُلاَثة[5] العَامري. فامتنع عُمَرُ. فقيل له: يا أمير المؤمنين، ما عليك في ذلك؟ فاكتب له، فإنه ليس من عمّالك، وقد تشفّع بك إليه. فكتب [له بمـا أراد][6]، ورحل إليه، فصادف النَّاس منصرفين من جنازته وولده واقف على قبره، فأنشد الحُطَيْئَة:

لَعَمْري لَنِعْمَ المَرْءُ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ بِحَـوْرَانَ أَمسىٰ عَلَّقَتْـهُ الحَبَـائِـلُ
فإن تَحْـيَ لاَ أُمْلل[7] حَيَاتِي وإنْ تَمُتْ فَمَا في حَيَاتي بَعْدَ مَوْتِـكَ طَائِـلُ

---

(١) في الأصل والمطبوع: «ما حلّ أرضاً أبي ثاوٍ وأبوك بها» وأثبت لفظ «وفيات الأعيان».
(٢) الأبيات في «وفيات الأعيان» (٥/١٩١).
(٣) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان».
(٤) الأبيات في «ديوانه» بشرح ابن السكيت، والسكري، والسجستاني، تحقيق الأستاذ نعمان أمين طه، طبع مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر مع شيءٍ من الخلاف في البيتين الأخيرين.
(٥) في الأصل والمطبوع: «علقمة بن وقاص بن علاقة» وهو خطأ، والتصحيح من «وفيات الأعيان» (٥/١٩٢) وكتب الرجال التي بين يدي.
(٦) زيادة من «وفيات الأعيان».
(٧) في الأصل، والمطبوع: «لا أملك» والتصحيح من «وفيات الأعيان».

وَمَـا كَانَ بَيْني لَـوْ لَقَيْتُكَ سَـالِمـاً   وَبَيْنَ الْغِنَىٰ إلاَّ لَيَـالٍ قَـلاَئِـلُ[1]

فقال له ابنه: كم ظننت أنه كان يعطيك؟ قال: مائة ناقة يتبعها مائة [من أولادها][2] فأعطاه إياها.

* * *

(١) الأبيات في «وفيات الأعيان» (١٩٢/٥).

(٢) زيادة من «وفيات الأعيان».

سنة ثلاث وثمانين ومائة

فيها كان خروج الخزر ـ لعنهم اللّه ـ ومِن قَصَصِهم[1] أن ستيت ابنة ملك التُّرك خَاقَان خطبها الأمير الفَضْلُ بن يحيىٰ البَرمكي. وحُملت إليه في عام أوَّل. فماتت في الطريق ببَرْذَعة. فردَّ مَن كان معها في خدمتها من العساكر، وأخبروا خَاقَان أنها قُتِلَتْ غِيْلَةً. فاشتدّ غضبُه، وتجهز للشرِّ. وخرج بجيوشه من الباب الحديد، وأوقع بأهل الإسلام، وبالذِّمة. وقتل وسبى، وبدع، وبلغ السبي مائة ألف، وعظُمت المصيبة على المسلمين، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون، فانزعج هَارُون الرَّشيد، واهتزّ[2] لذلك، وجهّز البعوث، فاجتمع المسلمون وطردوا العدو عن إرْمِيْنية، ثم سدّوا الباب الذي خرجوا منه. قاله في «العبر»[3].

وفيها توفي الإمام أبو مُعَاوِيَة هُشَيْمُ بنُ بَشِيْر السُّلَميُّ الواسطيُّ مُحدِّثُ بَغْدَاد. روى عن الزُّهريِّ وطبقته.

قال يَعْقُوب الدَّوْرَقيُّ: كان عند هُشَيْمٍ عشرون ألف حديث.

وقال عَبْدُ الرَّحمن بن مَهدي: هو أحفظ للحديث من الثَّوريِّ.

---

(١) في «العبر» للذهبي: «ومن قصتهم».

(٢) في «العبر» للذهبي: «واهتم».

(٣) (١/٢٨٥ ـ ٢٨٦).

وقال يحيىٰ القَطَّان: هو أحفظ مَن رأيت بعد سُفْيَان، وشُعْبَة.

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: حدّثني مَن سَمِعَ عَمْرو بن عَوْن يقول: مكث هُشَيمٌ يصلّي الفجر بوضوءِ العشاء عشر سنين قبل موته.

وقال أحمد: كان كثير التسبيح.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين في شرح «بديعة البيان» له: هُشَيْمُ بن بَشِير بن أبي خازم[1] قَاسم بن دِيْنَار السّلميُّ أبو مُعَاوِيَة الواسطيُّ نزيل بَغْدَاد. كان من الحفّاظ الثقات المتقنين، لكنه معدودٌ في المدلِّسين. ومع ذلك فقد أجمعوا على صدقه، وأمانته، وثقته، وعدالته، وإمامته[2].

قال وَهْبُ بن جَرِيْر: قلنا لشُعْبَة: نكتب عن هُشَيْمٍ؟ قال: نعم. ولو حدّثكم عن ابنِ عُمَرَ فصدّقوه. انتهى.

وفيها الواعظ ابنُ السَّمَّاك أبو العَبَّاس محمد بن صُبَيْحٍ الكوفيُّ الزَّاهدُ. مولى بني عِجْل. روى عن الأعْمَش وجماعة. وكان كبير القدر. دخل على الرَّشِيْدِ فوعظه وخوَّفه.

ومن كلامه: مَن جَرَّعَتْهُ الدُّنيا حلاوتَها لميله إليها، جَرَّعَتْهُ الآخرةُ مرارتَها لتجافيه عنها.

روي أن الرَّشيد استفتاه في يمين حلفها أنه من أهل الجنَّة، فقال له: هل قدرت على معصية فتركتها من مخافة اللَّه ـ عزَّ وجلّ ـ؟ قال: نعم. قال: قال اللَّه ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ الْمأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١] فيمينك بارّة.

---

(١) في الأصل: «ابن أبي حازم» وهو تصحيف، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٢) في المطبوع: «وأمانته».

قال اليَافعيُّ[1]: وإنما المراد بالآية استمرار الخوف إلى الموت.

وقال الفقيه حُسَيْن: استدلال ابن السَّمَّاك صحيحٌ، لأن الظَّاهر أن كل مسلم يدخلها، وإنما الإشكال لو قال: يدخلها دون مجازاة، وغاية ما فيه الشك والحنث لا يقع به، والله أعلم. انتهى.

قلت: وما قاله الفقيه حُسَيْن جارٍ على القواعد الفقهية لعدم تحقّق أنه من غير أهلها، والله أعلم.

وقال في «المغني»[2]: محمَّد بن صُبَيْح بن السَّمَّاك الواعظ. سمع الأعْمَش.

قال ابنُ نُمَيْر: صدوقٌ ليس حديثه بشيء. انتهى[3].

وفيها السيد الجليل أبو الحَسَن موسى الكَاظم بن جَعْفَر الصَّادق ووالد عليّ بنِ مُوسى الرضا. ولد سنة ثمانٍ وعشرين ومائة. روى عن أبيه.

قال أبو حاتم: ثقةٌ إمامٌ من أئمة المسلمين.

وقال غيره: كان صالحاً، عابداً، جواداً، حليماً، كبير القدر. بلغه عن رجل الأذى له، فبعث [إليه] بألف دينار. وهو أحد الأئمة الاثني عشر المعصومين على اعتقاد الإمامية. سكن المدينة، فأقدمه المَهديُّ بَغْدَاد وحبسه. فرأى المَهديُّ في نومه عليّاً - كرّم الله وجهه - وهو يقول له: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُم إنْ تَوَلَّيْتُم أَنْ تُفْسِدُوا في الأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] فأطلقه على أن لا يخرج عليه ولا على أحدٍ من بنيه. وأعطاه ثلاثة آلافٍ وردّه إلى المدينة. ثم حبسه هَارُون الرَّشيد في دولته، ومات في حبسه. وقيل: إن هَارُونَ قال: رأيت حُسيْناً في النوم قد أتى بالحربة وقال:

(١) في «مرآة الجنان» (١/ ٤٠٤) والمؤلف ينقل عنه بتصرّف واختصار.

(٢) «المغني في الضعفاء» (٢/ ٥٩٣).

(٣) قلت: لفظة «انتهى» لم ترد في المطبوع.

إن خلَّيت عن مُوسى هذه الليلة، وإلا نحرتك بها، فخلاه وأعطاه ثلاثين ألف درهم.

وقال مُوسى[1]: رأيتُ النَّبيَّ ـ ﷺ ـ وقال لي: «يَا مُوسىٰ حُبسْتَ ظُلْمَاً فَقُل هَذِهِ الْكَلِمَات، لا تبيت هذه الليلة في الحبس: يَا سَامِعَ كُلِّ صَوْتٍ، يَا سَابِقَ الْفَوْتِ، يَا كَاسِيَ الْعِظَامِ لَحْمَاً وَمُنْشِزُهَا[2] بَعْدَ الْمَوْتِ، أَسْأَلُكَ بأسْمَائِكَ الحُسْنىٰ، وباسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَكْبَر المَخْزُوْنِ الْمَكْنُوْنُ الذي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوْقِيْن، يَا حَلِيْمَاً ذَا أَنَاةٍ، يَا ذَا الْمَعْرُوْفِ الذي لاَ يَنْقَطِعُ أَبَداً [وَلاَ يُحْصىٰ عَدَدَاً][3] فَرِّج عَنّي»[4].

وأخباره كثيرةٌ شهيرة رضي اللَّه عنـه.

وفيها شيخ أصبهان وعالِمها، أبو المُنْذر النُّعْمَانُ بن عَبْدِ السَّلام التيميُّ ـ تيم اللَّه بن ثَعْلَبة ـ وكان فقيهاً، إماماً، زاهداً، عابداً، صاحب تصانيف. أخذ عن الثَّوريِّ، وأبي حَنِيْفَة، وطائفة.

وفيها الفقيه أبُو عَبْد الرَّحمن يحيىٰ بن حَمْزَة الحَضرميُّ البَتْلَهيُّ[5] قاضي دِمَشْقَ ومحدِّثها. وله ثمانون سنة.

---

(١) أي موسى الكاظم.

(٢) أي ومركب بعضها على بعض (ع).

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من «مرآة الجنان» (١/٤٠٦).

(٤) أقول: المنامات لا يؤخذ منها حكم شرعي، واللَّه أعلم بحقيقة هذه الرؤيا، وسندها وصحتها، ولكن هذا الدعاء ليس فيه مخالفة شرعية، وإنما لا يسند إلى رسول اللَّه ﷺ (ع).

(٥) في الأصل: «البتلي» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب. والبَتَلهي، نسبة إلى «بيت لهيا» وهي قرية في شرق غوطة دمشق وقد أصبحت الآن ضمن حدود دمشق يقوم في موقعها مستشفى الزهراوي.

انظر «غوطة دمشق» للأستاذ محمد كرد علي ص (١١٨) و(١٦٤) طبع دار الفكر بدمشق.

قال دُحيْم: هو ثقة عالِم. روى عن عُرْوَةَ بن رُوَيْم وأقرانه من التابعين، ووُلِّي القضاء نحو ثلاثين سنة.

قال في «المغني»[1]: يحيىٰ بن حَمْزَة قاضي دِمَشْقَ صدوقٌ.

وقال عَبَّاس[2]، عن ابنِ مَعِيْن: كان يُرمى بالقدر.

وقال ابنُ مَعِيْن: صدقة أحبُّ إليَّ منه.

وقال أَبُو حَاتم: صدوقٌ.

وقال ابنُ سَعْد: صالح الحديث. انتهى.

* * *

---

(١) (٢/٧٣٣).

(٢) هو الإمام الحافظ الثقة أبو الفضل، عبَّاسُ بن محمد بن حاتم بن واقد الدُّوريُّ البغداديُّ، المتوفى سنة (٢٧١) هـ، وسوف ترد ترجمته في المجلد الثالث إن شاء الله تعالى.

سنة أربع وثمانين ومائة

وفيها توفي الفقيه أبو إسْحَاق إبْرَاهِيْم بن سَعْد الزُّهريُّ العوفيُّ المدنيُّ قاضي المدينة ومحدِّثها وله خمس وسبعون سنة. وقيل: توفي في العام الماضي. سمع أباه، والزُّهريَّ، وجماعة.

قال الحافظ عَبْدُ الغني[1] في كتابه «الكمال في أسماء الرِّجال»: روى عنه شعبَةُ، وابنُ مَهدي، وأبو دَاوُد الطَّيالسي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

قال أحمد، ويحيىٰ، وأبو حاتم: ثقة.

وقال أَبُو زُرْعَة: لا بأس به.

وقال أبو دَاوُد: سمعت أحمد بن حنبل قال: كان وكيع كفَّ عن حديث إبراهيم بن سَعْد ثم حدَّث عنه بعدُ. قلت: لِمَ؟ قال: لا أدري، إبراهيم ثقة.

وقال ابنُ سعد: كان ثقةً كثير الحديث، وربما أخطأ في الحديث. وقَدِمَ بَغْدَاد فنزلها هو وعياله وولده، وولي بها بيت المال لِهَارُون.

وقال ابنُ عَديّ: هو من ثقات المسلمين. حدّث عنه حَمَّاد من الأئمة ولم يتخلّف أحدٌ من الكبار عنه بالكُوفة، والبَصْرَة، وبَغْدَاد.

(١) يعني الإمام الحافظ الكبير عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المتوفى عام (٦٠٠) هـ. انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/٤٤٣ ـ ٤٧١)، وسوف ترد ترجمته في آخر المجلد السادس من كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

وقال أبو بكر الخَطِيْب: حدَّث عنه يَـزِيْد بن عَبْـدِ اللَّه بن الهَادي، والحُسَيْن بن سَيَّار الحَرَّانيُّ وبين وفاتيهما مائة واثنتا عشرة سنة. روى له الجماعة. انتهى كلام «الكمال» ملخصاً.

وفيها الفقيه إبْرَاهِيْم بن [محمد بن أبي][1] يحيـىٰ الأسلميُّ مولاهم المدنيُّ. روى عن الزُّهريِّ، وابن المنكدر، وطبقتهما. يروي عنه الشَّافعيُّ فيقول: أخبرني مَن لا أتَّهم، وقال: كان قدرياً.

وقال أحمد بن حنبل: كان معتزلياً، قدرياً، جهمياً، كل بلاء فيه، لا يكتب حديثه.

وقال البخاريُّ: جهمي تركه النَّاس.

وقال ابنُ عديّ: لم أرَ له حديثاً منكراً، إلاَّ عن شيوخ يحتملون، وله كتاب «الموطأ» أضعاف «موطأ مالك». قاله في «العبر»[2].

وفيها الزاهد العُمريُّ بالمدينة، واسمه عَبْـدُ اللَّه بن عَبْد الْعَـزِيْز بنُ عَبْد اللَّه بن عَبْد اللَّه[3] بن عُمَر بن الخطَّاب. روى عن أبيه، وكان إماماً، فاضلاً، رأساً في الزهد، والورع، ووثّقه النَّسائيُّ.

وفيها فقيه أهل المدينة أَبُو تَمَّام عَبْدُ الْعَزِيْز بن أبي حَازم سَلَمَة بن دِيْنَار. أخذ عن أبيه، وزيد بن أَسْلَم، وطائفة.

قال أحمد بن حنبل: لم يكن بالمدينة بعد مَالك أفقه منه.

وقال ابنُ سَعْد: ولد سنة سبعٍ ومائة. ومات ســاجداً رحمه اللَّه. انتهى[4].

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة من «العبر» للذهبي.

(٢) (١/٢٨٨ ـ ٢٨٩).

(٣) «ابن عبد اللَّه» الثانية سقطت من «العبر» للذهبي المطبوع (١/٢٨٩) فتستدرك فيه.

(٤) يعني انتهى نقل المؤلف عن «العبر» للذهبي.

وقد احتجّ به أصحاب الصحاح.

وفيها عليُّ بن غُراب الكوفيُّ القاضي. روى عن هِشَام بن عُرْوَة، وطبقته. وخرَّج له العُقَيليُّ، والنَّسائيُّ.

قال في «المغني»[1]: وثّقه الدارقطنيُّ، وقبله ابنُ مَعِيْن.

وقال أبو داوُد: تركوا حديثه.

وقال السعديُّ: ساقطٌ.

وقال ابنُ حِبَّان: حدَّث بالموضوعات، وكان غالياً في التشيّع. انتهى.

وفيها مَرْوَان بن شُجَاع الجَزريُّ ببَغْدَاد. روى عن خُصَيْف، وعَبْد الكَريم بن مَالك.

قال في «المغني»[2]: وثق.

وقال أحمد: لا بأس به.

وقال ابنُ حِبَّان: يروي المقلوبات عن الثقات. انتهى.

وفيها، أو في التي مضت، نُوح بن قَيْس الحُدَّانيُّ، الطَّاحيُّ، البَصرِيُّ. روى عن مُحمَّد بن وَاسع، وطبقته.

* * *

---

(1) (٢/٤٥٣).

(2) (٢/٦٥١).

سنة خمس وثمانين ومائة

فيها، وقيل: في التي تليها، توفي الإمام الغازي القدوة أبو إسْحَاق الفزاريُّ إبراهيم بنُ محمَّد بن الحَارث الكوفيُّ نزيل ثغر المصِّيصة. روى عن عَبْد الملك بن عُمَيْر وطبقته. ومن جلالته روى عنه الأوْزَاعيُّ حديثاً. فقيل: مَن حدّثك بهذا؟ قال: حدّثني الصَّادق المَصْدوق أبو إسْحَاق الفَزَاريُّ.

وقال الفُضَيْل بن عِيَاض: ربما اشتقت إلى المصِّيصة ما بي فضل الرِّباط، بل لأرى أبا إسحاق الفزاري.

وقال غيره: كان إماماً، قانتاً، مجاهداً، مرابطاً، آمراً بالمعروف، إذا رأى بالثغر مبتدعاً أخرجه.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: إبراهيم بن مُحمَّد بن الحَارث بن أسماء الكُوفيُّ الفزاريُّ أبو إسحاق الحجَّة الإمام شيخ الإسلام، ثقةٌ متقنٌ.

وقال أبو دَاوُد الطَّيالسيُّ: مات أبو إسحاق الفزاريُّ وما على وجه الأرض أفضل منه. انتهى.

وفيها الأمير عَبْدُ الصَّمد شيخ آل عَبَّاس[1] وبقية عمومة المَنْصُور. روى عن أبيه، عن جدّه ابن عَبَّاس. وليّ إمرة البَصْرَة، ودِمَشْقَ. وكان فيه عجائب:

(١) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس. (ع).

منها أنه ولد سنة أربع ومائة، وولد أخوه محمد أبو السَّفَّاح المَنْصُور سنة ستين ومائة، فبينهما ست وخمسون سنة.

ومنها أن يَزِيْد حجَّ بالنَّاس سنة خمس ومائة، وحجَّ عَبْدُ الصَّمد بالنَّاس سنة خمسين ومائة، وهما في النسب إلى عَبْدِ مناف سواء.

ومنها أنه أدرك السَّفَّاح، والمَنْصُور وهما ابنا أخيه، ثم أدرك المهديَّ، وهو عمُّ أبيه، ثم أدرك الهَادي، وهو عمّ جدّه، ثم أدرك الرَّشيد، ومات في أيامه.

وقال يوماً للرَّشيد: هذا مجلسٌ فيه أمير المؤمنين، وعمّه، وعمّ عمّه، وعمّ عمّ عمّه، وذلك أن سُلَيْمَان بن جَعْفَر عَمُّ الـرَّشيد، والعَبَّـاس عَمُّ سُلَيْمَان، وعَبْدُ الصَّمد عَمُّ العَبَّاس.

ومنها أنه ولد وقد نبتت أسنانه، ومات بها ولم تتغير، وكانت أسنانه قطعة واحدة من أسفل.

ومنها أنه طارت ريشتان فلصقت بعينيه، فذهب بصره.

وفيها يَزِيْدُ بن مَرْثد الغَنَويُّ، ابن أخي مَعْن بن زَائدَة والي إِرْمِيْنية، وأَذْرَبِيْجَان، وأحد الفتيان الشجعان.

وقد سبق[١] أن الرَّشيد لما أهمّه شأنُ الـوليد بن طَـرِيْف الشيبانيِّ الخارجيِّ. جهّزه فقتله. وروي أنه سَلَّحه يومئذٍ سيف النَّبيِّ ـ ﷺ ـ ذَا الفَقَار. وقال: خُـذْهُ فَإِنَّكَ سَتُنْصَرُ به. وقال فيه مُسلم بن الوَليد الأنصاريُّ:

أَذَكَـرْتَ سَيْفَ رَسُـوْلِ اللَّهِ سنَّتـه ... وَسَيْفَ أَوَّلِ مَنْ صَلَّى وَمَنْ صَامَا

يعني عَليّاً ـ رضي اللَّه عنه ـ إذ كان هو الضَّرَّابُ به. وكان سَبَبُ وصول

---

(١) انظر ص (٣٤٩) من هذا المجلد.

ذي الفقار إلى العبَّاسيين، أن مُحمَّد بن عَبْدِ اللَّه النفس الزَّكيَّة[1] دفعه إلى تاجرٍ كان له عليه أربعمائة دينار، واشتراه منه جعفر بن سُلَيْمَان.

قال الأصمعيُّ: رأيته وفيه ثمان عشرة فقارة، وهي الثقوب والدّحل. انتهى.

وقد قيل: إنه كان ينفرق أحياناً مع علي ـ رضي اللَّه عنه ـ حتَّى يقال: إنه قتل به عَمْـراً وحييّاً في ضربةٍ، ويشير إلى ذلك قول شرف الدِّين عُمر بن الفَارض رحمـه اللَّه تعالى.

ذُو الفَقَارِ اللَّحْظُ مِنْهَا أبـداً وَالحَشـا مِنِّيَ عَمْـرو وحُيـيّ

وفيها ضِمَام بن إسماعيل المصريُّ بالاسكندرية. روى عن أبي قَبِيْل المَعَافريِّ.

قال أبو حَاتم: كان صدوقاً متعبِّداً ولم يخرِّجوا له شيئاً في الكتب الستة، وهو من مشاهير المُحدِّثين.

وقال في «المغني»[2]: ليّنه بعض الحفّاظ. انتهى.

وفيها عُمَر[3] بن عُبَيْد الطَّنافسيُّ الكوفيُّ. روى عن زِيَاد بن عِلاَقة، والكبار. ووثّقه أحمد، وابنُ مَعِيْن.

وفيها على الأصح المُعافى بن عِمْران أَبُو مَسْعُود الأزديُّ، عالِم أهل المُوصل وزاهدهم. رحل، وطاف، وسمع من ابن جُرَيْج وطبقته. ذكره سُفيان الثَّوري فقال: هو ياقوتة العُلماء.

---

(1) هو محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني يلقب (النفس الزكية). (ع).

(2) (٣١٣/١).

(3) في الأصل: «عمرو» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع.

وقال مُحمَّد بن عَبْدِ اللَّه بن عَمَّار الحافظ: لم ألقَ أفضل منه.

وقال ابنُ سَعْد: كان ثقةً، فاضلاً، صاحب سنّة.

وكان ابنُ المُبَارك ـ وهو أسنّ منه ـ يقول: حدّثني ذلك الرَّجل الصالح.

وفيها يُوسف بن يَعْقوب بن أبي سَلَمة المَاجِشُون المدنيُّ[1] ابنُ عَم عَبْد العَزِيْز بن المَاجشُون. روى عن الزُّهريِّ، وابنِ المُنْكَدر، وكان كثير العلم.

وفيها أَميرُ دِمَشْقَ للرَّشِيْد محمد بن إبراهيم الإمام [ابن مُحمَّد][2] بن علي بن عبد اللَّه[3] بن عَبَّاس العَبَّاسيُّ.

* * *

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «المزني» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/٢٩٢) وكتب الرجال.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «العبر» للذهبي (١/٢٩٢) و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/١٨٦).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «ابن علي بن علي» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» و«البداية والنهاية».

سنة ست وثمانين ومائة

فيها حَجَّ الرَّشيد ومعه ابناه، فأعطى أهل مَكَّـة والمدينة ما مبلغه ألف ألف دينار وخمسون ألف دينار، وكتب كتاباً لولديه، وأشهد عليهما بما فيه من وفاء كل أحدٍ منهما لصاحبه. قاله في «الشذور»[1].

وفيها سار عليُّ بن عِيْسى بن مَاهَان في الجيوش من مَرو، فالتقى هو وأبو الخَصِيب[2] بنَسَا[3] فظفر بأبي الخَصِيب، واستقامت خُرَاسَان للرَّشِيْدِ.

وفيها توفي حَاتم بنُ إسماعيـل المدنيُّ. روى عن هِشَـام بن عُرْوَة وطبقته. وكان ثقةً كثير الحديث. وقيل: مات في التي تليها.

وحَسَّانُ بنُ إبرَاهيم الكَرْمانيُّ قاضي كَرْمَان. روى عن عَاصم الأَحْوَل وجماعة.

قال في «المغني»[4]: حَسَّان بن إبراهيم الكَرْمَانيُّ، ثقة.

قال النَّسائيُّ: ليس بالقويِّ.

وقال أبو زُرْعَة: لا بأس به. انتهى.

---

(١) يعني «شذور العقود في تاريخ العهود» لابن الجوزي.

(٢) أبو الخَصِيب: هو وُهَيْب بن عبد الله النسائي. (ع).

(٣) مدينة من مدن خراسان من أرض إيران. انظر خبرها في «معجم البلدان» (٥/٢٨١ - ٢٨٢).

(٤) (١/١٥٦).

وقد خرَّج له الشيخان، وأبو دَاوُد.

وفيها خَالد بن الحَارث أبُو عُثْمَان البَصْرِيُّ الحافظ. روى عن أَيُّوب وخلق.

قال الإمام أحمد: إليه المنتهى في التثبّت بالبَصْرَة.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: خَالد بنُ الحَارث بن سُلَيْمَان بن عُبَيْد بنُ سُفْيَان الهُجَيْميُّ البَصْرِيُّ - وبنو الهُجَيْم من بني العَنْبَر من تميم - كان من الحفّاظ الثقات المأمونين. انتهى.

وفيها سُفْيَان بن حَبِيْب البَصْرِيُّ البَزَّازُ. روى عن عَاصم الأَحْوَل، وطائفة.

قال أبو حَاتم: ثقة، أعلم النَّاس بحديث سَعِيْد بن أبي عَرُوبَة.

وفيها، أو في التي تليها، عَبَّاد بن العَوَّام الوَاسطيُّ ببَغْدَاد. روى عن أبي مَالك الأشجعيِّ وطبقته. وكان صاحب حديث وإتقان.

وعيْسىٰ غُنْجَار[1] أبُو أَحمد البُخاريُّ، مُحدِّث ما وراء النهر. رحل، وحمل عن سُفْيَان الثَّوريِّ. وطبقته.

قال الحاكم: هو إمام عصره، طلب العلم على كبر السن، وطوَّف. يروي عن أكثر من مائة شيخ من المجهولين، وحديثه عن الثقات مستقيم.

وفيها فقيه المدينة أبُو هَاشم المُغِيْرَة بن عَبْدِ الرَّحمن المَخْزُوميُّ وله اثنتان وستون سنة. روى عن هِشَام بن عُرْوَة وطبقته.

قال الزُّبير بن بَكَّار: عرض عليه الرَّشيد قضاء المدينة فامتنع، فأعفاه.

---

(١) قال الزبيديُّ في «تاج العروس» (غنجر): وإنما لقب بـ غنجار لحمرة وجنتيه. قلت (القائل الزبيدي): كأنه معرب: عنجه آر. وانظر «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/٢٣٢).

ووصله بألفي دِيْنَار، وكان فقيهَ المدينة بعد مَالك.

قال في «المغني»[1]: وثّقه غير واحد، وضعّفه أبو دَاوُد. انتهى.

وفيها عَبْدُ الوَاحد بن زِيَاد العَبْدِيُّ، مولاهم، البصريُّ، أبـو بِشْر، ويقال: أبو عُبَيْدة. وثّقه أحمد وغيره، واحتجّ به الشيخان في «الصحيح» لكنهما لم يخرِّجا عنه شيئاً مما أُنكر عليه، كالأحاديث التي وصلها عن الأعْمَش وكانت مرسلةً لديه.

وبِشْرُ بن المُفَضَّل بن لَاحق الرَّقاشيُّ مولاهم البَصْرِيُّ، أبو إسماعيل. حدَّث عنه إسْحَاق بن رَاهَوَيْه، وأحمد بن حنبل، وابنُ المَدِيْني، وأشباههم. إليه المنتهى في التثبّت في البصرة. كان ثقةً مشهوراً. وكان يصلّي كل يوم أربعمائة ركعة، ويصوم يوماً، ويفطر يوماً.

* * *

(١) (٢/٦٧٣).

سنة سبع وثمانين ومائة

فيها ـ على ما قاله في «العبر»[١] ـ خلعت الرُّوم من الملك الست رِيْني[٢] وهلكت بعد أشهر، وأقاموا عليهم نِقْفُور[٣] والرُّوم تزعم أن نِقْفُور من ولد جفنة الغساني الذي تنصر، وكان نِقْفُور قبل الملك يلي الديوان، فكتب نِقْفُور هذا الكتاب:

من نِقْفُور ملك الرُّوم، إلى هَارُون ملك العرب.

أما بعد: فإن الملكة كانت قبلي أقامتك مقام الرُّخِّ[٤] وأقامت نفسها مقام البَيْذق[٥] فحملت إليك من أموالها وذلك لضعف النساء وحمقهنّ، فإذا قرأتَ كتابي هذا فاردد ما حصل قبلك وافتدِ نفسك، وإلاَّ فالسيف بيننا.

فلما قرأ الرَّشيد الكتاب اشتد غضبه وتفرَّق جلساؤه خوفاً من بادرة تقع منه. ثم كتب بيده على ظهر الكتاب:

من هَارُون أمير المؤمنين إلى نِقْفُور كلب الرُّوم. قرأتُ كتابك يا ابن

(١) (١/٢٩٤).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «ريتي» وهو تصحيف، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/٢٩٤). قال الطبري في تاريخه (٨/٢٦٩): وهي أم قسطنطين بن أليون ملك الرُّوم وتلقب أُغَسْطه.

(٣) تصحف في الأصل في هذا الموضع وفي سياق القصة كلها إلى «تقفور» وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «العبر» للذهبي، والمصادر التي بين يدي.

(٤) قال ابن منظور: الرُّخُّ من أدوات الشطرنج والجمع رخاخ. [وقال] اللَّيث: الرُّخُّ معرب من كلام العجم من أدوات لعبة لهم. «لسان العرب» (رخخ).

(٥) الأصل: «البيدق» وانظر «مرآة الجنان» (١/٤١٢).

الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه.

ثم ركب من يومه وأسرع حتَّى نزل مدينة هِرَقْلَة، وأوطأ الرُّوم ذُلاًّ وبلاءً، فقتل، وسبى، وذَلَّ نِقْفُور وطلب الموادعة على خراج يحمله، فأجابه. فلما ردَّ الرَّشيد إلى الرَّقَّة. نقض نِقْفُور، فلم يجسُر أحدٌ أن يبلِّغَ الرَّشيدَ حتَّى عملت الشعراءُ أبياتاً يلوِّحون بذلك. فقال: أَوَقَدْ فَعَلَها؟ فكرَّ راجعاً في مشقَّة الشتاء حتَّى أناخ بفنائه ونال مراده. وفي ذلك يقول أبو العَتَاهِيَة:

أَلاَ نَادَتْ هِرَقْلَةُ بالخَرَابِ[1] ... مِنَ الملكِ المُوفَّقِ للصَّوابِ

غَدَا هَارُوْنُ يَـرْعُدُ بـالمَنَايَا ... وَيَبْرُقُ بالمُذَكَّرَةِ الصِّعَابِ[2]

وَرَايَـاتٌ يَحُـلُّ النَّصْـرُ فِيْهَـا ... تَمُـرُّ كأَنَّهَـا قِـطَعُ السَّحَـابِ

وفيها غضب الرَّشيد على البرامكـة وضرب عنق جَعْفَـر بن يحيـى البرمكيِّ الوزيرِ أحد الأجواد الفصحاء البلغاء، وكان قد تفقّه على القاضي أبي يُوسف، فلأجل ذلك كانت توقيعاته على منهج الفقه.

وكتب إلى بعض العمال.

أمـا بعد: فقد كثر شاكُوك وقَلَّ شاكروك، فإما اعتدلت، وإما عُزلت.

وقال يهوديٌّ للرَّشيد: إنك تموت هذه السنة. فاغتمّ وشكا إلى جَعْفَر. فقال جَعفرُ لليهوديِّ: كم عمرك أنت؟ قال: كذا وكذا مدة طويلة. فقال للرَّشيد: اقتله حتَّى تعلم أنه كذب. فقتله وذهب ما عنده.

وكان جَعْفَرُ يتحكَّم في مملكة الرَّشيد بما أراد من غير مشاورة فينفِّذها الرَّشيد.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «بالحراب» وهو تصحيف.

(٢) كذا في الأصل، والمطبوع، و«العبر» للذهبي (١/٢٩٦): «الصعاب»، وفي «مرآة الجنان» (١/٤١٣): «العضاب»، وفي كتاب «أبو العتاهية أشعاره وأخباره» للأستاذ الدكتور شكري فيصل رحمه الله تعالى، ص (٤٩٢)، و«تاريخ الطبري» (٨/٣١٠): «القضاب».

وأوَّلُ مَن ولي الوزارة منهم خَالد بن برمك للسَّفَّاح. وسبب قتله أمورٌ انضمّ بعضها إلى بعض، منها: أنه زوج الرَّشيد جَعْفَراً العبَّاسة لغرض الاجتماع والمحرمية، وشرط عليه ألَّا يجتمع بها، فقدر الاجتماع لحصول رغبة من العَبَّاسة.

حكى الشيخ شهاب الدِّين بن أبي حَجَلَة[1] في «ديوان الصبابة» أن العَبَّاسة كتبت إلى جَعْفَر قبل مواقعته إيَّاها:

عَزَمْتُ عَلى قَلْبي بِأَنْ يَكْتُمَ الهَوىٰ فَصَاحَ وَنَادىٰ إنني غَيْرُ فَاعِلِ
فَإنْ لَمْ تَصِلني بُحْتُ بالسِّرِّ عَنْوَةً وَإنْ عَنَّفْتَني في هَـوَاكَ عَـوَاذِلي
وَإن كَانَ مَوْتٌ لا أَمُوتُ بِغَصَّتي وَأَقْرَرْتُ قَبْلَ المَوْتِ أَنَّكَ قَاتلي[2]

فواقعها، وحملت منه، وولدت سرّاً. فأرسلت الولد إلى مكَّة. ثم اتصل خبره بالرَّشيد.

ومنها أنَّ الرَّشيد سَلَّم لجعفر يحيىٰ بن عَبْدِ اللّه بن الحَسَن المُثنَّى، وكان قد خرج عليه، وأمره بحبسه عنده، فَرقَّ له جَعْفَرُ لقرابته من رسول اللّه - ﷺ - واتِّصاله به، فأطلقه، فلما بلغ الرَّشيدَ إطلاقه أضمرها له. وقال: قتلني اللّه على البدعة إنْ لَم أقتله.

ومنها أنه رُفعت إليه رقعة لم يُعرف صاحبها مكتوب فيها:

قُـلْ لأمِـيْـنِ الـلّه فـي أرْضِـهِ وَمَـنْ إلَـيْـهِ الـحَـلُّ وَالـعَـقْـدُ
هَـذَا ابنُ يحيـىٰ قَدْ غَـدَا مَـالِكـاً مِـثْـلكَ مَـا بَـيْـنَـكُـمَـا حَـدُّ

(١) هو أحمد بن يحيىٰ بن أبي بكر التلمساني، أبو العباس شهاب الدين، ابن أبي حجلة، عالم بالأدب، شاعر من أهل تلمسان، سكن دمشق، مات سنة (٧٧٦) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (١/٢٦٨ - ٢٦٩) وقد طبع «ديوانه» في مصر على هامش كتاب «تزيين الأسواق» لداود الأنطاكي المعروف بالأكمه، وسوف ترد ترجمته مفصلة في المجلد الثامن من كتابنا هذا إن شاء اللّه تعالى.

(٢) الأبيات في «ديوان الصبابة» على هامش كتاب «تزيين الأسواق» ص (٨٤).

أَمْــرُكَ مَــرْدُوْدٌ إلــى أَمْــرِهِ وَأَمْــرُهُ لَــيْسَ لَــهُ رَدُّ
[وَقَدْ بَنَىٰ الدَّارَ التي مَا بَنى الـ ـفُرْسُ لَهَا مِثْلاً وَلاَ الْـهِـنْـدُ
الـدُّرُّ وَالـيَـاقُـوْتُ حَصْبَـاؤُهَـا وَتُـرْبُـهَـا الْـعَـنْـبَـرُ وَالْـنَّـدُّ][1]
وَنَــحْــنُ نَــخْــشَــىٰ أَنَّــهُ وَارِثٌ مُـلْكَكَ إِنْ غَـيَّـبَـكَ الـلَّـحْـدُ
وَلَـنْ يُبَـاهـي الْـعَـبْـدُ أَرْبَـابَـهُ إِلاَّ إِذَا مَـا بَـطِـرَ الْـعَـبْـدُ

ومع ذلك فقد كان الرَّشيد رأى إقبال النَّاس على البرامكة وكثرة أتباعهم وأشياعهم، مع الإدلال العظيم منهم، ومع الإغراء من أعدائهم، كالفضل بن الرَّبِيْع وغيره، ومع ذلك فكان الرَّشيد إذا ذُكرت مساوئهم عنده يقول:

أَقِلُّـوا مَـلاَمَـاً لاَ أَبـاً لأَبِـيْـكُـمُ عَنِ الْقَوْمِ أَوْسُدُّوا الْمَكَانَ الَّذي سَدُّوا

ولما أذن اللَّه سبحانه ببلائهم، ظهرت مَنَاماتٌ وعلامات لهم ولغيرهم، وإشاراتٌ تطول.

منهـا أن يحيـىٰ بن خـالـد حَـجَّ فتعلَّق بـأستـار الكعبـة، وقـال: اللَّهمّ إن كان رِضَاك في أن تَسلُبَني نِعمَك[2] فاسلُبني، وإن كان رضاك في أن تَسلُبَني أهلي وولدي فاسلُبني، إلاَّ الفضل. ثم رجع وقال: اللَّهمّ إنه قبيحٌ بمثلي أن يستثنيَ عليك. اللَّهمّ والفضل.

ومنها ما حكى سَهْلُ بن هَارُون قال: كنت أكتب بين يدي يحيىٰ بن خَالد البَرمكيِّ، فأخذته سِنَةٌ، فقال: طرقني النوم. فقلت: ضيفٌ كريم إن قرَّبته رَوَّحَكَ وإن منعته عذَّبك. قال: فنام فُواق ناقة، وانتبه مذعوراً. فقال: ذهب واللَّه ملكنا، رأيت منشداً أنشدني:

كَأَنْ لَمْ يكن بَيْنَ الحَجُوْنِ إلى الصَّفَا أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُـرْ بمَكَّـةَ سَـامِرُ

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/٣٣٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/٤١٩).

(٢) في «تاريخ الطبري» (٨/٢٩٢): «نعمتك» والمؤلف ينقل القصة عنه بتصرّف.

فأجـــبته:

بَلى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَـأَبَادَنَـا صُرُوْفُ اللَّيَالي وَالجُدُوْدُ العَوَاثِرُ[1]

فقتل جعفر بن يحيىٰ بن خالد بعد أيام.

ومنها أن جعفر وقف على كنيسة بالحِيْرَةِ فِيْهَا حَجَرٌ مكتوبٌ لا تفهم كتابته. فقال: هاتوا مَن يترجمه، وقد جعلت ما فيه فألاً لما أخافه من الرَّشيْد، فإذا فيه:

إنَّ بَني المُنْذِرِ عَامَ انْقَضَوْا بحَيْثُ شَادَ البَيْعَةَ الـرَّاهِبُ
أَضْحَوْا وَلاَ يَرْجُـوْهُمُ رَاغِبٌ يَـوْمَـاً وَلاَ يَـرْهَبُهم رَاهِبُ
تَنْفُـح بـالمِسْـكِ ذَفَـارِيهمُ وَالعَنْبَـرُ الْـوَرْدُ لَـهُ قَـاطِبُ
فَأَصْبَحُوا أَكْـلاً لِدُوْدِ الثَّـرىٰ وَانْقَطَعَ الْمَطْلُوبُ والطَّالِبُ[2]

فحزن جَعْفَرُ.

ومنهـا أنَّ الـرَّشِيْـد لما نَـزَل بـالأنبـار وفي صحبته جَعْفَـر، وكانت ليلة السبت لانسلاخ المُحرَّم، وقيل: أول ليلة من صفر من هذه السنة مضى جَعْفَر إلى منزله فأتاه أبو زكَّار[3] الأعمى الكَلْوَذَاني فاستحضره وجواريه خلف الستارة يضربن، وأبو زكَّار[3] يغنّيه:

فَـلاَ تَبْعُدْ فَكُـلُّ فَتى سَيَأْتي عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يُغَادي
وَكُـلُّ ذَخِيْـرَةٍ لاَ بُـدّ يَـوْمَـاً وَإنْ بَقِيَتْ تَصِيْـرُ إلى نَفَـادِ

---

(١) البيتان في «وفيات الأعيان» (١/٣٣٧)، و«مرآة الجنان» (١/٤٢٠)، ولفظة «فأجبته» التي بينهما لم ترد فيهما.

(٢) الأبيات في «وفيات الأعيان» (١/٣٣٩).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «أبو ركاب الأعمى الطنبوري» وأثبت ما في «تاريخ الطبري» (٨/٢٩٥). وكذا هو في المصادر والمراجع الأخرى التي بين يدي «أبو زكار» ولكن لم يرد ذكر للفظتي «الكلوذاني» أو «الطنبوري» في أيٍّ منها.

وَلَوْ فُوْدِيْتَ مِنْ حَدَثِ اللَّيالي فَدَيْتُكَ بالطَّرِيْفِ وَبالتِّلَادِ[1]

فتطيّر جَعْفَرُ ودخل عليه الرَّسول الذي يريد قتله في تلك الحال، وعلى تلك الهيئة.

وذكر الطبريُّ في «تاريخه الكبير»[2] في حوادث سنة سبع وثمانين ومائة أن الرَّشِيْد دعا ياسراً[3] غلامه وقال: آمض فأتني برأس جعفر، فأتى ياسر منزل جعفر ودخل عليه هجماً بلا إذنٍ وأبو زَكَّار[4] يغنّيه، فقال له جعفر: يا ياسر سَرَرْتَني بإقبالك وسُؤتني بدخولك بلا إذنٍ، فقال ياسر: الأمر أكبر من ذلك، أمير المؤمنين أمرني بكذا، فقال: دعني لأدخل فأُوصي. قال: لا سبيل إلى ذلك. قال: فأسير معك لمنزل أمير المؤمنين بحيث يسمع كلامي. قال: لك ذلك، ومضيا إلى منزل أمير المؤمنين، ودخل يَاسر عليه وعرَّفه الخبر. فقال: يا ماصَّ بَظْر أُمِّه، واللَّه لئن راجعتني فيه لأقتلنّك قبله. فرجع ياسر، فأخذ رأس جَعْفَر ودخل به إلى الرَّشيد فوضعه بين يديه، فنظر إليه وبكى، ثم قال: يا ياسر جئني بفلان وفلان، فلما أتاه بهما، قال لهما: اضربا عنق يَاسر، فإني لا أقدر أن أرى قاتل جعفر، ففعلا. انتهى.

وقيـل غير ذلك في كيفية قتله ومَن قتله.

ثم أمر الرَّشيد في تلك الليلة بتوجيه مَن أحاطَ بيحيـىٰ بن خَالد وولده

---

(١) الأبيات في «وفيات الأعيان» (١/٣٣٨)، و«مرآة الجنان» (١/٤٢١). والبيت الأول في «تاريخ الطبري» (٨/٢٩٥)، والبيتان الأول والثاني في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٦/١٧٧ - ١٧٨).

(٢) (٨/٢٩٥) والمؤلف ينقل منه بتصرّف واختصار، وكأني به قد خلط في نقله بين عبارة الطبري في «تاريخه» وعبارة اليافعي في «مرآة الجنان» (١/٤٢١).

(٣) كذا في الأصل، والمطبوع، و«وفيات الأعيان» (١/٣٣٨)، و«مرآة الجنان»: «دعايا سرّاً»، وفي «تاريخ الطبري»: «أرسل مسروراً الخادم».

(٤) في الأصل، والمطبوع: «أبو ركاب» انظر الصفحة السابقة.

الفضل وبقية أولاده، ومَن كان منه بسبيل، فحبسوا، واستمر يحيىٰ والفضل في السجن إلى أن ماتا، ولهما قصائد طنّانة تستعطف الرَّشيد عليهم لم ينتج منها شيء.

ثم فرّق الرَّشيد الكتب من ليلته في جميع البلدان والأعمال في قبض أموالهم وأخذ وكلائهم، ولما أصبح بعث بجُثَّة جَعْفَر بن يحيىٰ مع جماعة منهم مسرور الخادم وأمرهم بقطعها وصلبها، فقطعت قطعتين، فصلبت قطعة على الجسر الأعلى، وقطعة على الجسر الأسفل، ونصب رأس جعفر على الجسر الأوسط، وأمر الرَّشيد بالنداء في جميع البرامكة أن لا أمان لمن آوى أحداً منهم، ومنع النَّاس من التقرّب إلى جعفر. فرأى أبا قَابُوس الرَّقاشيّ قائماً تحت جذعة يزمزم بشعر يرثيه، فقال له: ما كنت قائلاً تحت جذع جَعْفَر؟ قال: أو ينجيني منك الصدق؟ قال: نعم، قال: ترحَّمت عليه وقلت:

أَمِيْن اللَّه هَبْ فَضْل بن يحيىٰ ... لِنَفْسِكَ أَيُّهَا المَلِكُ الهُمَامُ
وَمَا طَلبي إِلَيْكَ الْعَفْوَ عَنْهُ ... وَقَدْ قَعَدَ الوُشَاةُ بِهِ وَقَامُوا
أَرَىٰ سَبَبَ الرِّضَا فِيْه قَوِيّاً ... عَلى اللَّه الزِّيَادَةُ وَالتَّمَامُ
نَذَرْتُ عَليَّ فِيْهِ صِيَامَ عَامٍ ... فَإِنْ وَجَبَ الرِّضا وَجَبَ الصِّيامُ
وَهَذَا جَعْفَرٌ بِالجِسْر تَمْحُو ... مَحَاسِنَ وَجْهِهِ رِيحٌ قَتَامُ
أَقُولُ لَهُ وَقُمْتُ لَدَيْه نَصْبَاً ... إلى أَنْ كَادَ يَفْضَحُني القِيَامُ
أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا قَوْلُ وَاشٍ ... وَعَيْنٌ لِلْخَلِيْفَةِ لَا تَنَامُ
لَطُفْنَا حَوْلَ جِذْعَكَ وَاسْتَلَمْنَا ... كَمَا للنَّاسِ بالرُّكْنِ اسْتلامُ
فَمَا أَبْصَرْتُ مِثْلَكَ يَا بنَ يحيىٰ ... حُسَامٌ فَلَّهُ السيْفُ الحُسَامُ
عَلى اللَّذَّاتِ فِي الدُّنيا جَمِيْعَاً ... لِدَوْلَةِ آل بَرمكٍ السَّلامُ

فلما سمع هَارُون الرَّشيد ذلك أطرق مليّاً واستعبر، ثم قال رجل: أولى جميلاً، فقال: جميلاً، يا غلام نادِ بأمان أبي قَابُوس، ولا يعارض، ولا

يحجب عنّا بعد في مهمٍّ من مهمّاته. ثم استصفى الرَّشيد أموال البرامكة وأخذ ضياعهم، وأموالهم، ومتاعهم، فوجد لهم مما جباهم به اثني عشر ألف ألف. ووجد من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفاً، وأما غير الأموال من الضِّياع، والغلَّات، والأواني فشيءٌ لا يوصف[1] أقلُّه، ولا يعرف أيسره، فضلاً عن جميعه، إلاَّ مَن أحصى الأعمال وعرف منتهى الآجال.

وما ذكرنا قطرة من بحر من أخبارهم، واللَّه أعلم.

ولما بلغ سفيان بن عيينة قَتْلُ جَعْفَر، حَوَّل وجهه إلى القِبْلَةِ وقال: اللَّهمَّ إنه كان قد كفاني مؤونة الدُّنيا فاكْفِهِ مؤونة الآخرة.

وفيها توفي مُحمَّد بن عَبْد الرَّحمن الطُّفَاويُّ البَصريُّ. سمع أيوب السَّخْتَياني وجماعة.

قال في «المغني»[2]: مُحمَّد بن عَبْدِ الرَّحمن الطُّفاويُّ، من شيوخ أحمد، وثقوه.

وقال أبو زُرْعَة: منكر الحديث. انتهى.

ورَبَاح بن زَيْد الصنعانيُّ صاحبُ مَعْمَر.

قال أحمد، كان خِيَاراً. ما أرى في زمانه [من][3] كان خيراً منه. انقطع في بيته.

وعَبْدُ الرَّحيم بن سُلَيْمَان الرَّازيُّ نزيل الكُوفة. كان ثقةً صاحب حديث. له تصانيف. روى عن عَاصم الأَحْوَل وخلق.

وعَبْدُ السَّلام بن حَرْب المُلائيُّ الكوفيُّ الحافظ. وله ست وتسعون

---

(1) في الأصل، والمطبوع: «لا يصف».

(2) (٢/٦٠٤).

(3) لفظة «من» سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «العبر» للذهبي (١/٢٩٦).

سنة. روى عن أَيُوب السَّختياني وطبقته.

قال في «المغني»[1]: صدوق، قال ابن سعد: فيه ضعف. انتهى.

وخرَّج له العُقَيليُّ.

وقال ابنُ ناصر الدِّين: عَبْدُ السَّلام بن حَرْب البَصرِيُّ ثم الكوفيُّ أبو بكر المُلائيُّ كان مسنداً، ثقةً، معمّراً، في حديثه لين. انتهى.

وعَبْدُ الْعَزِيْز بن عَبْد الصَّمد البَصْرِيُّ الحافظ. روى عن أبي عِمْرَان الجَوْني والكبار. وكان يُكنّى أبا عَبْد الصَّمد.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: كان حافظاً من الثقات والمشايخ الأثبات. انتهى.

وفيها أَبُو مُحمَّد عَبْدُ العَزِيْز بن مُحمَّد الدَّرَاوَرْديُّ المَدنيُّ. روى عن صَفْوَان بن سُلَيم وخلق. وكان فقيهاً صاحبَ حديث.

قال يحيـىٰ بن مَعِيْن: هو أثبت من فُلَيْح[2].

وفيها عليُّ بن نَصر بن علي الجَهْضَمِيُّ والدُ نَصر بن عَلي. روى عن هِشَام الدَّسْتُوائي وأقرانه.

وأبُو الخَطَّاب مُحمَّد بن سَواء السدوسيُّ البصريُّ المكفوفُ الحافظُ. سمع من حُسَيْن المُعلّم، وأكثر عن أبي عَرُوبة.

وفيها الإمامُ أَبُو مُحمَّد مُعْتَمِر بن سُلَيْمَان بن طَرْخَان التيميُّ الحافظُ، أحد شيوخ البَصْرَة وله إحدى وثمانون سنة. روى عن أبيه، ومَنْصُور، وخلق لا يحصون.

قال قُرَّة بن خَالد: ما مُعْتَمِر عندنا بدون أبيه.

(١) (٢/٣٩٣).

(٢) هو فليح بن سليمان المدني. تقدمت ترجمته في ص (٣٠٤) من هذا المجلد.

وقال غيره: كان عابداً، صالحاً، حجّةً، ثقة.

وفيها مُعَاذُ بن مُسْلم الكوفيُّ النحويُّ شيخ الكسائي، عن نحو مائة سنة، وهو الذي سارت فيه هذه الكلمة:

إنَّ مُعَـاذَ بنَ مُسْلمٍ رَجُـلٌ   لَيْسَ لمِيْقَاتِ عِلْمِهِ[1] أَمَدُ[2]

الأبيـات[3].

قال في «المغني»[4]: معاذ بن مسلم عن شُرَحبِيْل بن السِّمْط، مجهول. انتهى.

وفي محرَّم هذه السنة توفي شيخ الحِجَاز الإمام أبو علي الفُضَيْل بنِ عيَاض التميميُّ المروَزيُّ الزَّاهد المشهورُ أحد العلماء الأعلام.

قال فيه ابنُ المُبَارك: ما بقي على ظهر الأرض أفضل من الفُضَيْل بن عِيَاض.

وكان قد قَدِمَ الكُوفة شابًّا فحمل عن مَنْصُور وطبقته.

قال شَرِيْك القاضي: فُضَيل حجةً لأهل زمانه.

وقال ابنُ ناصر الدِّين: الفُضَيْلُ بن عِيَاض بن مَسْعُود بن بِشْر أبو علي التميميُّ اليربوعيُّ المروزيُّ إمام الحرم، شيخ الإسلام، قدوة الأعلام. حدَّث عنه الشَّافعيُّ، ويحيىٰ القَطَّان، وغيرهما. وكان إماماً: ربَّانياً، كبير الشأن، ثقة، نبيلاً، عابداً، زاهداً، جليلاً. انتهى.

---

(١) في «وفيات الأعيان» و «العبر»: «عمره».

(٢) البيت في «وفيات الأعيان» (٢١٨/٥)، و«العبر» للذهبي» (٢٩٨/١).

(٣) قلت: أما تتمة الأبيات وصدرها فلها روايات مختلفة، والله أعلم. قارن على سبيل المثال بين لفظ الأبيات في كلٍّ من «إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٢٩٠ - ٢٩١)، و«وفيات الأعيان».

(٤) (٦٦٤/٢).

قال الذهبيُّ في «القِسْطاس في الذَّبِّ عن الثِّقات»: فُضَيْل بن عِيَاض ثقةٌ بلا نزاع، سيِّدٌ.

قال أحمد بن أبي خَيْثَمَة: سمعت قُطْبَة بن العَلَاء يقول: تركت حديث فُضَيْل بن عِيَاض لأنه روى أحاديث أزرى على عُثْمَان بن عفَّان رضي الله عنـه.

وحدَّثنا عَبْد الصَّمد بن يَزِيْد الصَّانع قال: ذُكر عند الفُضَيْل ـ وأنـا أسمع ـ أصحابُ رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: اتَّبِعوا فقد كُفيتم، أبو بكر، وعُمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهـم.

قلت: لا يُقبل قول قُطْبَة، ومَن هو قُطبة حتَّى يُسمع قوله واجتهاده، فالفُضَيل روى ما سمع، ولم يقصِد غَضَّاً ولا إزراءً على أمير المؤمنيـن عُثمـان ـ رضي الله عنه ـ ففعل ما يسوغ، أفبِمثل هذا يقول: تركت حديثه فهو كما قيل: «رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ»[1].

وقُطْبَة، فقد قال البُخاريُّ: فيه نظر، وضعّفه النَّسائيُّ وغيره.

وأما فُضَيْل فإتقانه وثقته لا حاجة بنا لذكر أقوال مَن أثنى عليه، فإنه رأس في العلم والعمل رحمـه الله تعـالى. انتهى كلام «القِسطاس».

وقال ابنُ الأهدل: أبو علي الفُضَيْل بن عِيَاض، قال ابنُ المُبَارك: ما على ظهر الأرض أفضل منه.

وقال شَرِيْك: هو حجة لأهل زمانه.

وقال له الرَّشيد: ما أزهدك! قال: أنت أزهد منِّي، لأني زهدتُ في الدُّنيا الفانية، وأنت زهدتَ في الآخرة الباقية.

---

(١) مثلٌ ساقَه البكري في «فصل المقال» ص (٩٢) بتحقيق الدكتور إحسان عبَّاس، والدكتور عبد المجيد عابدين، طبع مؤسسة الرسالة، ودار الأمانة، وتكلم فيه عن قصته فراجعه فهو مفيد.

وقال له: يا حسن الوجه، أنت الذي أمرُ هذه الأُمَّة والعباد في يدك[1] وفي عنقك، لقد تقلَّدت أمراً عظيماً، فبكى الرَّشيد وأعطى كل واحد من الحاضرين من العلماء والعباد بدرة ـ وهي عشرة آلاف درهم ـ فَكلٌّ قبلها إلاّ الفُضَيْل، فقال له سُفْيَان بن عُيَيْنَة: أخطأتَ، ألا صرفتها في أبواب البرِّ. فقال: يا أبا محمد، أنت فقيه البلد [والمنظور إليه][2] وتغلط [مثل][2] هذا الغلط، لو طابت لأولئك طابت لي.

وقال: إذا أحبَّ اللَّه عبداً أكثر غمّه، وإذا أبغض وسَّع عليه دنياه.

وقال: لو عُرضت عليّ الدُّنيا بحَذَافِيْرِها لا أُحاسب عليها، لكنت أتقذَّرها كالجيفة.

وقال: لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلاّ للإمام، لأنه إذا صلح [الإمام][3] أمِنَ العباد والبلاد. وكان ولده من كبار الصالحين.

ولد الفُضَيْل ـ رضي اللَّه عنه ـ بسمرقند، وقَدِمَ الكُوفة شابًّاً، وسمع من مَنْصُور وطبقته، ثم جاور بمكَّة إلى أن مات، وقبره بالأَبْطح مشهورٌ مزورٌ. انتهى كلام ابن الأهدل.

وفيها على ما قاله ابنُ الأهدل أيضاً، توفي يَعْقُوب بن دَاوُد السّلميُّ. كان كاتب إبْرَاهيم بن عَبْدِ اللَّه بن الحَسَن بن المُثنَّى لما خرج على المَنْصُور، وكان عنده صنوف من العلم، فظفر به المَنْصُور، فحبسه في المُطْبِق[4] وأطلقه المَهْدِيُّ، وكان من خواصّه، إلى أن ظهر له منه تعلّق ببعض

(١) كذا في الأصل، و«مرآة الجنان»: «في يدك»، وفي المطبوع: «بيدك».

(٢) زيادة من «مرآة الجنان» (١/٤٢٤).

(٣) زيادة من «مرآة الجنان» (١/٤٢٣).

(٤) المُطْبِقُ: سجن من سجون بني العباس. انظر «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٦/٧٢).

العلويين، فردّه إلى المُطْبِق، وبقي فيه إلى جانب من دولة الرَّشِيْد، فرأى قائلاً يقول:

حَنَا عَلى يُوسُف رَبٌّ فَأَخْرَجَهُ   مِنْ قِعْر جُبٍّ[1] وبَيْتٍ حَوْلَهُ غَمَمُ

قال: فمكثت بعده حولاً آخر، ثم رأيت قائلاً يقول:

عَسَىٰ فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إنَّهُ   لَهُ كُلَّ يَوْمٍ في خَلِيْقَتِهِ أَمْرُ

قال: فمكثت بعده حولاً آخر، ثم رأيت قائلاً يقول:

عَسَىٰ الهَمُّ[2] الَّذي أَمْسَيْتَ فِيْهِ   يَكُوْنُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيْبُ
فَيَأْمَنُ خَائِفٌ ويُفَكُّ عَانٍ   وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائي الْغَرِيْبُ

فأُخرجت صبيحة ذلك اليوم. فلما رأيت الضوء ذهب بصري، فجيء بي إلى الرَّشيد، فأحسن إليَّ، وردّ عليَّ مالي.

ثم إن الرَّشيدَ خيّره بين المقام عنده وبين الذَّهاب، فاختار الذهاب إلى مكَّة، فجاور بها حتَّى مات رحمه اللَّه تعالى.

وفيها إبْرَاهِيمُ بن مَاهَان الموصليُّ التميميُّ، مولاهم، المعروف بالنَّديم، صاحب الغناء، ومخترع الألحان فيه، وأول خليفة سمعه المَهْدِيُّ.

حُكي أن الرَّشِيد هوي جاريةً فغاضبته مَرَّةً، فأنف[3] منها، فهجرها، فقال في ذلك العَبَّاس بن الأحْنَف بسؤال جَعْفَر البَرْمكي:

رَاجِعْ أَحِبَّتَكَ الَّذِيْنَ هَجَرْتَهم   إنَّ المُتَيَّمَ قَلَّما يَتَجَنَّبُ
إنَّ التَّجَنُّبَ إن تَطَاوَلَ مِنْكُمَا   دَبَّ السُّلُوُّ لهُ فَعَزَّ المَطْلَبُ[4]

---

(١) في «مرآة الجنان» (١/٤٢٦): «من قعر بئر».

(٢) في «مرآة الجنان»: «عسى الكرب».

(٣) في الأصل، والمطبوع: «وأنف» وما أثبته من «غربال الزمان» ص (١٧٥).

(٤) البيتان في «الأغاني» (٥/٢٤١) مصوّرة مؤسسة جمال للطباعة والنشر ببيروت، و«مرآة =

وأمر جَعْفَرٌ إبراهيم الموصلي أن يغنِّيَ الرَّشيد، ففعل، فبادر وترضَّاها، فسألت الجارية عن السبب، فأُخبرت، فحملت لكلٍّ منهما مالاً جزيلاً.

وكانت وفاة إبراهيم بالقُولَنْج[1]، وله مصنفات كثيرة في الفقه، وغريب الحديث، والنَّوادر، والشعر، وغير ذلك، والله تعالى أعلم.

* * *

= الجنان» (١/٤٢٧) وقد ذكر محققه الدكتور عبد الله الجبوري في حاشيته بأنهما في «ديوانه» ص (٢٨).

(١) في الأصل، والمطبوع: «بالقلولنج» وهو خطأ، والتصحيح من «غربال الزمان».

سنة ثمانٍ وثمانين ومائة

فيهـا غزا المسلمـون الرُّوم وعليهم إبْـرَاهِيم بن جِبْـرِيْل، من دَرْب الصَّفْصَاف[1]، والتقوا، فجرح الملكُ نِقْفُور ثلاثَ جراحات، وانهزم، وقتل من جيشه أربعون[2] ألفاً، وأخذ منهم أربعة آلاف دابة[3].

وحجَّ الرَّشيد بالنَّاس في هذه السنة.

وفيها عرَّس المأمون بأُمِّ عِيْسى بنت عَمّه مُوسى الهَادِيَ.

وفيها توفي مُحدِّثُ الرَّيِّ الحافظُ أبو عَبْدِ اللَّه جَرِيْر بن عَبْد الحميد الضَّبِّيُّ، وله ثمان وسبعون سنة. روى عن مَنْصور وطبقته من الكوفيين، ورحل إليه النَّاس لثقته وسَعة علمه[4].

ورِشْدِيْن بن سَعْد المَهْريُّ. محدِّثُ مِصْرَ، لكنه ضعيف. وفيـه دِينٌ وصلاحٌ. روى عن زبَّان[5] بن فَائد، وحُمَيْد بن هانىء، وخلق كثير.

---

(١) في الأصل، والمطبـوع: «درب الصفاف» وهـو خطأ، والتصحيـح من «العبر» للذهبي (١/٢٩٩)، وانظر «تاريخ الطبري» (٨/٣١٣).

(٢) في الأصل: «أربعين» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع.

(٣) نقل المؤلف هذا الخبر عن «تاريخ الطبري» بتصرف.

(٤) انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٦٤ ـ ٦٥) بتحقيقي طبع دار ابن كثير.

(٥) في الأصل، والمطبوع: «زياد» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/٢٢٩) وكتب الرِّجال التي بين يدي.

قال السيوطيُّ في «حسن المحاضرة»[1]: هو أبو الحَجَّاج المِصْريُّ. عن[2] عَقِيْل، ويُونس بن يَزِيْد. وعنه قُتَيْبَة، وأبو كُرَيْب. وهَاهُ ابنُ مَعِيْن وغيره. وقال ابنُ يُونس: كان رجلاً صالحاً لا يُشك[3] في صلاحه وفضله، فأدركته غَفْلةُ الصالحين، فخلَّط[4] في الحديث. انتهى.

وعَبْدَةُ بن سُلَيْمَان الكِلابيُّ الكُوفيُّ. روى عن عَاصم الأحول وطبقته.

قال أحمد: ثقةٌ وزيادة، مع صلاح وشِدَّة فقرٍ، وكنيته أبو محمد.

وفيها، وقيل: سنة تسعين، عَتَّاب بن بَشِيْر الحَرَّانيُّ. صاحب خُصَيْف، وكان صاحب حديثٍ.

قال في «المغني»[5] عَتَّاب بن بَشِيْر الجزَري. عن خُصَيْف.

قال بعضهم: أحاديثه عن خُصَيْف منكرة.

وقال ابنُ مَعِيْن: ثقة. انتهى.

وقد خرَّج له البُخاريُّ، وأبو داود، والنَّسائي.

وفيها عُقْبَة بن خَالد السَّكُوني[6]. روى عن هِشَام بن عُرْوَة وطبقته.

وفيها ـ أو سنة تسعين ـ مُحمَّد بن يَزِيْد الوَاسطيُّ. روى عن إسْمَاعِيْل ابن خَالد وجماعة.

وعمر بن أيُّوب المَوْصليُّ المُحدِّثُ الزَّاهد. رحل وسمع من جَعْفَر بن بُرْقان.
قال ابنُ مَعِيْن: ثقةٌ مأمونٌ.

---

(١) (٢٨٣/١).

(٢) في الأصل. والمطبوع: «من» وأثبت ما في «حسن المحاضرة».

(٣) في «حسن المحاضرة»: «لا شك».

(٤) في «حسن المحاضرة»: «مخلط».

(٥) (٤٢٢/٢).

(٦) كنيته أبو مسعود. انظر «الأنساب» للسمعاني (١٠٢/٧).

وقال ابنُ عَمَّار: ما رأيته يذكر الدُّنيا.

وفيها مُقْرِىء الكُوفة سُلَيم بن عِيْسى الحنفيُّ، مولاهم، صاحبُ حَمْزَة. تصدَّر لإقراء النَّاس مُدَّة. وعليه دارت[1] قراءة حَمْزَة. وروى عن الثَّوريِّ.

قال العُقَيْليُّ: مجهول.

وفيها، على الصحيح، الإمام أبو عمرو عِيْسى بن يُونس بن أبي إسْحَاق السَّبيعيُّ. رأى جدّه وسمع من إسماعيل بن أبي خَالد وخلق من طبقته. وروى عنه من الكبار حَمَّاد بن سَلَمَة، وهو أكبر منه.

ذُكر لابن المديني فقال: بخٍ بخٍ، ثقةٌ مأْمون.

وقال أحمد بن داود الحُدَّاني: سمعت عِيْسى بن يُونس يقول: لم يكن في أَسْنَاني[2] أبصر بالنحو مني، فدخلتني منه نخوةٌ فتركته.

وقال أحمد بن حنبل: الذي كنَّا نُخبر أن عِيْسى كان يغزو سنة ويحجّ سنة، فقَدِمَ بَغْدَاد في شيءٍ من أمر الحُصونِ فأُمر له بمال فلم يقبله[3].

وفيها يحيىٰ بن عَبْدِ الملك بن أبي غَنِيَّة الكُوفيُّ. روى عن العَلَاء بن المُسيِّب وجماعة، وكان من عُبَّاد المُحدِّثين.

قال أحمد العجلي: قالوا له: دواءُ عَيْنَيْكَ تَرْكُ البكاء، قال: فما جبرهما إذاً.

* * *

(١) في الأصل: «دارة» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع.

(٢) قال ابن منظور: فلانٌ سنُّ فلانٍ، إذا كان مثله في السِّنِّ. «لسان العرب» (سنن).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «فلم يقبل» وأثبت ما في «العبر» للذهبي (٣٠١/١) وهو مصدر المؤلف في نقله.

سنة تسع وثمانين ومائة

فيها كان الفِدَاءُ الذي لم يسمع بمثله حتَّى لم يبقَ بأيدي الرُّوم مُسْلمٌ إلّاَ فُودِيَ به.

وفيها توهَّم الرَّشيد في علي بن عِيْسى بن مَاهَان أمير خُرَاسان الخروج، فسار حتَّى نزل بالرَّيِّ، فبادر إليه علي بأموالٍ، وجواهر، وتحف، تتجاوز الوصف، فأعجبَ الرَّشيدَ ورَدَّه على عمله.

وفيها توفي في صحبة الرَّشيد شيخ القراءات والنحو الإمام أبو الحَسَن عليُّ بن حَمْزَة الأسديُّ الكوفيُّ الكِسَائيُّ، أحد السبعة، قرأ على حَمْزَة، وأَدَّب الرَّشيد وولده الأَمين، وهو من تلامذة الخليل.

قال الشَّافعيُّ: مَن أراد أن يتبحَّر في النحو فهو عِيال على الكِسائيِّ.

وعنه قال: مَن تبحّر في النحو اهتدى إلى جميع العلوم.

وقال: لاأُسأل عن مسألة في الفقه إلاَّ أجبتُ عنها من قواعد النحو، فقال له محمد بن الحَسَن: ما تقول فيمن سَهَا في سجود السهو، يسجد؟ قال: لا، لأن المصغَّر لا يُصغَّر.

وله مع اليزيدي وسيبويه مناظرات كثيرة. توفي بالرَّيِّ صحبة هَارُون.

وفي ذلك اليوم مات محمد بن الحَسَن الحَنفيُّ، فقال الرَّشيد: دفنت

العربية والفقه بالرَّيِّ اليوم.

ومع تبحّر الكِسائيِّ في النحو والعربية لم يكن له معرفة بالشعر.

وقيل له: الكِسائيُّ لأنه أحرم في كساء، وقيل: لأنه جاء إلى حَمْزَة ضائفاً بكساء، فقال حمزة: مَن يقرأ؟ فقيل: صاحب الكساء، فبقي عليه اللقب.

وأما محمَّد بن الحَسَن المذكور، فكان فصيحاً بليغاً.

قال الشَّافعيُّ: لو قلت: إن القرآن نزل بلغة مُحمَّد بن الحَسَن لفصاحته لقلت.

وصنّف «الجامع الكبير»، و«الجامع الصغير»، وكان منشؤه بالكُوفة، وتفقّه بأبي حَنِيْفَة، ثم بأبي يُوسف.

قال الشَّافعيُّ: ما رأيت سميناً ذكياً إلاَّ مُحمَّد بن الحَسَن.

قال في «العبر»[1]: قاضي القضاة وفقيه العصر أبو عَبْدِ اللَّه مُحمَّد بن الحَسَن الشَّيْبَانيُّ مولاهم، الكوفيُّ المنشأ، ولد بواسط، وعاش سبعاً وخمسين سنة. وسمع أبا حَنِيْفَة، ومَالك بن مِغْوَل وطائفة، وكان من أذكياء العالم.

قال أبو عُبَيْد: ما رأيت أعلم بكتاب اللَّه منه.

وقال الشَّافعيُّ: لو أَشاءُ أن أقول نَزَل[2] القرآن بلغة مُحمَّد بن الحَسَن لقُلتُ، لفصاحته. وقد حملت عنه وِقْر بُختيّ.

وقال محمد: خلَّف أبي ثلاثين ألف درهم، فأنفقت نصفها على النحو والشعر، وأنفقت الباقي على الفقه[3].

(١) (١/٣٠٢ - ٣٠٣).

(٢) في «العبر»: «تنزل».

(٣) في «العبر» (١/٣٠٣): «فأنفقت نصفها على النحو بالري».

قال الخَطِيْب: وولي القضاء بعد مُحمَّد بن الحَسَن عليٌّ بن حَرْمَلة التيميُّ صاحبُ أبي حَنِيْفَة. انتهى كلام «العبر».

وقال ابنُ الفُرَات: محمد بن الحَسَن بن فرقد الشَّيبانيُّ الإمام الربَّانيُّ صاحبُ أبي حَنِيْفَة ـ رضي اللَّه عنه ـ أصله دمشقي من أهل قرية حَرَسْتَا. قَدِمَ أبوه العِرَاق، فولد مُحمَّد بَراسِك[1] سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل: سنة إحدى، وقيل: سنة خمس وثلاثين، ونشأ بالكُوفة، وطلب الحديث، وسمع سماعاً كثيراً، وجالَسَ أبا حَنِيْفَة. وسمع منه، ونظر في الرأي، وغلب عليه، وعرف به، وكان من أجمل النَّاس وأحسنهم.

قال أبُو حَنِيفَة لوالـده حين حمله إليه: احلق شعـر ولدك وألبسـه الخُلْقان[2] من الثياب لا يفتتن به مَن رآه. قال محمد: فحلق والدي شعري، وألبسني الخُلْقان، فزدت عند الخلق جمالاً.

وقال الشَّافعيُّ ـ رحمه اللَّه ـ: أول ما رأيت مُحمداً وقد اجتمع النَّاس عليه، فنظرت إليه فكان من أحسن النَّاس وجهاً، ثم نظرت إلى جبينه فكأنه عاج، ثم نظرت إلى لباسه فكان من أحسن النَّاس لباساً، ثم سألته عن مسألة فيها خلاف فقوَّىٰ مذهبه ومرَّ فيها كالسهم.

وكان الشَّافعيُّ ـ رضي اللَّه عنه ـ يثني على محمد بن الحسن ويفضّله، وقد تواتر عنه بألفاظ مختلفة قال: ما رأيت أحداً سأل عن مسألة فيها نظر إلاَّ رأيتُ الكراهية في وجهه، إلاَّ محمد بن الحَسَن.

---

(١) قال ياقوت: راسك: مدينة من أشهر مدن مكران، ولها رستاق يقال له: الخروج، وهي حروم حارة. «معجم البلدان» (١٥/٣).

قلت: ومكران تقع الآن في الجنوب الأوسط من إيران على مقربة من ساحل خليج عمان.

(٢) قال في «مختار الصحاح» ص (١٨٧): ثوب خلقٌ، أي بالٍ.

وقال: ما رأيت أعلم بكتاب اللَّه من مُحمَّد بن الحَسَن، ولا أَفْصَح منه.

وقال: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام، والعِلل، والناسخ والمنسوخ من محمد بن الحَسَن.

وقال: لو أنصف الناس لعلموا أنهم لم يروا مثل محمد بن الحَسَن. ما جالست فقيهاً قطُّ أفقه ولا أفتق لسانه بالفقه منه، إنه كان يحسن من الفقه وأسبابه أشياء تعجِز عنها الأكابر.

وقيل للشافعيِّ: قد رأيتَ مالكاً وسمعت منه، ورافقت مُحمَّد بن الحَسَن، فأيُّهما كان أفقه؟ فقال: محمد بن الحسن أفقه نفساً منه.

وقال أبُو عُبَيْد: قَدِمت على محمد بن الحَسَن فرأيت الشَّافعيَّ عنده، فسأله عن شيءٍ فأجابه، فاستحسن الجواب، فكتبه، فرآه مُحمَّد، فوهب له دراهم وقال له: إلزم إن كنت تشتهي العلم، فسمعت الشَّافعيَّ - رضي اللَّه عنه[1] - يقول: لقد كتبت عن محمَّد وِقْرَ بعيرٍ ذكرٍ، لأنه يحمل الكثير، ولولاه ما انفتق لي من العلم ما انفتق.

وكان محمد قاضياً للرَّشيد بالرَّقَّةِ، وكان كثير البرّ بالإمام الشَّافعي - رضي اللَّه عنه - في قضاء ديونه والإنفاق عليه من ماله، وإعارة الكتب، حتَّى يُقال: إنه دفع له حمل بعير كتباً.

وقد ذكر بعض الشافعية أن محمد بن الحَسَن وشى بالإمام الشَّافعيِّ - رضي اللَّه عنه - إلى الخليفة بأنه يدّعي أنه يصلُح للخلافة، وكذا أبو يوسف - رحمهما اللَّه - وهذا بُهتان وافتراء عليهما، والعجب منهم كيف نسبوا هذا إليهما مع علمهم بأن هذا لا يليق بالعلماء ولا يقبله عقل عاقل؟. انتهى

(١) في المطبوع: «رحمه اللَّه تعالى».

ما ذكره ابنُ الفُرات ملخصاً.

قلت: ويُصَدِّقُ مقال ابنِ الفُرات ما ذكره حافظ المغرب الثقة الحجَّة الثَّبْت ابنُ عَبْدِ البرِّ المالكيُّ في ترجمة الشافعي - رضي اللَّه عنه - قال: حُمل الشَّافعيُّ من الحِجَاز مع قوم من العلوية تسعة وهو العاشر إلى بغداد، وكان الرَّشيد بالرَّقَّة، فحُمِلوا من بَغْدَاد إلى الرَّقَّة، وأُدخلوا عليه ومعه قاضيه مُحمَّد بن الحَسَن الشيباني، وكان صديقاً للشافعيِّ، وأحد الذين جالَسوه في العلم وأخذوا عنه، فلما بلغه أن الشَّافعيَّ في القوم الذين أُخذوا من قريش واتهموا بالطعن على هَارُون الرَّشيد اغتمّ لذلك غمّاً شديداً، وراعى وقت دخولهم على الرَّشيد، فلما دخلوا عليه سألهم وأمر بضرب أعناقهم، فضربت أعناقهم، إلى أن بقي حدَثٌ علوي من أهل المدينة - قال الشَّافعيُّ: وأنا - فقال للعلويِّ: أنت الخارج علينا والزاعم أنّي لا أصلح للخلافة؟ فقال: أعوذ باللَّه أن أدعيَ ذلك وأقوله، فأمر بضرب عنقه، فقال له العلويُّ: إن كان لا بدّ من قتلي فأنظرني إلى أن أكتب إلى أُمّي فهي عجوز لم تعلم خبري، فأمر بقتله فقتل. ثم قَدِمتُ ومحمد بن الحَسَن جالس معه، فقال لي مثل ما قال للفتى، فقلت: يا أمير المؤمنين لست بطالبيٍّ ولا علويٍّ، وإنما أُدخلت في القوم بغياً، وإنما أنا رجل من بني عَبْدِ المُطلب بن عَبْدِ مَنَاف بن قُصي، ولي مع ذلك حظ من العلم، والفقه، والقاضي يعرف ذلك، أنا محمد بن إدريس بن العَبَّاس بن عُثْمَان بن شَافع بن السائب بن يَزيد بن هَاشم بن عَبْدِ المُطلب بن عَبْدِ مَنَاف، فقال لي: أنت مُحمَّد بن إدريس؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال لي: ما ذكرك لي مُحمَّد بن الحَسَن، ثم عطف على محمد بن الحسن فقال: يا محمد ما يقول هذا؟ هو كما يقوله؟ قال: بلى، وله محل من العلم كبير، وليس الذي رفع عنه من شأنه. قال: فخذه إليك حتَّى أنظر في أمره، فأخذني محمَّد - رحمه اللَّه - وكان سبب خلاصي لما أراد اللَّه عزّ وجلّ،

هذا لفظ ابن عبد البرِّ بعينه.

فيجب على كل شَافعي إلى يوم القيامة أن يعرف هذا لمحمَّد بن الحَسَن ويدعو له بالمغفرة.

وقال ابنُ خَلِّكان[1]: قال الرَّبيع بن سُلَيْمَان: كتب الشَّافعيُّ - رحمه اللَّه - إلى محمَّد بن الحَسَن - رحمه اللَّه - وقد طلب منه كُتباً له ليستنسخها[2] فتأخَّرت عنه:

قُــلْ لِمَنْ لَمْ تَـرَ عَـ ... ـيْـنُ مَـنْ رآهُ مِــثْـلَهْ
وَمَــنْ كَــأَنَّ مَــنْ رَآ ... هُ قَــدْ رَأى مَنْ قَبْـلَهْ
الْـعِـلْمُ يَـنْـهـىٰ أَهْـلَهُ ... أَنْ يَـمْـنَــعُــوهُ أَهْـلَهْ
لَــعَــلَّــهُ يَــبْــذُلُــهُ ... لأَهْــلِهِ لَــعَــلَّهْ

ويسمى محمد ابن أبي حَنِيفَة، وهو ابن خالة الفَرَّاء صاحب النحو واللغة. انتهى ملخصاً.

وفيها توفي أَبُو مُحمَّد عَبْدُ الأَعلى بن عَبْدِ الأَعلى السَّاميُّ[3] البَصْرِيُّ القُرشيُّ. أحد علماء الحديث. سمع من حُمَيْد الطَّوِيْل وطبقته.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: صدوقٌ من الأثبات، لكنه رُمي بالقدر. وتكلم فيه بُنْدَار، وليّنه ابن سَعْد في «الطبقات». انتهى.

وقال في «المغني»[4]: صدوقٌ. قال ابنُ سَعْد: لم يكن بالقوي.

قلت[5]: ورمي بالقدر. انتهى.

---

(١) في «وفيات الأعيان» (٤/١٨٤ - ١٨٥) والأبيات فيه.

(٢) في «وفيات الأعيان»: «لينسخها».

(٣) في الأصل، والمطبوع، و«العبر» للذهبي (١/٣٠٣): «الشامي» بالشين وهو خطأ. والتصحيح من «المغني في الضعفاء» (١/٣٦٤)، و«تقريب التهذيب» (١/٤٦٥) وغير ذلك من كتب الرجال.

(٤) (١/٣٦٤).

(٥) القائل الحافظ الذهبي في «المغني».

وفيها أبُو خَالد الأحمر سُلَيْمَان بن حَيَّان الكُوفيُّ، أحد الكِبَار. روى عن أبي مَالك الأشجعي وخلق من طبقته.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: هو سُلَيْمَان بن حَيَّان أبُو خَالد الأزديُّ الجَعْفَريُّ الكُوفيُّ.

قال ابنُ مَعِيْن، وابنُ عَدي عنه: صدوقٌ ليس بحجة، ووثَّقه غيرهما. انتهى.

وفيها قاضي المَوْصِل عليُّ بن مُسْهِر أبُو الحَسَن الكُوفيُّ الفقيه. روى عن أبي مَالك الأشجعي وأقرانه.

قال أحمد: هو أثبت من أبي مُعَاوِيَة في الحديث.

وقال أحمد العجلي: ثقة جامعٌ للفقه والحديث.

وحَكَّام بن سَلْم[1] الرَّازيُّ. يروى عن حُمَيْد الطَّوِيْل، وطبقته.

وفيها، وقيل: قبلها بعام، يحيـىٰ بن اليَمَان العجليُّ الكُوفيُّ الحافظُ. روى عن هِشَام بن عُرْوَة، وإسْمَاعِيْل بن أبي خَالد، وطائفة.

ذكره أبُو بَكر بن عَيَّاش فقال: ذاك[2] راهب.

وعن وَكِيْع قال: ما كان أحدٌ من أصحابنا أحفظ منه. كان يحفظ في المجلس خمسمائة حديث، ثم نسي.

وقال ابنُ المَديني: صدوقٌ تغيَّر من الفَالج.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: يحيـىٰ بن اليَمَان العجليُّ الكوفيُّ أبُو زَكَريَّا، قرأ القرآن على حَمْزَة الزَّيَّات. وحدَّث عن جَمَاعة. كان صدوقاً من حفَّاظ هذا

(١) في الأصل: «حكام بن أسلم» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع. وانظر «تهذيب الكمال» للمزّي (٨٣/٧) طبع مؤسسة الرسالة.

(٢) في الأصل: «ذلك» وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «العبر» للذهبي (٣٠٤/١).

الشأن[1]، فلج فتغيّر حفظه فغلط فيما يرويه، ومن ثم تكلَّم مَن تكلَّم فيه. انتهى.

وفيها، أو في حدودها، مُحمَّد بن مَـرْوَان السُّدِّيُّ الصغيرُ[2] الكوفيُّ المفسِّرُ، صاحب الكلبيِّ، وهو متروك الحديث.

* * *

---

(١) يعني علم الحديث النبوي الشريف.

(٢) في «العبر» للذهبي (١/٣٠٤): «السدوسي» وهو خطأ فيصحح فيه. وانظر «الأنساب» للسمعاني (٧/٦٣).

سنة تسعين ومائة

فيها استعدّ الرَّشيدُ وأمعن في بلاد الرُّوم، فدخلها في مائة ألفٍ وبضعة وثلاثين ألفاً، سوى المجاهدين تطوُّعاً. وبثَّ جيوشه في نواحيها، وفتح هِرَقْلَة. ولما افتتحها خَرَّبها، وسبى أهلها، وكان مقامه عليها شهراً. وسارت فرقةٌ فافتتحت حصن الصقالبة، وفرقةٌ افتتحت حصن الصَّفْصَاف ومَلَقُونيَة[1].

وركب حُمَيْد بن مَعْيُوف في البحر، فغزا قُبرس[2] وسبى وأحرق، وبلغ السبي من قُبرس ستة عشر ألفاً، وكان فيهم أُسقُفُّ قبرس، فنودي عليه، فبلغ ألفي دينار، وبعث نِقْفُور الجزية على رأسه، وامرأته، وخواصِّه. فكان ذلك خمسين ألف دينار. وبعث إلى الرَّشيد يخضعُ له ويلتمسُ منه أن لا يخرب حصوناً سمَّاها، فاشترط عليه الرَّشيد أن لا يُعمر[3] هِرَقْلَة، وأن يحمل في العام ثلثمائة ألف دينار.

وكتب إليه نقفور: أما بعد، فلي إليك حاجة أن تهب لي[4] لابني

---

(١) في الأصل: «فلفونيه»، وفي المطبوع، و«العبر» للذهبي (٣٠٤/١): «مقدونية» وكلاهما خطأ، والتصحيح من جدول الخطأ والصواب الذي أعدّه القدسي ـ رحمه الله ـ للجزء الأول من طبعته من هذا الكتاب.

قال ياقوت: ملقونية: بلد من بلاد الروم قريب من قونية، تفسيره مقطع الرحى، لأن من جبلها يُقطع رحى تلك البلاد. «معجم البلدان» (١٩٤/٥).

قلت: وقونية تقع الآن في الجنوب الأوسط من تركية.

(٢) في المطبوع: «قبرص» وهو ما تعرف به الجزيرة الآن.

(٣) في المطبوع: «ألا يعمر».

(٤) في الأصل: «أن هب لي» وأثبت ما في المطبوع، وهو موافق لما في «العبر» للذهبي.

جارية من سبي هِرَقْلَة كنتُ خطبتُها له، فأسعفني بها، فأحضر الـرَّشيد الجارية، فزُيِّنت، وأرسل معها سُرادقاً وتُحفاً، فأعطى نقفورُ الرَّسول خمسين ألفاً وثلثمائة ثوبٍ وبراذين [وبُزاة][1]. ذكره في «العبر»[2].

وفيها ـ كما قال ابن الجوزي في «الشذور»[3] ـ أَسْلم الفَضْلُ بن سَهْل على يد المأمون، وكان مجوسياً.

وفيها توفي الفقيه أَسَدُ بن عَمْرو البَجَليُّ الكُوفيُّ صاحبُ أبي حَنِيفَة وقاضي بَغْدَاد.

قال في «المغني»[4]: أَسَدُ بن عَمْرو أَبُـو المُنْذر، عن رَبِيْعَة الرَّأي، ليّنه[5] البخاريُّ.

وقال يحيى: كذوب.

وقال أحمد: صدوق.

وقال ابنُ عَدي: لم أرَ له شيئاً منكراً. انتهى.

وفيها قارىءُ مَكَّـة في زمنه، إسْمَـاعِيْل بن عَبْـدِ اللَّه بن قُسْطَنْـطِيْن المَخْزُوميُّ، مولاهم المعروف بالقُسْط، وله تسعون سنة. وهو آخر أصحاب ابن كثير وفاةً. قرأ عليه الشَّافعيُّ وجماعة.

وفيها أَبُو عُبَيْدَة الحَدَّاد البَصْرِيُّ نزيل بَغْدَاد، واسمه عَبْدُ الوَاحد بن وَاصل. روى عن عَوْف الأعرابي وعِدَّة، وكان حافظاً مُتقناً.

---

(١) زيادة من «العبر».

(٢) (١/٣٠٥).

(٣) يعني «شذور العقود في تاريخ العهود».

(٤) (١/٧٦).

(٥) في «المغني»: «ضعّفه».

وعُبَيْدَةُ بن حُمَيْد الكوفيُّ الحَذَّاء الحافظُ وله بضعٌ وثمانون سنة. روى عن الأَسْوَد بن قَيْس، ومَنْصُور، والكبار، وكان صاحب قرآنٍ، وحديثٍ، ونحوٍ. أدَّب الأمينَ بعد الكِسَائيِّ. وكان من الأثبات.

وعُمَر بن عَلي المُقدَّميُّ أَبُو جَعْفَر البَصْريُّ. وكان حافظاً مُدَلِّساً. كان يقول: حدّثنا، أو يقول: سمعت، ثم يسكت، ثم يقول: هِشَام بن عُرْوَة، وينوي القطع.

قال ابنُ نَاصر الدِّين: عُمَر بن عَلي بن عَطَاء المُقَدَّميُّ من الثقات، لكنه شديد التدليس. انتهى.

وفيها عطاء بن مُسلم الخَفَّاف. كوفيٌّ صاحبُ حديث، ليس بالقوي. نزل حَلَبَ. وروى عن مُحمَّد بن سُوْقَة وطبقته.

وفيها حُمَيْد بن عَبْد الرَّحمن الرُّؤاسيُّ الكوفيُّ. روى عن الأَعْمَش وطبقته.

قال أَبُو بَكر بن أبي شَيْبَة: قلَّ مَن رأيتُ مثله.

قال في «المغني»[1]: عن الضَّحَّاك لا يُعرف. انتهى.

وفيها يحيىٰ بن خَالد بن بَرمك البَرمكيُّ، توفي في سجن الرَّشيد وله سبعون سنة.

قال ابنُ الأَهْدَل: وبرمك من مجوس بلخ، ولا يعلم إسلامه، وكان خالد قد ولي وزارة السَّفَّاح.

قال المَسْعُوديُّ[2]: ولم يبلغه أحد من بنيه، لا يحيىٰ في شرفه وبُعْد همّته، ولا مُوسى في شجاعته ونجدته.

---

(١) (١/١٩٥).

(٢) في «مروج الذهب» (٣/٢٧٧) والمؤلف ينقل عنه باختصار وتصرّف.

وكان المهديُّ قد جعل الرَّشيد في حِجْر يحيىٰ، فعلَّمه الأَدب. وكان يدعوه أباً، فلما ولي دفع إليه خاتمه، وقلَّده أمره، وفي ذلك يقول المَوْصليُّ[1]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ سَقِيمَةً فَلَمَّا وَلِي هَارُونُ أَشْرَقَ نُورُهَا
أَمينُ أمينِ اللَّه هَارُون ذو النَّدىٰ فَهَارُونُ وَالِيها وَهذَا وَزِيْرُهَا

ومن كلام يحيىٰ: ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها: الهديَّة، والكتاب، والرَّسول.

وكان يقول لبنيه: اكتبوا أحسن[2] ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدَّثوا بأحسن ما تحفظون.

وفي بنيه يقول الشاعر:

أَوْلَادُ يحيىٰ أَرْبَعٌ كَأَرْبَعِ الطَّبَائعِ
فَهمْ إذَا اخْتَبَرْتَهم طَبَائِعُ الصَّنَائِعِ[3]

وفيه يقول العَتَّابيُّ:

سَأَلْتُ النَّدىٰ والجُودَ حُرَّانِ أَنْتُمَا فَقَالاَ كِلاَنَا عَبْدُ يحيىٰ بن خَالِدِ
فَقُلْتُ شِرَاءً ذَلِكَ المُلْكُ قَال لَا وَلَكِن إرْثَاً وَالِداً بَعْدَ وَالِدِ[4]

وكان يقول: إذا أَقْبَلَتْ فأنفق فإنها لا تَفنى، وإذا أدبرت فأنفق فإنها لا تبقى.

وقال: يدل على حِلْم الرَّجل سُوء أدب غِلمانه.

---

(١) قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٦/٢٢١): أظنه إبراهيم النديم، أو ابنه إسحاق، وفي «الكامل» لابن الأثير (٦/١٠٨): «إبراهيم الموصلي» والأبيات فيه برواية أصوب.

(٢) لفظة «أحسن» سقطت من «مرآة الجنان» فتستدرك فيه.

(٣) البيتان في «وفيات الأعيان» (٦/٢٢١)، و«مرآة الجنان» (١/٤٣٣) وهما برواية أخرى في «مروج الذهب» (٣/٢٧٧).

(٤) البيتان في «مرآة الجنان» (١/٤٣٥) مع بعض الخلاف، ولم ينسبهما لأحد.

وحكي أنه كتب أبياتاً قبل موته يخاطب الرَّشيد:

سَيَنْقَطِعُ التَّلَذُذُ عَنْ أُناسٍ أدامُوهُ وَتَنْقَطِعُ الهُمُومُ
سَتَعْلَمُ في الحِسَابِ إذَا التَقَيْنَا غَداً عِنْدَ الإلَهِ مَنِ الظَّلُومُ
ألا يَا بَائِعاً دِيْنَاً بِدُنْيَا غَرُوْرَاً لاَ يَدُومُ لَهَا نَعِيْمُ
تخلَّ مِنَ الذُّنُوبِ فَأَنْتَ مِنْهَا عَلىٰ أنْ لَسْتَ ذَا سُقْمٍ سَقِيْمُ
تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ المَنَايَا تَنَبَّهْ لِلمَنِيَّةِ يَا نَؤُومُ
تَرُومُ الخُلْدَ في دَارِ التَّفَاني وَكَمْ قَدْ رَامَ قَبْلَكَ مَا تَرُومُ
إلى دَيَّانِ يَوْمِ الدِّين نَمضي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ

ولم يزل يحيىٰ بن خالد وابنه الفضل في الرافقة ـ وهي الرَّقَّةُ القديمة المجاورة للرَّقَّة الجديدة، وهي البلد المشهورة الآن على شاطىء الفرات، ويُقال: لهما الرَّقّتان تغليباً كالعُمَرين ـ في حبس الرَّشيد إلى أن مات يحيىٰ في الثالث من المحرم سنة تسعين وهو ابن سبعين سنة، وصلّى عليه ابنه الفَضَلُ بن يحيىٰ ودفن في شاطىء الفرات في ربض هرثمة، ووجد في جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه: قد تقدم الخصم والمدّعي عليه في الأثر، والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج إلى بيّنةٍ، ولما قرأ الرَّشيد الرقعة بكى يومه كله، واستمر أياماً يَتَبيَّنُ الأسىٰ في وجهه، ونام يحيىٰ فمات فجأةً، فقال الرَّشيد: اليوم مات عاقل النَّاس.

وقال يحيىٰ بن أكْثم: سمعت المأمون يقول: لم يكن ليحيىٰ بن خالد ولولده أحدٌ في الكفاية، والبلاغة، والجود، والشجاعة. انتهى.

* * *

سنة إحدى وتسعين ومائة

فيها أمر الرَّشيد بتغيير هيئة أهل الذِّمة.

وفيها توفي سَلَمَة بن الأَبرش قاضي الرَّيِّ، وراوي المغازي عن ابن إسْحَاق، وهو مختلف في الاحتجاج به، ولكنه في ابن إسْحَاق ثقة.

وفيها الإمام أبو عَبْدِ اللَّه عبد الرَّحمن بن القَاسم العُتَقيُّ، مولاهم، المصريُّ الفقيه، صاحبُ مالك وله ستون سنة، وقد أنفق أموالاً كثيرة في طلب العلم، ولزم مالكاً مدَّة، وسأله عن دقائق الفقه.

قال السيوطيُّ في «حسن المحاضرة»[1]: عَبد الرَّحمن بن القَاسم بن خالد العتقيُّ المصريُّ أبو عبد اللَّه، الفقيه، راوية المسائل عن مالك. روى عن ابن[2] عُيينة وغيره. وعنه أصبغ، وسَحْنُون، وآخرون.

قال ابنُ حِبَّان: كان حَبْراً، فاضلاً، تفقَّه على مذهب مالك، وفرَّع على أصوله. ولد سنة ثمانٍ وعشرين ومائة، ومات في صَفَرْ سنة إحدى وتسعين ومائة. وكان زاهداً، صبوراً، مُجانباً للسُّلطان. انتهى.

وفيها الفَضْلُ بن موسىٰ السِّيْنَانيُّ شيخ مَرْو ومُحدِّثها ـ وسِيْنَان من قُرى

---

(١) (٣٠٣/١).

(٢) لفظة «ابن» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع، وقد تحرّفت في «حسن المحاضرة» إلى «أبي» فتصحح فيه.

مرو[1] ـ. ارتحل وكتب الكثير، وحدَّث عن هِشَام بن عُروة وطبقته.

قال أبُو نُعيم الكوفيُّ: هو أثْبَتُ من ابن المُبَارك.

وقال وَكِيْع: أعرفهُ ثقةً صاحب سُنَّةٍ.

وقال ابنُ ناصر الدِّين: كان ثقةً، متقناً، من كبار أهل مَرْو، صاحب سُنَّةٍ[2].

وفيها محمد بن سَلَمَة الحَرَّانيُّ الفقيه. مُحدِّث حرَّان[3] ومفتيها. روى عن هِشَام بن حَسَّان وطبقته.

قال ابنُ سعد: كان ثقة فاضلاً له رواية وفتوى[4].

ومخلد[5] بن الحُسين الأزديُّ المُهَلَّبيُّ البَصْرِيُّ، نزيل المصِّيْصَة. وكان من عُقلاءِ زمانه وصلحائهم.

ومَعْمَر بن سُلَيْمَان الرَّقِّيُّ. روى عن إسماعيل بن أبي خالد وطبقته. وكان من أجِلّاء المُحدِّثين. ذكره الإمام أحمد فذكر من فضله وهيبته.

وقال أبو عُبَيْد: كان من خير مَن رأيتُ.

* * *

(١) انظر خبرها في «معجم البلدان» (٣/٣٠٠).

(٢) انظر ترجمته في «الأنساب» سمعاني (٧/٢٣٠).

(٣) يعني حرَّان جزيرة أقور التي بين سورية والعراق وتركيا.

(٤) قاله الذهبي في «العبر» (١/٣٠٨).

(٥) في الأصل، والمطبوع: «مجالد» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/٣٠٨) وانظر «تهذيب التهذيب» (١٠/٧٢).

سنة اثنتين وتسعين ومائة

فيها أول ظهور الخُرَّمِيَّة[1] ثاروا بجبال أَذْرَبِيْجَان[2]، فغزاهم حَازم بن خُزَيْمَة، أو عَبْد اللَّه بن مالك، فسبى ذراريهم وبيعوا ببَغْدَاد[3].

وفيها هُدم حائط جامع المَنْصور وأُعيد بناؤه، وزِيدَ في توسعته.

وفيها توفي الإمام الكبيرُ أبو محمد عبد اللَّه بن إدريس الأوديُّ[4] الكوفيُّ الحافظُ العابدُ. روى عن حُصَيْن بن عَبْدِ الرَّحمن وطبقته. وقد روى عن مالك مع قِدَمه وجلالته.

---

(١) في الأصل: «الحرامية»، وفي المطبوع: «الخرامية» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/٣٠٨) و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/٢٠٧).

قال السمعاني في «الأنساب» (٥/٩٦): هذه النسبة إلى طائفة من الباطنية يقال لهم الخرَّمدينية، يعني يدينون بما يريدون ويشتهون، وإنما لقبوا بذلك لإباحتهم المحرمات من الخمر وسائر اللذات، ونكاح ذوات المحارم، وفعل ما يتلذذون به، فلما شابهوا في هذه الإباحة المزدكية من المجوس الذين خرجوا في أيام قباذ وأباحوا النساء كلهنّ وأباحوا سائر المحرمات إلى أن قتلهم أنو شروان بن قباذ، قيل لهم بهذه المشابهة: خرمدينية، كما قيل للمزدكية: خرمدينية.

(٢) في الأصل: «باروا بجبال أذربيجان»، وفي المطبوع: «بأروا بجبال أذربيجان» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «مرآة الجنان» لليافعي (١/٤٣٦).

(٣) راجع نص الخبر في «تاريخ الطبري» (٨/٣٣٩)، و«العبر» و«دول الإسلام» للذهبي و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/٢٠٧).

(٤) في «العبر» للذهبي (١/٣٠٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/٤٣٦): «الأزديُّ» وهو خطأ فيصحح فيهما.

قال أحمد بن حنبل: كان عبد اللَّه بن إدريس نسيج وحده.

وقال ابنُ عَرَفَة: ما رأيتُ بالكوفة أُفضل منه.

وقال أبو حَاتم: هو إمامٌ من أئمة المسلمين، حجَّة.

وقال غيره: لم يكن بالكوفة أعبدَ للَّه[1] منه. عاش اثنتين وسبعين سنة.

وقال ابنُ ناصر الدِّين: نسيج وحده علماً، وعملاً، وعبادةً، وورعاً، وكان إذا لحن أحدٌ في كلامه لم يحدِّثه. انتهى.

وفيها عليُّ بن ظَبْيَان العَبْسيُّ الكوفيُّ القاضي، أبو الحَسَن. ولي قضاءَ الجانب الشرقيِّ ببغداد، ثم ولي قضاء القضاة. وروى عن أبي حَنِيفة، وإسماعيل بن أبي خالد. وكان محمود الأحكام، ديِّناً، متواضعاً، ضعيف الحديث.

وفيها الفضل بن يحيىٰ[2] بن خالد البرمكيُّ أخو جعفر البرمكي. مات في السجن، وقد ولي أعمالاً جليلةً، وكان أندى كفّاً من جَعْفَر مع كِبْرٍ، وَتِيهٍ[3]، له أخبار في السخاء المفرط، حتَّى إنه وصل مرةً بعض أشراف العرب بخمسين ألف دينار. قاله في «العبر»[4].

وقال ابنُ الأهدل: قال محمد بن يزيد الدمشقيُّ: ولد للفضل ولدٌ، فقام الشعراء يوم سابعه يهنئونه، فنثر عليهم الدنانير مُطَيَّبَةً بالمسك، وأخذوا وأخذتُ معهم، ولما خرجوا وخرجت، استدعاني فقال: أُحبّ أن تُسمعني

---

(١) لفظ الجلالة لم يرد في «العبر» للذهبي.

(٢) في المطبوع: «الفضل بني يحيىٰ» وهو خطأ.

(٣) في الأصل: «مع كبروته» وما أثبته من المطبوع و«العبر» للذهبي.

(٤) (٣٠٩/١).

في المولود[1]، شيئاً، فاستعفيته، فقال: لا بدّ ولو بيتاً واحداً، فقلت:

وَنَفْـرَحُ بالمَـوْلودِ مِنْ آلِ بـرمـكٍ ... وَلا سيّما إنْ كان من وَلَدِ الفَضْلِ
ويُعـرفُ فِيْـهِ اليُمنُ[2] عِنْـد ولادهِ ... ببَذْلِ النّدىٰ والجُودِ وَالمَجْدِ والفضلِ[3]

فأمر لي بعشرة آلاف درهم، فلما نُكبوا اتصل بي الولد المولود في أسوأ حال، فقلت له: كلُّ ما ترى من المال من أجلك فخذه، فلا وارث لي، وأنا أعيش في فضلك حتّى أموت، فبكى وأبى، فعزمت عليه في البعض، فأبى وكان آخر عهدي به.

وكان الفضل كثير البرّ بأبيه حتّى في السِّجن، وكان في السجن ينشد قول أبي العَتَاهية:

إلى اللّه فيما نَالَنا نَرْفَـعُ الشَّكْوىٰ ... فَفي يـدهِ كَشْفُ المَضَـرَّة والبَلوىٰ
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنيا وَنَحْنُ مِنْ اهْلها ... فَلَسْنَا مِنْ الأَمْواتِ فِيْهَا وَلا الأَحْيَا
إذَا جَـاءَنا السجَّـانُ يَومـاً لحَاجَـةٍ ... عَجِبْنَا وَقُلنا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنيا[4]

ولما بلغ الرَّشيد خبر موته قال: أمري قريبٌ من أمره، فكان كذلك. انتهى ما قاله ابنُ الأهدل.

وقال ابنُ خَلِّكان[5]: كان الفَضلُ بن يحيـىٰ بن خَالد بن بَرمك البرمكي من أكثرهم كرماً، مع كرم البرامكة وسَعة جودهم، وكان أكرم من أخيه

---

(١) في الأصل: «في المولد» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع.

(٢) في «مرآة الجنان»: «ويعرف فيه الخير».

(٣) حصل تقديم وتأخير وبعض التصحيف في البيتين في الأصل والمطبوع، وأثبت ما جاء في «مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٤٤٠ و٤٤١) وهو مصدر ابن الأهدل الذي نقل عنه المؤلف رحمه اللّه.

(٤) الأبيات في «مرآة الجنان» (١/ ٤٤٧) وتخريجها فيه فراجعه، وفي البيت الثاني عنده بعض الخلاف.

(٥) في «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٧ ـ ٢٩).

جعفر، [وكان جعفر][1] أبلغ في الرسائل والكتابة منه، وكان هَارُون الرَّشيد قد ولّاه الوزارة قبل جَعْفَر، وأراد أن ينقلها إلى جَعْفر، فقال لأبيهما يحيىٰ: يا أبَتِ ـ وكان يدعوه: يا أبت ـ إني أُريد أن أجعل الخاتم الذي لأخي الفضل لجَعْفَر وكان يدعو الفضل: يا أخي، فإنهما متقاربان في المولد، وكانت أُمّ الفَضْل قد أرضعت الرَّشيد، واسمها زبيدة من موَلَّدات المدينة، والخَيْزُران أُمُّ الرَّشيد أرضعت الفضل، فكانا أخوين من الرَّضاع، وفي ذلك قال مَرْوانُ بن أبي حَفْصَة يمدحُ الفضل:

كَفىٰ لَـكَ فَضْلاً أنَّ أَفْضَـل حُـرَّةٍ غَـذَتْـكَ بثَـدْيٍ وَالخَلِيْفَـة وَاحــدِ
لَقَدْ زِنْتَ يحيـىٰ في المشاهدِ كُلِّها كَما زانَ يحيـىٰ خَالداً في المشَاهِدِ[2]

وقال الرَّشيد ليحيىٰ: قد احتشمت من الكِتَاب إليه في ذلك فاكفنيه، فكتب والده إليه: قد أمر أمير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك إلى شمالك، فكتب إليه الفضل: قد سمعت ما قاله[3] أمير المؤمنين في أخي وأطعتُ، وما انتقلت عنّي نعمةٌ صارت إليه، ولا غربت عني رتبةٌ طلعت عَليه، فقال جعفر: للّه أخي ما أنفس نفسه، وأبين دلائل الفضل عليه، وأقوى منّة العقل فيه، وأوسع في البلاغة ذَرْعَه.

وكان الرَّشيد قد جعل محمداً في حجر الفضل بن يحيىٰ، والمأمون في حَجْر جعفر، فاختصّ كل واحدٍ منهما بمَن في حجره، ثم إن الرشيد قلّد الفضل عمل[4] خُراسان، فتوجّه إليها وأقام بها مدة، فوصل كتاب صاحب البريد بخُراسان إلى الرَّشيد ويحيىٰ جالس بين يديه، ومضمون الكتاب أن

---

(١) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، وأثبته من المطبوع، و«وفيات الأعيان».
(٢) البيتان في «وفيات الأعيان» (٤/٢٧).
(٣) في «وفيات الأعيان»: «مقالة».
(٤) في «وفيات الأعيان»: «بعمل».

الفضل بن يحيىٰ متشاغل بالصيد وإدمان اللَّذات عن النظر في أمر الرعيّة، فلما قرأه الرَّشيد رمى به إلى يحيىٰ، وقال له: اقرأ هذا الكتاب واكتب إليه بما يَرْدَعُه عن هذا، فكتب يحيىٰ على ظهر كتاب صاحب البريد: حفظك اللَّه يا بني وأمتع بك، قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللَّذات عن النظر في أمر[1] الرعية ما أنكره، فعاوِدْ ما هو أزيـن بك، فإنه مَن عاد إلى ما يَزينه وترك ما يشينه لم يعرفه أهل بلده إلَّا به[2] والسَّلام، وكتب في أسفله هذه الأبيات:

انصَبْ نهاراً في طِلاب العُلا ... واصبرْ عَلى فَقْدِ لِقَاءِ الحَبِيْبْ
حتَّى إذا اللَّيـلُ أتى مقبـلاً ... واسْتَتَرتْ فيه عيـون الرقيبْ
فَكَـابـدِ اللَّيـلَ بمَـا تَشْتَهي ... فـإنمـا اللَّيـل نَهـارُ الأريبْ
كَم مِنْ فتىً تَحْسِبُهُ نَاسِكـاً ... يَسْتَقْبـلُ الليلَ بـأمرٍ عَجِيْبْ
غَـطَّى عَلَيْـه اللَّيـلُ أستـارهُ ... فباتَ في لهوٍ وعَيْشٍ خصيبْ
وَلَـذَّةُ الأَحمقِ مَـكشـوفـةٌ ... يَسعى بها كُلُّ عدُوٍّ رَقِيْبْ[3]

والرَّشيد ينظر إلى ما يكتب، فلما فرغ قال: قد[4] أبلغت يا أبت، ولما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد [نهاراً][5] إلى أن انصرف من عمله.

ومن مناقبه أنه لما ولي[6] خُراسان، دخل إلى بلخ وهي[7] وطنهم،

---

(١) في «وفيات الأعيان»: «أمور».
(٢) في «وفيات الأعيان»: «إلى ما يزينه أو يشينه لم يعرفه أهل دهره إلا به».
(٣) الأبيات في «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٨).
(٤) لفظة «قد» لم ترد في «وفيات الأعيان».
(٥) زيادة من «وفيات الأعيان».
(٦) في «وفيات الأعيان»: «لما تولى».
(٧) في «وفيات الأعيان»: «وهو».

وبها النوبهار، وهو بيت النَّار التي كانت المجوس تعبدها، وكان جَدُّهم برمك خادم ذلك البيت، فأراد الفضل هدم ذلك البيت، فلم يقدر لإحكام بنائه، فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجداً. انتهى ملخصاً.

وفيها مفتي الأندلس وخطيب قُرطبة، صَعْصَعَةُ بن سَلَّام الدمشقيُّ. أخذ عن الأوزاعيِّ، ومالك، والكبار. وأخذ عنه عَبدُ الملك بن حَبِيب وجماعة.

* * *

سنة ثلاث وتسعين ومائة

فيها سار الرَّشيد إلى خُراسان ليمهِّدَ قواعدها، وكان قد بعث في العام الماضي هَرْثَمَة بن أَعْين فقبض له على الأمير عليّ بن عِيْسى بن مَاهَان بحيلةٍ وخديعةٍ، واستصفى أمواله وخزائنه، فبعث بها، فوافت الرَّشيد وهو بجرجان، على ألفٍ وخمسمائة جمل[1] ثم سار إلى طُوس في صَفَر وهو عليلٌ، وكان رافعُ بن اللَّيث قد استولى على ما وراء النهر وعصى، فالتقى جيشُه وعليهم أخوه وهرثمة[2] فهزمهم وقتل أخو رافع، ومَلَكَ هَرْثمةُ بُخارى.

وفي ذي القعدة، توفي الإمـامُ العَلم أبو بِشْـر إسماعيـل بن عُلَيَّة الأسديُّ، مولاهم، البصريُّ، واسم أبيه إبراهيم بن مِقْسَم، وعُلَيَّةُ أُمُّه. سمع أيوب وطبقته.

قال يَزيدُ بن هَارون[3]: دخلتُ البصرة وما بها أحدٌ يفضل في الحديث على ابن عُلَيَّة.

وقال أحمد: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة.

---

(١) تصحفت في الأصل، والمطبوع إلى «حمل» والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/ ٣١٠).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «وعليهم أخوهم وهرْثمة»، وأثبت لفظ «العبر» للذهبي وهو مصدر المؤلف في نقله.

(٣) تحرَّف في «العبر» للذهبي (١/ ٣١٠) إلى «فهد بن هارون».

وقال ابنُ مَعِيْن: كان ثقةً، ورعاً، تقياً.

وقال شعبة: ابنُ عُليَّة سيِّدُ المُحدِّثين.

وقال ابنُ ناصر الدِّين: كان ثَبْتاً، متقناً، لم يحفظ عنه خطأ فيما يرويه، وشُهرته بأُمه عُليَّة دون أبيه. انتهى.

وبعده بأيام توفي محمد بن جَعْفَر غُنْدَر الحافظُ، أبو عبد اللَّه، البصريُّ، صاحب شُعبة. وقد روى عن حسين المعلّم وطائفة. وقال: لزمت شعبة عشرين سنة.

قال ابنُ مَعِين: كان من أصحّ النَّاس كتاباً.

وقال غيره: مكث غُنْدَر خمسين سنة يصوم يَوماً ويُفطر يوماً.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: روى عنه أحمد، وابن المديني، وغيرهما. كان أصحّ النَّاس كتاباً في زمانه، وكان فيه بعض تغفل مع إتقانه. انتهى.

وفيها مَخْلَد بن يَزِيْد[1] الحَرَّانيُّ مُحدِّثٌ رَحَّال. روى عن يحيىٰ بن سعيد الأنصاري وطبقته.

وفيها في ذي الحجة أَبُو عَبْدِ اللَّه مَرْوَان بن مُعَاوِيَة الفزاريُّ الكوفيُّ الحافظُ نزيلُ دمَشْق، وابن عَمِّ أبي إِسْحَاق [الفزاريِّ][2]. روى عن حُميد الطَّويل وطبقته.

قال أحمد: ثَبْتٌ حافظ.

وقال ابنُ المديني: ثقةٌ فيما روى عن المعروفين.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «مجالد بن يزيد» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/٣١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٠/٧٧).

(٢) زيادة من «العبر» للذهبي (١/٣١١).

وقال ابنُ ناصر الدِّين: كان ثقةً حجةً.

وقال في «المغني»[1]: ثقةٌ حجة. لكنه يكتب عمّن دبَّ ودرج، فينظر في شيوخه.

وفيها الإمام أبو بَكر بن عَيَّاش الأسديُّ مولاهم، الكوفيُّ الحنّاط[2] شيخ الكوفة في القراءَة [والحديث][3] وله بضعٌ وتسعون سنة. كان أجَلَّ أصحابِ عاصم. قطع الإقراءَ [مِنْ][4] قَبْلِ مَوتهِ بتسع عشرة سنة.

وقال ابنُ المُبَارك: ما رأيت أحداً أَسرعَ إلى السُّنَّةِ من أبي بَكر بن عَيَّاش.

وقال غيره: كان لا يَفْتُر من التِلَاوَةِ، قرأ اثنتي عشرة[5] ألف ختمة. وقيل أربعين ألف ختمة[6].

وفيها العَبَّاس بن الأَحنف أحدُ الشعراء المُجيدين، ولا سيما في الغزل، ومن شعره:

إذا هي لَمْ تَـأْتِيْـكَ إلَّا بِشَـافِـعٍ   فَـلَا خَيْر في وُدٍّ يَكُـوْنُ بِشَـافِـعِ

---

(١) «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢/٦٥٢).

(٢) تحرّفت في «العبر» للذهبي إلى «الخياط» فتصحح فيه.
قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٣٦): وفي اسمه أقوال: أشهرها شُعبة، فإن أبا هاشم الرفاعي، وحسين بن عبد الأول سألاه عن اسمه، فقال: شعبة. وسأله يحيىٰ بن آدم وغيره عن اسمه، فقال: اسمي كُنيتي. وأما النسائيُّ فقال: اسمه محمد. وقيل: اسمه مطرف. وقيل: رؤبة. وقيل: عتيق. وقيل: سالم، وقيل: أحمد، وعنترة، وقاسم، وحسين، وعطاء، وحمَّاد، وعبد الله.

(٣) زيادة من «العبر» للذهبي، وهو مصدر المؤلف في نقله.

(٤) زيادة من «العبر» للذهبي.

(٥) في الأصل: «اثنتي عشر».

(٦) في «العبر» للذهبي: «وقيل: أربعة وعشرين ألف ختمة».

فأُقسِمُ مَا تركي عِتَابَكَ عن قِلىً وَلكنْ لعِلمي أنَّـهُ غَيْـرُ نَـافِـعِ
وإني وإنْ لم أَلـزم الصَّبْر طَـائِعَاً فَلا بُدّ مِنْـه مُكرهـاً غير طَـائِعِ[1]

وفي ثالث جمادى الآخرة توفي هَارُون الرَّشيد أبو جَعْفَر بن المَهدي محمد بن المَنْصُور بن عبد الله العبَّاسي بطوس. روى عن أبيه، وجدّه، ومبارك بن فضالة، وحجَّ مَرَّات في خلافته، وغزا عدة غزوات، حتَّى قيل فيه:

فَـمَـنْ يَـطْلب لـقَـاءَكَ أو يُـرِدْهُ فبـالحَـرَمَيْنِ أو أَقْصَىٰ الثُّغُـورِ[3]

وكان شهماً، شجاعاً، حازماً، جواداً، ممدَّحاً، فيه دينٌ وسنّة مع انهماكه على اللّذات، والقِيَان، وكان أبيض، طويلاً، سميناً، مليحاً، قد وخَطَهُ الشَّيْبُ. وورد أنه كان يُصلّي في اليوم مائة ركعة إلى أن مات. ويتصدّق كل يوم من بيت ماله بألف درهم. وكان يخضع للكبار ويتأدب معهم.

وعظه الفُضَيْلُ، وابن السَمَّاك، وغيرهما. وله مشاركة في الفقـه، والعلم، والأدب. قاله في «العبر»[2].

وقال ابنُ الفُرات: كان الرَّشيد يتواضع لأهل العلم والدِّين، ويكثر من محاضرة العلماء والصالحين.

قال عليٌّ بن المَديني: سمعت أبا مُعَاوِيَة الضَّرِيْر يقول: أكلت مع الرَّشيد طعاماً يوماً من الأيام، فَصَبَّ على يديَّ رجلٌ لا أعرفه، فقال هارون: يا أبا مُعَاوِيَة! تدري مَن يصبُّ على يديك؟ قلت: لا. قال: أنا. قلت: أنت أمير المؤمنين! قال: نعم إجلالاً للعلم.

---

(١) لم أجد الأبيات في «ديوانه» طبع دار صادر، وهي في «مرآة الجنان» (١/ ٤٤٧) مع بعض الخلاف.
(٢) (١/ ٣١٢).

ودخل عليه مَنْصُور بن عَمَّار، فأدناه، وقَرَّبه. فقال له منصور: لَتواضُعك في شرفك أحبُّ إلينا من شرفك. فقال له: يا أبا السَّرِيِّ عظني وأوجز، فقال: مَن عفَّ في جماله، وواسى[1] من ماله، وعدل في سلطانه، كتبه اللَّه من الأبرار. وكان طيِّب النفس فَكِهاً، يحبّ المَزْحَ[2] ويميل إلى أهل العفّة، ويكره المِراء في الدِّين.

قال عليُّ بن صالح: كان مع الرَّشيد ابن أبي مريم المديني، وكان مضحاكاً، مِحداثاً، فكِهاً، وكان الرَّشيدُ لا يصبر عن محادثته، وكان قد جمع إلى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحِجَازِ، ولطَائف المجان، فبلغ من خصوصيته به أنه أنزله منزلاً في قصره، وخلطه ببطانته وغلمانه، فجاء ذات ليلة وهو نائم وقد طلع الفجر، فكشف اللحاف عن ظهره، ثم قال له: كيف أصبحتَ؟ فقال: يا هذا ما أصبحتُ بعدُ، مُرْ إلى عملك. قال: ويلك قم إلى الصَّلاة، فقال: هذا وقت صلاة أبي الجَارُود[3] وأنا من أصحاب أبي يُوسف القاضي، فمضى وتركه نائماً، وقام الرَّشيد إلى الصَّلاة، وأخذ يقرأ في صلاة الصبح ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ [يٓس: ٢٢] وأُرتج عليه[4] فقال له ابن أبي مَرْيم: لا أدري واللَّهِ لِمَ لا تعبده. فما تمالك الرَّشِيد أن ضحك في صلاته، ثم التفت إليه كالمغضب. وقال: يا هذا ما صنعت؟ قطعت عليَّ الصَّلاة.

---

(١) في الأصل: «وأوسي» وهو خطأ، وأثبت ما جاء في المطبوع.

(٢) في المطبوع: «المزاح».

(٣) هو زياد بن المنذر الهمذاني، أبو الجارود، رأس «الجارودية» من الزيدية. من أهل الكوفة. كان من غُلاة الشيعة. افترق أصحابه فرقاً، وفيهم مَن كفَّر الصحابة بتركهم بيعة عليٍّ رضي اللَّه عنه بعد وفاة النبيِّ ﷺ. له كتب، منها «التفسير» رواية عن أبي جعفر الباقر. وكان يزعم أن النبي ﷺ نصَّ على إمامة عليٍّ بالوصف لا بالتسمية. مات سنة (١٥٠) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٣/٥٥).

(٤) أي لم يقدر على القراءة، كأنه أطبق عليه كما يرتج الباب. انظر «مختار الصحاح» ص (٢٣٢) «رتج». (ع).

قال: واللَّه ما فعلت، إنما سمعت منك كلاماً غمّني حين سمعته، فضحك الرَّشيد. وقال: إيّاك والقرآن والدِّين، ولك ما شئت بعدهما.

وكان للرَّشيد فطنة وذكاء.

قال الأصمعيُّ: تأخرت عن الرَّشيد ثم جئته، فقال: كيف كنت يا أصمعي؟ قلت: بتّ واللَّه بليلة النابغة، فقال: أنا واللَّه هو:

فبتُّ كَأَنّي سَاورتني ضَئِيْلة مِنَ الرَّقْشِ في أنيابها السُّمُّ نَاقِعُ

فعَجِبْتُ من ذكائه وفطنته لمّا قصدته.

ودخل الأصمعيُّ على الرَّشيد ومعه بنيّة له، فقال له الرَّشيد: قَبِّلها، فسكت الأصمعيُّ، فقال: قَبِّل ويلك، فقال الأصمعيُّ في نفسه: إن فعلت قتلني، ثم قام فوضع كمّه على رأسها، ثم قَبَّل. فقال: واللَّه لو أخطأت هذا لضربت عنقك.

وكان الرَّشيد ـ رحمه اللَّه ـ يحبّ الحديث وأهله، وسمع الحديث من مَالك بن أنس، وإبراهيم بن سعد الزُّهري، وأكثرُ حديثه عن آبائه. وروى عنه القاضي أبو يُوسف، والإمام الشَّافعي رضي اللَّه عنهما. ذكر ذلك ابن الجوزي.

ومما رواه الرَّشيدُ عن النَّبيِّ ـ ﷺ ـ «عقّوا عن أولادكم فإنها نجاةٌ لهم من كلِّ آفةٍ»[1].

وكان كثير البكاء من خشية اللَّه تعالى، سريع الدمعة عند الذكر، محبّاً للمواعظ.

---

(١) لم أره بهذا اللفظ، والمحفوظ ما رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/٣٠١ ـ ٣٠٢): «عقوا عن الغلام شاتين، وعن الجارية شاة» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال يحيىٰ بن أيوب العابد: سمعت مَنْصور بن عَمَّار يقول: ما رأيت أغزر دمعاً عند الذِّكر من ثلاثة: فُضَيْل بن عِيَاض، وأبي عَبْد الرَّحمن الزَّاهد، وهَارون الرَّشيد.

ودخل الإمام الشَّافعيُّ ـ رضي اللَّه عنه ـ على الرَّشيد فقال له: عِظْني، فقال: على شرط رفع الحشمة، وترك الهيبة، وقبول النصيحة. قال: نعم. قال: اعلم أن مَن أطال عِنَان الأمل في الغِرَّة طوى عِنَان الحذر في المُهلة. ومَن لم يُعوِّل على طريق النجاة خسر يوم القيامة إذا امتدت إليه[1] يد الندامة. فبكى هَارُون ووصله بمالٍ جزيل.

ودخل ابن السَّمَّاك على الرَّشيدِ، فاستسقى الرَّشيدُ ماءً، فقال له ابن السَّمَّاك: باللَّه يا أمير المؤمنين لو مُنعت هذه الشربة بكَم تشتريها؟ قال: بملكي. قال: لو منعت خروجها بكَمْ كنتَ تشتريه؟ قال: بملكي. فقال: إن مُلكاً قيمته شربة ماءٍ لجديرٌ أن لا يُنافس فيه.

وكان للرَّشيد شعر حسن منه:

مَلَكَ الثَّلاثُ الغَانِيَاتُ عِنَانِي ... وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبي بِكُلِّ مَكَانِ
مَا لي تُطَاوِعُني البَرِيَّةُ كُلُّهَا ... وَأُطِيْعهنَّ وَهُنَّ في عِصْيَانِي
مَا ذَاكَ إلاَّ أن سُلطانَ الهَوىٰ ... وبِهِ قَوِيْنَ أعزُّ مِنْ سُلطاني

وكان نقش خاتم الرَّشيد، العَظَمةُ والقُدرةُ للَّه. انتهى ما قاله ابنُ الفُرات ملخصاً.

وقال ابنُ قُتَيْبَة في «المعارف»[2]: وأَفضت الخلافة إلى هَارُون الرَّشيد سنة سبعين ومائة. وبويع له في اليوم الذي تُوفي فيه مُوسى ببَغْدَاد. وولد له

(١) لفظة «إليه» سقطت من المطبوع.

(٢) ص (٣٨١ ـ ٣٨٣) بتحقيق الدكتور ثروة عكاشة، طبع دار المعارف بمصر، والمؤلف ينقل عنه بتصرف.

ابنه عَبْدُ اللَّه المأمون ليلة أفضت الخلافة إليه في صبيحتها. وأُمه الخَيْزُرَان وكانت تنزل الخُلد ببَغْدَاد في الجانب الغربيِّ.

وكان يحيىٰ بن خَالد وزيره، وابناه الفضل، وجَعْفَر، ينزلون في رحبة الخُلد، ثم ابتنى جعفر قصره بالدُّور، ولم ينزله حتَّى قتل. وحجَّ هَارُون بالنَّاس ستَّ حِجج، آخرها سنة ستٍ وثمانين ومائة.

وحجّ معه في هذه السنة ابناه ووليّا عهده: محمد الأمين، وعبد اللَّه المأمون. وكتب لكل واحد منهما على صاحبه كتاباً، وعلَّقه في الكعبة.

فلما انصرف، نزل الأنبار.

ثم حجّ بالناس سنة ثمانٍ وثمانين [ومائة][1].

وقتل جعفرُ بن يحيىٰ بالعُمُر[2] موضع بقرب الأنبار سنة تسع وثمانين ومائة[3] آخر يوم من المحرم، وبعث بجُثته إلى بغداد.

ولم يزل يحيىٰ بن خالد، وابنه الفَضْل محبوسين حتَّى ماتا بالرَّقَّة.

وخرج الوَليدُ بن طَرِيْف الشَّاري في خلافته، وهَزَم غَير مرة عسكره[4]، فوجّه إليه يَزِيْد بن مَزْيد، فظفر به فقتله.

وخرج بعده خُرَاشَة[5] الشَّاري أيضاً.

وقَتل هَارُون أنس بن أبي شيخ، وهو ابنُ أخي خَالد الحَذَّاء[6]

---

(١) زيادة من «المعارف».

(٢) في الأصل: «بالقم» وهو خطأ، وأثبت ما جاء في المطبوع وهو موافق لما في «المعارف».

(٣) كذا في الأصل، والمطبوع: «سنة تسع وثمانين ومائة»، وفي «المعارف» ط.د. ثروة عكاشة ص (٣٨٢)، وط. الصاوي ص (١٦٧): «سنة سبع وثمانين ومائة».

(٤) في «المعارف» بطبعتيه: «وهزم غير مرة عسكر».

(٥) في الأصل، والمطبوع، و«المعارف» ط. الصاوي: «حراشة» وهو تصحيف، والتصحيح من «المعارف» ط.د. عكاشة.

(٦) في الأصل، والمطبوع: «وهو ابن أبي خالد الحذاء» وما أثبته من «المعارف» بطبعتيه.

المُحدِّث. وكان أنس صديقاً لجعفر بن يحيىٰ، وصلبه بالرَّقَّة، وكان يُرمى بالزندقة. وكذلك البرامكة [كانوا][1] يرمون بالزَّندقة، إلّا مَن عصم اللَّه منهم، ولذلك قال الأصمعيُّ فيهم:

إذَا ذُكر الشِّركُ في مَجلس ... أضَاءَتْ قُلُوبُ[2] بَني بَرمكِ
وَإنْ تُلِيَتْ عِنْـدَهـم آيـةٌ ... أتَـوْا بالأحـاديثِ عَنْ مَـزدكِ

وغزا هَارُون سنة تسعين ومائة الرُّوم، فافتتح هِـرَقْلة، وظفر ببنت بِطريْقها، فاستخلصها لنفسه، فلما انصرف ظهر رَافع بن لَيْث بن نَصر بن سَيَّار بطَخارستان مُبايناً لعلي بن عِيْسى، فـوجَّه إليـه هَرْثمـةَ لمحـاربتـه وإشخاص علي بن عِيْسى إليه، فلما قَدِمَ عليه أمر بحبسـه واستصفى[3] أمواله، وأموال ولده.

وتوجّه هَارُون سنة اثنتين وتسعين ومائة ومعه المأمون نحو خُراسان حتَّى قَدِمَ طُوس فمرض بها ومات، وقبره[4] هناك.

وكانت وفاته ليلة السبت، لثلاث خَلَوْنَ من جمادى الآخرة، سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقد بلغ من السن سبعاً وأربعين سنة. وكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة، وشهرين، وسبعة عشر يوماً. ومن ولد هَارُون: محمد، أُمه زُبَيْدة بنت جَعْفَر بن أبي جعفر، والمأمون، واسمه عَبْد اللَّه، وأمه تُسمى مَراجل. والمؤتمن واسمه القاسم، وصَالح، وأبـو عِيْسى، وأبو إسْحَـاق المعتصم [وأبو يَعْقوب][5]، وحَمْدُونة، وغيرهم. انتهى ما قاله ابنُ قتيبة.

---

(١) زيادة من «المعارف» لابن قتيبة ط.د. عكاشة.
(٢) في الأصل، والمطبوع: «أثارت قلوب» وأثبت ما في «المعارف».
(٣) في «المعارف»: «واستصفاء».
(٤) في «المعارف»: «فقبره».
(٥) زيادة من «المعارف» لابن قتيبة.

وقال ابنُ الأَهْدَل: وفي إمرة الرَّشيد وأخيه الهَـادي قام يحيـىٰ بن عبد اللَّه بن الحَسن المُثَنَّى وبثّ دعاته في الأرض، وبايعه كثيرون من أهل الحرمين، واليمن، ومِصْرَ، والعراقين. وبايعه من العلماء محمد بن إدريس الشَّافعي، وعَبْد ربِّه بن عَلْقَمة، وسُلَيْمَان بن جَرِيْـر، وبِشْر بن المُعْتَمـر، والحَسَن بن صَالح، وغيرهم. وكان هذا في زمن الهَادي، فلما فتّش عنه الرَّشيد وأخذ عليه بالرصد والطلب، وأمعن في ذلك، فلحق يحيـىٰ بخَاقَان ملك التُّرك، وأقام عنده سنتين وستة أشهر والكتب ترد عليه من هَارُون، وعماله يسألونه تسليم يحيـىٰ، فأبى وقال: لا أرى في ديني الغدر، وهو رجل من ولد نبيّكم، شيخٌ عالمٌ. وقيل: إنه أسلم على يديه سرّاً، ثم رحل يحيـىٰ من عنده إلى طَبَرِسْتَان، ثم إلى الدَّيلم، فأنفذ هَارُون في طلبه الفَضَل بن يحيـىٰ البرمكي في ثمانين ألف رجل، وكاتبه ملك الدَّيلم من الرَّيِّ، وبذلوا له الأموال حتَّى انخدع، ولما فهم يحيـىٰ فشله قبل أمان الرَّشيد بالأَيْمان المُغلَّظة، وكتب له بذلـك نسختين، نسخة عنـده، ونسخة عنـد يحيـىٰ البرمكي، فلما قَدِمَ عليه أظهر بِرّه وكرامته. وأعطاه مالاً جزيلاً، ثم خرج إلى المدينة بإذنه، وقيل: بإذن الفَضْل دونه، وفرَّق المال بالمدينة على قرابته، وقضى دَيْنَ الحُسَيْن بن علي، وحَجَّ ولم يزل آمناً حتَّى وشى به عَبْدُ اللَّه بن مُصْعَب الزُّبيريُّ، فاستدعاه الرَّشيد وأخبره بقول الزُّبيريِّ، فقال يحيىٰ: إن هذا قد كان بايع أخي محمداً ومدحه بقوله:

قُـوْمُـوا بِـأمـرِكمُ نَنْهَضْ بنُصْـرتِنَـا ... إنَّ الخِـلاَفَةَ فِيْكُمْ يـا بني الحَسَن

واليوم يكذب عليَّ ويسعى بي إليك، فصدّقه هَارُون وعذره، ومات ابنُ مصعب في اليوم الثالث.

قيل: وسبب نقض أمان يحيـىٰ أنه قال له الرشيد في مناظرات عددها ويحيـىٰ في كُلِّها يقيم له الحجَّة على نـفسه اتقاءً لشرّه، حتَّى قال له: مَن

أقرب إلى رسول اللَّه ـ ﷺ ـ منّا؟ فاستعفاه فلم يعفِهِ، وكرّر ذلك مراراً، فلم يعفه، فقال له يحيىٰ بعد لجاج عظيم: لو بُعث رسول اللَّه ـ ﷺ ـ أكان له أن يتزوج فيكم؟ فقال الرَّشيد: نعم، قال: فنحن له أن يتزوج فينا؟ قال: لا. قال: فهذه حسب، فأنِفَ الرَّشيد وغضب، وطلب الفقهاء، فاستفتاهم في نقض أمان يحيىٰ، فأحجمَ بعضهم، وتكلم بعضهم بموجب العلم أنه لا سبيل إلى نقضه، وقال بعضهم: هذا رجل شقّ عصا المسلمين، وسفك الدماء، لا أمان له، فأمر الرَّشيد بحبسه، وضيّق عليه حتَّى مات محبوساً.

وقيل: إنه شُدَّ إلى جدار، وسُمر على يديه ورجليه، وسَدّ عليه المنافذ حتَّى مات، وقيل: إنه وقع رقعة[1] ودفعها إلى يحيىٰ بن خالد وحرَّج عليه بوقوفه بين يدي اللَّه إلاَّ كتمها إلى موته، ثم يدفعها إلى هَارُون، فدفعها بعد موته إلى هارُون، فإذا فيها:

بسم اللَّه الرَّحمن الرَّحيم، يا هَارُون المُستعدى [عليه][2]، قد تقدم والخصم بالأثر، والقاضي لا يحتاج إلى بيّنة.

وأما إدريس بن عَبْدِ اللَّه بن الحَسَن المُثَنَّى فإنه لما انفلت من وقعة فخٍّ لحق بالمَغْرب ومعه ابنُ أخيه مُحمد بن سُلَيْمَان الذي قُتل بفَخٍّ، فتمكن بها ودعا ونشر دعوته، وأجابوه، واستعمل ابنَ أخيه على أدنى المَغْرب من تَاهَرْت إلى فَاس، وبقي بها وولده يتوارثونها، وانتشر ملكهم، واستقروا.

يقال: إن إدريس أُدرك بالسمِّ إلى هناك، وأوصى إلى ابنه إدريس بن إدريس، فقام بالأمر إحدى وعشرين سنة، وأوصى إلى ابنه إدريس المثلث، وكان أحد العلماء.

قال صاحب كتاب «روضة الأخبار»: وهم على ذلك إلى هذه الغاية،

---

(١) في المطبوع: «وقع في رقعة».

(٢) لفظة «عليه» لم ترد في الأصل وأثبتها من المطبوع.

يتوارثون المَغْرب، والبربر.

ويقال: إن عبد المُؤمن القائم اليوم بأرض المَغْرب يُنسب إلى بني الحسن بن علي، ظهر على الأندلس سنة أربعين وخمسمائة، وفيه يقول الشاعر من قصيدة طويلة:

مَا هَزَّ عِطْفَيه بَيْنَ البِيْضِ وَالأَسَلِ ... مِثْلُ الخَليفة عَبْـد القَائم بن عَلي

وقد ملكوا المَغْرب كلهم والأندلس إلى يومنا هذا، وهي سنة سبع وعشرين وستمائة. انتهى ما قاله ابنُ الأهدل.

وفيها، وقيل: بعدها فقيه الأندلس زِيَـاد بن عَبْدِ الـرَّحمن اللَّخْميُّ شَبْطون، صاحب مالك، وعليه تفقّه يحيـىٰ بن يحيـىٰ قبل أن يرحل إلى مَالك، وكان زِيَاد ناسكاً، ورعاً، أُريد على القضاء فهرب.

وفيها قُتل نِقْفُور ملكُ الرُّوم في حرب برجان(1) وكانت مملكتُه تسعةَ أعوامٍ، وملك بعدَهُ ابنه شَهْرين وهلك، فملك زوج أخته مِيْخَائيل بن جرجس لعنهـم اللَّه تعالى.

* * *

(1) قال الدكتور صلاح الـدِّين المنجد في تعليقـه على «العبر في خبـر مَن عبر» للذهبي (313/1): كذا كان يُسمى ملك البلغار، فإن الحرب التي قتل فيها نقفور كانت مع البلغار.

سنة أربع وتسعين ومائة

فيها وثبت[1] الرُّوم على ملكهم مِيْخَائيل، فهرب وترهَّب، وقام بعده ليون القائد.

وفيها مبدأُ الفتنة بين الأمين والمأمون. وكان الرَّشيد أبوهما قد عهد[2] بالعهد للأمين، ثم [من][3] بعده للمأمون. وكان المأْمُون على إمرةِ خُرَاسان، فشرع الأمينُ في العمل على خلع أخيه ليقدّم ولده ابن خمس سنين، وَأَخذ يبذل[4] الأموال للقوّاد ليقوموا معه في ذلك. ونصحه أُولو الرَّأْي فلم يَرْعَوِ[5] حتَّى آل الأَمرُ إلى أن قتل.

وفي آخرها توفي الإمام أبو عُمر حَفْص بن غِيَاث بن طَلْق النَّخَعِيُّ قاضي الكُوفة، وقاضي بَغْدَاد. روى عن الأعمش وطبقته، وعاش خمساً وسبعين سنة.

قال يحيىٰ القَطَّان: حفص أوثقُ أصحاب الأَعمش.

---

(١) في «العبر»: «وثب».

(٢) في «العبر»: «عقد».

(٣) زيادة من «العبر».

(٤) في «العبر»: «يهدي».

(٥) في الأصل: «يرعوي»وأثبت ما في المطبوع.

وقال سَجَّادة[1]: كان يُقال: خُتم القَضَاءُ بحَفْص بن غِيَاث.

وقال ابنُ مَعِين: جميع ما حَدَّث به حَفْص بالكُوْفَة، وبَغْداد فمن حفظه.

وقال حَفْص: والله ما وَليت القضاء حتَّى حُملت لي الميتة.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: كان حَفْص ثقة متقناً، تُكُلِّم في بعض حفظه.

وفيها سُوَيْد بن عَبْد العَزِيْز الدِّمشقيُّ قاضي بَعْلَبَك، قرأ القرآن على يحيىٰ الذِّماري. روى عن أبي الزُّبَيْرِ المكّي، وعاش بضعاً وثمانين سنة وضعفوه.

وعبد الوهَّاب بن عَبْد المجيد الثقفيُّ مُحدِّث البَصْرَة. روى عن أيُوب السَّخْتياني، ومَالك بن دِينَار، وطبقتهما.

وقال الفلّاس: كانت غلّته في السنة أربعين ألفاً يُنْفِقُها كُلَّها على أصحاب الحديث.

وقال أبُو إسحاق النَظَّام المُتكلِّم: وذِكرُ عبد الوهَّاب، هو والله أحلى من أَمْنٍ بعد خوف، وبُرْءٍ بعد سقم، وخِصْبٍ بعد جَدْب، وغنىً بعد فَقْر، ومن طاعة المَحبوب وفَرَجِ المكروب.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: هو ثَبْتٌ متقنٌ.

ومحمد بن [أبي][2] عَدي البَصريُّ المُحدِّثُ. روى عن حُمَيد وطبقته، وكان أحَدَ الثقات الكبار، ويقال له: محمد بن إبراهيم بن أبي عَدي[3].

---

(١) هو الحسن بن حمّاد بن كُسيب الحضرمي، أبو علي، البغدادي، يُلقب سجادة. انظر «تقريب التهذيب» لابن حجر (١/١٦٥).

(٢) لفظة «أبي» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «العبر» للذهبي (١/٣١٥).

(٣) انظر «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/١٢).

قال ابنُ ناصر الدِّين: مشهور بالحفظ والثقة.

ومحمد بن حَرْب الخَوْلانيُّ الأبرشُ الحمصيُّ، قاضي دمشق. روى عن الزُّبيدي فأكثر، وعن محمد بن زياد الألهاني، وكان حافظاً مكثراً.

ويحيىٰ بن سعيد بن أبان الأمويُّ الكوفيُّ الحافظُ، ولقبه جمل[1] روى عن الأَعْمَش وخلق، وحمل المغازي عن ابن إسْحَاق، واعتنى بها وزاد فيها أشياء.

وقال ابنُ ناصر الدِّين: يحيىٰ بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العَاص بن الأُحَيْحَة أبُو أَيُوب القرشيُّ الأمويُّ الكوفيُّ، كان ثَبْتاً، حافظاً، نبيلاً، كان يلقب جملاً[2] عنده عن الأعمش غرائب، ووهم مَن جعله أحد الأخوة، عُمر الأَشْدَق، وعبد اللّٰه، وعَنْبَسة، إنما ذلك أخو أبان جدّ يحيىٰ المذكور، وكان من التابعين. انتهى.

وفيها استُشْهِد في غزوة أَبُو علي شَقيقٌ البلخيُّ الزَّاهد، شيخ خُرَاسان. سافر مَرَّةً وفي صحبته ثلثمائة مُريد. وهو شيخ حَاتِم الأَصَم[3].

وفيها قَاسم بن يزيد الجرمي الموصلي عالم الموصل وزاهدها ومحدّثها المشهور وعابدها.

وفيها سَلْم بن سَالم[4] البلخيُّ الزَّاهدُ. روى عن ابن جُرَيْج وجماعة، وكان صوَّاماً، قوَّاماً، عجباً في الأمر بالمعروف.

وقال أبو مقاتل السَّمَرْقَنْديُّ: سَلْم[4] في زماننا كعُمر بن الخطَّاب في زمانه.

---

(١) في الأصل: «جميل» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع.

(٢) في الأصل: «جميلاً» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع.

(٣) تأخر ورود هذه الفقرة في المطبوع إلى عقب الخبر عن قاسم بن يزيد الجرمي.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «سالم بن سالم» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي. وانظر «المغني في الضعفاء» للذهبي أيضاً (١/٢٧٣).

قال في «العبر»[1]: قلت: هو وشقيق ضعيفان في الحديث. انتهى.

وفيها عُمَرُ بن هَارون البَلخيُّ. روى عن جَعْفَر الصَّادق وطبقته، وكان كثير الحديث، بصيراً بالقراءات، تركوه. قاله في «العبر»[2].

* * *

(١) (٣١٦/١).

(٢) (٣١٦/١).

سنة خمس وتسعين ومائة

لما تيقّن المأمونُ أن الأمينَ خَلَعَهُ تسمّى بإمام المؤمنين، وكُوتب بذلك، وجهَّز الأمينُ عليّ بن عِيْسى بن مَاهَان في جيش عظيمٍ أَنفق عليهم أموالاً لا تُحصى، وأخذ عليٌّ معه[1] قَيْدَ فضّة ليُقَيِّدَ به المأمونَ بزعمه. فبلغ إلى الرَّيِّ، وأقبل طَاهر بن الحُسَيْن الخُزاعيُّ في نحو أربعة آلاف، فأشرف على جيش ابنِ مَاهَان وهم يَلبسون السلاح، وقد امتلأت الصحراء بهم[2] بياضاً وصُفرةً في العُدد المذهّبة. فقال طاهر: هذا ما لا قِبَل لنا به، ولكن اجعلوها خارجيةً، واقصدوا القلب[3]، ثم قبل ذلك ذَكَّروا ابنَ مَاهَان الأيمان التي في عنقه للمأمون، فلم يلتفت، وبرز فارسٌ من جند ابن مَاهَان فحمل عليه طاهرُ بن الحُسين فقتله، وشَدَّ داودُ سياه[4] على علي بن عِيْسى بن مَاهَان فطعنه وصرعه، وهو لا يعرفه، ثم ذبحه بالسيف، فانهزم جيشه، فحمل

---

(١) في الأصل: «معه عليّ»، وأثبت ما في المطبوع.

(٢) في «العبر»: «بهم الصحراء».

(٣) في الأصل: «اقصدوا الكلب» وأثبت ما في المطبوع وهو موافق لما في «العبر» للذهبي (٣١٦/١).

(٤) في الأصل: «داود شياه»، وفي المطبوع، و «العبر» للذهبي «داود شباه». والتصحيح من «تاريخ الطبري» (٣٩٣/٨)، و «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢٤٤/٦ و ٤٥٧).

رأسه[1] على رمح، وأعتق طاهر مماليكه شكراً للّه، وشرع أمرُ الأمين في سفال، وملكهُ في زوال.

قيل: إنه لما بلغه قتلُ ابن مَاهَان وهزيمةُ جيشه كان يتصيَّد سمكاً، فقال لليزيدي[2]: ويلك دعني كوثر [قد][3] صاد سمكتين وأنا ما صِدْتُ شيئاً بعدُ، وندم في الباطن على خلع أخيه، وطمع فيه أُمراؤه، ولقد فرَّق عليهم أموَالاً لا تُحصىٰ حتَّى فرَّغ الخزائن وما نفعوه، وجهَّز جيشاً فالتقاهم طاهر أيضاً بهمذان[4] فقتل في المصافِّ خلقٌ كثيرٌ من الفريقين، وانتصر طاهرٌ بعد وقعتين أو ثلاث.

وقتـل مُقدَّمَ جيش الأمين عبـد الرَّحمن الأَسـاوي أحـدُ الفـرسـان المذكورين بعد أن قتل جماعة، وزحف طَاهر حتَّى نزل بحُلوان[5].

وفيها ظهر بدمشق أبو العَمَيْطر السفيانيُّ، فبايعوه بالخلافة، واسمه علي بن عَبْدِ اللّه بن خَالد بن الخليفة يزيد بن مُعَاوِيَة بن أبي سُفيان، فَطَرَدَ عَامِلَها الأمير سُلَيْمَان بن المَنْصور، فَسَيَّر إليه الأَمين عَسكراً لحربه، فنزلوا الرَّقَّة ولم يقدموا عليه. قاله في «العبر»[6].

وفيهـا توفي إِسْحَـاق بن يُوسـف الأَزْرَق مُحـدِّثُ وَاسط. روى عن

---

(١) في «العبر» للذهبي «وحُمل رأسه».

(٢) في «العبر»: «للبريدي».

(٣) لفظة «قد» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع، و«العبر» للذهبي.

(٤) في «العبر»: «بهمدان» وهو خطأ، فهمدان قبيلة من قبائل العرب، وهمذان بلد من بلدان فارس. انظر «اللبـاب في تهذيب الأنسـاب» لابن الأثير (٣/٣٩١)، و«معجم البلدان» (٥/٤١٠).

(٥) قال ياقوت: حلوان: بليدة بقوهستان نيسابور، وهي آخر حدود خراسان مما يلي أصبهان. انظر «معجم البلدان» (٢/٢٩٤).

(٦) (١/٣١٧ ـ ٣١٨).

الأَعمش وطبقته، وكان حافظاً، عابداً، يقال: إنه بقي عشرين سنةً لم يرفع رأسه إلى السماء.

قال ابنُ ناصر الدِّين: إسْحَاق بن يُوسف بن مِرْدَاس القُرشيُّ الواسطيُّ أبو مُحمَّد، حدَّث عنه خلقٌ، منهم: أحمد، وابن مَعِين. كان من الحفَّاظ النُّقَّاد، والصلحاء العُبّاد. انتهى.

وفيها بِشْرُ بن السَّرِيِّ البَصْرِيُّ الأَفوه نزيلُ مكَّة. كان فصيحاً بالمواعظ مفوَّهاً ذا صلاح.

وقال أحمد: كان متقناً للحديث عجباً. روى عن مِسْعَر، والثَّوري، وطبقتهما.

قال في «المغني»[1]: بِشرُ بن السَّرِيِّ أبو عمرو الأفوه، وثّقه ابنُ مَعِيْن وغيره، وأما الحُميديُّ أبو بكر فقال: كان جهمياً لا يحلّ أن يُكتب عنه.

وقال ابنُ عَديّ: يقع في حديثه مُنكر، وهو في نفسه لا بأس به.

قلت[2]: رجع عن التجهّم. انتهى.

وفيها أَبُو مُعَاوِيَة الضَّرِيْر محمد بن مُعَاوِيَة الكوفيُّ الحافظُ، ولد سنة ثلاث عشرة ومائة، ولزم الأعمش عشر سنين.

قال أَبُو نُعَيْم: سمعتُ الأَعمش يقول لأبي مُعَاوِيَة: أمَّا أنت فقد ربطتَ رأس كِيْسك.

وكان شُعْبَةُ إذا توقَّف في حديث الأَعمش راجع أبا مُعَاوِيَة وسأَله عنه.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: أَبُو مُعَاوِيَة محمد بن خَازم الضَّرير التَّيميُّ السعديُّ، كان حافظاً، ثَبْتاً، محدّث الكُوفة، وكان من الثقات وربما دلَّس،

(١) يعني «المغني في الضعفاء» للذهبي (١/١٠٥).

(٢) القائل الحافظ الذهبي في «المغني».

وكان يرى الإرجاء، فيقال: إن وكيعاً لم يحضر جنازته لذلك. انتهى.

وفيها عَبْدُ الرَّحمن بن مُحمَّد المُحاربيُّ الحافظُ. روى عن عَبْدِ الملك بن عُمَيْر وخلق.

قال وكيع: ما كان أحفظه للطِّوال. توفي بالكُوفة.

وفيها، أو في التي مضت، عَثَّام بن علي الكوفيُّ. روى عن هِشَام بن عُرْوَة[1]، والأَعْمش.

وفيها، أو في الماضية، محمد بن فُضَيْل بن غَزْوَان الضَّبيُّ، مولاهم، الكوفيُّ، الحافظُ. روى عن حُصَيْن بن عَبْد الرَّحمن، وطبقته.

قال في «المغني»[2]: ثقة، مشهور، لكنه شيعي.

قال ابنُ سعد: بعضهم لا يحتجّ به. انتهى.

وفيها مُحدِّث الشَّام أبو العبَّاس الوَلِيْد بن مُسْلم الدِّمشقيُّ، وله ثلاثٌ وسبعونَ سنة. توفي بذي المَرْوَة راجعاً من الحج في المحرم. روى عن يحيىٰ الذِّماري، ويزيد ابن أبي مَرْيم، وخلائق. وصنَّف التصانيف.

قال ابنُ جَوْصاء: لم نزل نسمع أنه مَنْ كتب مصنفات الوليد صَلَح أن يلي القضاء، وهي سبعون كتاباً.

وقال أبو مُسْهَر: كان مُدَلِّساً ربما دَلَّس عن الكذَّابين.

وقال ابنُ ناصر الدِّين: الوَلِيْد بن مُسلم الدِّمشقيُّ أبو العَبَّاس الأمويُّ، مولاهم، كان إماماً، حافظاً، عالم الدِّمشقيين، لكنه فيما ذكره أبو مُسْهر وغيره

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «عروة بن هشام» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (٣١٩/١) وانظر «تهذيب الكمال» للمزي (٩٠٥/٢) مصوّرة دار المأمون للتراث بدمشق.

(٢) (٦٢٥/٢).

كان مُدلِّساً وربما دَلَّس عن الكـذَّابين، وهو واسع العلم، صدوقٌ من الأثبات. انتهى.

وفيها يحيىٰ بن سُلَيْم الطائفيُّ الحَـذَّاء بمكَّة، وكان ثقةً صاحب حديث. روى عن عَبْدِ اللَّه بن عُثْمَان بن خُثَيْم[1] وطبقته.

قال الخَلِيل[2] في «الإرشاد»: أخطأ يحيىٰ في أحاديث، ثم ذكر حديث ابن عِمْران، أن النَّبيَّ - ﷺ - قال: «مَن مَرَّ بحائط فليأكل منه ولا يتخذ خُبنةً[3]»[4].

قال الخليل: لم يسنده عن النَّبيِّ - ﷺ - والباقون عن ابن عُمر، عن عُمر.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «عبد اللَّه بن عثمان بن خيثم» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/٣٢٠)، وانظر «تقريب التهذيب» لابن حجر (١/٤٣٢).

(٢) هو خليل بن عبد اللَّه بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، أبو يعلى الخليلي، المتوفى سنة (٤٤٦) واسم كتابه الذي أشار إليه المؤلف «الإرشاد في معرفة المحدّثين» أو «الإرشاد في علماء البلاد» وهو مخطوط لم يطبع بعد. وسوف ترد ترجمته في المجلد الخامس من كتابنا هذا إن شاء اللَّه تعالى.

(٣) قال ابن الأثير: الخُبنة معطف الإزار وطرف الثوب، أي لا يأخذ منه في ثوبه. «النهاية» (٢/٩).

(٤) رواه الترمذي رقم (١٢٨٧) في البيوع: باب ما جاء في الرخصة في أكل الثمرة للمارّ بها. أقول: وفي سنده يحيىٰ بن سليم الطائفي، وهو صدوق سيء الحفظ، ولذلك قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من هذا الوجه إلا من حديث يحيىٰ بن سليم، قال: وفي الباب عن عبد اللَّه بن عمر، وعبَّاد بن شرحبيل، ورافع بن عمرو، وعمير مولى آبي اللحم، وأبي هريرة. أقول: وله شاهد عند الترمذي رقم (١٢٨٩) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جدّه، وإسناده حسن. قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: قال البيهقي: لم يصحّ، يعني حديث ابن عمر، وجاء من أوجه أُخَرْ غير قوية. قال الحافظ ابن حجر: والحق أن مجموعها لا يقصر عن درجة الصحيح، وقد احتجّوا في كثير من الأحكام بما هو دونها. قال الترمذي: وقد رخص فيه بعض أهل العلم لابن السبيل في أكل الثمار، وكرهه بعضهم إلا بالثمن، وانظر «تحفة الأحوذي» (٤/٥١٠)، ولفظه عند الترمذي: «من دخل حائطاً... الحديث».

وقال في «المغني»[1]: يحيـىٰ بن سُلَيم الطائفي، مشهورٌ، وثّقه ابنُ مَعِيْن، وقال النَّسائيُّ: ليس بالقويِّ.

وقال أحمد: رأيته يخلط في الأحاديث فتركته. انتهى.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: روى عنه الشَّافعيُّ، وكان يعدّه[2] من الأبدال، وفي بعض أحاديثه مقال. انتهى.

* * *

(١) (٢/ ٧٣٧).

(٢) في الأصل: «وكان يعدوه» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع.

سنة ست وتسعين ومائة

فيها توثَّب الحُسَين بن علي بن عيسى بن ماهان ببغداد، فخلع الأمين في رجب وحبسه، ودعا إلى بيعة المأمون، فلم يلبث[1] [أن وثب][2] الجند عليه، فقتلوه وأخرجوا الأمين، وجرت أمور طويلة، وفتنة كبيرة.

وفيها توفي قاضي البصرة أبو المثنى معاذ بن معاذ العنبريُّ في ربيع الآخر، روى عن حُميد الطويل وطبقته، وكان أحد الحُفَّاظ.

قال يحيىٰ القطّان: ما بالبصرة ولا بالكوفة ولا بالحجاز، أثبت من معاذ ابن معاذ.

وقال أحمد: كان ثَبتاً، وما رأيت أعقلَ منه.

وفيها قاضي شيراز ومُحَدِّثُها، سَعْدُ بنُ الصَّلْتِ الكوفيُّ. روى عن الأعمش وطبقته، وكان حافظاً.

قال سفيان: ما فعل سعد بن الصلت؟ قالوا: وليَ القضاء قال: ذَرْه[3] واقعد[4] في الحُشِّ.

---

(١) في «العبر»: «فلم ينشب».

(٢) زيادة من «العبر» (١/ ٣٢٠).

(٣) أي دعه واتركه.

(٤) في الأصل والمطبوع: «وقع» وما أثبته من «العبر» وهو الصواب.

قال في «العبر»: قلت: آخر مَن روى عنه سبطه إسحاق بن إبراهيم شَاذَان[1]. انتهى.

وفيها أبو نُوَاس الحَسَنُ بن هَانىء الحَكَميُّ الأديبُ، شاعر العِرَاقِ.

قال ابنُ عُيَيْنَة: هو أشعر النَّاس.

وقال الجَاحظُ: ما رأيتُ أعلم باللغة منه.

قال ابنُ الأَهْدَل: كان أبُوه من جُند مَرْوَان الصغير الأموي، فتزوج امرأة بالأَهْوَاز، فولدت أبا نُوَاس، فلما ترعرع أصحبته أبا أُسامة الشاعر، فنشأ على يديه، وقَدِمَ به بَغْدَاد فَبَرَع في الشعر، وعداده في الطبقة الأولى من المولَّدين، وشعره عشرة أنواع، وقد اعتنى بشعره جماعة فجمعوه، ولهذا يوجد «ديوانه» مختلفاً، وكان المأمون يقول: لو وَصَفَتِ الدُّنيا نفسها ما بلغت قول أبي نُوَاس:

ألا كُلُّ حَيٍّ[2] هَالِكٌ وابنُ هَالِكٍ ... وَذُو نَسَبٍ في الهَالِكِيْنَ عَرِيْقِ

إِذَا امتَحَنَ الدُّنيا لَبِيْبٌ تَكشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَدُوٍ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ[3]

وكُني بأبي نُواس، لذؤابتين كانتا على عاتقه تنوسان، وأثنى عليه ابنُ عُيينة وعلماء عصره بالفصاحة والبلاغة.

وقال أبو حاتم: لو كتبت بيتيه هذين بالذَّهب لما كثر وهما:

وَلَوْ أني اسْتَزَدْتُكَ فَوْقَ مَا بي ... مِنَ البَلْوىٰ لأَعْوَزَكَ المَزِيْدُ

---

(1) في «العبر» للذهبي (١/ ٣٢٠): «ابن شاذان» وهو خطأ، فـ «شاذان» لقب له كما ذكر الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ٣٤٧).

(2) في «مرآة الجنان»: «ألا كل شيء».

(3) لم أجد البيتين في «ديوانه» طبع دار صادر، وهما في «مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٤٥٤) طبع مؤسسة الرسالة.

وَلَوْعُـرِضَتْ عَلى المَـوْتىٰ حَيـاتي   بعَيْشٍ مِثْـلَ عَيْشي لم يُرِيْـدُوا[1]

وله نوادر حِسَان رائقة، واقترح عليه الرَّشيد مرَّات أن ينظم له [على][2] قضايا خفيَّةٍ يعرفها في داره ونسائه فيأتي على البديهة بما لو حضرها وعاينها لم يزد على ذلك. انتهى كلام ابن الأهدل.

ومن لطيف شعره قوله بديهاً، وهو من ألطف بديهة وأبدعها:

وَدَار نـدامى عَـطَّلوهَـا وَأَدْلجـوا   بهَـا أَثَـرٌ مِنْهم جَـدِيْـدٌ وَدَارِسُ
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الزِّقاقِ عَلى الثرىٰ   وَأَضْغَـاثُ رَيْحَـانٍ جَنيٌّ وَيَـابِسُ
وَلَمْ أَدْرِ[3] مَنْ هم؟ غَيْرَ مَا شَهدتْ بهِ   بشرقـيِّ سابـاط الـدِّيارُ البَسَـابِسُ
حَبَسْتُ بها صَحبي فَجدَّدتُ عَهْدَهُم   وإني على أَمثَـالِ تلكَ لَحابِسُ
أَقَمْنَـا بهَـا يَـوْمَـاً وَيَـوْمـاً وثـالثـاً   ويَـوماً لـه يـومُ التـرحُّـلِ خَـامسُ
تُـدَارُ عَلينا الـرَّاح في عسْجَـديَّـةٍ   حَبَتْهـا بأنـواع[4] التَّصاوِيْـرُ فَارسُ
قَـرارتهـا كِسـرَى وفي جَنَبَـاتِهَـا   مهـاً تَـدَّريهـا بـالقسيِّ الفَـوارسُ
فلِلْخَمْرِ ما زُرَّت[5] عليـه جيوبُهـا   وللرَّاح[6] ما دارت عليه القلانس[7]

وقد اختُلف في معنى قوله «أقمنا بها يوماً ويوماً إلخ» فقال ابنُ هشام: ثمانية أيام.

وقال الدَّمامينيُّ في «شرح المغني»: سبعة، لأن يوم الترحل ليس من

---

(١) لم أجد البيتين في «ديوانه» طبع دار صادر، وهما في «مرآة الجنان» لليافعي (١/٤٥٤).
(٢) لفظة «على» لم ترد في الأصل، وأثبتها من المطبوع.
(٣) في الأصل، والمطبوع: «ولم أدرِ منهم غير مَن شهدت به» وأثبت ما في «ديوانه».
(٤) في «ديوانه»: «بألوان».
(٥) في الأصل، والمطبوع: «وللماء ما ذرت» وأثبت ما في «ديوانه».
(٦) في «ديوانه»: «وللماء».
(٧) الأبيات في «ديوانه» ص (٣٦١) طبع دار صادر في بيروت.

أيام الإقامة، فليتأمل.

وقال ابنُ الفُرات: أبو نُواس الحَسَن بن هانىء البَصريُّ مولى الحكم بن سَعْد العشيرة - سمي سعد العشيرة لأنه لم يمت حتَّى ركب معه من ولده وولد ولده مائة رجل - وتوفي وعمره اثنتان وخمسون سنة، والحسن أحد المطبوعين، وكان كثير المجون.

قيل: عاتب أبو العتاهية الحَسَن على مجونه، فقال الحسن:

والنَّفْس لا تُقْلِعُ عن غَيِّها ... ما لم يَكُنْ مِنْها لَهَا زَاجِرُ[1]

فقال أبو العتاهية: وَدِدْتُ أنَّ هذا البيت بِشِعْري كُلِّه، ورأى رَجُلٌ الحسنَ في النوم فقال له: ما فعل اللَّه بك؟ قال: رحمني بأبيات قلتُها، وهي:

يا ربِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبي كَثْرَةً ... فَلَقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إن كانَ لا يَرْجُوكَ إلاَّ مُحْسِنٌ ... فَبِمَنْ يَلُوذُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعاً ... وَلَئِنْ رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
ما لي إليكَ وَسِيلَةٌ إلاَّ الرَّجَا ... وجَمِيلُ ظَنِّي[2] ثُمَّ إني مُسْلِمُ[3]

انتهى.

وقال الحصري في كتابه «قطب السرور»: قال ابنُ نُوبَخْت: توفي أبو نُوَاس في منزلي، فسمعتُه يوم مات يترنَّم بشيءٍ، فسألته عنه، فأنشدني:

باحَ لِسَاني بِمُضْمَرِ السِّرِّ ... وذَاكَ أني أَقُولُ بالدَّهْرِ

---

(١) لم أجد البيت في «ديوانه» طبع دار صادر ولا في المراجع الأُخرى التي بين يدي.

(٢) في «ديوانه»: «وجميل عفوك».

(٣) الأبيات في «ديوانه» ص (٥٨٧) طبع دار صادر.

وليس بعـدَ المماتِ مُنْقَلَبُ   وإنَّما المَوْتُ بَيْضَةُ العُمْرِ[1]

والتفت إلى مَن حَوْلَه فقال: لا تشربوا الخمر صِرْفاً، فإني شربتُها صِرْفاً فَأَحْرَقَتْ كَبِدي ثم طُفيء. انتهى، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

* * *

(١) لم أجد البيتين في «ديوانه» الذي بين يدي.

سنة سبع وتسعين ومائة

فيها حوصِر الأمين ببغداد، وأحاط به أُمراء المأمون، وهم طَاهِر بن الحُسَيْن(١)، وهَرْثَمَةُ بن أَعيَن، وزُهَيْر بن المُسيِّب في جيوشهم. وقاتَلتْ مع الأَمين الرعيَّةُ وقاموا معه قياماً لا مزيد عليه. ودام الحصار سنة، واشتد البلاءُ وعظم الخَطْبُ.

وفيها توفي الإمام الحَبْر أبو مُحمَّد عَبْدُ اللّه بن وَهب الفهريُّ، مولاهم، المُقرىءُ أحد الأعلام في شعبان، ومولده سنة خمس وعشرين ومائة، وطلب العلم بعد الأربعين ومائة بعام أو عامين. وروى عن ابنِ جُرَيْج، وعَمْرو بن الحَارث، وخلق، وتفقّه بمالك، واللَّيْث.

قال أبو سعيد بن يونس: جمع ابن وَهَب بين الفقه، والرِّواية، والعبادة، وله تصانيف كثيرة.

وقال أحمد بن صَالح المصريُّ: حدَّث ابن وَهَب بمائة ألف حديث، ما رأيت أحداً أكثر حديثاً منه.

وقال ابنُ خِدَاش: قُرىء على ابن وهب كتابه في أهوال القيامة، فخرَّ مغشيّاً عليه، فلم يتكلم بكلمة حتَّى مات بعد أيام.

---

(١) في الأصل: «طاهر بن الحسن» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

وقال يُونس بن عبد الأعلى: كانوا أرادوه على القضاء فتغيَّب. قاله في «العبر»[1].

وقال ابنُ الأَهدل: صحب مالكاً عشرين سنة، وصنّف «الموطأ» الكبير والصغير. وحدَّث بمائة ألف حديث. وكان مالك يكتب إليه في المسائل، ولم يكن يفعل هذا لغيره، وقال: ابن وهب عالِم، وابن القَاسم فقيه.

وكتب إليه الخليفة في قضاء مِصْرَ، فاختبأ ولزم بيته، فاطّلع عليه بعضهم يوماً فقال له: يا ابنَ وَهب ألا تخرج فتقضي بين النَّاس بكتاب اللَّه وسُنَّة رسوله؟ فقال: أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء والقضاة مع السلاطين.

وقرىء عليه كتاب الأهوال من جامعه فَغُشي عليه، فحمل إلى داره فمات لحينه رحمه اللَّه تعالى. انتهى.

وفيها مُحدِّث الشَّام الإمام أبو يُحْمِد[2] بَقيَّة بن الوَلِيْد الكَلاعيُّ الحمصيُّ الحافظُ، ومولده سنة عشر ومائة. روى عن محمد بن زِيَاد الألهاني، وبَحِيْر بن سَعْد[3] والكبار، وأخذ عمَّن دَبَّ ودرج. وتفقّه بالأوزاعيِّ. وكان مشهوراً بالتَدليس، كالوليد بن مُسْلم.

وقال ابنُ مَعِيْن: إذا روى عن ثقة فهو حُجَّة.

وقال بقيةُ: قال لي شُعْبَة: إني لأسمع منك أحاديث لو لم أسمعها لطرت. قاله في «العبر»[4].

---

(١) (١/٣٢٢ - ٣٢٣).

(٢) في الأصل: «أبو محمد» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

(٣) في «العبر» للذهبي: «بُجير بن سعد» وهو خطأ فيصحّح فيه.

(٤) (١/٣٢٣).

وقال ابنُ ناصر الدِّين: بَقيةُ بن الوَليد بن صائد الحِميريُّ الكَلاعيُّ الحمصيُّ أبو يُحْمِد[1] محدِّث الشَّام، كان إماماً، مكثراً، ويـدلِّس عن المتروكين، لكن إذا قال: حدّثنا، أو أخبرنا، فهو مقبولٌ. انتهى.

وفيها شُعَيْب بن حَرْب المَدائنيُّ الزَّاهدُ، أحد علماء الحديث. روى عن مَالك بن مِغْوَل وطبقته.

قال الطَّيْبُ بن إسماعيل: دخلنا عليه وقد بنى له كوخاً، وعنده خبزٌ يابسٌ [يبلُّهُ] يأكلهُ[2]، وهو جِلدٌ وعظم.

قال أحمد بن حَنبل: حمل على نفسه في الورع.

وفيها شيخ الإقراء بالدِّيار المصرية أبو سَعِيْد عُثْمَان بن سَعِيد القيروانيُّ ثم المصريُّ. وَرْش، صاحب نَافع، ولَه سبع وثمانون سنة.

قال السُّيوطيُّ في «حسن المحاضرة»[3]: وَرْش، وهو[4] عُثْمَان بن سَعِيْد أبو سَعيد المَصريُّ، وقيل: أبو عَمْرو، وقيل: أبو القاسم، أصله قِبْطيٌّ، مولى آل الزُّبَيْر بن العَوَّام. ولد سنة [خمس] عشرة[5] ومائة، وأخذ القراءة عن نَافع، وهو الذي لقَّبه بِوَرْش لشدَّة بياضه، وقيل: لقبه بالوَرْشان، ثم خُفِّفَ. انتهت إليه رياسة الإقراء بالدِّيار المصرية في زمانه، وكان ماهراً في العربية. انتهى.

وفيها مُحمَّد بن فُلَيْح بن سُليمان المدنيُّ. روى عن هِشَام بن عُرْوَة وطبقته.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «أبو محمد» وهو خطأ، والصواب ما أثبته، وانظر «تهذيب الكمال» للمزّي (١٩٢/٤) طبع مؤسسة الرسالة.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «العبر» للذهبي (٣٢٣/١).

(٣) (٤٨٥/١).

(٤) لفظة «وهو» لم ترد في «حسن المحاضرة» وإنما هي زيادة من المؤلف رحمه الله.

(٥) في الأصل، والمطبوع: «عشر ومائة» والتصحيح من «حسن المحاضرة».

قال في «المغني»[1]: ثقة.

قال: أبو حاتم: ليس بذاك القويِّ. انتهى.

وفيها قاضي صَنْعَاء وعالِمها هِشَام بن يُوسف الصنعانيُّ، أخذ عن مَعْمَر، وابن جُرَيْج، وجماعة.

قال ابنُ مَعِيْن: هو أثبتُ من عَبْد الرَّزَّاق في ابنِ جُرَيْج.

وقال ابنُ ناصر الدِّين: كان ثقةً، برز وفاق على أقرانه.

وفيها الإمام العلم أبو سُفْيَان وَكِيْع بن الجَرَّاح الرُّؤاسي في المحرم، راجعاً من الحجِّ بفَيْد[2] وله سبع وستون سنة. روى عن الأَعْمَش وأقرانه.

قال ابنُ مَعِيْن: كان وكيعُ في زمانه كالأوزاعيِّ في زمانه.

وقال أحمد: ما رأيتُ أوعىٰ للعلم ولا أحفظ من وَكِيْع.

وقال القعنبيُّ: كنّا عند حَمَّاد بن زَيْد، فخرج وكيع، فقالوا: هذا راوية سُفيان. قال: إن شئتم أرجحَ من سُفيان.

وقال يحيىٰ بن أكْثَم: صحبتُ وكيعاً، فكان يصوم الدَّهر ويختم القرآن كل ليلة.

وقال أحمد: ما رأت عينيَّ مثل وكيع قطُّ.

وقال ابنُ مَعِين: ما رأيت أحفظ[3] من وكيع. كان يحفظُ حديثه، ويقوم الليل، ويسرد الصوم، ويفتي بقول أبي حَنِيْفة. قال: وكان يحيىٰ القطَّان يُفتي بقوله أيضاً.

---

(١) يعني «المغني في الضعفاء» (٢/٦٢٥).

(٢) في الأصل: «بغند» وهو خطأ، وأثبت ما في «المطبوع» وهو موافق لما في «العبر» للذهبي. وانظر «معجم البلدان» (٤/٢٨٢).

(٣) في «العبر»: «أفضل».

وقال ابنُ ناصر الدِّين: وكيع بن الجَرَّاح بن مَليح بن عدي بن فرس الرُّؤاسيُّ الكوفيُّ أبو سفيان مُحدِّثُ العِرَاق، ثقة، متقن، ورعٌ.

قال أحمد بن حنبل: ما رأيت رجلاً قطُّ مثل وكيع في العلم، والحفظ، والإسناد، والأموات، مع خشوعٍ وورعٍ. انتهى.

* * *

سنة ثمانٍ وتسعين ومائة

في المحرم ظَفِر طَاهر بن الحُسَيْن ـ بعد أمورٍ يطولُ شرحُها ـ بالأَمين، فقتله. ونصب رأسه على رُمحٍ، وكان مليحاً، أبيضَ، جميلَ الوجه، طويل القامةِ، عاش سبعاً وعشرين سنة. واستُخلف ثلاث سنين وأياماً. وخُلع في رجب سنة ست وتسعين، وحارب سنة ونصفاً، وهو ابن زُبَيْدة بنت جَعْفَر بن المَنْصور، وكان مبذِّراً للأموال، قليل الرَّأي، كثير اللَّعب، لا يصلُح للخلافة سامحه اللّه ورحمه. قاله في «العبر»[١].

وكتبت زُبَيْدَةُ إلى المأمون تحرّضه على قتل طَاهر بن الحُسين قاتل ابنها الأَمين، فلم يلتفت إليها، فكتبت إليه ثانية بقول أبي العتاهية:

ألَا إنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ يُدْني وَيُبْعِدُ ... وَيُؤْنِسُ بالأُلَّافِ طَوْراً وَيُفْقِدُ

أُصَابَتْ لرَيْب الدَّهْرِ منِّي يَدي يَدِي ... فَسَلَّمتُ لِلأقْدَارِ واللَّهَ أَحْمَدُ

فَقُلْتُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ إن ذَهَبَتْ يَدٌ ... فَقَدْ بَقِيَتْ وَالْحَمْدُ للّه لي يَدُ

إذَا بَقِي المَأْمُونُ لي فالرَّشِيْد لي ... وَلي جَعْفرٌ لم يُفْقَدَا وَمُحَمَّدُ[٢]

تعني بجعفر أَباها، وبمحمد ابنها الأمين.

---

(١) (٣٢٥/١).

(٢) الأبيات في تكملة «ديوانه» ص (٥١٨ ـ ٥١٩) من كتاب «أبو العتاهية أشعاره وأخباره» للدكتور شكري فيصل رحمه اللّه.

وقال ابنُ قُتيبة في «المعارف»(١): بويع محمد الأميـن(٢) بن هَارون بطُوس، وولي [أمر](٣) البيعة صَالح بن هَارُون، وقَدِمَ عليه بها رَجَاءُ الخَادم للنِّصف من جُمادىٰ الآخرة، فخطب النَّاس.

وبُويع ببَغْدَاد، وأُخْرج من الحَبس مَن كـان أبوه حبسـه، فأخـرج عَبْدَ الملك بن صَالـح، والحَسَن بن علي بن عَـاصم، وسَـالم بن سَـالم [البجلي](٤)، والهَيْثَم بن عَدي.

ومات إسماعيل بن عُلَيَّة، وكان على مظالم محمد في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة. فولي مظالمه محمَّد بن عَبْدِ اللَّه الأنصاريُّ ـ من ولد أَنَس بن مَالك ـ والقضاء ببغداد.

وبعث إلى وَكِيْع بن الجَرَّاح فأقدمه بغداد على أن يُسند إليه أموراً من أموره، فأبى وكيع أن يدخل في شيءٍ، وتوجه وكيع إلى مكَّة فمات في طريق مكَّة.

واتخذ الفَضْلَ بن الرَّبيع وزيراً، وجعل إسماعيل بن صُبيح كاتبـه، وجعل العبَّاس بن الفَضْل بن الرَّبيـع حاجبـه، فأغـرى الفضل بينـه وبين المأمون، فنصَّب محمدٌ ابنه موسى بنَ محمد لولاية العهد بعده، وأخذ البيعة له، ولقَّبه الناطق [بالحق](٥)، سنة أربع وتسعين ومائة. وجعله في حِجْر علي بن عِيْسى، وأمر عَليَّاً بالتوجّه إلى خُرَاسان [لحرب المأمون](٦) سنة

---

(١) ص (٣٨٤ ـ ٣٨٦) والمؤلف ينقل عنه بتصرّف.

(٢) في «المعارف»: «الأمين محمد».

(٣) لفظة «أمْرَ» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع، و«المعارف».

(٤) زيادة من «المعارف» ص (٣٨٤).

(٥) لفظة «بالحق» سقـط مـن الأصل، واستدركتها من المطبوع، و«المعارف».

(٦) ما بين حاصرتين سـقط من الأصل، وأثبته من المطبوع، وفي «المعارف»: «لمحاربة المأمون».

خمس وتسعين ومائة. فوجّه المأمون هَرْثَمة من مَرْو [و]على مقدِّمته[1] طَاهر بن الحُسَيْن، فالتقى عليُّ بن عِيْسى، وطاهر بالرَّيِّ، فاقتتلوا، فقُتل عليُّ بن عِيْسى وجماعة من ولده في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة، وظفر طاهر بجميع ما كان معه من الأموال والعُدّة، والكُراع، فوجَّه محمد بن عَبْد الرَّحمن بن جَبَلة الأنباري، فالتقى هو وطَاهر بهمذان، فقتله طاهر، ودخل همذان، واجتمع طاهر وهرثمة، فأخذ طاهر على الأهواز، وأخذ هَرْثَمة على الجادَّة طريق حُلْوَان، ووجّه الفضل بنُ زُهَيْر بن المُسَيِّب على طريق كَرْمَان، فأخذ كَرْمَانَ، ثم دخل البَصْرَةَ، ولما أتى طاهر الأَهْوَازَ وجد عليها والياً من المَهالبة لمحمد فقتله، واستولى على الأهواز، ثم سار إلى وَاسط، وسار هَرْثَمةُ إلى حُلْوَان، ووثب الحُسَيْنُ بن علي بن عِيْسى ببَغْدَاد في جماعة، فدخل على محمد وهو في الخلد، فأخذه وحبسه في برج من أبراج مدينة أبي جعفر، فتقوَّضت عساكر محمَّد من جميع الوجوه، وتغيَّب الفضل بن الرَّبيع يومئذٍ فلم يُرَ له أثرٌ حتَّى دخل المأمون بغداد، ووجّه الحُسين بن علي إلى هَرْثَمة وطاهر يحثُّهما على [الدخول إلى][2] بَغْدَاد، ووثب أسدٌ الحربيُّ وجماعة فاستخرجوا مُحمَّداً وولده، واعتذروا [إليه][3]، وأخذوا الحُسين بن علي فأتوه به، فعفا عنه بعد أن اعترف بذنبه وتاب منه، وأقرَّ أنه مخدوعٌ مَغْرورٌ، فأطلقه، فلما خرج من عنده وعبَر الجسر نادى: يا مأمون! يا منصور! وتوجّه نحو هَرْثمة، وتوجهوا في طلبه فأدركوه بقرب نهر تِيْرَى[4]، فقتلوه وأتوا محمداً برأسه، وصار هَرْثَمة إلى [النهروان، ثم زحف

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «على مقدمه» وأثبت ما في «المعارف».

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «المعارف» ص (٣٨٥).

(٣) سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع، و«المعارف».

(٤) في الأصل، والمطبوع: «نهروين» وفي «المعارف»: «نهر تير» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «معجم البلدان» (٥/٣١٩)، و«تاج العروس» (تير). وعند ياقوت «تيرى» بلد من نواحي =

إلى][1] نهر تِيْرَى[2]، ونزل طاهر باب الأنبار، وصار زُهير بن المسيِّب بكَلْواذَى، ولم يزالوا في مُحاربة.

وكان طاهر كاتب القَاسم بن هَارُون المؤتمن، وكان نازلاً في قصر جعفر بن يحيىٰ بالدُّور، وسأله أن يخرج، ففعل، وسلم إليه القصر، ولم يَزَل الأمر على محمد مُخْتَلاًّ حتَّى لجأ إلى مدينة أبي جَعْفَر، وبعث إلى هَرْثَمة إني أخرج إليك هذه[3] الليلة، فلما خرج محمد صار في أيدي أصحاب طاهر، فأتوا به طاهراً فقتله من ليلته، فلما أصبح نصب رأسه على الباب الحديد. ثم أنزله[4] وبعث به إلى خُرَاسان مع ابن عمه محمد بن الحسن بن مُصْعَب، ودفنت جثّته في بستان مُؤنسة. انتهى ما قاله ابن قتيبة.

وقال ابنُ الفُرات ما ملخصه: لما صار محمد الأمين بمدينة أبي جعفر علم قُوَّادُه أنه ليس معهم عدّة الحصار، فأتوه وقالوا: لا بقاء لنا وقد بقي من خِيَار خيلك سبعة آلاف فرس، فاخْتَرْ لها سبعة آلاف رجل تخرج إلى الجزيرة فتفرض الفروض، فعزم على ذلك، فبلغ الخبر طَاهر، فكتب إلى سُليمان بن أبي جعفر، ومحمد بن عِيْسى، والسُّدي بن شَاهك: لئن لم تردّوه عن هذا الرَّأي لاقتنصنّ ضياعكم، ولأسعينّ في هلاككم، فدخلوا على مُحمَّد وقالوا: إن خرجت أخذوك أسيراً وتقرّبوا بك، فرجع إلى قبول الأمان والخروج إلى هَرْثَمة، فقالوا له: الخروج إلى طَاهر خيرٌ، فقال: أنا أكره ذلك لأني رأيت في المنام كأني على حائط رقيق وطاهر يحفره حتَّى هدمه، وهَرْثَمةُ مولانا، وبمنزلة الوالد، وأنا أثق به.

= الأهواز، ونهرها حفره أردشير الأصغر بن بابك.

(1) زيادة من «المعارف».

(2) في الأصل، والمطبوع: «نهروين» وهو خطأ، والتصحيح من «المعارف».

(3) لفظة «هذه» لم ترد في المطبوع، و«المعارف».

(4) في الأصل، والمطبوع: «ثم أنزل» وأثبت ما في «المعارف» ص (٣٨٦).

قال إبراهيم بن المَهديّ: بعث إليَّ محمد الأمين ليلة وقد خرج إلى قصرٍ لينفرج مما كان فيه، وشرب وسقاني، ودعا جارية اسمها ضعف لتغنّيه، فتطيّر إبراهيم من اسمها فغنّته:

كُلَيْبٌ لعَمْري كَان أَكْثَر نَاصِراً   وَأَيْسَرَ ذَنْبَاً مِنْكَ ضُرِّجَ بالدَّمِ

فتطيّر مُحمَّد وقال: غنّي غير هذا، فغنّت:

مَازَالَ يَعْدُو عَليهم رَيْبُ دَهْرِهِم   حتَّى تَفَانَوْا وَرَيْبُ الدَّهر عَدَّاءُ

فغضب وقال: غنّي غير هذا. فغنّت:

«أما وَرَبِّ السكونِ والحَرَكاتِ» الأبيات. فقال: قومي لا بارك اللّه عليك. فقامت وعثرت بقدح من بلّور كان يسمّيه رباح فكسرته، فقال: يا إبراهيم أما ترى ما كان؟ ما أظن أمري إلا قد اقترب. قال: بل أُعِزَّ مُلكَكَ وكَبَتَ[1] عدوّك، فسمعا صارخاً من دجلة يقول: قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان، فقال: يا إبراهيم أما تسمع؟ فقال: ما أسمع شيئاً وقد كان سمعه، فقتل بعد ليلتين، ومنعَ طاهر محمداً الأمين ومَن معه الماء والدقيق، فهمَّ محمدُ بالخروج إلى هَرْثَمة، فلما بلغ طاهر اشتد عليه وقال: أنا فعلت ما فعلت به ويكون الفتح لهرثمة، وأتى مُعاقدوه إلى طاهر إلى أن يدفع له الخاتم، والقضيب، والبردة، ويخرج محمد إلى هَرْثَمة، فرضي بذلك، فلما علم الهَرْشُ الخبر، تقرّب إلى طَاهر، وقال: مَكَرَ بك، وقال: إن الخاتم، والبُرْد، والقضيب، يحمل مع محمد الأمين إلى هَرْثَمة، فاغتاظ وكمَّن حول القصر الرِّجال، فلما خرج محمد وصار في الحراقة مع هَرْثَمة، خرج طَاهِرُ وأصحابه فرموها بالحجارة وغَرَّقوها، فسبح الأمين وخرج إلى بستان موسىٰ

---

(١) في الأصل: «وبكت». قال في «مختار الصحاح» ص (٥٦٠): كبت الله العدو أي صرفه وأذلَّه.

وأخرج رجل من الملاّحين هَرْثَمة ـ وكان به نقرس ـ فلما خرج محمد الأمين أخذه إبراهيم بن جَعْفَر البلخي، ومحمد بن حُميد ـ وهو ابن أخي شَكْلة أُمّ إبراهيم بن المهدي ـ وألقى عليه إزاراً من أُزُرِ الجند، وحُمل إلى دار إبراهيم بن جَعْفر بباب الكُوفة، وكان أحمد بن سَلام صاحب المظالم ممّن غرق مع هَرْثَمة، فأُخذ، فكان مع محمد الأمين في دار إبراهيم بن جَعْفَر، فقال له الأمين: ادْنُ منّي وضُمّني إليك، فإني أجد وحشة شديدة، ففعل، وكان على كتفيه خرقة، فنزع أحمد ثوبه، وقال: البسه، فقال: دعني، فهذا لي من اللَّه خير كثير في هذا الموضع، ثم دخل إليه حَمروَيه غلام قُريش مولى طاهر في جماعة، فأخذ محمد وسادة وضربه بها، وأخذ السيف من يده، فصاح بأصحابه فقتلوه.

ونصب طَاهر رأسه، ثم بعث رأسه إلى المأمون، والرداء والقضيب.

قال الموصلي: كتب أحمد بن يُوسف إلى المأمون عن لسان طَاهر بقتل [محمد](1) الأمين.

أما بعد: فإنَّ المخلوع قسيم أمير المؤمنين في النسب واللُّحمة، قد فرَّق اللَّه بينه وبينه في الولاية والحُرمة لمفارقته عصم الدِّين، وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين. قال اللَّه ـ عزَّ وجلَّ ـ في ابن نوح ـ على نبيِّنا وعليه السلام ـ: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ [هود: ١١] ولا طاعة لأحد في معصية اللَّه، ولا قطيعة إذا كانت في جنب اللَّه، ثم أنشد طاهرُ بعد قتل الأمين:

مَلَكْتُ النَّاسَ قَسْراً وَاقْتِدَارَا ... وَقَتَّلْتُ الجَبَابِرَةَ الكِبَارَا
وَوَجَّهْتُ الخِلَافَةَ نَحوَ مَرْوٍ ... إلى المأْمونِ تَبْتَدِرُ ابتِدَارَا

---

(١) لفظة «محمد» لم ترد في الأصل، وأثبتها من المطبوع.

وَسَوْفَ أدِيْنُ قَيْس الشَّام ضَرْبَاً   يُطَيِّرُ مِنْ رُؤوسهِمُ الشَّرَارَا[1]

قيل: أُتي محمدُ الأمين بأسدٍ فأطلقه، فقصد محمداً فاستتر منه بمرفقه ثم يده، فضربه في أصل أُذنه، فخرَّ الأسدُ ميتاً، وزالت كل قصبة في يده من موضعها، وكان الأمين ـ رحمه اللَّه ـ سبطاً، أنزع، صغير العينين، جميلاً، طويلاً، بعيد ما بين المنكبين، ويكنّى أبا موسى، وقيل: أبا عبد اللَّه. انتهى.

وفيها توفي في أول رجب شيخ الحِجَاز، وأحد الأعلام، أبو محمد سُفْيَان بن عُيَينة الهلاليُّ، مولاهم، الكوفيُّ، الحافظُ، نزيل مكَّة، وله إحدى وتسعون سنة. سمع زِيَادَ بن عِلَاقة، والزُّهري، والكبار.

قال الشَّافعيُّ: لولا مالك، وابن عُيينة لذهب علم الحِجَاز.

وقال ابنُ وَهْب: لا أعلم أحداً أعلم بالتفسير من ابن عُيينَة.

وقال أحمد العِجلي: كان حديثه نحواً من سبعة آلاف حديث [و] لم يكن له كتب.

وقال بَهْز بن أسد[2]: ما رأيت مثل ابن عُيينة.

وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أعلم بالسنن من ابن عُيَيْنَة.

وقال ابنُ نَاصر بالدِّين: هو الإمامُ العَلمِ مُحدِّث الحَرم. روى عنه الأعمش، وابنُ جُرَيْج، وشُعبة، وهم من شيوخه، والشَّافعيُّ، وابنُ المُبارِكِ، وأحمد، وخلقٌ.

قال أحمد: ما رأيت أعلم بالسنن منه.

وحجَّ سُفْيَان سبعين حَجَّة.

---

(١) البتيان الأول والثاني في «تاريخ الطبري» (٨/٤٩٩).

(٢) في «العبر» (١/٣٢٦): «فهر بن أسد» وهو خطأ فيصحّح فيه. وانظر «تهذيب الكمال» للمزّي (٤/٢٥٧) طبع مؤسسة الرسالة.

وقال الشَّافعيُّ: ما رأيت أحداً [فيه][1] من الفتيا ما فيه، ولا أكفَّ عن الفتيا منه.

وفي جمادى الآخرة أبو سَعِيْد عَبْدُ الرَّحمن بن مَهدي البَصرِيُّ اللؤلؤيُّ الحافظُ، أحدُ أركان الحديث بالعِرَاق، وله ثلاثٌ وستون سنة. روى عن هِشَام الدَّستوائي وخلق. وَأَوَّلُ طلبه سنة نيِّف وخمسين ومائة. فكتب عن صغار التَابعين كأيمن[2] بن نَابِل[3] وغيره.

وقال أحمد بن حنبل: هو أفقهُ من يحيىٰ القطَّان، وأثبتُ من وَكيع.

وقال ابنُ المَديني: كان عَبد الرَّحمن بن مَهدي أعلم النَّاس. لو حُلِّفْتُ [لحلفتُ][4] بين الرُّكن والمقام أني لم أَرَ أعلم منه[5].

قلت[6]: وكان أيضاً رأساً في العبادة رحمه اللَّه تعالى. قاله في «العبر»[7].

وهو أحد الموالي المنجبين من البصريين.

وقال ابنُ ناصر الدِّين: عَبْدُ الرحمن بن مَهدي بن حَسَّان الأزديُّ، مولاهم، وقيل: العَنبريُّ، البصريُّ، اللؤلؤيُّ، أبو سعيد، الحافظُ المشهورُ،

---

(١) لفظة «فيه» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «أيمن» وأثبت ما في «العبر» للذهبي.

(٣) تحرّفت «نابل» إلى «نائل» في «العبر» فتصحّح فيه. وانظر «تهذيب الكمال» للمزّي (٤٧٧/٣) طبع مؤسسة الرسالة.

(٤) لفظة: «لحلفت» سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «العبر» للذهبي (٣٢٧/١).

(٥) في الأصل، والمطبوع: «أني لم أرَ مثله أعلم منه» وأثبت لفظ «العبر» للذهبي مصدر المؤلف في نقله.

(٦) القائل الحافظ الذهبي في «العبر».

(٧) (٣٢٦/١ - ٣٢٧).

والإمامُ المنشورُ، كان فقيهاً، مفتياً، عظيم الشأن، وهو فيما ذكره أحمد أفقه من يحيـىٰ القَطَّان، وأثبت من وَكيع في الأبواب. انتهى.

وفيها الإمام أبو يحيـىٰ بن مَعْنُ بن عِيْسى المدنيُّ القَزَّازُ، صاحبُ مالك. روى عن مُوسى بن علي بن رَبَاح وطائفة. وكان ثَبْتاً، ثقةً، حجَّةً، صاحب حديث.

قال أبو حَاتم: هو أَثْبَتُ أَصحابِ مَالك، وأوثقهم.

وفي صَفِر الإمامُ أبو سَعيد يحيـىٰ بن سَعِيْد القَطَّان البَصريُّ الحافظُ، أحد الأعلام، وله ثمانٍ وسبعون سنة. روى عن عَطَاء بن السَّائب، وحُميد، وخلق.

قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعينيَّ مثله.

وقال ابنُ مَعِيْن: قال لي عَبْدُ الرَّحمن بن مَهدي: لا ترى بعينيك مثل يحيـىٰ القطَّان.

وقال بُنْدار: اختلفت إليه عشرين سنة فما أظن[1] أنه عصى اللّٰه قطُّ.

وقال ابنُ مَعِيْن: أقام يحيـىٰ القَطَّان عشرين سنة يختم كُلَّ ليلة، ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة.

وقال ابنُ ناصر الدِّين: يحيـىٰ بن سَعيد بن فرُوخ التيميُّ، مولاهم، البصريُّ أبو سعيد القَطَّان الأحول، سيّد الحفّاظ في زمانه، والمنتهى إليه في هذا الشأن[2] بين أقرانه. انتهى.

وفيها أبو عبد الرَّحمن مسكين بن بكير الحرَّانيُّ. روى عـن جَعْفَر بن بُرْقَان وطبقته، وكان مكثراً، ثقة.

---

(١) في «العبر»: «فما أظنه».

(٢) يعني علوم الحديث النبوي الشريف.

وفيها انتدب مُحمَّد بن صَالح بن بَيْهَس[1] الكلابيُّ أمير عرب الشَّام لحرب السفيانيِّ[2] ولمن قام معه من الأُمويَّة، وأخذ منهم دِمَشْقَ. وهرب أبو العَمَيْطر السفيانيُّ في إزار إلى المِزَّة، وجرت بين أهل المِزَّة ودَاريًّا، وبين ابن بَيْهَس[3] حروبٌ ظهر فيها عليهم، فاستولى على دِمَشْقَ، وأقام الدَّعوة للمأمون. قاله في «العبر»[4].

* * *

(١) في الأصل، والمطبوع: «بهيش» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي.
(٢) في الأصل، والمطبوع: «السيناني» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي.
(٣) في الأصل، والمطبوع: «ابن بهيش» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي.
(٤) (١/ ٣٢٨).

سنة تسع وتسعين ومائة

فيها فتنة ابن طَبَاطَبَا العلويّ. وهو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحَسَن بن الحَسَن[1] بن عَلي بن أبي طَالب، ظهر بالكُوفة، وقام بأمره أبو السرايا، السَّريُّ بن مَنْصور الشيبانيُّ، وشرع النَّاس إلى ابن طَبَاطَبَا، وغلب على الكُوفة، وكثر جيشه، فسار لحربه زُهير بن المُسيَّب في عشرة آلاف، فالتقوا، فهُزِمَ زُهير واستبيح عسكره. وذلك في سلخ جمادى الآخرة، فلما كان من الغَد أَصبح ابن طَبَاطَبَا ميتاً. فقيل: إنَّ أبا السرايا سمَّه لكونه لم يُنْصِفهُ في الغنيمة. وأقام بعده في الحال محمد بن محمد بن يزيد بن علي الحسني[2] شابٌّ أمرد.

ثم جهَّز الحَسَن بن سهل جيشاً عليهم عبدوس المَرْوذيّ، فالتقوا فقُتل عَبدوس، وأُسر عمّه[3] وقتل خلق من جيشه، وقوي العَلَويُّونَ.

ثم استولى أبو السرايا على وَاسط، فسار لحربه هَرْثَمة بن أَعْيَن، فالتقوا، فقتل خلق من أصحاب أبي السرايا، وتقهقر إلى الكُوفة. ثم التقوا ثانياً. وعظمت الفتنةُ.

---

(١) «ابن الحسن» الثانية سقطت من «العبر» للذهبي فتستدرك فيه. وانظر «الأعلام» (٩/٢٩٣).

(٢) في «العبر»: «الحسيني».

(٣) في «العبر»: «وأسر عمير» وانظر «تاريخ الطبري» (٨/ ٥٨٠).

وفيها توفي إسْحَاق بن سُليمان الرَّازيُّ الكوفيُّ الأصل. روى عن ابن أبي ذِئب وطبقته. وكان عابداً[1] خاشعاً، يُقال: إنه من الأبدال.

وحَفْصُ بن عبد الرَّحمن البَلخيُّ ثم النيسابوريُّ، أبو عُمَر، قاضي نيسابور. روى عن عَاصم الأَحول، وأبي حنيفة، وطائفة. وكان ابنُ المُبارك يزوره ويقول: هذا اجتمع فيه الفِقهُ والوَقارُ، والورع.

وقال في «المغني»[2]: صدوقٌ.

قال أبُو حَاتم: مضطرب الحديث. انتهى.

وفيها أبو مُطِيْع الحَكَم بن عَبْدِ اللّه البلخيُّ الفقيهُ، صاحب أبي حنيفة، وصاحب «كتاب الفقه الأكبر» وله أربع وثمانون سنة. ولي قضاء بلخ، وحدَّث عن ابن عوف وجماعة.

قال أبو داود: كان جَهْمِيّاً، تركوا حديثه. وبلغنا أنَّ أبا مُطِيْع كان من كبار الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

وفيها شُعَيْب بن اللَّيث بن سَعد المِصْريُّ الفقيهُ.

وفيها عَبْدُ اللّه بن نُمير الخَارفي أبو هشام الكُوفيُّ، أحد أصحاب الحديث المشهورين. روى عن هِشَام بن عُرْوَة وطبقته. وعاش بضعاً وثمانين سنة. ووثّقه ابنُ مَعِين وغيره.

والخارفي: نسبة إلى خَارف بطن من هَمْدَان، نزلوا الكُوفة.

وعمرو بن مُحمَّد العَنْقَزيُّ الكوفيُّ.

والعنقز: هو المرزنجوش. روى عن ابن جُرَيْج وطبقته، وكان صاحب حديث.

---

(١) في المطبوع: «عابد» وهو خطأ.

(٢) يعني «المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ١٨٠).

ومحمد بن شُعَيْب بن شَابور[1] الدِّمشقيُّ ببيروت. روى عن عُرْوَة بن رُوَيْم وطبقته، وكان من علماء المحدِّثين وعقلائهم[2] المشهورين.

وفيها يُونس بن بكير أبو بكر الشيبانيُّ الكُوفيُّ الحافظُ. صاحب المغازي. روى عن الأعمش وخلق.

قال ابنُ مَعِيْن: صدوقٌ.

وقال ابنُ نَاصر الدِّين: كان صدوقاً شيعياً من مورطي الأعيان.

وقال ابنُ مَعِيْن: ثقة إلا أنه مرجىء يتبع الشيطان، وليّنه غير واحد. وروى له مسلم متابعة، والبخاريُّ في الشواهد. انتهى.

قال في «المغني»[3]: صدوق، مشهور، شيعي. روى له مسلم أحاديث في الشواهد لا الأصول.

قال ابنُ مَعِيْن: ثقة إلا أنه مرجىء يتبع الشيطان.

وقال أبو حاتم محلّه الصدق.

وقال أبو زُرْعَة: أما في الحديث فلا أعلمه مما يُنكر عليه.

وقال أبو دَاوُد: ليس بحجة عندي. سمع هو والبكائي من ابن إسحاق بالرَّيِّ.

وقال النَّسائيُّ: ليس بالقوي. انتهى.

وفيها، وقيل: في التي تليها، سيَّار بن حَاتم العَنَزِيُّ البَصريُّ، صاحب القصص والرقائق، وراوية جَعْفر بن سُليمان الضُّبَعِيِّ. وقد خرَّج له الترمذيُّ

---

(١) في «العبر»: «ابن سابور» وهو تصحيف فيصحّح فيه.

(٢) في «العبر»: «وعقلاء».

(٣) (٧٦٥/٢).

والنَّسائيُّ وغيرهما، ووثّقه ابن حِبَّان.

قال في «المغني»[1]: صالحُ الحديث، فيه خفَّةٌ، ولم يضعف. انتهى.

* * *

---

(1) (1/291).

ســـنة مائتين

فيها أحصي ولد العبَّاس، فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكرٍ وأنثى. قاله ابن الجوزي في «الشذور»[1].

وفي أوَّلها هَرب أبو السرايا والعلويُّون من الكُوفة إلى القادسيَّة، وضَعُفَ سُلطانهم، فدخل هَرْثَمةُ الكُوفةَ وآمن أهلها. ثم ظفر أصحاب المأمون بأبي السرايا ومحمَّد بن محمد العلويِّ. فأمر الحسنُ بن سَهْل بقتل أبي السرايا، وبعث بمحمد إلى المأمـون، وخرج بالبَصْرَة وبالحِجَاز آخرون فلم تقم لهم قائمة بعد فتنٍ وحروبٍ.

وفيها طلب المأمون هَرْثَمة بن أعْيَن، فشتمه، وضربه، وحبسه، وكان الفضلُ بن سَهْل الوزير يُبْغِضُهُ، فقتله في الحبس سرَّاً.

وفيها قتلت الرُّوم عظيمهم إليون، وكانت أيامهُ سبع سنين ونصفاً. وأعادوا المُلْك إلى ميخائيل الذي ترَهَب.

وفيها توفي أسباط بن محمد أبو محمد الكُوفيُّ، وكان ثقةً صاحب حديثٍ. روى عن الأعمش وطبقته.

قال في «المغني»[2]: أسباط بن محمد القرشيُّ، ثقة، مشهور.

---

(١) يعني «شذور العقود في تاريخ العهود» وهو مخطوط كما أشرت إلى ذلك من قبل.

(٢) (١/ ٦٦).

قال ابنُ سعد: ثقة فيه بعض الضعف. انتهى.

وفيها أبو ضَمْرَة أَنَس بن عِيَاض الليثيُّ المدنيُّ، وله ستٌّ وتسعون سنة. روى عن سُهَيْل بن أبي صَالح وطبقته، وكان مكثِراً صدوقاً.

قال ابنُ ناصر الدِّين: أَنَس بن عِيَاض اللَّيثيُّ المدنيُّ، أبو حمزة، مُحدِّث المدينة، كان من الثقات المتقنين. انتهى.

وسَلْمُ بن قُتَيْبَة بالبَصْرَة. روى عن يُونس بن أبي إسحاق وطبقته، وأصله خُراساني.

وفيها عُبْدُ الملك بن الصباح المَسمعيُّ الصنعانيُّ البصريُّ. روى عن ثَوْر بن يَزِيْد، وابن عَوْن.

وفيها عُمَر بن عَبْد الوَاحد السّلميُّ الدِّمشقيُّ. ولد سنة ثمانِ عشرة ومائة. وقرأ القرآن[1] على يحيىٰ الذِّماري. وحدَّث عن جماعة، وكان من ثقات الشاميين[2].

وفيها قَتَادة بن الفَضْل الرُّهَاويُّ. رحل وسمع من الأَعْمش وعدَّة.

وفيها أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن مُسلم بن أبي فُدَيْك الدِّيليُّ[3]، مولاهم، المدني، الحافظ. روى عن سَلَمة بن وَرْدَان، وكان كثير الحديث.

قال في «المغني»[4]: محمد بن إسماعيل بن أبي فُديك، ثقة، مشهور.

وقال ابنُ سعد: وحده ليس بحجة. انتهى.

---

(١) في الأصل والمطبوع: «القراءات» وهو خطأ، والتصحيح من «العبر» للذهبي (١/٣٣٣).
(٢) في الأصل، والمطبوع: «من الثقات الشاميين» وأثبت ما في «العبر» للذهبي وهو أصوب.
(٣) في الأصل: «الديلمي» وهو خطأ، وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.
(٤) (٢/٥٥٦).

وفيها أبو عَبْدِ اللَّه أُميَّة بن خَالد أخو هَدَبَة. روى عن شعبة والثَّوريِّ.

وفيها صَفْوَانُ بن عِيْسى القَسَّام بالبَصْرَة يروي عن يَزِيْد بن عُبَيْد وطبقته.

وفيها محمَّد بن الحَسَن الأسديُّ الكوفيُّ ابنُ التَّلِّ. روى عن فطر بن خَلِيْفَة وطبقته.

قال في «المغني»[1]: محمد بن الحَسَن الأسديُّ. عن الأعمش. وعنه دَاوُد بن عَمْرو.

قال ابن مَعِين ليس بشيء. انتهى.

وفي صَفَر محمد بن حِمْيَر السَّلِيْحيُّ، محدِّث حِمْصَ. روى عن محمد بن زِيَاد الألهاني وطائفة. وثّقه ابن مَعين ودُحيم.

وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به.

وقال يعقوب الفَسويُّ: ليس بالقويِّ.

وقال الدَّارقطنيُّ: خرَّجه بعض شيوخنا، ولا بأس به.

وفيها أبو إسماعيل مُبَشر بن إسماعيل الحلبيُّ. روى عن جَعْفَر بن بُرْيَان وطبقته. وكان صاحب حديثٍ واتقان.

قال في «المغني»[2]: مُبشربن إسماعيل الحلبيُّ[3]، ثقةٌ مشهورٌ، تُكلِّم فيه بلا حُجة. انتهى.

ومُعَاذ بن هِشَام بن أبي عَبْدِ اللَّه الدَّستوائيُّ. روى عن أبيه، وابن عَونٍ، وطائفة، وكان صاحب حديثٍ، له أوهامٌ يسيرة.

---

(١) (٢/٥٦٧) ونص كلامه فيه مختلف فراجعه.

(٢) (٢/٥٤٠).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «الحارثي» وهو خطأ، والتصحيح من «المغني» وكتب الرجال.

قال في «المغني»[1]: مُعَاذ بن هِشَام الدَّستوائيُّ، صدوقٌ.

وقال ابنُ مَعِيْن: صدوق ليس بحجة.

وقال ابنُ عَدِي: أرجو أنه صدوق.

وقال غيره: له غرائب وإفرادات. انتهى.

وفيها المُغِيْرَة بن سَلَمة المخزوميُّ بالبَصْرَة.

قال ابنُ المَديني: ما رأيت قرشيًّا أفضلَ منه، ولا أشدَّ تواضعاً. أخبرني بعض جيرانه أنه كان يصلي طول الليل. وروى عن القاسم بن الفَضْل الحُدَّاني وطبقته.

وفيها القاضي أبُو البَخْتَرِىٰ وَهْب بن وَهْب القُرشيُّ المدنيُّ ببَغْدَاد.

وكان جوّاداً مُحتشماً، حتَّى قيل: إنه كان إذا بذل ظهر عليه السرور، بحيث إنه يُظن أنه هو المبذول له. روى عن هِشَام بن عُرْوَة وطائفة واتُّهِمَ بالكذب.

قال ابنُ قتيبة[2]: أبو البَخْترىٰ، هـو: وَهْب بن وَهْب بن وَهْب بن كَثِير بن عَبدِ اللَّه بن زَمعة بن الأَسود بن المُطّلب بن أَسَد بن عَبْدِ العُزَّى بن قُصي.

قَدِمَ بَغْدَاد، فولّاه هَارُون القضاء بعسكر المَهديِّ، ثم عزله، فولَّاه مدينة الرَّسول ـ ﷺ ـ بعد بَكَّار بن عَبْد اللَّه، وجعل إليه حربها مع القضاء. ثم عُزِل، فقَدِمَ بَغْدَاد، فتوفي بها سنة مائتين. وكان ضعيفاً في الحديث. انتهى.

وقال في «المغني»[3]: كذَّبه أحمد وغيره. انتهى.

---

(١) (٢/٦٦٥).

(٢) في «المعارف» ص (٥١٦) طبع دار المعارف بمصر.

(٣) يعني «المغني في الضعفاء» (٢/٧٢٧).

وهو الذي وضع حديث المسابقة بذي الجناح.

وفيها القُدوة الزَّاهد مَعْرُوف الكرخيُّ أبُو مَحفوظ، صاحب الأحوال والكرامات. كان من موالي علي بن مُوسى الرضا. كان أبـواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدِّبهم، فقال له: إن اللَّه ثالث ثلاثة، فقال: بل هو اللَّه أحد، فضربه، فهرب وأسلم على يد علي بن مُوسى الرضا، ورجع إلى أبويه، فأسلما، واشتهرت بركاته وإجابة دعوته، وأهل بغداد يستسقون بقبره ويسمّونه ترياقاً مجرباً.

قال مرَّةً لتلميذه السَّرِي السَّقطيِّ: إذا كانت لك إلى اللَّه حاجة فاقسم عليه بي.

وكان من المُحدِّثين، ومن كلامه علامةُ مقت اللَّه للعبد أن يراه مشتغلاً بما لا يعنيه من أمر نفسه.

وقال: طلبُ الجنة بلا عملٍ ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة مَن لا يُطاعُ جهلٌ وحمقٌ.

* * *

تمّ المجلد الثاني من «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد، والحمد للّه الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

وكان الفراغ من تحقيقة بعون اللّه تعالى وتوفيقه في غرّة شهر شوّال من عام (١٤٠٦) هـ.

محمود الأرناؤوط

* * *



فهرس الموضوعات
للمجلد الثاني من شذرات الذهب

الموضوع — الصفحة

سنة سبع وعشرين ومائة

سنة ثمان وعشرين ومائة

سنة اثنتين وأربعين ومائة

سنة ثلاث وأربعين ومائة

سنة أربع وأربعين ومائة

سنة خمس وأربعين ومائة

سنة ثمان وستين ومائة

سنة تسع وستين ومائة

سنة سبعين ومائة

* * *